

شماره ثبت: ۹۵۱۶

رده‌بندی دیویی: ج. ۶ ۱۳۵۱ خ ش/ن ۲۹۷/۹۵۱۵

سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمدهاشم، ۱۲۶۸ - ۱۳۲۴ق.، شارح

عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح

عنوان: منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغه

کاتب: تاریخ کتابت:

محل نشر: تبریز ناشر: کتابفروشی تاجر... تاریخ نشر: ۱۳۵۱ق.

صفحه شمار: ج. ۶ (۳۱۹ص.) مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: عربی ابعاد: ۳۵×۲۲ نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی☐ اهدایی☐ خریداری☑ ارسالی☐

توضیحات: خریداری / اسکن تاریخ ثبت: آبان ۱۳۸۰

یادداشتها: مندرجات: المجلد السادس.

موضوع(ها): ۱. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ۲. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. خطبه‌ها. ۳. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت. کلمات قصار.

شناسه(های) افزوده:
الف. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. نهج البلاغه. شرح. ب. عنوان.

فهرستنگار: ... تاریخ فهرستنگاری: دی ۸۸

۲۹۷/۹۵۱۵
خ‌ش/ل
۱۳۱۱
۱۴۰

۳۷۴۶

مفتاح البراهين في شرح نهج البلاغة / عربی





الدّيباجه

هذا هو المجلد السادس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى شرح صدور المؤمنين بمصابيح العرفان واليقين ونوّر قلوب المتّقين بانوار التقوى فى الدّين فهتدوا الى المحجّة البيضاء ولزموا الشرع المبين وسلكوا الجادّة الوسطى وتمسّكوا بالحبل المتين وفاز العارفون منهم بعظيم الزلفى وحسن المآب وخرجت ارواح الواصلين منهم من ابدانهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثّواب والصّلوة والسّلام على اشرف الاوّلين والاخرين محمّد سيّد الانبياء والمرسلين وعلى وصيّه ووزيره الوارث لعلمه والحامل لسرّه وباب مدينة علمه ودار حكمته على امير المؤمنين وسيّد الوصيين وآلهما الخائضين فى بحار انوار الحقائق والغائصين فى لجج تيّار الدّقائق ائمّة المسلمين الهداة المهديين الاطيبين الانجبين الغرّ الميامين شعر

هم هداة الورى وهم اكرم النّا | س اصولا شريفة ونفوسا
معشر حبّهم يجلّى الهموم | ومزاياهم تحلّى الطّروسا
كرموا مولدا وطابوا اصولا | وزكوا محتدا وطالوا غروسا
ما اتوا الو اللّو فلبّى رجاء | وبمدحى لهم ملئت الطّروسا

امّا بعد فهذا هو المجلد السّادس من مجلّدات منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة املاء ماحى عثو دبر الغنى حبيب الله بن محمّد بن هاشم الهاشمى العلوى الموسوى وفّقه الله لما يتمنّاه وجعل عقباه خيرا من اولاه انّه ولىّ الاحسان والكريم المنّان قال الشريف الرّضى قدّس سرّه العزيز

ومن

ومن خطبة له عليه السّلم وهى المائة والثانية والتسعون من المختار فى باب الخطب

وهى مرويّة فى الكافى فى باب علامات المؤمن وصفاته باختلاف كثير نطّلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيّد فى المتن قال روى انّ صاحبا لامير المؤمنين عليه السّلم يقال له همّام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لى المتّقين حتّى كانّى انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثمّ قال يا همّام اتّق الله واحسن فانّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون فلم يقنع همّام بذلك القول حتّى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النّبىّ ثمّ قال امّا بعد فانّ الله خلق الخلق حين خلقهم غنيّا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانّه لا تضرّه معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدّنيا مواضعهم فالمتّقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصّواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التّواضع غضّوا ابصارهم عمّا حرّم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النّافع لهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالّذى نزلت فى الرّخاء ولو لا الاجل الّذى كتب الله لهم لم تستقرّ ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثّواب وخوفا من العقاب عظم الخالق فى انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون وهم والنّار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا ايّاما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم ارادتهم الدّنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها امّا اللّيل فصافّون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلا يحزّنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مرّوا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلّعت نفوسهم اليها شوقا وظنّوا انّها نصب اعينهم واذا مرّوا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنّوا انّ زفير جهنّم وشهيقها فى اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفّهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم وامّا النّهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم النّاظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متّهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكّى احدهم خاف ممّا يقال له فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى وربّى اعلم منّى بنفسى اللّهمّ لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى افضل ممّا يظنّون واغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انّك ترى له قوّة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجمّلا فى فاقة وصبرا فى شدّة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرّجا عن طمع يعمل الاعمال الصّالحة وهو على وجل يمسى وهمّه الشّكر ويصبح وهمّه الذّكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذّر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرّحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميّتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون ان كان فى الغافلين كتب فى الذّاكرين وان كان فى الذّاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمّن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شرّه فى الزّلازل وقور وفى المكاره صبور وفى الرّخاء شكور لا يحيف

على

على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا
ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم
يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله تعالى هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد
ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق
همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ
البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه
فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **اللغة** عزم على الامر يعزم من باب ضرب عزما ومعزما
وعزمانا وعزيما وعزيمة وعزمة اذا اراد فعله وقطع عليه او جد فيه فهو عازم وعزم الامر نفسه عزم عليه وعزم على
الرجل اقسم والاقتصاد ضد الافراط وصغر من باب شرف وفرح صغارة وصغرا وصغرا او صغرا اما اى حقر وانحط
قدره فهو صغير كجعفر لفظا ومعنا وثار ثورا وثورانا وتثورا اى هاج واثار الغبار واستثاره هيجه وتطلع الى وروده [illegible]
وصغى الى الشيء كرضي مال اليه واصغى اليه سمعه اى اماله نحوه وحنيت العود حنوا وحناه عطفه فهو حني ومحني و
حنت الناقة على ولدها حنوا عطفت ويقال لكل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم اللحي والضلع ونحوهما المحني والكسر
والحنو وبرى السهم والعود والقلم يبريه بريا نحته والقداح جمع القدح بالكسر فيهما وهو السهم قبل ان يراش
وينصل واختلط فلان وخولط في عقله اى فسد عقله واختل فهو خالط بين الخلاطة اى احمق وخالطه مخالطة وخلاطا مازجه
خالطه الداء خامره وتجمل فلان تزين وتكلف الجميل ونزر الشيء ككرم نزرا ونزارة ونزورة ونزرة قل فهو نزر ونزير و
منزور اى قليل وآكله في بعض النسخ بالفتح الهمزة وسكون الكاف فيكون مصدرا وفي بعضها بفتحهما وهو الريع والغلة
من التمثيل فيكون اسما والحرز الحصين في هذا حرز حريز اى حصن حصين والحريزة من الابل التي لا تباع نفاسة و
التنابز والتنابز التعاير والتداعي بالالقاب وصعق صعقا كسمع وصعقا بالتحريك صعقة غشي عليه الصعق
بالتحريك ايضا شدة الصوت ونفث ينفث من باب ضرب ونصر نفخ **الاعراب** قوله حين خلقهم ظرف زمان وفي
بعض النسخ حيث خلقهم بدله وقوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء اختلف الشراح في اعرابه
فقال الشارح المعتزلي تقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول
الذي نزلت منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والذي الموصول قد حذف العائد
اليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت اى ضربت الذي ضربته وتبعه على ذلك الشارح البحراني حيث
قال والذي صفة مصدر محذوف والضمير العائد اليه محذوف ايضا والتقدير نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء
ثم احتمل وجها آخر وقال ويحتمل ان يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كالذي خاضوا او
يكون المقصود تشبيههم حال نزول انفسهم منهم في البلاء بالذين نزلت انفسهم منهم في الرخاء وقال بعضهم
انه لا بد من تقدير مضاف لان تشبيه الجمع بالواحد لا يصح اى كل واحد منهم انما نزلت في البلاء يكون كالرجل الذي
نزلت نفسه في الرخاء ونحوه قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اقول واستخبر بان هذه كلها تكلفات
باعثها الذهول [illegible] السليم مضاف الى هذا الوجه الآخر الذي احتمله البحراني وكذلك الوجه الآخر الذي حكيناه عن
بعضهم ان المقصود من ظاهر كلامه تشبيه احدى حالتي المتقين بحالتهم الاخرى لا تشبيههم بغيرهم من اهل الرخاء
ثم بعد الغض عن ذلك والبناء على ما ذكروه فلا حاجة في تصحيح تشبيه الجمع بالمفرد الى تاويل ما هو المفرد ظاهرا بالجمع و
المصير الى حذف النون كما فعله الاول ولا تاويل الجمع بالمفرد والمصير الى تقدير المضاف كما فعله الآخر بل لو ان تقدير
موصوف الذي لفظ الرهط والجمع ونحوهما مما يكون مفردا لفظا وجمعا في المعنى ويكون المعنى نزلت انفسهم منهم
في البلاء كالرهط او الجمع الذي نزلت نفسه منهم في الرخاء قال نجم الائمة بعد ما قال بانه قد يحذف نون الذين

مستشهدا بقول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

ويجوز في هذا ان يكون مفردا وصفا به مقدر مفرد اللفظ مجموع المعنى اى وان الجمع الذي وان الجيش الذي
كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا اى مثل الجمع الذي استوقد نارا ثم قال بنورهم حملا على المعنى
ولو كان في الاية مخففا من الذين لم يجز افراد الضمير العائد اليه وكذا قوله تعالى والذي جاء بالصدق و
صدق به اولئك هم المتقون وهذا اكثر اعني ذكر الذي مفردا موصوفا به مقدر مفرد باللفظ مجموع المعنى
واما حذف النون من الذين فهو قليل انتهى وبعد ذلك كله فالاقرب عندي ان يجعل الذي مصدرية بان
يكون حكمه حكم ما المصدرية كما ذهب اليه يونس والاخفش في قوله سبحانه ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
امنوا اى ذلك تبشير الله وكذلك قالا في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا وعلى هذا فيكون المعنى نزلت
انفسهم منهم في البلاء مثل نزولها في الرخاء وهذا لا تكلف فيه اصلا وقوله تجارة مربحة بالرفع على انه خبر
محذوف المبتدأ اى تجارتهم تجارة مربحة وفي بعض النسخ بالنصب على المصدر اى اتجروا تجارة وقوله اما
الليل فصافون بالنصب على الظرف والناصب اما لتضمنها معنى الفعل او الخبر كما في نحو قولك اما اليوم
فانا ذاهب واما اذا قلت اما في الدار فزيد فالعامل هو اما لا غير كما في قولهم اما العبيد فذو عبيد اى مهما
ذكرت العبيد فهو ذو عبيد هذا ويروى بالرفع على الابتداء فيحتاج الى العائد في الخبر اى صافون اقدامهم فيها
وقوله تالين حال من فاعل صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والاول اولى وجملة يرتلونه حال
من فاعل تالين وفي بعض النسخ يرتلونها فالضمير عائد الى اجزاء القرآن ونصب اعينهم بنصب النصب على
الظرفية ويروى بالرفع على انه خبر ان والمصدر بمعنى المفعول وقوله يطلبون الى الله في فكاك رقابهم تعدية
الطلب بحرف الجر اعني الى لتضمينه معنى التضرع وفي للظرفية المجازية اى يتضرعون اليه سبحانه في فكاك رقابهم
واما ما قاله الشارح المعتزلي من ان الكلام على حقيقة مقدر فيه حال محذوف ويتعلق بها حرف الجر اى وطالبون
الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان طلبت لا يتعدى بحرف الجر فليس بشيء لان تاويل الطلب بالسؤال لا ينهض
باثبات ما ادعاه كما لا يخفى وفي قوله وقوة في دين ظرف لغو متعلق بقوة وفي قوله وحزما في لين ظرف مستقر
متعلق بمقدر صفة لقوله حزما وفي المعطوفات بعد ذلك في بعضها ظرف لغو وفي بعضها ظرف مستقر وصف
لسابقه فتدبر تفهم **المعنى** اعلم انه قد روي ان صاحبا لامير المؤمنين اى رجلا من اصحابه وشيعته ومواليه
يقال له همام بالتشديد وهو كما في شرح المعتزلي همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب بن
الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مسيف بن سعد العشيرة وفي البحار والاظهر انه همام بن عبادة بن خثيم ابن اخ
الربيع بن خثيم احد الزهاد الثمانية كما رواه الكراجكي في كنزه وكيف كان فقد كان رجلا عابدا زاهدا ناسكا فقال
له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى اشرح لي حالهم حتى كاني انظر اليهم وابصرهم لاقتفي آثارهم واقتبس انوارهم
فتثاقل عن جوابه **قال** الشارح المعتزلي تثاقل عن الجواب لعلمه بان المصلحة في تاخير الجواب ولعله كان في مجلسه
من لا يجب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولانه راى ان تثاقله عنه يزيد شوق همام الى سماعه فيكون
انجع في موعظته او انه تثاقل عنه لترتيب المعاني ونظمها في الفاظ مناسبة ثم النطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة و
القريض والاولى ما قاله الشارح البحراني من انه تثاقل عنه لما راى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه
ان يخرج به خوف الله الى ان عاج نفسه وصعوقها ثم انه بعد تثاقله عن الجواب ووصف حال المتقين تفصيلا
لما رآه من المصلحة المقتضية لترك التفصيل اجابه بجواب اجمالي فقال له يا همام اتق الله واحسن يعني ان الفرض
عليك الهمام بالتقوى والاخذ بها على قدر ما حصل لك المعرفة به من معناها وحقيقتها من الكتاب والسنة و
بان لك اجمالا من ماهيتها كما يعرفها جميع المؤمنين والزائد عنه غير مفروض عليك ولا يجب البحث عنه و

قد تقدّم شرح معناها وحقيقتها وبعض ما يترتّب عليهما من الثمرات الدنيويّة والاخرويّة في شرح الخطبة الرابعة والعشرين فقد روينا هناك عن الصادق انه قال في تفسيرها ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك
هذا والمراد بقوله واحسن هو الاحسان في العمل يعني انّ اللازم عليك الاخذ بالتقوى والقيام بالحسنى من الاعمال
الصالحة وهذا الذى قلنا اولى ممّا قاله الشارح البحراني من انّ معنى كلامه انّه امره بتقوى الله اى في نفسه ان يصيبها
قادح بسبب سؤاله واحسن اى احسن اليها بترك تكليفها فوق طوقها وكيف كان فلمّا امره بالتقوى والاحسان علّله
بقوله فانّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ترغيبا له الى القيام بهما وهو اقتباس من الاية الشريفة في خاتمة
سورة النحل يعنى انّه سبحانه مع الذين اتّقوا ما حرّم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم اى معين لهم وناصر لهم وهو وليّهم
في الدنيا والاخرة فلم يقنع همّام بذلك القول لانّه لم يكتف بالاجمال حتّى عزم عليه واقسم والحّ في السؤال فاجاب
مسئوله وانجح مأموله فحمد الله عزّ وجلّ واثنى عليه بما هو اهله وصلّى على النبي وآله ثمّ قال امّا بعد فانّ الله سبحانه
خلق الخلق حين خلقهم غنيّا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم وانّما مهّد هذه المقدّمة لانّه لمّا كان بصدد شرح حال
المتّقين تفصيلا حسبما اقترحه همّام وكان ربّما يسبق الى الاوهام القاصرة انّ ما يأتي به المتّقون من مزايا الاعمال
الصالحات وما كلّفهم الله سبحانه به من محامد الخصال لاجل الفوائد من اجل حاجة منه تعالى عن ذلك اليها قدّم هذه
المقدّمة تنبيها على كونه سبحانه منزّها عن ذلك متعاليا عن صفات النقص والحاجة في الازل كما في الابد وانّه لم يكن
غرضه تعالى من الخلق والايجاد تكميل ذاته بجلب منفعة ودفع المضرّة كما في سائر الصنّاع البشريّة يعملون الصنائع
لافتقارهم اليها واستكمالهم بها بما في ذاتهم من النقص والحاجة وامّا الحىّ القيّوم فهو الغنىّ الكامل المطلق في ذاته
وصفاته وافعاله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوّف من عواقب زمان ولا استعانة على ندّ مثاور ولا شريك
مكاثر ولا ضدّ منافر حسبما عرفته في الخطبة الرابعة والستّين وشرحها بما لا مزيد عليه وهذا معنى قوله لانّه لا تضرّه
معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه وقد تقدّم في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين انّ غرضه من
الخلق والايجاد ومن الامر بالطاعة والانقياد هو ايصال النفع الى العباد واكمالهم بالتكاليف الشرعيّة ورفعهم
بالعمل بها الى حظائر القدس ومحافل الانس وقوله فقسّم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم تفريع على
قوله خلق الخلق لانّه تقرير وتأكيد لغناه المطلق كما قال الشارح البحراني والمراد انّه تعالى اعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى و
قسم بينهم معيشتهم اى ما يعيشون به في الحيوة الدنيا من انواع الرزق والخير والمنافع والنعماء ووضع كلّا منهم
موضعه اللائق بحاله من الفقر واليسار والغنى والافتقار والسعة والاقتار على ما يقتضيه حكمته البالغة وتوجبه
المصلحة الكاملة كما اشير اليه في قوله عزّ وجلّ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات هذا وانّما فرّع هذه الجملة على ما سبق وعقّبها بها لتكون توطئة وتمهيدا بقوله فالمتّقون فيها هم اهل
الفضائل يعنى انّ معايش الخلق في الدنيا لمّا كانت بحسب تقسيم الله سبحانه واقتضاء حكمته اقتضت العناية الالهيّة و
النظم الاصلح في حقّ المتّقين بمقتضى كونهم من اهل السبق والقرب ان يكون عيشهم في الدنيا على خلاف معايش سائر
الخلق ويكون تحرّكاتهم وسكناتهم وحالاتهم وراء حالات ابناء الدنيا فاتّصفوا بالفضائل النفسانيّة وتنزّهوا بمكارم
الاخلاق ومحامد الاوصاف التى فصّلها عليه السّلام بالبيان البديع والتفصيل العجيب اوّلها انّ منطقهم الصواب وهو
ضدّ الخطاء يعنى انّهم لا يتكلّمون الّا بما ينبغى ان يقال ويكونون مفرطين ويحتمل ان يراد به خصوص توحيد الله تعالى
وتمجيده والصلوة على نبيّه وبه فسّر في قوله سبحانه لا يتكلّمون الّا من اذن له الرحمن وقال صوابا والثاني انّ
ملبسهم الاقتصاد اى التوسّط بين الافراط والتفريط وفي الاسناد توسّع يعنى انّ لباسهم ليس بثمين جدّا مثل
لباس المترفين المتكبّرين ولا بذلّ كليل مثل لباس اهل الخسّة والدنائة بل متوسّط بين الامرين والثالث
مشيهم التواضع وفي الاسناد ايضا توسّع يعنى انّهم لا يمشون على وجه الاشر والبطر والخيلاء لنهي الله سبحانه عن المشي على
هذا الوجه في قوله ولا تمش في الارض مرحا انّك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وامره بالقصد في قوله واقصد

في مشيك وقد روى في الكافي عن عمرو بن ابي مقدام عن ابي عبد الله قال فيما اوحى الله عزّ وجلّ الى داود كما
انّ اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبّرون والرابع انّهم غضّوا ابصارهم عمّا
حرّم الله عليهم امتثالا لامره تعالى به في قوله قل للمؤمنين يغضّوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم
اى يغضّوا ابصارهم عمّا لا يحلّ لهم النظر اليه وروى في الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله كلّ عين باكية يوم القيمة
الّا ثلثة اعين عين غضّت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية
الله والخامس انّهم وقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم في الدنيا والاخرة الموجب لكمال القوّة النظريّة
والحكمة العمليّة واعرضوا عن الاصغاء الى اللغو والاباطيل كالغيبة والغناء والفحش والخناء ونحوها وقد
وصفهم الله سبحانه بذلك في قوله والذين هم عن اللغو معرضون وفي قوله والذين لا يشهدون الزور واذا
مرّوا باللغو مرّوا كراما والسادس انّهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالّتى نزلت في الرخاء يعنى انّهم
موطّنون انفسهم على ما قدّره الله في حقّهم من الشدّة والرخاء والسرّاء والضرّاء والضيق والسعة والمحنة
والمحنة ووصفهم بالرضاء بالقضاء روى في الكافي عن ابن سنان عمّن ذكره عن ابي عبد الله قال قلت له بايّ
شيء يعلم المؤمن بانّه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط وفي رواية اخرى فيه
عنه قال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احبّ العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احبّ او كره
الّا كان خيرا له فيما احبّ او كره وعن محمّد بن عذافر عن ابيه عن ابي جعفر قال بينا رسول الله في بعض اسفاره
اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما انتم فقالوا نحن المؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة
ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا ان
يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتّقوا الله الذى
اليه ترجعون والسابع انّه لولا الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقرّ ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا
الى الثواب وخوفا من العقاب وهو اشارة الى غاية نفرتهم عن الدنيا وفرط رغبتهم الى الاخرة لما عرفوا من عظمة
وعده ووعيده يعنى انّهم بكلّيتهم متوجّهون الى العقبى مشتاقون الى الانتقال اليها لشدّة الاشتياق والمانع
لهم من الانتقال الّا الاجال المكتوبة وعدم بلوغها غاياتها وروى في الوسائل من الكافي عن ابي حمزة قال قال
ابو عبد الله من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا والثامن انّه عظم الخالق في انفسهم
فصغر ما دونه في اعينهم علما منهم بانّه سبحانه موصوف بالعظمة والكبرياء والجلال غالب على الاشياء كلّها
قادر عليها وانّ كلّ من سواه مقهور تحت قدرته واخر ذليل في قيد عبوديّته فهو سبحانه عظيم السلطان
عظيم الشأن وغيره اسير في ذلّ الامكان مفتقر اليه لا يقدر على شيء الّا باذنه واشار بهذا الوصف الى شدّة
يقين المتّقين وغاية توكّلهم وانّ اعتصامهم في جميع امورهم به وتوكّلهم عليه وانّهم لا يهابون معه ممّن سواه روى
في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ليس شيء الّا وله حدّ قال قلت جعلت فداك فما حدّ التوكّل قال اليقين
قلت فما حدّ اليقين قال الّا تخاف مع الله شيئا وعن مفضّل عن ابي عبد الله قال اوحى الله عزّ وجلّ الى داود
ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمّ تكيده السموات والارض ومن فيهنّ الّا
جعلت له المخرج من بينهنّ وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته الّا قطعت اسباب
السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باىّ واد هلك هذا ولمّا ذكر في الوصف السابع شدّة اشتياق
المتّقين الى الجنّة وخوفهم من العقاب اتبعه بقوله فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون وهم والنار كمن قد
رآها وهم فيها معذّبون اشارة الى انّهم صاروا في مقام الرجاء والشوق الى الثواب وقوّة اليقين بحقائق
وعده سبحانه بمنزلة من رأى بعين بصره الجنّة وسعادتها فتنعّموا فيها او التذّوا بلذّاتها وفي مقام الخوف من
النار والعقاب وكمال اليقين بحقايق وعيده بمنزلة من شاهد النار وشقاوتها فتعذّبوا بعذابها وتألّموا بآلامها

وبحصول جمعهم بين مرتبتي الخوف والرجاء وبلوغهم فيه الى الغاية القصوى وهي مرتبة عين اليقين كما قال مخبرا عن نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه المرتبة اعني مرتبة عين اليقين مقام جليل لا يبلغه الا الاوحدي من الناس وقد روى في الكافي عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله يقول ان رسول الله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وقد مر هذا الحديث في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر ويأتي هنا ايضا لاقتضاء المقام كما هو ظاهر **وكتاسع** ان قلوبهم محزونة لما غلب عليهم من الخوف **مروى** في الكافي عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر ع قال صلى امير المؤمنين بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم ويناجون في فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون **وفيه** عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال صلى امير المؤمنين الفجر لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح واقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض **والعاشر** ان شرورهم مامونة لان مبادي الشرور والمفاسد كلها وراس كل خطيئة هو حب الدنيا والمتقون زاهدون فيها معرضون عنها فهم مجانبون عن شرها وفسادها **والحادي عشر** ان اجسادهم نحيفة لاتعابهم انفسهم بالصيام والقيام وقناعتهم بالقدر الضروري من الطعام **والثاني عشر** ان حاجاتهم خفيفة لاقتصارهم من حوائج الدنيا على ضرورياتها وعدم طلبهم منها اكثر من البلاغ **والثالث عشر** ان انفسهم عفيفة اي مصونة عن المحرمات لكسرهم سورة القوة الشهوية **روى** في الوسائل من الكافي عن منصور بن حازم عن ابي جعفر ع قال ما من عبادة افضل عند الله من عفة فرج وبطن **وعن** عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج **والرابع عشر** انهم صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة يعني انهم صبروا في دار الدنيا على طوارق المصائب وعلى مشاق الطاعات وعن لذات المعاصي بل احتملوا جميع مكاره الدنيا واستعملوا الصبر في جميع احوالها فاوجب ذلك السعادة الدائمة في الدار الآخرة ويدل على ذلك ما رويته في الكافي عن حمزة بن حمران عن ابي جعفر قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار **وفيه** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد **وفيه** عن العزرمي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله سياتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة الا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي هذا ووصف ايام الصبر بالقصر والراحة بالطول تحريص وترغيب اليه واكد ذلك بقوله تجارة مربحة استعار لفظ التجارة لاكتسابهم

ومنها اختصار المتقين ايضا

الراحة في مقابل الصبر ورشح بلفظ الربح وكونها مربحة باعتبار قصر مدة الصبر على المكاره وطول مدة الراحة وقلة الشهوات الدنيوية واللذات الفانية وبقاء السعادات الاخروية ونهوض آثاره الى خساسة الاولى في نفسها وحقارتها ونفاسة الثانية وشرافتها واكد ثانيا بقوله يسرها لهم ربهم يعني ان فوزهم بتلك النعمة العظمى والسعادة الدائمة قد حصل بتوفيق الله سبحانه وتاييده ولطفه وفيه ايماء الى توجه العناية الربانية اليهم وشمول الالطاف الالهية عليهم والى كونهم بعين رحمة الله وكرامته **والخامس عشر** انهم ارادتهم الدنيا اي تريدهم وتطلبهم محبة الدنيا ان تغلبهم وتغرهم وانهم وجوابها اي اعرضوا عنها وزهدوا فيها بما كانوا به عارفين من حالها انها ليست الا لغو الظاهرة الغرور كاسقة التور بوتر منظرها وتوبق مخبرها فقد تزينت بغرورها وغرت بزينتها لا تفي باحد من ازواجها الباقية كالم يف بازواجها الماضية **والسادس عشر** ان الدنيا اسرتهم ففدوا انفسهم منها الاشبه ان يكون المراد بقوله اسرتهم هو الاشراف على الاسر يعني انهم بمقتضى المزاج الحيواني دعتهم النفسانية التي لهم كادت ان تغرهم الدنيا فيميلوا اليها ويقعوا في قيد اسره وسلسلة رقيته لكنهم نظروا اليها بعين البصيرة وعرفوها حق المعرفة وغلب عقلهم على شهوتهم فرغبوا عنها وزهدوا فيها واعرضوا عن زبرجها وزخارفها والمراد بفداء انفسهم منها هو الاعراض عن الزخارف الدنيوية فكانهم بذلوا المال الزخارف لها وخلصوا انفسهم منها وانما اتى بالواو في قوله ارادتهم الدنيا ولم يريدوها وبالفاء في قوله اسرتهم ففدوا انفسهم منها لعدم الترتيب بين الجملتين المتعاطفتين في القرينة السابقة بخلاف هذه القرينة فان الفدية مترتبة على الاسر كما لا يخفى **والسابع عشر** اشتغالهم بالتهجد وقيام الليل واليه اشار بقوله اما الليل فصافون اقدامهم فيها للصلوة علما منهم بما فيه من الفضل العظيم والاجر الخطير وقد مدح الله القيام فيها والقائمين في كتابه الكريم بقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود **قال** الصادق في تفسيره هو السهر في الصلوة وبقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى ايضا ان ناشئة الليل اشد وطئا واقوم قيلا وقال الصادق فيه يعني بقيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله تعالى عز وجل لا يريد به غيره وكفى في فضله ما روي في **الفقيه** عن جابر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا سال علي بن ابي طالب عن قيام الليل بالقرآن فقال له ابشر **من** صلى من الليل عشر ليلة مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله للملائكة اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى **ومن** صلى تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه الله كتابه بيمينه **ومن** صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته **ومن** صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين **ومن** صلى سدس ليلة كتب من الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر **ومن** صلى خمس ليلة زاحم ابرهيم خليل الرحمن في قبته **ومن** صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بلا حساب **ومن** صلى ثلث ليلة لم يلق ملكا الا غبطه بمنزلته من الله وقيل ادخل من اي ابواب الجنة شئت **ومن** صلى نصف ليلة فلو اعطي ملؤ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله افضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد اسمعيل **ومن** صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات **ومن** صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ما ادناه يخرج من الذنوب كما ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيا ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة هذا ووصف قيامهم بالصلوة في الليل اشار الى قراءتهم ووصف قراءتهم تفصيلا بقوله تالين لاجزاء القرآن يرتلونه

بيان ان المتقين يقومون لياليهم بالصلوات والمناجات

التي يتلى فيها القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء الكواكب لاهل الارض كما روي في غير واحد من الاخبار وتكثر بركتها وتحضرها الملئكة وتهجرها الشياطين كما رواه في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين ع ويتلونه ترتيلا قال في مجمع البحرين الترتيل في القرآن التأني وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها وفي الكافي عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السورة وفي مجمع البحرين عن امير المؤمنين ع ترتيل القرآن حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسّر الوقوف بالوقف التام وهو الوقوف على كلام لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنا وبالحسن وهو الذي له تعلق وفسّر الثاني بالاتيان بالصفات المعتبرة عند القراءة من الهمس والجهر والاستعلاء والاطباق وعن الصادق ع الترتيل ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقوله يحزنون به انفسهم اي يقرؤونه بصوت حزين روي في الكافي عن ابن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن وفي الوسائل من الكافي عن حفص قال ما رأيت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ع ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرأ فكانه يخاطب انسانا وقوله ويستثيرون به دواء دائهم الظاهر ان المراد بدائهم هو داء الذنوب الموجب للحرمان من الجنة والدخول في النار وبدوائه هو التدبر والتفكر الموجب لقضاء ما عليهم من الحق وسؤال الجنة وطلب الرحمة والمغفرة والتعوذ من النار عند قراءة آيتي الوعد والوعيد كما اوضحه وشرحه بقوله فاذا مروا بآية فيها تشويق الى الجنة ركنوا اي مالوا اليها طمعا وتطلعت اي اشرفت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم اي ايقنوا ان تلك الآية اي الجنة الموعودة بها معدة لهم بين ايديهم وانما جعلنا الظن بمعنى اليقين لما قدمنا من اتصافهم بعين اليقين وانهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون واذا مروا بآية فيها تخويف وتحذير اصغوا اي اما لوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا اي علموا ان زفير جهنم وشهيقها اي صوت توقدها في اصول آذانهم او المراد زفير اهلها وشهيقهم والزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقد قيل ان الزفير اول الصوت والشهيق آخره والزفير من الصدر والشهيق من الحلق وكيف كان فالمراد انهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ومحصل المرام ان المتقين يقرؤن القرآن بالترتيل والصوت الحسن الحزين ويشتد رجاؤهم عند قراءة آيات الرجاء وخوفهم عند تلاوة آيات الخوف روي في الوسائل عن الشيخ عن البرقي وابن ابي عمير جميعا عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال ينبغي للعبد اذا صلى ان يرتل في قراءته فاذا مر بآية فيها ذكر الجنة وذكر النار سأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار واذا مر بيا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا يقول لبيك ربنا وعنه عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قال ابو عبد الله ينبغي لمن قرء القرآن اذا مر بآية فيها مسئلة او تخويف ان يسئل عند ذلك خير ما يرجو ويسئل العافية من النار ومن العذاب وفيه عن الكليني عن الزهري في حديث قال كان علي بن الحسين ع اذا قرء مالك يوم الدين يكررها حتى يكاد ان يموت هذا وبعد ما ذكره من وصف قيامهم وقراءتهم اشار الى ركوعهم بقوله فهم حانون اي عاطفون على اوساطهم يعني انهم يحنون ظهورهم في الركوع اي يميلونه خاضعين له من رقبتهم ومن ظهرهم من غير تقويس واشار الى سجودهم بقوله مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم اي باسطون لهذه الاعضاء السبعة في حال السجدة على الارض قال سبحانه وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قال في مجمع البيان روي ان المعتصم سأل ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا ع عن هذه الآية فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وفي الوسائل عن الشيخ باسناده عن زرارة قال قال ابو جعفر ع قال رسول الله السجود على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين والابهامين من الرجلين وترغم بانفك ارغاما اما الفرض فهذه السبعة واما الارغام بالانف فسنة من النبي وقوله يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم

في بيان اوصاف المتقين ومكارمهم الحسنة

اشارة الى العلة الغائية لهم من عباداتهم الليلية يعني انهم يتضرعون اليه سبحانه ويطلبون في فكاك رقابهم من النار وادخالهم الجنة والثامن عشر اتصافهم باوصاف يطلع عليها الناظرون لهم نهارا واليه اشار بقوله واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء يعني انهم متصفون بالحلم والعلم والبر والتقوى اما الحلم فهو فضيلة متوسطة بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب وهو من جنود العقل ويقابله السفه وهو من جنود الجهل كما في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال صدر المتألهين في شرح الكافي الحلم الاناة وهو من شعب الاعتدال في الغضب والشعلة الحمرة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة له فيكون من شعب لا افراط الغضب ضد الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه وقال بعض شراح الكافي الحلم الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل عن الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن آثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا اقول ويشهد بهذا الفضل ما روي في الكافي عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف وعن سعيد بن يسار عن ابي عبد الله قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان هذا وفي بعض النسخ بدل قوله حلماء حكماء بالكاف فيفيد اتصافهم بالحكمة وهو ايضا من جنود العقل ويقابله الهوى وهو من جنود الجهل كما في الحديث الذي اشرنا اليه قال صدر المتألهين في شرح هذا الحديث من الكافي الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة والعمل على طبقه والهوى الرأي الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الآراء الفاسدة والعقائد الباطلة لانها تضاد الحكمة التي بهذا المعنى وكلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه واما العلم فهو ايضا من جنود العقل ويقابله الجهل كما في الحديث المتقدم اليه الاشارة والمراد بكونهم علماء كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري الذي هو معرفة الصانع وصفاته والعلم الشرعي الذي هو معرفة تكاليفه واحكامه واما البر فقد يطلق ويراد به الصادق وقد يطلق على الذي من عادته الاحسان وبهما فسر قوله انه هو البر الرحيم وكثيرا ما يخص الابرار بالاولياء والزهاد والعباد ويرفعه قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي الاولياء المطيعون في الدنيا وقال في مجمع البيان في تفسير قوله ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا هو جمع البر المطيع لله المحسن في فعاله وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة واما التقوى فالمراد به هنا الخوف يعني انهم خائفون من الله تعالى وتاركون جميع القبائح البدنية والنفسانية واشار لكمال خوفهم بقوله قد براهم الخوف بري القداح اي نحتهم مثل نحت السهام وصاروا لمثلها في الدقة والنحافة وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل وحكاية هذا الوصف اعني كمال الخوف من الله سبحانه ونحول البدن من شدته تواترا عن علي بن الحسين ع فقد روى المفيد في الارشاد عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وفيه ايضا عن عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي بن الحسين اذا توضأ يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يغشاك فيقول اتدرون من اتاهب للقيام بين يديه وفيه ايضا عن سعيد بن كلثوم عن الصادق في حديث مدح فيه علي بن ابي طالب بما هو اهله

والطرب الى الغافل ولا اشبه من زاده ولا اهل بيته احد اقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين ولقد
دخل ابنه ابو جعفر عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه
من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلوة قال ابو جعفر فلم
املك حين رايته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له الحديث وقد كان شيعتهم ما يضاهيه يصفون بذلك كما رواه في
الوسائل من الخصال **وعن** عمرو بن ابي المقدام عن ابيه قال قال لي ابو جعفر يا ابا المقدام انما شيعة علي الشاحبون
الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا
الارض فراشا واستقبلوا الارض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس
وهم محزونون **وفيه** من امالي ابن الشيخ قال روي ان امير المؤمنين خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء
فام الجبانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم ثم قال من انتم قالوا شيعتك يا امير المؤمنين فتفرس في وجوههم
قال فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا امير المؤمنين قال صفر الوجوه من السهر عمش
العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين
هذا ولغلبة الخوف عليهم ونحول اجسادهم واختلال اعضائهم وتغير الوانهم من الجد والاجتهاد في العبادة ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى والحال انه ما بالقوم من مرض ولتوجه نفوسهم بالملأ الاعلى وخروج افعالهم
عن المعتادة المتعارفة بين الناس يقول الناظر لهم انهم قد خولطوا اي اختل عقلهم وفسد حالهم انهم ما خولطوا
بل قد خالطهم اي مازجهم امر عظيم من الخوف فقولهوا لا جله **الثاسع عشر** انهم لا يرضون من اعمالهم
القليل اي لا يقنعون بالقليل لعلمهم بشرف الغايات المقصودة من العبادات وعظم ما يترتب عليها من الثمرات
وهو العتق من النار والدخول في الجنة والوصول الى رضوان الله الذي هو اعظم اللذات واشرف الغايات و
لذلك ان اولياء الدين وائمة التقوى واليقين كان همهم مقصورة على الجد والاجتهاد والتفرغ للعبادة
لله فهم رسول الله كما في رواية الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عشر سنين على اطراف
اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به **وفي** رواية الكافي عن ابي بصير عن الباقر قال كان رسول الله عند عائشة
ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عائشة الا اكون
عبدا شكورا **وكان** امير المؤمنين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة **وكذلك** كان علي بن الحسين حيثما
عرفت انفا **وروي** في الوسائل من العلل عن ابي حمزة قال سالت مولاة لعلي بن الحسين بعد موته فقلت
صفي لي امور علي بن الحسين فقالت اطنب او اختصر فقلت بل اختصري قالت ما اتيته بطعام نهارا قط ولا فرشت
له فراشا بليل قط **وروي** فيه ايضا من العيون عن عبد السلام بن صالح الهروي في حديث ان الرضا كان
ربما يصلي في يومه وليلته الف ركعة وانما ينفتل من صلوته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار
الشمس فهو في هذه الاوقات قاعد في صلوته يناجي ربه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في وصف عباداتهم
وكفى في تاكد المداومة على العبادة والتفرغ لها بقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **وروى**
في الوسائل من العلل بسنده عن جميل بن دراج قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال خلقهم للعبادة **وفيه** عن الكليني عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله
قال في التورية مكتوب يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلي ان اسد فاقتك
واملأ قلبك خوفا مني **وعن** عمرو بن جميع عن ابي عبد الله قال قال رسول الله افضل الناس من عشق العبادة
فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام يسر **وعن** ابي جميلة
قال قال ابو عبد الله قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في

بيان التقصير وعجب بعبادة

الآخرة **والعشرون** انهم لا يستكثرون من اعمالهم الكثير اي لا يعجبون بكثرة العمل ولا يعدونه كثيرا
وان اتعبوا ابدانهم انفسهم وبلغوا غاية جهدهم لمعرفتهم بان ما اتوا به من العبادات وان بلغت في كثرتها غاية
الغايات زهيدة قليلة في جنب ما يترتب عليها من الثمرات كما اشار اليه في الخطبة الثانية والخمسين بقوله فوالله
لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار المتبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال
والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما
ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه هذا مع ما في استكثار العمل من العجب الموجب لاحباطه وللوقوع في
الخزي العظيم والعذاب الاليم **روي** في الوسائل من الخصال عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر قال ثلث قاصمات
الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برأيه **ومن** الخصال عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله قال
قال ابليس اذا استمكنت من ابن ادم في ثلث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب
وفيه عن الكليني عن سماعة قال سمعت ابا الحسن يقول لا تستكثروا الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب **وعن**
الكليني عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران لابليس اخبرني
بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **وقال**
قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس
عبد انصبه للحساب الا هلك ولما ذكر عدم رضاهم بالقليل واعجابهم بالكثير فرع عليه قوله فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون يعني انهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة **روي** في الوسائل عن
الكليني عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من
حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته **وعن** الفضل بن يونس عن ابي الحسن قال اكثر
من ان تقول اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير قال قلت اما المعارون فقد عرفت ان الرجل
يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به وجه الله فكن فيه مقصرا عند نفسك
فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله **وعن** ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
قال قال رسول الله قال الله عز وجل لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا
واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من
كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن
بي فليطمئنوا واما اشفاقهم من اعمالهم فخوفهم من عدم قبولها او من عدم كونها جامعة لشرائط الصحة والكمال
على الوجه الذي يليق به تعالى فيوقفهم وابوه وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بذلك في قوله والذين يؤتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة **روي** في الصافي من الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال هي اشفاقهم و
رجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله ويرجون ان تقبل منهم **وفي** مجمع البيان قال ابو عبد
الله معناه خائفة ان لا يقبل منهم **وفي** الوسائل من الكافي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله الرجل
يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن
حالا منه في حال عجبه **الحادي والعشرون** انه اذا زكي احدهم اي وصف ومدح بما فيه من محامد الاوصاف
ومكارم الاخلاق ومراعاة العبادات ومواظبة الطاعات خاف مما يقال له واشمأز منه فيقول انا اعلم بنفسي اي
بعيوبها من غيري وربي اعلم مني بنفسي وانما يشمئز ويخاف من التزكية لكون الرضا بها مظنة الاعجاب بالنفس
والادلال بالعمل وظنه المتكلة ايضا نهى الله سبحانه عن تزكية النفس قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى اي لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة من المعاصي والرذائل فانه يعلم التقي وغيره منكم

قبل ان يخرجكم من صلب لدم قال في مجمع البيان اى لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فانى اعلم بها وقيل معناه
لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل
وروى في الصافي من العلل عن الصادق انه سئل عنها قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه
وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم وقوله اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى افضل مما
يظنون واغفر لى ما لا يعلمون اى لا تؤاخذنى بتزكية المزكين التى هى مظنة الاعجاب الموجب للسخط والمؤاخذة
واجعلنى افضل مما يظنون في من التقوى والورع واغفر لى الهفوات والاثام التى انت عالم بها وهى مستورة
عنهم على ما ذكرنا فهذه الجملة الدعائية متمم كلام المتقين الذى حكاه عنهم يعنى اذا زكى احدهم يخاف منه
يحب المزكى بقوله انا اعلم بنفسى اه ويدعو ربه بقوله اللهم لا تؤاخذنى اه والعجب من الشارح المعتزلى حيث زعم
ان هذه الجملة من كلام امير المؤمنين نفسه الحكاية عن المتقين قال وقوله اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون الى اخر
الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه انه قال لقوم مر عليهم وهم مختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام
فقال اللهم لا تؤاخذنى اه ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه الذامون الى من الافعال الموجبة للذم حقا فلا
تؤاخذنى بذلك واغفر لى ما لا يعلمونه من افعالى وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلنى افضل مما يظنونه
في انتهى والاظهر ما ذكرنا كما لا يخفى هذا ولما ذكر جملة من اوصافهم الجميلة اردفها بسائر اوصافهم التى بها يعرفهم
وقال فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين اى تراه متصلبا فيه لا يؤثر فيه تشكيك المشكك ولا يخدع بخداع
الناس وحزما في لين اى يكون لينه عن حزم وتثبت لا عن مهانة وقال الشارح البحرانى ان يكون له الحزم في الامور
الدنيوية والتثبت فيها ممزوجا باللين للخلق وعدم الفظاظة وهى فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وايمانا في
يقين اى ايمانا مع يقين فان الايمان وهو معرفة الصانع والرسول والتصديق بما جاء به من عند الله لما كان قابلا
للشدة والضعف تارة يكون عن وجه التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب واخرى عن وجه العلم وهو
الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وتارة عن العلم به مع العلم بانه لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين اراد ان
علمهم باصول العقائد علم يقين لا يتطرق اليه احتمال وفي الكافى عن جابر قال قال لى ابو عبد الله يا اخا جعفى ان
الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شىء اعز من اليقين وعن على بن ابراهيم عن
محمد بن عيسى عن يونس قال سالت ابا الحسن الرضا عن الايمان والاسلام فقال قال ابو جعفر انما هو الاسلام و
الايمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شىء اقل
من اليقين قال قلت فاى شىء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله قلت
فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابو جعفر قال بعض شراح الكافى في شرح هذا الحديث الاسلام هو الاقرار والايمان
اما التصديق او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة اما على الثانى فظاهر واما على
الاول فلان التصديق القلبى افضل واعلى من الاقرار اللسانى كما ان القلب افضل من اللسان والتقوى فوق الايمان
بدرجة لان التقوى هو التجنب عما يضر في الاخرة وان كان ضرره يسيرا واليقين فوق التقوى لان التقوى قد لا
يكون في مرتبة اليقين وهى التى اشار اليه امير المؤمنين بقوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وحرصا في علم اى
حرصا في طلب العلم النافع في الاخرة والازدياد منه وعلما في حلم اى علما ممزوجا بالحلم وقد مر توضيحه في شرح قوله
واما النهار فعلماء حلماء وقصدا في غنى يحتمل ان يكون المراد اقتصاده في طلب المال وتحصيل الثروة يعنى انه لا يجهد
الجهد في كسب المال وتحصيل الغنى بحيث يؤدى الى فوات بعض ما عليه من الفرايض كما هو المشاهد من ابناء الدنيا وان
يكون المراد انه مع غناه مقتصد في حركاته وسكناته ومصارفه بل في جميع افعاله يعنى ان غناه لم يوجب طغيانه
وخروجه عن القصد وتجاوزه عن الحد كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وخشوعا في عبادة اى خشوعا
وتذللا في عباداته وقد وصف الله المؤمنين بذلك في قوله الذين هم في صلوتهم خاشعون قال في مجمع البيان اى

خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا وشمالا وروى
ان النبى راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع
في الصلوة يكون في القلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا
يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال
ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ومن على يساره وتجملا في فاقة اى يتعفف ويظهر الغنى في حال الفقر ويترك
السؤال ويستر ما هو عليه من الفقر واصل التجمل هو تكلف الجميل وقد مدح الله سبحانه اصحاب الصفة بذلك في قوله
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وكانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين
يسكنون صفة مسجد رسول الله يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله
يظنهم الجاهل بحالهم باطن امورهم اغنياء من التعفف اى من اجل التعفف والامتناع من السؤال والتجمل في
اللباس والستر لما هم عليه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اى تعرفهم وتعلم
بما يرى في وجوههم من علامة الفقر من رثاثة الحال وصفرة الوجه لا يسئلون الناس اصلا فيكون الحاح اى اصرارا
في السؤال فهو من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع مثل قولك ما رايت مثله وانت تريد انه لا مثل له فيرى لان
لا مثل له ما رايته قال في مجمع البيان في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس
ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض البذى السائل الملحف وصبرا في شدة اى يتحمل على شدايد الدنيا
ومكارهها ويستقر بها يجب ان يتصوره من الفرج بلقاء الله وبما بشر به من عظيم الاجر للصابرين في كتابه
المبين مضافا الى ما فيه من التاسى والاتباع للسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والاولياء الذين روى
في الكافى عن حفص بن غياث قال قال لى ابو عبد الله يا حفص ان من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا ثم قال
عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا فامره بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين اولى النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم فصبر رسول الله حتى
نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتيهم نصرنا فالزم النبى نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تعالى وكذبوه فقال قد صبرت في نفسى وعرضى ولا
صبر لى على ذكر الهى فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فاصبر على ما يقولون فصبر النبى في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فعند ذلك قال الصبر من الايمان كالراس من الجسد فشكر
الله عز وجل ذلك له فانزل الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل له قتال المشركين فانزل اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله
على يدى رسول الله واحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الاخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى
يقر الله له عينه في اعدائه مع ما ادخر له في الاخرة وطلبا في حلال اى يطلب الرزق من الحلال ويقتصر عليه ولا يطلبه
من الحرام روى في الوسايل عن الكلينى باسناده عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر قال قال رسول الله في حجة
الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعى انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه

في اوصاف المتقين بعض اصحابه

حلالا ولم يقتحمها حراما فمن اتقى وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله
قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة وفيه عن المفيد في المقنعة قال قال الصادق الرزق مقسوم على
ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والاخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال اتيه وان لم يسع
له والذي قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام
فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به ونشاطا في هدى اي حقه واسراعا فيه وبعبارة اخرى ان يكون سلوكه لسبيل
الله واتيانه بالعبادات المشروعة الموصلة الى رضوان الله سبحانه بطيب النفس وعلى وجه الخفة والسهولة لا
عن الكسل والتثاقل وذلك ينشأ عن قوة اليقين فيما وعد الله المتقين من الجزاء الجميل والاجر العظيم بخلاف
اهل الرياء فانه يكسل في الخلوة وينشط بين الناس كما روى في الوسائل عن الكليني عن السكوني عن ابي عبد الله
قال قال امير المؤمنين ثلث علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع
اموره وتحرجا عن طمع اي تجنبا عنه اي لا يطمع فيما في ايدي الناس لعلمه بانه من الرذائل النفسانية ومنشاء للمعاصي
العظيمة التي يورث الذل والاستخفاف والحقد والحسد والعداوة والغيبة وظهور الفضايح والمداهنة لاهل
المعاصي والنفاق والرياء وسد باب النهي عن المنكر والامر بالمعروف وترك التوكل على الله والتضرع اليه وعدم
الرضا بقسمه الى غير ذلك مما لا يحصى روى في الكافي عن سعدان عن ابي عبد الله قال قلت له الذي يثبت الايمان
في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع وعن الزهري قال قال علي بن الحسين رايت الخير كله قد اجتمع
في قطع الطمع عما في ايدي الناس وفيه مرفوعا عن ابي جعفر قال بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد
له رغبة تذله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل اي على خوف من ردها وعدم قبولها لعدم اقترانها بالشرائط
المقتضية للقبول كما قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقد مضى توضيح ذلك في شرح قوله في
هذه الخطبة ومن اعمالهم مشفقون يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر قال الشارح البحراني اي يكون همه
عند المساء الشكر على ما رزق بالنهار وما لم يرزق ويصبح وهمه ذكر الله ليذكره الله فيزيده من الكمالات النفسانية
والبدنية كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اقول ما ذكره قاصر عن تادية المراد غير واف
بافادة نكتة تقييد الاهتمام بالذكر بالصباح والاهتمام بالشكر بالمساء فالاولى ان يقال اما كون همه مقصورا
على الذكر في الصباح فلانه كثيرا ما يستحب الذكر فيه ويدل عليه ما رويه في الوسائل من مجالس الصدوق باسناده
عن عمر بن ميمون قال رايت الحسن بن علي يقعد في مجلسه حين يصلي الفجر حتى تطلع الشمس وسمعته يقول سمعت
رسول الله يقول من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ستره الله من النار
ستره الله من النار وفيه ايضا من المجالس عن انس في حديث قال قال رسول الله لعثمان بن مظعون من صلى
الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى يطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين درجتين كحضر
الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وفيه عن الشيخ عن ابن عمر عن الحسن بن علي قال سمعت ابي علي بن ابي طالب
يقول قال رسول الله ايما امرء جلس في مصلاه الذي صلى فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الاجر
كحاج بيت الله وغفر له والنكتة الاخرى في ذلك ان الله سبحانه لما خلق النهار لتحصيل المعاش وطلب الرزق
والابتغاء من فضله كما انه خلق الليل الذي هو للسكون والراحة والنوم وكان للذكر عند الصباح مدخل عظيم
في الرزق لاجرم كان اهتمامهم بالذكر فيه اما ان خلق النهار للرزق والمعاش فلقوله سبحانه وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا واما ان الذكر في الصبح جالب للرزق فلما رواه في الوسائل
عن الصادق قال الجلوس بعد صلوة الغداة في التعقيب والدعاء حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من
الضرب في الارض وفيه عن الكليني عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله يقول جلوس الرجل في دبر صلوة
الفجر الى طلوع الشمس انفذ في طلب الرزق من ركوب البحر قلت قد يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها فقال

في الشكر وفضله واقسامه وصفته
الذكر

يدلج

يدلج فيها وليذكر الله عز وجل فانه في تعقيب ما دام على وضوئه وبمعناهما اخبار اخر لا نطيل بروايتها واما
كون همه بالشكر عند المساء فلان المساء ضد الصباح واذا كان طلب الرزق واستنزال النعمة بالذكر في اول اليوم
حسبما عرفته فناسب ان يكون الشكر على النعم النازلة في النهار في اخره كما هو واضح يبيت حذرا ويصبح فرحا
الظاهر عدم القصد الى تخصيص الحذر بالبيات والفرح بالصباح وانما المراد انه يبيت ويصبح جامعا بين وصفي
الخوف والرجا فعبر عن الخوف بالحذر وعن الرجا بالفرح لكونه موجبا للفرح والسرور واشار الى علتهما
بقوله حذرا لما حذر منه من الغفلة والتقصير في رعاية وظايف العبودية لما عرفت في شرح قوله هم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون من عدم جواز اخراج النفس من حد التقصير في عبادته تعالى وان بولغ فيها و
بقوله وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة اي بما وفق له من فضل الله سبحانه وما تفضل به عليه من دين الاسلام
وموالاة محمد وال محمد عليهم السلام وما اتى به من شرايع الاحكام فان ذلك كله فضل منه عز وجل ورحمة يوتيه
لمن يشاء من عباده كما قال تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ويحتمل ان يكون المراد بما اصاب خصوص ما اتى به من الفروعات العملية والعبادات
الشرعية الموجبة لفضل الله ورحمته عليه في الاخرة فيكون محصل المراد بهذه الجملة سروره وفرحه بحسناته لما
فيها من رجاء الاجر والثواب وبالجملة السابقة مساءته وخوفه من الغفلة لما فيها من الوزر والعقاب روى
في الوسائل عن الكليني عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن و
عن سليمان عمن ذكره عن ابي جعفر قال سئل النبي عن خيار العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا
استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحب لما كان من شان المتقي كراهته للمعاصي ومحبته للحسنات ومن شان نفسه الامارة بالسوء
عكس ذلك اي كراهته للحسنات ومحبته للمعاصي يقول ان نفسه ان لم تطعه ولم تمكن له في اتيان العبادات
والحسنات التي تكرهها وكان ميلها ومحبتها في السيئات لم يعطها سؤلها وما اطاعها فيما تريد بل يقهرها على
خلاف ما تكره وتحب ومحصله انه يجاهد نفسه لعلمه بانها عدو له روى في الوسائل عن الكليني عن احمد بن محمد
ابن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله لرجل اجعل قلبك قرينا برا وولدا واصلا واجعل علمك والدا تتبعه واجعل
نفسك عدوا تجاهده واجعل مالك عارية تردها وفيه عن الصدوق قال ومن الفاظ رسول الله الشديد
من غلب نفسه وعن الصدوق عن المفضل بن عمر قال قال الصادق جعفر بن محمد من لم يكن له واعظ من قلبه
وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه وهذا الجهاد اعني مجاهدة النفس هو
الذي سماه رسول الله بالجهاد الاكبر كما مر في الحديث الذي رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين ومضى
هناك ايضا بعض الاخبار المناسبة لهذا المقام فليتنظر ثم قرة عينه فيما لا يزول اي سروره وابتهاجه المستلزم لقرة
عينه في الباقيات الصالحات والسعادات الاخروية الباقية وزهادته فيما لا يبقى اي زهده في الدنيا وزخارفها
الفانية يمزج الحلم بالعلم قدم الوصف بالحلم والعلم في قوله واما النهار فحلماء علماء وقدمنا هناك تفسيرهما
ولا حاجة الى الاعادة وانما اعاد الوصف بهما قصدا الى انه قد خلط حلمه بعلمه يعني قد تزين مع علمه بالحلم والوقار
وليس بعالم سفيه جبار كما قال ابو عبد الله في رواية الكافي اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا
لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم حقكم وفيه
باسناده عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث
علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر
الظلمة وفيه بسنده رفعه عن امير المؤمنين قال قال لا يكون السفه والغرة في قلب العالم هذا وقال بعض
الشارحين معنى قوله يمزج الحلم بالعلم انه جعله مع العلم لفضيلة الحلم لا كحلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس و

علم

عدم المبالاة بما قيل له ونعل به ولا باس به ويمزج القول بالعمل اى يكون عمله موافقا لقوله بان يامر بالمعروف
ويأتى به وينهى عن المنكر ويتناهى عنه ويعد ويفى بوعده لا ان يقول ما لا يفعل ويعد ويخلف فيستحق بذلك المقت
العظيم والمعتبة الشديدة قال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون **روى** فى الكافى عن ابى بصير عن ابى جعفر فى هذه الاية قال هم قوم وصفوا
عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره تراه قريبا امله الا ان يعد الاجل وطول به بالله من حب الدنيا ونسيان الاخرة حسبما
عرفته تحقيقا وتفصيلا فى شرح الخطبة الثانية والاربعين والمؤمن المتقى لزهادته فى الدنيا وتفرغه عنها واشتياقه
الى الاخرة لا يطول له الامل البتة كما هو ظاهر قليلا زلله اى خطاه ودينه لما له من ملكة العدالة المانعة من ارتكاب
الكبائر واصرار الصغائر خاشعا قلبه اى خاضعا ذليلا من تصور عظمة الرب المتعال جل جلاله قانعة نفسه بما
قدره الله تعالى فى حقه راضية بالقسم المقسوم مستغنية عن الناس **روى** فى الكافى باسناده عن جابر عن ابى جعفر
قال قال رسول الله من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما فى يد الله اوثق منه بما فى يد غيره **وفيه** عن عمر بن ابى
المقدام عن ابى عبد الله قال مكتوب فى التورية يا ابن ادم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضى من الله بالقليل من
الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور
وفيه عن محمد بن عرفة عن ابى الحسن الرضا قال من لم يقنعه من الرزق الا الكثير لم يكفه من العمل الا الكثير ومن
كفاه من الرزق القليل فانه يكفيه من العمل القليل نزورا اكله اى قليلا فان الجوع والتقليل من الطعام يورث
رقة القلب وصفاء الذهن وانفاذ البصيرة وايقاد القريحة والاستعداد للذة المناجات والتاثر بالذكر و
الموعظة مضافا الى ما فيه من المنافع الكثيرة التى اشرنا اليها فى شرح الفصل الثانى من الخطبة المائة والتسعة
والخمسين وكفى فى فضله ان فيه تاسيا بالسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين واصحابهم
الاكرمين حسبما عرفته فى شرح الخطبة المذكورة فليراجع ثمة سهلا امره اى خفيف المؤنة لا يتكلف لاحد ولا يكلفه
فان شر الاخوان من يتكلف له وحريزا دينه اى محرزا محفوظا من تطرق الشكوك والشبه لرسوخه وكونه عن علم
اليقين المانع من عروض الاحتمال الخلاف حسبما عرفت فى شرح قوله وايمانا فى يقين ميتة شهوته **قال الشارح** كم
لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه ويعود الى العفة **اقول** روى فى الكافى **عن** السكونى عن ابى عبد
الله قال قال رسول الله ثلاث اخافهن على امتى بعدى الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن و
الفرج **وفيه** عن ميمون القداح قال سمعت ابا جعفر يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج **وعن** عبد
الله بن ميمون القداح عن ابى عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العبادة العفاف **وفى** الوسائل عن الصدوق
باسناده عن امير المؤمنين فى وصيته لمحمد بن الحنفية قال ومن لم يعط نفسه شهوتها اصاب رشده مكظوما غيظه
اى محبوسا وكظم الغيظ حبسه وتكلف الحلم عند هياج الغضب قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس مدحهم
بهذه الصفة يعنى انهم يحبسون غيظهم ويتجرعونه عند القدرة وروى فى الكافى عن على بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابنا
عن مالك بن حصين السكونى قال قال ابو عبد الله ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا فى الدنيا والاخرة
وقد قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك
وفيه باسناده عن ابى حمزة قال قال ابو عبد الله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله عز وجل من جرعة غيظ
يتجرعها عند ترددها فى قلبه اما بصبر واما بحلم **وعن** سيف بن عميرة قال حدثنى من سمع ابا عبد الله يقول من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه **وعن** ابى حمزة عن على بن الحسين قال قال رسول
الله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر والاخبار فى فضله
كثيرة وقد عقد فى الكافى بابا عليه وما اوردناها كافية فى المقام الخير منه مأمول لكثرة خيراته الصادرة منه وعليها
الموجبة لان يرجى ويؤمل منه خيره والشر منه مأمون لملكة التقوى المانعة من اقدامه على الشرور الباعثة على

الامر من شره ان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين **قال الشارح** المعتزلى والبحرانى وغيرهما يعنى انه ان كان مع
الغافلين عن ذكر الله وفى عدادهم كتب فى الذاكرين لكونه ذاكرا لله بقلبه وان لم يذكره بلسانه **اقول** والظاهر
عندى ان الغرض به الاشارة الى دوام ذكره يعنى انه مع كونه بين الغافلين وفى مجلسهم لا يغفل عن ذكره عز
وجل لغفلتهم عنه بل يداوم عليه ويكتب فى زمرة الذاكرين لعلمه بان الذكر فى الغافلين يوجب زيادة الاجر ويدل
عليه ما فى الكافى **عن** على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن الحسين بن مختار عن ابى عبد الله قال الذاكر لله عز
وجل فى الغافلين كالمقاتل فى المحاربين **وعنه** عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله قال قال رسول
الله ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل عن الفارين والمقاتل عن الفارين له الجنة **وفى** الوسائل عن الشيخ باسناده عن
ابى ذر عن النبى قال يا اباذر الذاكر فى الغافلين كالمقاتل فى الفارين فى سبيل الله **وفيه** من عدة الداعى قال
قال النبى من ذكر الله فى السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة وغفر الله له يوم
القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وان كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين اعلم غفلته عن الذكر لانه مع
علم غفلته عنه مع كونه بين الغافلين كما عرفت انفا فعدم غفلته عنه اذا كان فى الذاكرين بطريق اولى و
يجوز ان يراد به معنى اخر وهو الاشارة الى كون ذكره عن وجه الخلوص والقربة وعدم كتبه من الغافلين لاجل
ذلك حسبما عرفت فربما يكتب من الغافلين وان كان ذاكرا لعدم كون ذكره عن وجه الاخلاص بل بقصد الرياء كما قال
فى حق المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا **قال** بعض المفسرين انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل **روى**
الطبرسى فى مجمع البيان عن العياشى باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابى عبد الله عن ابائه ان رسول الله
سئل فيم النجاة غدا قال النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه وينزع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر
قيل انه فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائى يدعى يوم
القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت
تعمل له فظهر بذلك ان الذكر المشوب بالرياء غير مكتوب فى صحايف الحسنات بل فى صحايف السيئات والذاكر
كذلك مكتوب فى الغافلين الخاسرين فضلا عن الغافلين هذا ولا يخفى حسن المقابلة والمطابقة بين هذه القرينة و
القرينة السابقة من كلامه وهو من مقابلة الثلثة بالثلثة يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه هذه
الصفات الثلث من مكارم الاخلاق ومحامد الخصال فالاولى عند رجوعها تحت الشجاعة والثانية عند رجوعها تحت السخاء
والثالثة عند رجوعها تحت العفة وقد وردت الاخبار فى فضلها اكثر **منها** ما روى فى الكافى باسناده عن عبد الله بن
سنان عن ابى عبد الله قال قال رسول الله فى خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة العفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك **وعن** ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين قال سمعته
يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم ينادى مناد اين اهل الفضل
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطى من
حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة **وعن** جابر عن ابى جعفر قال ثلث لا يزيد الله بهن المرء
الا عزا الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه والاخبار فى هذا المعنى كثيرة اوردها الكلينى فى باب
العفو من الكافى ولا الهم بنا الى الاطالة هذا وانما خص العفو بمن ظلمه لقوة الداعى الى الانتقام عنه وحاجة
العفو الى مجاهدة نفسانية كاملة وكذلك اعطاء من حرمه وصلة من قطعه **قال** بعض شراح الكافى من صفات
الكرام العفو عن الظلم والتجاوز عن المسىء ومن صفات اللئام الانتقام وطلب التشفى والمعاتب ادفع الغيظ
وهوا نفسانية تغير الجهال والناقصين من اجل ذلك نفوسهم عن كل ما يخالف هويها واما اعطاء من
حرمك فالمقصود به انك اذا احسنت الى احد ولم يقابل احسانك باحسان او قابلك بالاساءة والكفران فا

ترغيب عن احسانه بكفرانه فانه اذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق
به الكتاب المبين وكفى شرفا وفضلا بان تخاطب بخطاب ابن اهل الفضل يوم حشر الاولين والاخرين واما صلة من
قطعك فالمراد بها وصله بالمال والبدن واللسان ومراعاة احواله بقدر الامكان لا سيما اذا كان من الارحام حسبما
عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين على بسط وتفصيل بعيدا فحشه ان اريد بالفحش معناه
الظاهر اي السب وبذاءة اللسان فلا بد من صرف لفظ البعيد عن ظاهره وجعله كناية عن العدم وان ابقي البعيد
على ظاهره فالمفيد لاقدامه على الفحش احيانا فلا بد من ارتكاب التاويل في لفظ الفحش وجعل المراد به فضول الكلام
والقول القبيح الغير البالغ الى حد الحرام لئلا ينافي ملكة العدالة والتقوى التي للمتقي وكيف كان فالفحش
بمعناه الظاهر من الموبقات العظيمة وقد ورد ذمه في الاخبار الكثيرة وبشر الفحاش بالنار مثل ما في الكافي
باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه ان يكون فحاشا لا يبالي
بما قال ولا بما قيل له وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رايتم الرجل لا يبالي ما قال
ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله حرم
الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان
قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال رسول الله اما تقرء قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال
والاولاد قال وسأل رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له فقال من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم انهم
لا يتركونه فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له وعن سماعة عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ان من شر عباد
الله من تكره مجالسته لفحشه وعن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال البذاء من الجفاء والجفاء في النار لينا قوله اذا تكلم
بالرفق ولا يغلظ في كلامه فان الرفق في القول يوجب المحبة ويجلب القلوب ويدعو الى الاجابة عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولذلك امر الله عز وجل موسى وهارون عند بعثهما الى فرعون بان يقولا له قولا لينا لكونه
اسرع الى القبول وابعد من النفور وروي في الكافي باسناده عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله قال كان امير
المؤمنين يقول ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك
وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك غائبا منكره حاضرا معروفه يعني مفقودا
اعماله القبيحة المحرمة موجودا اعماله الحسنة المتضمنة للرجحان الشرعي من الواجبات والمندوبات مقبلا خيره مدبرا
شره يعني انه من الاخيار كثير الخير قليل الشر كما وصفه سابقا بقوله الخير منه مأمول والشر منه مأمون ويحتمل
محصلات خيره في اقبال بين يديه شيئا فشيئا اذ يقصد الزيادة في طلب الخير يحصل النقيصة في جانب الشر لان كثرة
احد المتضادين توجب بمقتضى التضاد قلة الاخر كما هو ظاهر في الزلازل وقور يعني انه في الزلازل والشدائد ۲۳ وشره في ادبار ينقص شيئا فشيئا
والحوادث العظيمة الموجبة لاضطراب الناس متصف بشدة الوقار والرزانة والسكينة والثبات كالجبل الاشم
العواصف والوقار من جنود العقل ويقابله الخفة وهي الطيش والعجلة من جنود الجهل وفي المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما في الحديث المروي في احياء العلوم عن النبي
والمتقي بالدين وصف التقوى والايمان فلا بد له من ان يتخلق باشرف خصلتي الايمان وانما كانا نصف الايمان لان الايمان
الكامل حسبما عرفته فيما تقدم هو ما تضمن العلم والعمل وكل ما يلاقي العبد من الاعمال ينقسم الى ما ينفعه في
الدنيا والاخرة والى ما يضره فيهما وله بالاضافة الى ما يضره ويكرهه طبعه حال الصبر وبالاضافة الى ما
ينفعه حال الشكر لا يحيف على من يبغض اي لا يظلم مع قوة الداعي الى الحيف وهو البغض والعداوة ولا
يأثم فيمن يحب مع قيام الداعي الى الاثم وهو المحبة ومحصل هاتين الفقرتين انه لا يخرجه الحب والبغض عن
تكليفه الشرعي الى ما يخالفه كما هو شأن قضاة السوء وامراء الجور وطبقة اهل الهوى والعصبية يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه يعني ليس الحاجة الى الاشهاد لما انما يكون في صورة الانكار وانكار الحق كذب صريح

مناف للتقوى والعدالة لا يضيع ما استحفظ اي لا يضيع ما امر الله بحفظه من الصلوة الخمس ونحوها من الطاعات
قال سبحانه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال ايضا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم
يحافظون وبشر الحافظين لها في سورة المؤمنين بقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي سورة المعارج بقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات
مكرمون والمراد بمحافظتها محافظة اوقاتها وحدودها ومراعاة آدابها وشرايطها والمداومة عليها وضد المحافظة
التهاون والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل كما في حديث الكافي والمراد بالتضييع هنا الاعم من الترك
والتهاون والاخلال بالحدود الموظفة ولا ينسى ما ذكر التذكر والنسيان امران متقابلان والاول من جنود العقل
والثاني من جنود الجهل وتوضيح معناهما حسبما اوضحه بعض المحققين ان الادراك انما عبارة عن حصول الصورة العقلية
او الحسية في قوة من قوانا وتلك القوة هي المسماة بالمدركة والحفظ عبارة عن وجود تلك الصورة في قوة اخرى
قوتها هي المسماة بالخزانة والحافظة والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى من الحافظة بعد الخزن لها
فيها والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة بما هي حافظة جميعا والسهو عبارة عن زوالها عن المدركة
فقط لا من الحافظة اذا عرفت ذلك فنقول ان المراد بقوله لا ينسى ما ذكر انه لا ينسى المتقي ما ذكره الله سبحانه في
كتابه الكريم من الفرائض والاحكام والعبر والامثال وغيرها انما يتذكره وفيه ذكرى لاولي الالباب بل يعمل بها
ويداوم على ملاحظتها ويكثر من اخطارها بالبال ولا يغيبها عن نظره ولا ينابز بالالقاب لكون التنابز منهيا عنه في كتابه
الحكيم قال سبحانه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء
مثل قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان والنكتة
في النهي عنه كونه موجبا للتباغض والعداوة واثارة الفتن ولا يضار بالجار لوجوب كف الاذى عن الجار كما صرح به
غير واحد من الاخبار مثل ما رواه في الوسائل عن الكليني باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن ابيه قال قرأت
في كتاب علي ان رسول الله كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار ولا
اثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وعن عمرو بن عكرمة عن ابي عبد الله في حديث ان رسول الله اتاه رجل من
الانصار فقال اني اشتريت دارا من بني فلان وان اقرب جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شره قال فامر
رسول الله عليا وسلمان واباذر ونسيت آخر واظنه المقداد ان ينادوا في المسجد باعلى صوتهم بانه لا ايمان لمن
لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا ثم اومى بيده الى كل اربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله وعن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمن من امن جاره بوائقه قلت ما بوائقه قال ظلمه وغشمه
وفيه عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عن علي عن رسول الله
في حديث المناهي قال من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا و
ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم وقتا اذا بلغوا
ذلك الوقت اعتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت انه سيجعله فريضة وما زال يوصيني بقيام الليل حتى
ظننت ان خيار امتي لن يناموا ولا يشمت بالمصائب لان المصائب النازلة انما هي بقضاء من الله عز وجل وقدره والشماتة
بسبب نزولها بغيره في معرض ان يصيبه مثلها فكيف يشمت ويفرح بمصيبة نزلت به روي في الكافي باسناده عن
ابان بن عبد الملك عن ابي عبد الله قال لا تبدي الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك وقال من شمت بمصيبة
نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن هذا مضافا الى ان في الشماتة بالمؤمن كسر القلب وادخال الحزن عليه
وهو حرام غير مشروع ولذلك قال رسول الله اذا رايتم اهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم
وروي في الكافي عن حفص بن عمر عن ابي عبد الله عنه لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق الاولى ان يراد بالباطل
كل ما يبعد من الله تعالى وبالحق كل ما يقرب منه عز وجل فالمعنى انه لا يخرج عن سمت الهدى الى مسالك الضلال و

المرتدي ان صمت لم يتهم صمته لانه يقتضي عقله وكماله بضع كلا من الصمت والكلام في موضعه اللائق به ومقامه
المناسب له فلا يكون داع الى التكلم في مقام مقتض للصمت حتى يكون امساكه عن التكلم موجبا لاغتمامه وبعث
مغري الاغتمام بالصمت انما يكون ممن تعود لسانه بالهذر اي الهذيان وفضول الكلام واعتاد الخوض فيما لا
يعني واهل التقوى لعلمهم بما في الصمت من الثمرات الدنيوية والاخروية وبما في الكلام من المفاسد والآفات
الكثيرة كالخطاء والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والجدال وتزكية النفس والخوض في الباطل
الفضول والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورات الى غير هذه من الآفات اعتادوا ان لا
يزيدوا في كلامهم على قدر الحاجة والتزموا الصمت الا في مقام الشرعية والى ذلك ينظر قول رسول الله طوبى لمن
امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله **وقال** امير المؤمنين اذا كان كلامك من فضة فيعني ان السكوت
من ذهب **وقيل** البحر شيء يكون في البحر هو اللسان **وقيل** اللسان صغير الجرم عظيم الجرم **قال** ابو بكر بن عياش
اجتمع اربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل
وقال الثاني اني اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم
ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقد
ورد في مدح الصمت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور منها ما في الكافي باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال
قال ابو الحسن من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه
دليل على كل خير **وعن** الحلبي رفعه قال قال رسول الله امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال
ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه **وعن** الحلبي ايضا رفعه قال قال رسول الله نجاة المؤمن من حفظ
لسانه **وعن** ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول كان ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و
مفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك **وعن** عمر بن جميع عن ابي عبد الله قال كان المسيح يقول لا
تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون **وعن** الوشا
قال سمعت الرضا يقول كان الرجل من بني اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين **وعن** منصور بن
يونس عن ابي عبد الله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه الى غير
هذه مما لم نطل بروايتها وقد مضى بعضها في شرح الخطبة السابعة والسبعين وان ضحك لم يعل صوته لان ضحك
المؤمن التبسم والقهقهة من الشيطان كما رواه في الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله **وفيه** ايضا من مجالس الشيخ
عن هرون بن عمرو بن عبد العزيز عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه ابي عبد الله عن ابائه عن علي قال كان ضحك النبي
التبسم فجاز ذات يوم بفتية من الانصار واذا هم يتحدثون ويضحكون ملء افواههم فقال مه يا هؤلاء من
غره منكم امله وقصر به في الخير عمله فليطلع القبور وليعتبر بالنشور واذكروا الموت فانه هادم اللذات **ومن**
مجالس الصدوق بسنده عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس فقال قد
اعياني هذا الرجل ان اضحكه يعني علي بن الحسين الحديث **وفيه** ان علي بن الحسين قال قولوا ان لله يوما
يخسر فيه المبطلون **ومن** عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر قال قال الصادق كم ممن اكثر ضحكه
لاغيا يكثر يوم القيمة بكاؤه وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفا يكثر يوم القيمة في الجنة ضحكه وسروره وان بغي
عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له يعني ان ظلمه احد وتعدى عليه صبر على ذلك وفوض امره الى الله عز
وجل حتى ينتقم له من الباغي لانه تعالى قد وعد له النصرة في كتابه العزيز بقوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي
عليه لينصرنه الله اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم ظلم عليه لينصرنه الله اي المظلوم الذي بغي عليه لا محالة و
انما يصبر المتقي على بغي الباغي ولا يجازيه عملا بقوله سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين يعني ان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا

في نوافل ثم ... على
... وقيصر على الاخير
حسن عليه

عليه ولئن تركتم المكافاة والقصاص وجرعتم مرارته طواعية الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اي نفسه منه في تعب ومشقة لمجاهدته لها ومخالفته هواها وحمله اياها
على ما تكره وردعه لها عما تحب كما عرفت في شرح قوله ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب كل ذلك لعلمه بانها امارة بالسوء وانها له عدو مبين ولذلك كان الناس منه في راحة لان ايذاء الناس
من هوى الانفس فاذا كان قاهرا لها على خلاف هواها يكون الناس مامونين من شرها سالمين من اذاها
اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه وهذه الجملة في الحقيقة تعليل وتوضيح للجملة السابقة لانه لما قال
نفسه منه في عناء علله هنا بان اتعابه لنفسه انما هو لاجل آخرته فقد روى في الوسائل **عن** الصدوق عن شعيب
العرقوفي عن الصادق قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله
جسده على النار ولما قال ان الناس منه في راحة اوضحه هنا بان استراحتهم من شرور نفسه لمجاهدته لها كما روى
في الوسائل **عن** الصدوق عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام في وصية النبي لعلي قال يا علي افضل الجهاد
من اصبح لا يهم بظلم احد بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة يعني بعده عن اهل الدنيا وعن مجالستهم من باب
الزهد والتباعد عن مكرهم وباطلهم ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة اي قربه من المؤمنين من باب التعاطف
والتواصل كما قال تعالى محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم **قال** في مجمع البيان قال
الحسن بلغ تشددهم على الكفار ان كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى
لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه **روى** في الكافي باسناده
عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين
متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه **وعن** كليب الصيداوي عن ابي عبد الله قال تواصلوا و
تباروا وتراحموا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله عز وجل **وعن** ابي المغرا عن ابي عبد الله قال يحق على المسلمين
الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا
كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار
على عهد رسول الله فقد ظهر بذلك ان تباعده وتدانيه عمن تباعد عنه ودنى منه من باب المواظبة على الوظائف
والآداب الشرعية وانه ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة كما هو فعل ابناء الدنيا وذوي الاغراض
الفاسدة ومن شان اهل النفاق يخادعون الله وهو خادعهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن قال الراوي للحديث فصعق همام صعقة اي غشي عليه وغشوة
من فزع ما سمع من الموعظة البالغة كما خر موسى صعقا اي مغشيا عليه من هول ما راى كانت نفسه فيها اي مات
في تلك الغشوة وخرج روحه من بدنه **قال** الشارح المعتزلي اعلم ان الوجد امر يذهب فيه اختلف الناس فيه فقالت
الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها
عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمباديها
المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة
المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد
سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء والاقوال فيه متقاربة المعنى وان اختلفت العبارة
انتهى وهي كلها مخالفة لمذاق اهل الشرع وكيف كان فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها اي تلك الصعقة
التي فيها موت همام عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين لا
تصنع موعظتك بك ما صنعت بهمام فقال ويحك ان لكل اجل وقتا معلوما لا يعدوه اي لا يتجاوزه ولا
يتاخر عنه كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وسببا اي علة معينة لا يتجاوزه اي لا يتجاوز عنه الى سبب

عن الكفار ... في ... ان المؤمن

عليه ... في ان همام ... مصعقا

ومنافية للاخبار

اعوو بحصل الجواب ان كل انسان له اجل حتمى مقدر ووقت معين لو بلغ لا يتقدم ولا يتاخر وعلة معينة لاجله

تشتد وله اشبه كما قال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا وعلى ذلك فان تمامات همام باستماع

الموعظة البالغة لانه قد تم عمره وبلغت مدة حيوته التى قدرت في حضرة علمه بها مع حصول السبب المعين المكتوب

في ام الكتاب لموته وهو الانفعال بالموعظة واما انا فلم يكن اياى ولم يبلغ اجلى غايته والسبب المقدر في حتمى

غير هذا السبب وهو ما انتظره من ضربة ابن ملجم المرادى عليه اللعنة والعذاب والحاصل ان مشية الله و

قدرته عز وجل قد تعلق بموت همام عن سببه الذى حصل ولم يتعلق بعد بموتى ولم يحصل سببه فان شاء حزنه

توضيح لذلك فعليك بالكلام الهادى والمبين وشرح هذا ولما اجابه عن اعتراض القائل نهاه عن العود

الى مثل ذلك بقوله فمهلا لا تعد لمثلها اى لا ترجع الى مثل تلك الكلمة فانما نفث الشيطان اى نفخ وتكلم على

لسانك **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرنا اليه سابقا مروية في الكافى باختلاف كثير جدا اقتضى

المقام روايتها بالسند الذى بعد واتباعها ببيان غرايب الفاظها فاقول وبالله التوفيق **روى** ثقة الاسلام

محمد بن يعقوب الكلينى قدس الله روحه عن محمد بن يحيى عن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن داهر عن

الحسن بن يحيى عن قثم بن ابى قتادة الحرانى عن عبد الله بن يونس عن ابى عبد الله ع قال قام رجل يقال له همام و

كان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين ع وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر

اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شىء صدرا واذل شىء نفسا زاجر

عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنا

السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين

العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متافك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه

تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور

في علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل

المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفى العقد

شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه

ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكى الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه و

لا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال

ولا بغدار ولا يقتفى اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا

ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل

العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقى نقى زكى رضى يقبل العذر

ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به

فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعى اخلص عنده من

سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد حزين يحب في الله ويجاهد

في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالى في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل

الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفى باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا

بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل عليه يحلم لا يبخل وان بخل عليه صبر عقل فاستحيى وقنع

فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد

مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة و

سكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا

في نقل حديث همام من اصول الكافى

باسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء يمزج العلم

بالحلم والعقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة

نفسه منفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذى

قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخير

ليفجر به ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته فاراح الناس من

نفسه ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين

ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدى بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن

بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ووقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه

وقال هكذا تصنع الموعظة البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجلا لن يعدوه

وسببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان **بيان** قوله الكيس العاقل من الكيس وهو ضد

خلاف الحمق وقيل جودة القريحة قوله ولا عياب اى ليس يعيب من ذنب شيء ما ثابت عبر عنه لم يرو وداى كثير

الرقاد في الامور الموجبة لا مع اب الناس قوله لين العريكة اى سلس مطيع منقاد والعريكة الطبيعة قوله رصين

الوفاء بالصاد المهملة الحكم الثابت والخفى بجاجة صاحبه من رصنه اى احكمه واكمله قوله ان ضحك لم يخرق اى لم

يتق تاه حتى يبلغ ضحكه القهقهة قوله ان غضب لم ينزق اى لا ياخذه الخفة والطيش عند الغضب قوله ولا يبطر

من البطر وهو الطغيان عند النعمة وقيل التحير وشدة النشاط قوله اصلب من الصلد اى لا يدخل قلبه ريب

ولا جزع والصلد الحجر الصلب الاملس قوله مكادحته اى عمله وسعيه احلى من العسل قوله الجشع والهلع الجشع

اشد الحرص على الطعام واسوءه والهلع الفحش الجزع قوله ولا عنف والصلف العنف وذاك كلف من ذلك قوله

في قوله ومطلوا والعنف سؤال والصلف كلف يتصاص من الابتكار بابكر هد صاحبه ويمدح نفسه والخير عنده بق

سحاب صلف اى قليل الماء كثير الرعد قوله لا يتهور ولا يتهتك التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة والتهتك

خوف الستر والافتضاح قوله خمول قليل الفضول اى خامل الذكر وقليل فضول كلامه قوله لا يخرق الثناء سمعه

لكون لها الثناء للناس فلا يؤثر فيه ثناؤهم ومدحهم قوله ولا ينكى الطمع قلبه اى لا يجرحه ولا يؤثر فيه تاثير

الجرح قوله عالم حازم في بعض النسخ بالحاء المهملة من الحزم وهو التثبت في عواقب الامور وفي بعضها بالجيم تركم

والطياش الطيش النزق والخفة قوله ولا بختال اى بخداع من الختل وهو المخادعة قوله ولا يدع جنح حيف

فيصلحه اى لا يترك ظلم الظالم واصلاحه قوله لا يخرق به مرح من الخرق بالخاء المعجمة والراء المهملة وهو الحمق والجهل

وضعف العقل قوله ولا يطيش به مرح المرح شدة النشاط والفرح والبائقة النازلة الشديدة والشر

الداهية والغائلة الفساد والشر قوله حفى باهل المسكنة اى بار معين قوله هشاش بشاش من الهشاشة

وهي طلاقة الوجه قوله لا بعباس اى عباس الوجه العبوس ويحتمل ان يكون من الهجر اى الترك والمفارقة قوله ولا يهجر

اى بحبر للاخرة قوله ولا يمكر خديعة ولا خلابة الخلابة بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام الخديعة باللسان بالقول

اللطيف من خابه يخلبه من باب قتل وضرب خدعه والاسم الخلابة والفاعل خلوب كرسول **الترجمة** اين

خطبه يهتران امام دين است در وصف متقين بجهت سئله كه مصاحبى بود از براى امير المؤمنين ع همام نام كه

شخص عابدى بود پس گفت بان حضرت كه يا امير المؤمنين وصف كن از براى من پرهيزكاران را تا اينكه گويا

من نگاه مى كنم بسوى ايشان پس سنگينى كرد يعنى درنگ كرد و تاخير كرد آن حضرت از جواب او بعد از آن فرمود اى

همام بترس از خدا و كار نيك بكن پس بدرستى كه خداى تعالى با پرهيزكاران است و با نيكوكاران پس قناعت نكرد

همام باين جواب تا اينكه سوگند داد بر حضرت در جواب گفتن پس حضرت حمد و ثناى خدا را بجا آورد و صلوات

فرستاد بر پيغمبر و آل او پس گفت اما بعد پس بتحقيق كه خداوند سبحانه ايجاد فرمود مخلوقات را وقتى كه ايجاد

فرمود ایشان را در حالتی که بی نیاز بود از طاعت ایشان و ایمن بود از ضرر معصیت ایشان از جهة اینکه ضرر نمی رساند
او را معصیت کسی که معصیت نمود و منفعت نمی بخشد او را طاعت کسی که اطاعت نمود پس قسمت فرموده در میان خلق
معیشتهای ایشان را و گذاشت ایشان را از دنیا در جایگاه ایشان که لایق شان و مناسب حال هر یکی باشد پس
پرهیزکاران در دنیا ایشانند اهل فضیلتها گفتار ایشان راست و درست و لباس ایشان حدّ وسط است و رفتار ایشان
تواضع و فروتنی است پوشیده اند چشمهای خود را از چیزی که خدا حرام کرده بر ایشان و واداشته اند گوشهای
خود را بر شنیدن علم منفعت بخشنده از برای ایشان نازل شد نفسهای ایشان از ایشان در بلا و شدت مثل نزول
آنها در رفاه و فراخی یعنی ایشان رضا بقضا دارند و شاکرند بطیب نفس بآنچه که در حق ایشان مقدّر شده اگر نبود
اجل معیّنی که نوشته شده است از برای ایشان هر آینه قرار نمی گرفت روحهای ایشان در بدنهای ایشان لحظهٔ از
جهة اشتیاق بثواب و ترسیدن از عقاب بزرگ شد خالق تعالی در پیش نفسهای ایشان پس کوچک شد ما سوی
خالق در نظر ایشان پس حال ایشان با بهشت حال کسی است که بارای العین دیده باشد او را پس در آنجا باشد و
نعمت کننده باشد و حال ایشان با جهنم حال کسی است که دیده باشد او را پس در آنجا معذّب باشد یعنی ایشان
دوام بهشت و جهنم اعتقاد یقینی دارند بمنزلهٔ مشاهده قلبهای ایشان غمگین و محزونست و مردم از شرهای
ایشان آسوده و ایمنند و بدنهای ایشان لاغر و ضعیف و حاجتهای ایشان سبک و خفیف نفسهای ایشان
با عفّت است صبر و تحمل کردند بر زحمات چند روز کوتاه که عاقبت آن راحت و آسایش دراز که تجارت با منفعت
که مهیا ساخته از برای ایشان پروردگار ایشان خواست ایشان را دنیا پس نخواستند ایشان دنیا را و اسیر کرد ایشان را
دنیا پس دادند نفسهای خودشان از دنیا یعنی بمقتضای شهوت و غضب جبلّی انسانی که در ایشان بود نزدیک
بود که ایشان مفتون دنیا باشند و اسیر شهوات نفسانیه آن شوند و لیکن ایشان بمقتضای قوّهٔ عقلانیه ترک
لذاید دنیویه کرده خودشان را از قید اسیری دنیا خلاص نمودند اما حالت ایشان در شب پس صف زننده اند
پاهای خودشان در حالتی که تلاوت کننده گان باشند جزوهای قرآن را در حالتی که ترتیل قرائت می کنند آن را یعنی
قرائت کردنی با تأنّی و حفظ وقوف و ادای حروف محزون می نمایند بسبب قرائت آن نفسهای خودشان را و تهییج
می آورند با آن دوای درد خودشان را پس اگر بگذرند در اثنای قرائت آن بآیه که در آن تشویقی باشد بسوی بهشت
اعتماد می کنند بآن و مایل می شوند بسوی آن آیه از جهة طمع آن بشارت و مطلع باشد نفسهای ایشان بسوی آن از روی شوق
و گمان کنند که آن آیه یعنی وعدهٔ بهشت که مضمون آن آیه است پیش چشم ایشانست و اگر بگذرند بآیه که در آن ترسانیدن
از عذاب باشد متوجه باشند بسوی آن با گوشهای قلبهای خودشان و گمان می کنند که صدای افروخته شدن
جهنم و شیون اهل آن در بیخهای گوشهای ایشانست پس ایشان خم شوندگان باشند بر کمرهای خود پهن سازندگان
باشند مر پیشانیهای خود را و کفهای دست خود را و زانوهای خود را و سرهای پاهای خودشان را تضرع
کنند بسوی خدا در آزاد کردن گردنهای ایشان را از زنجیر عذاب و اما حالت ایشان در روز پس صاحبان حلم و علمند
نیکوکارانند پرهیزکارانند بتحقیق که باریک کرده و کاهانده است ایشان را ترس خدا مثل باریک شدن چوب تیر
تراشیده شده نگاه می کند بسوی ایشان نگاه کننده پس گمان می کند که ایشان مریضانند و حال آنکه نیست در این
جماعت مرضی و می گوید که خبط آورده اند و حال آنکه هر آینه آمیخته با ایشان امر بزرگی که اشتیاق و عشق بلقاء خدا
باشد راضی نمی شوند در عبادات و عملهای خودشان باندک و بسیار نمی شمارند بسیار را پس ایشان همیشه بنفسهای
خود تهمت می زنند بجهة قصور در بندگی و از عبادات خود ترسناکند اگر تزکیه کرده شود یکی از ایشان می ترسد از
آنچیزی که در بارهٔ او گفته شده پس می گوید که من داناترم بنفس خودم از غیر خودم و پروردگار من داناتر است از من بنفس
من بار خدایا مؤاخذه مکن مرا بسبب آنچه گفتند در بارهٔ من و بگردان مرا بهتر از آنچه گمان بردند در حق من و بیامرز از
برای من گناهی را که ایشان نمی دانند پس از علامت یکی از ایشان اینست که تو می بینی از برای او قوّتی در دین و احتیاطی در

نرمی و ایمانی در کمال یقین و حرصی در تحصیل علم و علمی در غایت حلم و میانه روی در بی نیازی و خضوع و خشوع
در عبادت و استغنائی در عین صبر و ضرری در حالت شدت و طلبی در کسب حلال و خوشحالی در هدایت و کناره
جوئی از طمع می کند عملهای نیکو را و حال آنکه ترسناک است روز را بشب می آورد در حالتی که همت او مصروف شکر است
و شب را بصبح می رساند و حال آنکه همتش مصروف ذکر است بخواب می کند در حالتی که ترسناک است صباح می کند در
حالتی که خوشحال است ترسناک از جهة آنچه که ترسانده شده از غفلت در عبادت و خوشحالی بجهة آنچیزی که رسیده است
از فضل و رحمت اگر دشوار بگیرد بر او نفس او در چیزی که ناخوش دارد نمی بخشد بنفس خود خواهش او را در چیزی
که دوست دارد او را روشنی چشم او در نعیم آخرت جاودانیست و زهد او در آنچه در دنیای فانی مخلوط می کند حلم را
بعلم و گفتار را بکردار می بینی او را که نزدیکست آرزوی او اندکست لغزش او ترسانست قلب او قانعست نفس او
اندکست اکل او آسانست کار او محفوظ است دین او مرده است شهوت او فرو نشانده شده است خشم او خیر از او
امید گرفته شده است و شر از او ایمن شده اگر در میان غافلان باشد نوشته می شود از ذکر کنندگان و اگر در
زمرهٔ ذاکران باشد نوشته نمی شود از غفلت کنندگان عفو می کند از کسی که ظلم نماید او را و عطا می کند بکسی که
محروم نماید او را و صلهٔ رحم بجا می آورد با کسی که قطع صلهٔ رحم او کرده است دور است از مردم فحش گفتن او نرم و
ملایمست گفتار او غایبست از مردمان بدی او و حاضر است از برای ایشان نیکی او اقبال کننده است خیر او و ادبار
کننده است شر او در شدائد و زلزله‌ها صاحب تمکین و وقار است و در مصائب صبر کننده و در رفاه و فراخی
شاکر ظلم نمی کند بر کسی که دشمن دارد و مرتکب گناه نمی شود در بارهٔ کسی که دوست دارد اقرار بحق می کند پیش از
اینکه شهادت داده شود بضرر او ضایع نمی سازد چیزی را که طلب شده در او حفظ آن و فراموش نمی کند چیزی را
که یاد آوری او شده و نمی خواند مردم را بلقبهای بد و ضرر نمی رساند بر همسایه و شماتت نمی کند بمصیبتها
و داخل نمی شود در امر باطل و بیرون نمی رود از حق اگر ساکت شود غمگین نسازد او را سکوت او و اگر بخندد
بلند نشود آواز او و اگر مظلوم شود صبر می کند تا اینکه باشد خدای تعالی او انتقام کشنده برای او نفس او از
او در رنج و مشقت است و مردمان از او در آسودگی و راحت بمشقت انداخته نفس خود را از برای راحت آخرت
و راحت کرده مردمان را از شر نفس خود دوری او از کسی که دوری جسته از او از باب زهد و پاکی است و نزدیکی
او از کسی که نزدیک شده با او از باب ملایمت و دلسوزیست نیست دوری جستن او بسبب کبر و بزرگی و نه نزدیکی
او بسبب مکر و خدعه گفت راوی حدیث پس صیحه زد همام صیحه که بود روح او در آن صیحه پس فرمود امیرالمؤمنین
آگاه باشید سوگند بخدا که هر آینه بودم می ترسیدم آن صیحه را بر او یعنی از این جهة تأمل می کردم در جواب پس
از آن فرمود همچنین تأثیر می کند موعظه های کامل باهلش پس گفت بآن حضرت گوینده پس چگونه است حال
تو ای امیرالمؤمنین یعنی چرا اثر نکرد در تو این تأثیر پس فرمود وای بر تو از برای هر مرگی مدت معیّنی است که
تجاوز نمی کند از آن پس فرمود تو لیکن این کلام را دیگر مکن بعد از این بمثل آن پس جز این نیست که دمید
شیطان ملعون این کلام را　　بر زبان تو یعنی اعتراض　　بر امام از اغوای شیطانست

ومن خطبة له يصف فيها المنافقين وهي المائة والثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ

بطون دواخلها حتى ان لت بساحة عداوتها من ابعد الدار يا عجيبة المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله و
احذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا و
يعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون
الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا
الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
ان سئلوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل
حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا
به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اللغة** قال في النهاية
قد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسما وفعلا وهو اسم لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص وهو الذي
يستر كفره ويظهر ايمانه وان كان اصله في اللغة معروفا يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو ماخوذ من النافقاء احد
جحرة اليربوع اذا طلب من واحد هرب الى الاخر وخرج منه وقيل من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره
كفره انتهى وقال الطريحي المنافق هو الذي يستر الكفر ويظهر غيره من النفق وهو السرب في الارض اي يستتر
بالاسلام كما يستتر في السرب والذود الطرد والدفع وخاض في الامر دخل فيه واصل الخوض دخول القدم فيما كان
مايعا من الماء والطين ثم كثر استعماله في كل دخول فيه اذى والغمرة الشدة وغمرات الموت شدائده **وفي**
القاموس غمرة الشيء شدته ومزدحمه والغصة الشجى في الحلق والجمع غصص وسحق المكان فهو سحيق مثل بعد
فهو بعيد لفظا ومعنى قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا والمزار المكان الذي يزار منه او فيه والمراد هنا
الاول وزل فلان عن الامر اخطاه وازله غيره اوقعه في الخطاء ورجل مفتن ذو فنون في القول وغيره ويعمدكم
بكل عماد **قال الشارح** المعتزلي اي يفدحونكم ويهدونكم يقال عمده المرض يعمده اي هده بكل عماد اي بامر
فادح وخطب مؤلم انتهى **اقول** ويجوز جعل يعمد ويكم بمعنى يقصد ويكم وترصد ترصدا من باب قتل اذا
قعدت له على طريقه ترقبه وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر اي بطريق الارتقاب والانتظار
وخفى الشيء يخفى خفاء بالفتح اذا استتر ودب النمل دبيبا مشى مشيا رويدا والضراء بالفتح وتخفيف الراء الشجر
الملتف في الوادي والداء العياء الذي اعيا الاطباء ولم ينجع فيه الدواء ونفق البيع نفاقا كسحاب راج
ونفق السلعة تنفيقا روجها كانفقها والاعلاق جمع علق كاحبار وحبر وهو النفيس من كل شيء والتمويه التزيين
وموه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس او حديد ومنه قوله قد هونوا الطريق في بعض النسخ هونوا بالهمزة من
التهيئة وفي بعضها بالنون من الهون وهو السهل فكانه منقول من الواو الى الهاء والاصل هونوا الطريق
اي سهلوها واضلع الشيء اماله وجعله معوجا وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوج واللمة بضم اللام وفتح
الميم مخففة الجماعة وبالتشديد الصاحب والاصحاب في السفر والمونس يستعمل في الواحد والجمع وحمة النيران
بالتشديد معظم حرها وبالتخفيف سم العقرب **الاعراب** من في قوله من الطاعة ومن المعصية بيان لما والضمير
في له وعنه عايد الى ما وقوله خاض الى رضوان الله الى بمعنى في بمعنى حال من فاعل خاض اي متوجها الى رضوانه
والخفاء والضراء منصوبان على الظرفية المجازية **المعنى** اعلم ان الخطبة السابقة لما كانت في وصف المتقين
عقبها الرضي بهذه الخطبة التي يصف فيها المنافقين ملاحظة لحسن النظم وبديع ترتيب الكتاب والمنافق حسبما
عرفت انما هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان كما قال الشاعر للمؤمنين امور مرية وللمنافق سر دونه نفق و
اطلاق المنافق بهذا المعنى هو المعروف في الكتاب والسنة والمستفاد من بعض الاخبار انه قد يطلق على التارك
الايمان مثل ما رويته في الكافي في باب اصول الكفر واركانه عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض اصحابه

عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم
انه مسلم من اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف ان الله عز وجل قال في كتابه ان الله لا يحب الخائنين
وقال ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وفي قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وفيه في باب النفاق والمنافق باسناده عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال ان المنافق
ينهى ولا ينتهى ويامر بما لا ياتي واذا قام الى الصلوة اعترض قلت يابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات
واذا ركع ربض يمسي وهمه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم يسهر ان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك
وان غبت اغتابك وان وعدك اخلفك اذا عرفت ذلك فاقول انه قبل ان ياخذ في وصف المنافقين افتتح كلامه
بما جرى عادته على الافتتاح به في باب الخطابة من ثناء الله وتعظيمه وتمجيده وصلوته فقال نحمده على ما وفق له
من الطاعة وذاد عنه من المعصية اي نحمده على ما وفقنا له من طاعاته الموصلة الى جنانه والمحصلة لرضوانه وعلى ما
ابعدنا منه من سيئاته المؤدية الى نيرانه والموجبة لخذلانه وحصول هذا التوفيق منه عز وجل تحصيلا بما افاض
عليه من القوة العاصمة وملكة العصمة الداعية الى المعروف والرادعة عن المنكر واما في حق غيره الذين شركهم
معه في شمائله فبالاوامر والنواهي الواردة في الكتاب والسنة واجماع شرائط الطاعة وانقطاع اسباب المعصية
ونسئله لمنته تماما اي نسئل منه عز وجل ان يتم علينا نعمته فالمنان الذي هبة بالنوال قبل السؤال والمراد
بنعمته التي يسئل تمامها اما خصوص نعمة التوفيق المذكورة في الجملة السابقة او الاعم منها والاول اولى بسوق
العهد والثاني انسب بعموم السؤال **فان قلت** نعم الله سبحانه غير متناهية كما قال عز من قائل ان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فكيف يسئل تمامها وهي اجل عن ان تستقصى واعظم من ان تستتم **قلت** لما لم يبعد خصوص نعمة
التوفيق فلا اشكال لان المراد حينئذ تمامها كمالها واستمرارها الى اخر العمر وان اريد الاعم فمراده بتمامها انتهاء
ما انعم به عليه في الدنيا الى نعمة الاخرة اي يتصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ويتم
نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق من ان المراد ويتم نعمته بان يصل
نعمة الدنيا بنعمة الاخرة بان يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الاخرة والدرجات العلى من الجنة ونسئله
بحبله اعتصاما اي تمسكا بكتابه المبين فانه حبل الله المتين كما وصفه به في الخطبة المائة والخامسة والتسعين
وكذلك وصفه رسول الله ايضا في حديث الثقلين الذي تقدم روايته في شرح الخطبة السادسة والثمانين والتعبير
بالحبل عنه من اجل ان الكتاب العزيز في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا على احد تفاسيره ووجه الاستعارة
ان الاعتصام والتمسك بالحبل الوثيق المحكم كما انه سبب النجاة من المهاوي والمهالك فكذلك بالتمسك بالقرآن
يحصل النجاة من الكفر والضلال الموجب للهلاك الدائم والخزي العظيم **وروى** الطريحي في مجمع البحرين عن
علي بن الحسين قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فقيل فما معنى المعصوم قال
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة وبما ذكرناه ظهر ان حمل المراد بالحبل في المتن هو
القرآن اولى واظهر من تفسيره بالدين القويم كما في شرح البحراني هذا ولما حمد الله عز وجل بما هو اهله عقبه بالشهادة
بالرسالة فقال ونشهد ان محمدا عبده ورسوله قدم بيان معنى العبد وان مرتبة الرسالة فوقها مرتبة العبودية
في شرح الخطبة الاحدى والسبعين فليتذكر ولما شهد برسالته اتبعه بشرح حاله حين اداء الرسالة فقال خاض
الى رضوان الله كل غمرة استعار لفظ الغمرة عن غمرة الماء وهي معظمه ومزدحمه للشدائد والمكاره التي ابتلى بها
من بعثته والجامع الاستعارة ان غمرة الماء كما تغمر وتغطي الخائض فيها من كل جانب فكذلك تلك المكاره والشدائد
حين ابتلائه كانت محيطة به من كل طرف وفيه ترشيح الاستعارة بذكر لفظ الخوض ومحصل المراد انه تحمل كل مكروه
توجها الى منتهى رضاه عز وجل وتجرع فيه كل غصة اي تجرع الغصص في تحصيل رضوانه وتحمل ما ابتلى بها من غصة
بعد جرعة واراد بالغصص الغموم والهموم العارضة له من جهة اذى المشركين وسوء فعالهم وقد قالوا ان له الاذى

اى مخبر لها فادبه من فرس الواناد فالبه عليه الاصفون اى تجمع على حريبه الا اعد منه لبساس اقصى البلاد
خلعتنا تمرسوتيهم معاشر العرب باعتها اوضربت الى عادبة بطون رواحلها **قال** الشارح البحرانى هذا مثلا
كنى بهما عن المساعدة الى حربه لان اقوى عدة الخيل اذا خلعت اعنتها واقوى عدة الرحاحل اذا ضربت بطونها
وعبر ابناء الى انهم اتوه فرسانا وركبانا اسرع عبرالى حربه حتى نزلت بساحته ومنزله غداوتها او حرها والملأ
عليه من باب الحلاف اسم السبب على المسبب اى سرعوا الى حربه من ابعد البلاد واسحق المزار وهذا اشارة الى
غاية عداوتهم لان التقدم الى الحرب من كان بعيد لا يكون الا عن اهتمام اكيد وعناد عتيد وعداوة شديدة
قال الشارح المعتزلى من قرأ كتب السير علم ما لاقى رسول الله فى ذات الله من المشقة واستهزاء قريش به فى اول
الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على رأسه وفتل الثوب
فى عنقه وحصره وحصر اهله فى شعب بنى هاشم سنين عديدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم
حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشئ القليل من الدقيق
او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق فى الشمس وطردهم اياه عن شعاب مكة
حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج صلى الله عليه وآله مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببنى عامر وتارة بربيعة الفرس و
بغيرهم ثم اجمعوا الى قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما
حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه
اباط الابل ولم يزل منهم فى عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى وايده ونصره بدينه واظهره انتهى
ومحصل الكلام انه صلى الله عليه وآله قد كابد الشدائد وقاسى الهموم وتجرع الغصص لتأسيس اساس الاسلام وتشييد
قوائم الدين هذا وانما مهد تلك المقدمة اعنى مقدمة البعثة لانه لما كان غرضه الاصلى من هذه الخطبة
التحذير من المنافقين الذين كان همهم فى ابطال الدين وترويج الباطل اراد ان ينبه على تزايد خبث طينتهم
الموجبة لمزيد الحذر منهم حيث انهم يريدون ليطفئوا نور الله ويبطلوا الدين القويم الذى قد قاسى فيه
المكاره واحتمل تلك المشاق الكثيرة وقبل التحذير منهم اوصى المخاطبين بالاعتصام بالتقوى بقوله اوصيكم
عباد الله بتقوى الله واحذركم من كيد اهل النفاق وخدعهم الخائنين اى الذين اظهروا
الاسلام وابطنوا الكفر والظاهر ان غرضه منه معوية وعمرو بن العاص واتباعهما من المتخلفين بالاسلام ويشعر
به المتقول فى عهده الذى عهد الى محمد بن ابى بكر حين قلده مصر حيث قال لا تغرنكما على معوية فانه اسوة
اما امام الهدى وامام الردى وعدو النبى وعلى النبى فقال لى رسول الله انى لا اخاف على امتى مؤمنا ولا
مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق الجنان
عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ولما حذر عن المنافقين اتبعه بذكر مذامهم ومثالبهم تعريفا
عنهم فقال فانهم الضالون عن الصراط المستقيم والنهج القويم المضلون لغيرهم عنه بالشبه والتمويه والزالون
المزلون اى الخاطئون الموقعون لغيرهم فى الخطاء ايضا يتلونون الوانا اى يتغيرون فى اقوالهم وافعالهم
من حال الى حال بحسب تبدل اهوائهم الفاسدة فيلاقون كلا بوجه ولسان غير الآخر ويفتنون افتنانا اى
يتشعبون بافانين مختلفة فى القول والعمل على مقتضى اختلاف اغراضهم الباطلة ويعمدونكم بكل عماد اى يقصدونكم
بكل امر فادح ثقيل وخطب فادح على وجه الطلب عن الحيلة ويرصدونكم بكل مرصاد اى يرقبونكم ويقعدون
منتظرين بكل طريق وعند للايقاع بمعنى انهم لا يغفلون عنكم ولا يدعون مرافقتكم ويبتغون وجوه الحيل
فى اضلالكم واصابتكم بكل مكروه قلوبهم وبيئة فاسدة من داء اصابها وهو الداء النفاق الموجب لصنعها
كالمفعد الحسد والعداوة والبغض والنفاق والشك والارتياب وقد وصفهم الله سبحانه ايضا بهذا الوصف
حيث قال فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا **قال** الطبرسى فى تفسير الآية وانما سمى الشك فى الدين مرضا لان

بيان تشخيص المنافقين

المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فى البدن ما لم يصر اما يكون صحيحا سويا وكذلك القلب الموصبر اذ
من الشك يكون صحيحا **و** مثال المرض هو الفساد فهو فى القلب فساده عن الحق كما انه فى البدن فساد الاعضاء
وصفاحهم نقية اى صفحات وجوههم ظاهرة نظيفة وهو كناية عن اتصافهم ظاهرهم بالبشر والبشاشة والمحبة
والنصح والصداقة على خلاف ما انطوت عليه بواطنهم من الشر والفساد واللدد والعناد يمشون فى الخفاء اى مختفيا **قال** الشارح
البحرانى وهو كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما يريد ونه فى خفاء من الناس فيدبون الضراء و
هو مثل يضرب لمن اراد ان يختل صاحبه يقال فلان يدب له الضراء اذا اراد بصاحبه سوء واذى من حيث لا يعلم
كمن يمشى فى الشجر الملتف الساتر للاصطياد وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء يعنى انهم يصفون
ظاهرا باوصاف اهل الايمان او انهم يصفون من الطاعات والخيرات ما هو دواء الامراض النفسانية كالمؤمنين ويقولون
من الاقوال الحسنة والمواعظ البالغة ما هو شفاء الصدر كالناسكين والزاهدين ويفعلون فعل الفاسقين الفجار
الذى هو الداء الاكبر المعيى للاطباء من العلاج ومحصله انهم يتصفون ظاهرا بصفات المؤمنين ويتكلمون بمثل
كلامهم الا ان اعمالهم خلاف اقوالهم وباطنهم مناف لظاهرهم كما قال تعالى فى وصفهم يقولون بافواههم ما
ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال ايضا واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن وفى سورة آل عمران واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور حسدة الرخاء اى ان وصل لاحد سعة ونعمة فى العيش
ونعمة انعم الله سبحانه بها عليه يحسدونه ويحزنون به كما قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها ومؤكدوا البلاء يعنى اذا وقع احد فى بلاء ومكروه يسعون فى تأكيده وتشديده بالسعاية والنميمة وساير
اسباب التشديد ولا يسعون فى دفعه ورفعه واصلاحه وفى بعض النسخ ومولدو البلاء باللام وهو ظاهر و
مقنطو الرجاء **قال** البحرانى اى اذا رجا راج امرا فهم لخبثهم ان يقنطوه ويؤيسوه وهكذا شأن المنافق الكذاب ان
يبعد القريب ويقرب البعيد **اقول** ويحتمل ان يكون المراد انهم بمقتضى خبثهم الباطنى يقنطون الراجين من
رحمة الله عز وجل ويؤيسونهم منها وذلك لقنوطهم فى انفسهم منها بما لهم من الغى والضلال كما قال تعالى ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون لهم بكل طريق صريع الظاهر ان المراد به ان لهم فى كل طريق من طرق البر صريع
اى هلكى لاضلالهم الناس عنها **و** **قال** الشارح البحرانى انه كناية عن كثرة من يقتلونه او يؤذونه ويعتمد بعثهم و
كنى بالطريق اما عن كل مقصد قصدوه او عن كل حيلة احتالوها او مكر مكروه فانه لا بد ان يستلزم اذى
الا ظهر ما قلناه والى كل قلب شفيع اى الى صرف كل قلب نحوهم وعطفه اليهم وسيلة وواسطة وهى خلابة
السنتهم وتملقهم وما يظهرونه من التلطف والتودد والتملق او المراد ان لهم الى تحريف كل قلب واغرائه عن
الحق شفيع وعلى اى تقدير فالمراد به التنبيه على شدة استيلائهم على القلوب وتمكنهم من التصرف فيها باية
نحو كان ولكل شجو دموع يعنى انهم يسكبون دموعهم ويبكون رياء عند كل محزون ومصاب تخييلا بانهم
مشاركوهم فى الحزن والاسف وقصدهم بذلك التوصل الى حصول اغراضهم الفاسدة يتقارضون الثناء
اى يثنى احدهم على الآخر ليثنى الآخر عليه كان يقرض الثناء ليأخذ عوضه ويتراقبون الجزاء اى يترقب كل
واحد منهم جزاء ثنائه ومثابه من صاحبه اذا اثنى عليه وينتظر ان يجزيه بمثل ثنائه او بغيره من وجوه الجزاء ان
سألوا ألحفوا اى اسرفوا فى سؤالهم والحوا فيه وان عذلوا كشفوا يعنى ان لاموا احدا ببعض المعايب كشفوا
عيوبه عند الشاتمين والاقربين وربما اظهروها عند من لا يرضى باظهارها عنده وذلك لعدم كون نصحهم
عن وجه الصدق والخلوص حتى يناصحوه فى الخلوة لا فى الملاء وان حكموا اسرفوا اى اذا ولى احدهم ولاية اسرف
فيها بالظلم والطغيان وافرط فى الاكل والشرب والانهماك فى شهوات نفسه كما فعل معوية فى ولاية الشام ويحتمل
ان يراد به انهم اذا فوض اليهم الحكم تعدوا فيه وتجاوزوا عن الاعتدال كما صدر عن عمرو بن العاص وابى موسى

الاشعرى فى قضية التحكيم قد اعدوا لكل حق باطلا اى هيؤا لابطال الحق شبهة فاسدة باطلة لمواهبها كما
اعتذر المنافق الثانى فى ذوى الخلافة عنه ، بان فيه دعابة و يبعد على ذلك عمرو بن العاص اللعين كما حكى عنه فى
المختار الثالث والثمانين بقوله عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فى دعابة وانى امرء تلعابة ولكل قائم
مائلا اى اعدوا لكل امر صحيح مستقيم ليس به اعوجاج ما يوجب اعوجاجه من الشبه والتمويهات ولكل حى قاتلا ان
ان يراد به خصوص ذى الحيوة من نوع الانسان فيراد بالقاتل معناه المعروف وان يراد به معناه المجازى اى هيؤا
لكل ما له قوام وثبات من امور الدين ما يوجب فساده وابطاله كما قال فى المختار المائة والسابع والعشرين وانما حكم
الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه ولكل باب مفتاحا
اى لكل باب من ابواب الضلال مفتاحا من وجوه التدبير والحيل يفتحونه به على الناس لاضلالهم ولكل ليل مصباحا
اى لكل امر مظلم يعمى خبره اباستضاءه به فيه ويهتدى به اليه كما دبره ابن العاص عند ضيق الخناق على اهل الشام
بصفين من رفع المصاحف على الرماح صبيحة ليلة الهرير فانجاهم بتلك الحيلة والمكيدة عن هذه الورطة العظيمة
يتوصلون الى الطمع باليأس لعل المراد انهم يزهدون ويظهرون اليأس والاستغناء عما فى ايدى الناس وصلة
به الى مطامعهم ومحصله انهم يتركون الدنيا للدنيا ويستغنون عن الناس تزويرا ليقيموا به اسواقهم وينفقوا
به اعلاقهم شبههم فى قصدهم الى اضلال الناس بالتاجر الذى يجلس فى السوق ويعرض متاعه على المشترين
ويرغبهم اليه بحسن المعاملة قصدا الى رواج متاعه فجعلهم بمنزلة التاجر وما عندهم من متاع الضلال بمنزلة
المبيع ومن يريدون اضلاله بمنزلة المشترى وما عنده من الهدى بمنزلة الثمن فيكون محصل المعنى انهم يظهرون
اليأس من الناس جلبا لقلوبهم اليهم وتوصلا به الى ما يطمعون منهم من الضلال لعلة اغواء وغرضهم بذلك
ان ينفقوا اسواقهم اى انتظام معاملتهم معهم وترويج ما لديهم من متاع الضلال الذى يزعمون انه متاع نفيس
مع انه خبيث خسيس يقولون فيشبهون اى يقولون قولا فاسدا فيوقعون به الشبهة فى قلوب الخلق ويصفون
فيموهون اى يصفون الباطل ويزينونه بصورة الحق قد هيؤا الطريق واضلعوا المضيق اى المراد انهم جعلوا
الطريق المؤدى الى الضلال سهلا هينا لمن ارادوا اسلاكهم فيه بالخدع والتمويهات وجعلوا المسلك الضيق معوجا
لمن اراد الخروج من ورطة الضلال بعد تورطه فيها فشبهوا الطريق بالنسبة الى الوارد والضيق والاعوجاج
بالنسبة الى الخارج فهم لمة الشيطان اى جماعته واصحابه واتباعه وحمة النيران اى معظم حرها **قال الشارح البحرانى**
مستعار لمعظم شرورهم ووجه المشابهة استلزامها للاذى البالغ وكذلك حمة بالتخفيف اولئك حزب الشيطان
لاضلالهم الناس عن الهدى الى الردى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اقتباس من الاية الشريفة فى سورة
المجادلة قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الاية **قال الطبرسى** فى تفسيره
اى استولى عليهم يعنى المنافقين وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه
اولئك حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار
اقول وبعبارة اوضح انهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد بما اتصفوا به من صفة
النفاق **روى** فى الكافى باسناده عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابى الحسن عليه السلام اسئله عن مسئلة فكتب الى ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين
ليسوا من المسلمين وليسوا من المؤمنين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله **الترجمة**
از جمله خطب شريفه آن حضرت است كه وصف فرموده در آن منافقين را مى فرمايد حمد ميكنم خدا را در مقابل آنچيزى
كه توفيق داد مرا در آن چيز از اطاعت و منع فرمود از آن چيزى كه از معصيت و طلب ياري ميكنم
و درخواست ميكنم از او تمام كردن منت او را و چنگ زدن بر ريسمان محكم كه عبارتست از اسلام يا قرآن و كواهى

في ان المنافقين من جند الشيطان وهم الخاسرون

ميدهم اينكه محمد بنده پسنديده و فرستاده اوست فرو رفت در هر شدائد بجهة توجه برضاى خدا و جرعه
جرعه نوشيد هر غصه را در تحصيل رضاى الهى و حال آنكه متلون شدند از براى او نزديكان
خويشان و جمع كشتند بر عداوت او بيگانگان و كندند طايفه عرب بسوى حرب او لجامهاى خودشان را و زدند شكمهاى
شتران بار كش خودشان بجهة رفتن بسوى جنك او تا آنكه فرود آوردند در فضاى خانه و منزل او دشمنى خودشان را
از دورترين خانه ودورترين زيارتكاه وصيت ميكنم شما را اى بندكان خدا به پرهيزكارى خدا و مى ترسانم
شما را از اهل نفاق پس بدرستى كه منافقان گمراهان و گمراه كنندكانند و لغزندكان و لغزانندكانند رنك برنك
و مختلف الحال مى شوند و بهر رنگى ميرسند و قصد ميكنند شما را بهر امر سنگين و انتظار شما را ميكشند در
هر كذركاهى قلبهاى ايشان فاسد است و صفحه رويهاى ايشان پاك و نظيف راه ميروند در پنهانى و حركت
ميكنند در اطراف اذيت و اضرار وصفت ايشان دواء است و گفتار ايشان شفاء است و كردار ايشان درد بى درمان
حسد كنندكان رفاهيتند و محكم كنندكان بلاء و مصيبت و مأيوس كنندكان اميدند ايشان را است در هر راهى
افتاده و بسوى هر قلبى واسطه و از براى هر اندوهى اشك چشمى بقرض ميدهند بيكديكر ستايش و ثنا را
و منتظر مى باشند از يكديكر جزا و احسان را اگر سوال نمايند اصرار ميكنند و اكر ملامت نمايند پرده درى مى
كنند و اكر حاكم نمايند ايشان را در حكومت اسراف مى نمايند بتحقيق كه مهيا ساختند از براى امر حق باطلى را و
از براى هر راستى كجى را و از براى هر زنده قاتلى را و از براى هر درى كليدى را و از براى هر شب چراغى را
بغير صاحبان انواع و اقسام حيله و خدعه مى باشند توصل ميكنند بسوى طمع با اظهار ياس از مردم تا اينكه بر
پا كنند بسبب اظهار ياس بازار كار خودشان را و رواج دهند متاع خود را حرف ميزنند پس مشتبه ميسازند
خلق را و تعريف ميكنند پس زينت ميدهند و آسان ميكردانند راه باطل را بجهة داخلين و كج ميكنند راه تنك را
بجهة خارجين پس ايشان جماعت شيطانند و حمة آتشند ايشان دسته شيطانند اكاه باش بدرستيكه دسته

شيطان		ايشانند زيان		كاران

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة
الرابعة والتسعون من المختار فى باب الخطب

الحمد لله الذى اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العيون من عجائب قدرته وردع
خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص
واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع
بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وآله واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم
عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا
اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفى كل حين واوان
مع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه
شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا
تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فناى وعلا
فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرء الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى
اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز فى يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار

نُعطّل فيه صروم العِشار ويُنفخ في الصور فتزهق كل مُهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم
الرواسخ فيصير صلدها سرابًا رقرقًا ومعهدها قاعًا سملقًا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة
تنفع **اللغة** المقل جمع مقلة كغرف وغرفة وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها والهمهمة الكلام
الخفي او صوت يسمع ولا يفهم محصوله وترديد الزئير في الصدر من الهم ونحوه قاله في القاموس **اقول** والزئير
ماخوذ من الزئير وهو ترديد الصوت في الجوف ثم مده ويطلق الزئير على صوت الاسد من صدره وعلى كل
صوت منزعج لصوت القبلة ونحوها وكمنت الشيء طلسا محوته وطمس هو يتعدى ولا يتعدى وطمس الطريق تدرّس
والجان اسم جمع للجن وابو الجن واستلموه بالنون من الخمر وهي العطية وفي بعض النسخ بالباء من اسحبه الرجل الطيب
عطافه وتحت الرجل اعطيته والثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم كغرفة وغرف ونفد الشيء ينفد من باب تعب
نفادا فنى وانقطع وانفدته افنيته والنائل العطاء كالنوال والنال وسلبت ثوبه سلبه من باب قتل اخذته والسلب
بالتحريك الاختلاس واسم لما يسلب ومنه الحديث من قتل قتيلا فله سلبه وقوله ولا يجنه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون هكذا في نسخة الشارح المعتزلي بتنكير الفعلين وعليها فالبطون والظهور مصدر
بطن وظهر وفي بعض النسخ بتانيثهما وعلى ذلك فلابد من جعلهما جمعا للبطن والظهر كما هو مقتضى القواعد الادبية
والدين الجزاء ومنه الحديث كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بما فعلت وتطلق ايضا على القهر والغلبة **قال ابن**
الاثير ومنه الحديث كان علي ديان هذه الامة اي قاهرهم على الطاعة وفي القاموس الدين الحساب والقهر
والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والكلّ العي والاعياء والاكنان جمع كن وهو السترة من
الحر والبرد قال تعالى ومن الجبال اكنانا والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والصرم لها جمع صرمة بالكسر القطعة
من الابل ما بين العشرة الى الاربعين والقطعة من السحاب ويجمع على صرم مثل سدرة وسدر ولها جمع صرم و
هي الطائفة المجتمعة من القوم ينزلون بابلهم ناحية من الماء ويجمع على اصرام مثل جبل واجبال او جمع صرماء وهي
الناقة القليلة اللبن ويجمع على صرم وزان قفل [illegible] والعشار من الابل النوق التي عليها من يوم ارسل
الفحل فيها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء والجمع عشراوات وعشار او العشار اسم يقع على النوق
حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها والشم جمع اشم من جبل اشم اي مرتفع وشمم او نفاع وجبل اشم اي طويل الراس
قال في القاموس ورقرقت السراب بالضم ما ترقرق منه اي تحرك والرقراقة التي كان الماء يجري في وجهها والقاع
الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام والسملق القاع الصفصف وهي المستوى من الارض **اعراب**
قوله فاطلبوا اليه ضمنه الطلب لتضمنه معنى التضرع وقوله يؤمل بالجزم لوقوعه في جواب الامر كما في نسخة الشارح
المعتزلي وفي اكثر النسخ بالرفع والظاهر انه على الاستئناف البياني وقوله في يوم نشر متعلق بقوله نزل والفاء
في قوله فتزهق وقوله فيصير وقوله فلا شفيع كلها فصيحة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للنصح و
الموعظة والامر بالتقوى مع التنبيه على جملة من صفات الكمال والعظمة والجلال لله عز وجل وافتتحها بحمد الله والثناء
عليه والشهادة بالتوحيد والرسالة فقال الحمد لله الذي اظهر من الملك والملكوت والانفس والافاق والارض
والسموات من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول ولحظ البصائر من عجائب قدرته وبدايع صنعه و
قد تقدم الاشارة الى بعضها في شرح الخطب المسوقة لهذا الغرض ومن فصل وافيه منها في الخطبة التسعين وشرحها فانظر
ما ذكره ونسبه عجائب القدرة الى سلطانه وجلال الكبرياء للاشارة الى ان الاثار العظيمة والمبدعات المحكمة المتقنة انما يناسب
صدورها بالسلطنة الالهية والجلال الالهي وقدح خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفاته اي دفع ومنع الافكار
والتوهمات التي تخطر بالنفوس وتوجب همهمتها عن معرفة كنه صفات جماله وجلاله ويحتمل ان يراد بالهماهم نفس تلك
الافكار على سبيل الاستعارة لترددها في الجوف مثل تردد الهماهم وكيف كان فالغرض منه التنبيه على عجز العقول
والمشاعر الظاهرة والباطنة عن ادراك حقيقته وقد تقدم ما عرفته في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وفي

(في الهامش: العضباء اسم الناقة ... ومن النوق)

تضاعيف الشرح مرارا واردف الثناء عليه تعالى بالشهادة بتوحيده فقال واشهد ان لا اله الا الله وقد مضى
الكلام في تحقيق معناها والاخبار الواردة في فضلها بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية و
وصفها باوصاف اربعة **احدها** كونها شهادة ايمان اي يطابق القول فيها للعقد القلبي **وثانيها**
كونها شهادة ايقان اي صادرة عن علم اليقين لا عن مجرد التقليد ولا يكون كذلك الا باعتقاد ان لا اله
الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك **وثالثها** ان تكون عن اخلاص اي جعلها
خالصا عن شوب غيره من الرياء ونحوه **وقال** الشارح البحراني هي ان يخلف عن ذلك المعتقد كل امر عن
درجة الاعتبار فلا يلاحظ معه غيره انتهى وقد مر لها معنى آخر في الاخبار المتقدمة في شرح الخطبة الثانية
من ان اخلاصها ان تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله **ورابعها** ان تكون متلبسة باذعان وانقياد لما هو من
توابعها ومقتضياتها من التكاليف والاحكام واردفها بالشهادة بالرسالة لما عرفت في الاخبار المتقدمة
في شرح الخطبة الثانية من فضل المقارنة بينهما فقال واشهد ان محمدا عبده المرتضى ورسوله المصطفى ارسله
الى الخلق بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم والحال ان اعلام
الهدى دارسة واستارها للانبياء والمرسلين واولياء الدين الذين يهتدى بانوارهم في سلوك سبيل الله كما
يهتدى بالاعلام في الطرق ودروسها باعتبار ما كانت من الفترة بعد عيسى الى بعثته ومناهج اليقين طامسة اي طرقه
الخفية الالهية مندرسة منمحية بطول المدة وبعد العهد وغلبة الغفلة فصدع بالحق امتثالا لما كان مامورا به بقوله
عز وجل فاصدع بما تؤمر واصل الصدع عبارة عن كسر الزجاجة وشقها وتفريقها فاستعير هنا للبيان الواضح و
التبليغ الكامل والجامع الناشر وقد قيل في تفسير الاية ان معناها ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم كسر الزجاجة وقيل
افرق بين الحق والباطل وقيل شق جماعاتهم بالتوحيد او بالقران ونصح للخلق بصرفهم عن الردى الى الهدى و
منعهم عن الجحيم الى النعيم وهدى الى الرشد اي الى الصواب والسداد في القول والعمل وامر بالقصد اي بالعدالة
الامور المصون عن الافراط والتفريط ويحتمل ان يكون المراد به قصد السبيل الموصل الى الحق اي الصراط المستقيم
صلى الله عليه وآله وسلم ثم نبه المخاطبين على علة كونه تعالى في خلقهم وايجادهم لا عبثا فقال واعلموا عباد
الله انه لم يخلقكم عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما خلقكم للمعرفة والعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولم يرسلكم هملا اي لم يترككم سدى مهملين كالبهائم والانعام وانما كلفكم بالتكاليف والاحكام
علم مبلغ نعمه ومقدارها كما وكيفا عليكم واحصى احسانه وفضله اليكم ليبلوكم اتشكرون ام تكفرون ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم فاستفتحوه اي اطلبوا منه فتح ابواب النعم واستنجحوه اي اطلبوا منه نجاح عوائد المزيد
والقسم واطلبوا منه منتهى عين الميزان يصرف عنكم ما لا يصرف احد غيره من عذاب النار وسخط الجبار واستمنحوه
اي اطلبوا منه ان يعطيكم ما لا يعطيه احد غيره من فوز الجنان ورضوان الرحمن وطلب ذلك كله منه سبحانه انما هو بالقيام
بمراسم الحمد والشكر وبالمواظبة على وظائف الطاعات والقربات التي بها يستعد لافاضة الرحمة ونزول الخيرات
هذا ولما امرهم بالطلب والسؤال ارده بما يشوقهم الى ذلك ويرغبهم اليه بالتنبيه على انتهاء جميع السؤالات
والطلبات اليه وعدم دافع ومانع من وصولها اليه وهو قوله فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب يعني انه
بابه مفتوح لمن دعاه وليس بينه وبين خلقه حجاب مانع ولا باب مغلق يمنع من الوصول اليه ومن عرض الحوائج والمقاصد
عليه كساير الملوك والسلاطين يتخذون لانفسهم حجابا وبوابا لان ذلك من اوصاف الاجسام وصفات النقص والامكان
والله تعالى موصوف بالعظمة والجلال منزه عن الحيز والمكان فلا يتصور ان يكون له باب وعنده حجاب كما افصح عن
ذلك بقوله وانه لبكل مكان بالعلم والاحاطة لا بالتحيز والحواية فلا يخفى عليه شيء من حوائج السائلين وانما نظره
في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولا يحويه مكان ولا يحيط به مكان حتى اذا كان
في ذلك المكان يحجب عن اخبار ساير الامكنة والمكانيات يوضح ذلك ما رويه في الكافي باسناده **عن** عيسى بن

في مكالمة ابن ابي العوجاء مع ابي عبد الله الصادق

يونس قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله في بعض ما كان يحاوره ذكرت الله فاحلت على غايب فقال ابو عبد الله ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم و يعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان وقد مر هذا الحديث في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ومر تحقيق الكلام في تنزهه سبحانه من المكان في شرح الفصل الخامس منها فليراجع ثمة فان هناك لطايف نفيسة ولما نبه على عدم خلو الامكنة منه عز وجل اردفه بالتنبيه على عدم خلو الازمنة منه فقال وفي كل حين وزمان بالعلم والاحاطة ايضا لا بمعنى ظرفيته له لان الكون فيه بمعنى الظرفية مستلزم للحدوث المنافي للوجوب فالواجب الاول تعالى منزه عن ذلك وقد تقدم مزيد تحقيق له في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ومع كل انس وجان لا بمعنى المعية بالاقتران بل بمعنى كونه عالما بهم شاهدا عليهم غير غايب عنهم كما قال عز من قائل الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وقد مر مزيد تحقيق لهذا المعنى في شرح الفصل الخامس والسادس من الخطبة الاولى هذا ولما شوق المخاطبين الى الطلب والسؤال بالتنبيه على عموم علمه بحال السائلين وحاجات الطالبين وعدم خفاء شيء منها عليه اكد تشويقهم بالتنبيه على سعة جوده فقال لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء اي لا يوجب كثرة عطائه ومزيد حبائه خللا ونقصا في خزائن كرمه وبحر جوده وذلك لعدم تناهي مقدوراته ويوضحه للتمام في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل يقول فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينتقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني فتدبر ذلك الحديث ايضاح (?) معنى قوله لا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل اي لا يفني جوده سائل وان بلغ الغاية في طلبه وسؤاله وكذا لا يبلغ القصوى والغاية عطاؤه ونواله بل لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخاير الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين حسبما مر في الخطبة التسعين لا يلويه اي لا يصرفه شخص عن شخص ولا يلهيه اي لا يشغله صوت عن صوت لان الصرف واللهو يستلزمان الغفلة عن امر والفطنة لغيره بعد الغفلة عنه وهما من عوارض المزاج الحيواني ولوازم الامكان ولا تحجزه هبة عن سلب اي لا يمنعه البذل والانعام عن اخذه قال الشارح المعتزلي اي ليس كالقادرين منا فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطية عن سلب مال عن رجل حال ما يكون مهتما بتلك العطية لان الاشتغال القلب باحد الامرين يشغله عن الاخر انتهى اقول ومحصله انه تعالى لا يشغله شان عن شان ويحتمل ان يراد به انه تعالى لا يمنعه هبته لاحد وانعامه عليه عن سلب نعمة اخرى عنه كالواحد منا اذا وهب يمنعه هبته عن سلبه لاستلزام جهة منا الغيظ والغضب وهما امران متضادان لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد في حالة واحدة فلا يكون الواهب حال ما هو واهب سالبا وبالعكس واما الواجب تعالى فلما لم يكن منشأ هبته وسلبه العطف والغضب لكونهما من عوارض المزاج الحيواني وتنزهه عنهما جاز اتصافه بهما معا وهذان احتمالان ياتيان في قوله ولا يشغله غضب عن رحمة والمراد بهما غايتهما اي العقاب والاحسان لا معناهما المعروف المستلزم للحدوث والنقصان واما قوله ولا تولهه رحمة عن عقاب ففيه قال الشارح المعتزلي اي لا تحدث الرحمة لمستحقها عنده وطاوهو التحير والتردد ويصرفه عن

في انه تعالى لا يشغله شان عن شان

عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا حدث عنده رقة خصوصا اذا توالت منه الرحمة لقوم متعددين فانه يصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق في تلك الحال ان ينتقم والباري سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه هذا وقوله ولا يجنه البطون عن الظهور قد تقدم منا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الرابعة والستين ما هو كاف في شرح معنى هذه الفقرة وما يتلوها من الفقرات الاتية الى قوله وبطن فعلن واقول هنا مزيدا للتوضيح ان الغرض بهذه الجملات جميعا التنبيه على كمال الحق المتعال عز وجل وعلى تنزهه من صفات المخلوقين فان البطون في الخلق مانع من الظهور والظهور من البطون والقرب من البعد والبعد من القرب والعلو من الدنو والدنو من العلو لكون كل من هذه الصفات بمعناه المعروف مضادا للاخر فلا يمكن اتصاف شخص واحد بهما معا في حالة واحدة ولا اجتماعهما في محل واحد على ما هو مقتضى التضاد واما الله الحق القيوم جل جلاله فيتصف بها جميعا بمعنى اخر وراء ذلك المعنى المعروف فهو تعالى ظاهر باطن قريب بعيد عال دان وعلى ذلك فلا يجنه البطون عن الظهور اي لا يستره خفاؤه وبطانته عن ظهوره باياته ولا يستره احتفائه عن الابصار عن ظهوره للعقول والبصاير او لا يحجبه خفاؤه عن الابصار والاوهام بذاته عن قهره وغلبته للاشياء بسلطانه وقدرته ومحصله انه ليس بطونه بلطافة او اجتنان ولا ظهوره برؤية وعيان حتى يكون انقصا (?) باحدهما حاجبا ومانعا عن الاخر كما في المخلوق وعلى ما في بعض النسخ من رواية لا يحجبه بصيغة التانيث فالمراد انه لا تستره بواطن الاشياء عن ظواهرها اي لا يحجب علمه بطونها عن ظهورها لان علمه بواطن الاشياء ليس على وجه الاستبطان والغور فيها او لا علمه بظواهر الاشياء من اجل كونه فوقها حتى يحجبه البطون عن الظهور والظهور عن البطون كما فينا ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى حين ما هو عالم بالباطن عالم بالظاهر لكمال علمه وعموم احاطته وليس كالمخلوق حين علمه باحدهما يغفل عن الاخر لنقصان علمه وقصوره وبذلك كله ظهر ايضا معنى قوله لا يقطعه الظهور عن البطون واما قوله قرب فنأى فالمراد به انه قرب من الخلق بالعلم والاحاطة وبالرحمة و الافضال وبعد عنهم بالذات والحقيقة وليس قربه قربا مكانيا حتى ينافي لبعده ولا بعده بعدا مكانيا بل نحو مسافة حتى ينافي لقربه وعلا فدنا اي علا بحوله وقدرته وغلبته وسلطانه ودنا بطوله وفضله ومنه واحسانه كما التصريح به منه في الخطبة الثامنة والثمانين ويجوز ان يراد علوه على الاشياء بجلاله وعزته ودنوه منها بعلمه واحاطته وان يراد بالعلو العلو بالعلية وبالدنو قربه من الاشياء قرب العلة من معلولها وهذا هو الاولى بالارادة هنا والانسب بعطف الدنو على العلو بالفاء المفيدة للتعقيب على ما فهمته وقد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وظهر فبطن اي ظهر على الاشياء بسلطانه وعظمته وبطن في الاشياء بعلمه و معرفته وبطن فعلن اي خفي بذاته وكنهه وظهر باثاره واياته وهاتان الفقرتان تاكيدان للفقرتين المتقدمتين فانه لما نبه فيهما على عدم حجب بطونه عن ظهوره وظهوره عن بطونه نبه هنا على ما يستلزمه عدم الحجب وهو اتصافه بهما معا روى في الكافي في باب الفرق بين المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين عن علي بن محمد مرسلا عن ابي الحسن الرضا قال واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها و تسنم لذراها ولكن ذلك لقهره وغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برأ فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان في الاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على الاستبطان للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر وقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى ولما قوله ودان ولم يدن فاراد به انه جزى العباد باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولم يجر

او لانه حاسب ولم يحاسب او انه استعلا عليهم ولم يستعل عليه او انه تسلط على كل ما سواه ولم يتسلط عليه او انه ملك جميع المماليك ولم يملك او قدر فهر الكل وغلبهم بانفراده آخر الامر واستغنائه عنهم ولم يقهره احد **قال** الشارح في الحديث الذي فيه معناه انفا واما القاهر فانه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومعاداة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يكون مقهورا ولكن ذلك من الله عز وجل على ان جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكره ووصفه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى لم يبتدع الخلق باحتيال اي لم يخلقهم باستخراج وجوه الحيل واجالة الرأي والفكر واستخراجها انما هو شان البشر في صنعهم وذلك لان الفكرة والحركة القلبية مختصة بذوي الضمائر وجل الباري تعالى شانه منزه عنه وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا استعان بهم لكلال اي لعجز واعياء ولان مشيئا الاعياء تناهي القوة الجسمية المخصوصة بذوي الاجسام وطلب العون والحاجة الى المعين من عوارض النقص الناشئة عن ضعف وعجز يكمل بذاته سبحانه قوة وقدرة فلا يتصور في حقه الاستعانة ولما فرغ من تمجيد الحق المتعال بما هو اهله وتنزيهه عن صفات النقص والافتقار ردفه بالايصاء بما لا يزال يوصي به فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام للانسان المانع له عن تقحم المهالك الجاذب الى اقوم المسالك والصارف له عن التردي الى الهوى وعن الجحيم الى النعيم كما ان الزمام للخيل مانع لها عن اقتحام المهلكات والتورط في الورطات وهي ايضا القوام للدين ونظام وظائف الشرع المبين فتمسكوا بوثائقها اي بعراها الوثيقة وحبالها المحكمة من الطاعات والقربات التي هي جزؤها واعتصموا بحقائقها اي باصولها الثابتة الموافقة للواقع والمطابقة لغرض الشارع واشار الى ثمرة التمسك والاعتصام بها بقوله تؤل بكم اي ترجعكم وتقودكم الى اكنان الدعة ومواطن الراحة متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا واوطان السعة اي جنة عرضها السموات والارض مع عيش سعيد واكل رغيد للداخل فيها في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ومعاقل الحرز المانعة من عذاب النار ومن غضب الجبار وظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ومنازل العز اي حظاير القدس ومجالس الانس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من السادة الابرار والقادة الاخيار في جنات تجري من تحتها الانهار واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ولما اوصى بالتقوى وامر بالتمسك والاعتصام بها ورغب فيها بالتنبيه على ما لها من المنفعة العظيمة وهي ارجاعها الى جنة النعيم اكد ذلك الترغيب بانجائها من الهول العظيم واشار الى ذلك بقوله في يوم اي اعتصموا بالتقوى تؤل بكم الى مساكن الامن والعز والسعة والراحة في يوم القيمة وما اعظم شدائدها واهوالها وقد زلزلت الارض فيها زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار اما شخوص الابصار في ذلك اليوم فهو نص الكتاب الكريم قال تعالى في سورة ابرهيم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء **قال** الطبرسي معناه انما يؤخر عقابهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي تكون الابصار فيه شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف **وقيل** تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم **وقيل** تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين اي مسرعين في قبيلهم يديمون النظر الى ما يرون لا يطرفون مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم واما ظلمة الاقطار فقد اشير اليها والى ما تقدم ايضا في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر **وفي** الصحاح

عن

عن الفرّ قال برق البصر فلا يقدر ان يطرف وبرق بفتح الراء وهو لغة او من البريق من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب ضوءه ونوره وجمع الشمس والقمر **قال** الطبرسي اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء **وفي** الصافي من الاحتجاج عن السجاد انه سئل عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض وقيل له فاين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر ونعطل فيه صروم العشار وقد مر تفسيرها في بيان اللغة وقد صرح بتعطيلها واشار الى ظلمة الاقطار كليهما في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت **قال** امين الاسلام الطبرسي اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوءها ونورها فاظلمت واضمحلت واذا النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر وهو انفس مال عند العرب تركت هملا بلا راع هذا ولما ذكر جملة من اوصاف يوم القيمة واهوالها تحذيرا منها اردفها بذكر نفخ الصور الذي هو من اشراط الساعة وعلاماتها الدالة على قربها وهو بلا اضافة فقال وينفخ في الصور وقد مضى شرحه وصفته وتفصيل كيفية النفخ فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثانية والثمانين بما لا مزيد عليه واراد به النفخة الاولى كما يدل عليه قوله فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة اي تضمحل وتهلك كل قلب وتخرس كل لسان وهو كناية عن هلاك العموم وقد اشير اليه في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ويدل عليه ايضا قوله وتذل الشم الشوامخ اي الجبال الراسيات الشامخات العاليات والصم الرواسخ اي الثابتات المحكمات الراسيات واراد بذلتها دك بعضها بعضا من هيبة جلاله عز وجل وخوف سلطنته وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة **قال** السيد المحدث الجزائري ان النفخة الاولى التي هي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معاشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر عاصفة فتقطع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار فتغور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها للحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا حجر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه يرى نور وضعت بيضة في المشرق رايت في المغرب والى ذلك اشار بقوله فيصير صلدها سرابا رقرقا اي يصير صلبها مثل السراب المترقرق المتحرك ومعهدها قاعا سملقا اي ما كان منها معهد الناس ومنزل لهم ارضا خالية صفصفا مستوية ليس للجبل فيها اثر وقد اشير الى هذين في قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت كثيبا مهيلا وقد مضى تفسير هذه الايات وجملة مما ينفع في هذا المقام في شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثانية هذا ولما ذكر جملة من اهوال يوم القيمة وافزاعها وشدائدها دنبه على ذلك بقوله فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع تنبيها بذلك على انه لا ملجاء من اهوالها ولا مجار من عذابها على ملازمة التقوى التي هي الغرض الاصلي من سوق هذا الفصل والنتيجة لتمهيد تلك المقدمات لانها المعاذ والملاذ والملجاء والمنجى من هذه الاهوال الفائدة للاخذ بها والملازم عليها الى اكنان الدعة واوطان السعة وغرفات الجنان ومنازل الرضوان كما قال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وقد اشير الى عدم الشفيع والحميم في قوله تعالى في سورة الشعراء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الى قوله حكاية عن الغاوين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **قال** امين الاسلام الطبرسي اي لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا يتهيأ لذي مال ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك

والثانية

نفخ الصور من بعض اهوال القيمة

والشك ودوحى عن الله . وفى انه قال هو القلب الذى سلم من حب الدنيا ويؤيد قول النبى حب الدنيا راس
كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اى قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اى اظهرت وكشف الغطاء عنها
للضالين عن طريق الحق والصواب ثم اظهر الغاوين الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون فى
امرنا ولا صديق حميم اى ذى قرابة يهتم امرنا اى ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملئكة
والنبيون والمؤمنون واشير الى عدم نفع المعذرة فى سورة الروم بقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا
هم يستعتبون اى لا ينفع الظالمين اعتذارهم لعدم تمكنهم من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا يطلب منهم
الاعتاب والرجوع الى الحق وفى سورة المؤمن يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اى ان
اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة **قال** الطبرسى وانما نفى ان ينفعهم المعذرة فى
الاخرة مع كونها نافعة فى دار الدنيا لان الاخرة دار الالجاء الى العمل والملجا غير محمود على العمل الذى الجئ اليه
ولهم اللعنة والبعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم وبئس القرار نعوذ بالله من غضب الجبار **بشان**
اعلم ان ظاهر قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع عموم انتفاء الانتفاع بالشفيع والحميم يوم القيمة على ما هو
مقتضى القاعدة الاصولية المقررة من افادة النكرة فى سياق النفى العموم لكن الادلة القاطعة من الكتاب
والسنة قد قامت على التخصيص اما القرابة فقد ورد فى الاخبار الكثيرة المستفيضة ان كل سبب ونسب منقطع
يوم القيمة الا سبب رسول الله ونسبه واما الشفاعة فلا خلاف بين علماء الاسلام بل صار من ضرورى دين سيد
الانام ان رسول الله يشفع يوم القيمة لامته بل لساير الامم ايضا وانما الخلاف فى ان الشفاعة هل هى لطلب زيادة
الاجر وجلب زيادة المنفعة فتختص بالمؤمنين المستحقين للثواب فقط او لدفع مضرة العقوبة ايضا فتعم المجرمين
المستحقين للعقاب فاكثر العامة على عدم اختصاصها باحد الفريقين وذهب الخوارج والوعيدية من المعتزلة الى
اختصاصها بالفرقة الاولى والذى ذهب اليه اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم من دون خلاف بينهم هو عدم
الاختصاص وقالوا ان نيل الشفاعة للمتدينين من الشيعة ولو كان من اهل الكباير والذى دلت عليه اخبارهم
ايضا عدم اختصاص التشفيع برسول الله بل الائمة الهداة من ذريته وكذا ابنته الصديقة الكبرى سلام الله عليها
وعليهم ترى ايضا تشفع لو دار البقاء بل المستفاد من بعض الاخبار ان علماء الشيعة والصالحين منهم ايضا
يشفعون اذا عرفت ذلك فلا باس بايراد بعض الايات والاخبار الواردة فى هذا الباب فاقول **قال** امين الاسلام
الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا معناه يبعثك ربك مقاما محمودا
يحمدك فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلايق تسئل فتعطى وتشفع فتشفع
وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذى يشفع فيه للناس وهو المقام
الذى يعطى فيه لواء الحمد فيوضع فى كفه ويجتمع تحته الانبياء والملئكة فيكون اول شافع واول مشفع **وقال**
على بن ابرهيم فى تفسير هذه الاية حدثنى ابى عن الحسن بن محبوب عن سماعة عن ابى عبد الله عليه السلم قال سالته عن
شفاعة النبى صلى الله عليه واله يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة بالعرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم
عليه السلم يشفع لنا فياتون ادم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لى ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح عليه السلم
فياتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبى الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى عليه السلم فيقول عليكم بمحمد
رسول الله صلى الله عليه واله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة
ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك
قول الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وروى** على بن ابرهيم ايضا عن ابيه عن محمد بن
ابى عمير عن معوية وهشام عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لو قد قمت
المقام المحمود لشفعت فى ابى وامى وعمى واخ كان لى فى الجاهلية **وفى الصافى** عن العياشى عن احدهما فى

هذه الاية قال هى الشفاعة **وفيه** عن روضة الواعظين عن النبى صلى الله عليه واله قال هو المقام الذى
اشفع لامتى **قال** وقال صلى الله عليه واله اذا قمت المقام المحمود تشفعت فى اصحاب الكباير من امتى فيشفعنى
الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتى **وقال** الطبرسى فى قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له اى لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له فى الشفاعة مثل الملئكة والانبيا
والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله فى ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا
عند الله فحكم الله ببطلان اعتقادهم **وفى** تفسير على بن ابرهيم فى هذه الاية قال لا يشفع احد من
انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه واله فان الله قد اذن له
فى الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له صلى الله عليه واله وللائمة من ولده ثم بعد ذلك للانبياء
صلوات الله عليهم وعلى محمد واله **قال** حدثنى ابى عن ابن ابى عمير عن معوية بن عمار عن ابى العباس
المكبر قال دخل مولى لامرأة على بن الحسين عليهما السلم على ابى جعفر عليه السلم يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر
تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب ابو جعفر عليه السلم حتى تربد وجهه ثم قال
ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رايت فزع القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد
صلى الله عليه واله ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما احد من الاولين والاخرين الا
وهو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه واله يوم القيمة ثم قال ابو جعفر عليه السلم ان لرسول الله
صلى الله عليه واله الشفاعة فى امته ولنا شفاعة فى شيعتنا ولشيعتنا شفاعة فى اهاليهم ثم قال عليه السلم
وان المؤمن ليشفع فى مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتى كان يقينى
الحر والبرد **وقال** الطبرسى فى قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اى لا يقدرون
على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين
احدهما ان يشفع للغير والاخر ان يستدعى الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ
شفاعتهم لغيرهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اى لا يملك
الشفاعة الا هؤلاء **وقيل** لا يشفع الا لهؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق
انبيائه **وقيل** هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرء الى الله من الحول والقوة ولا يرجوا الا الله
فى الصافى من الكافى عن الصادق عليه السلم الا من دان الله بولاية امير المؤمنين عليه السلم والائمة
من بعده فهو العهد عند الله **وفيه** من الجوامع عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال لاصحابه ا
يعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا صلى الله عليه واله وسلم عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى
من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا
قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله
عهد فيدخلون الجنة **وقال** الطبرسى فى قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فى الخبر الماثور
عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل
صديقى وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فى النار فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم **قال** وروى العياشى عن حمران بن اعين عن ابى عبد الله عليه السلم قال
والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من

في ذكر وجوه شفاعة النبي
وشفاعة الائمة
والصلحاء

شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن
تغلب قال سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى
خادمه فيقول فيرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي الصافي من المحاسن عن
الصادق عليه السلام الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول
اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفيه من الكافي عن الباقر عليه السلام وان الشفاعة
لمقبولة ولا تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع
فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة
ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ولنقتصر بذلك في هذا
المقام ونسئل الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه وآله وآله الكرام عليهم السلام ان يثبتنا على القول الثابت في الحيوة
الدنيا وان يخرجنا منها الى الدار الاخرى بموالاة ائمة الهدى وان لا يحرمنا من شفاعتهم الكبرى يوم لا
ينفع مال ولا بنون ولا يدفع صديق حميم الا من اتى الله بقلب سليم انه الغفور الرحيم ذو الفضل العظيم

الترجمة از جمله خطبهای آن بزرگوار است در حمد و ثنای الهی و وصیت بتقوی و پرهیزکاری می
فرماید سپاس خدا راست آنچنان خدائی که آشکار کرد از آثار پادشاهی خود و بزرگی بزرگواری خود آن چیزی را که
متحیر کردانید دیدهای عقلها را از مقدورات عجیبه خود و دفع نمود خطورات فکرهای نفسها را از شناسائی
حقیقت صفت خود و شهادت میدهم باینکه معبود بحقی نیست مگر خدا شهادتی از روی اعتقاد جانم ثابت خالص
از شوب ریا ملازم طاعات عبادات و شهادت میدهم که محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله بنده خالص اوست و پیغمبر
اوست فرستاد خدا او را در حالتی که نشانهای هدایت مندرس بود و راههای دین محو شده بود پس آشکار کرد حق را
و نصیحت کرد خلق را و هدایت نمود براه راست و امر نمود بعدل و قسط صلوات خدا بر او و بر آل او باد و بدانید ای
بندگان خدا که بتحقیق خدا خلق نفرموده شما را عبث و فرو نگذاشته شما را سر خود دانسته است مقدار
نعمتهای خود را بر شما و شمرده است انعام خود را بر شما پس طلب فتح و نصرت کنید از او و طلب فوز بمقصود نمائید
از او و متوجه شوید بسوی او در مطالب و طلب بخشش کنید پس نبریده است شما را از او پرده و بسته نشده است از شما
در او هیچ دری بلکه او در هر مکان و در هر وقت و زمان حاضر و با هر انسان و جان مصاحب است نمی رساند کم
او را بخشش و عطا او نقصان نمی رساند خزانه احسان او را اکرام او و تمام نمی نماید خزینه عطای او را هیچ سؤال کننده و بیان
نمی رساند نعمتهای او را هیچ عطیه بخشیده نمی نماید او را شخصی از شخصی و مشغول نمی کرداند او را آوازی از آوازی
و مانع نمیشود او را بخشش از ربودن و دور کردن نمی سازد او را غضبی از رحمت و حیران نمی کرداند او را امتنان از
عقاب و پنهان نمیدارد پنهانی ذات او را از آشکاری آثار او و منقطع نمیسازد ظهور آثار او را از خفاء ذات او نزدیک
شد بمخلوقات با علم و فهم پس دور شد از ایشان بحسب ذات و بلند شد بهر چیز باستیلا و سلطنت پس نزدیک
شد بایشان با علم و احاطه و ظاهر شد پس از کثرت ظهور خفا بهم رساند و مخفی کشت پس در خفایش آشکار کردید و

لنعم ما قیل

انهم کان بی نیاز و برهمه مشفق — و زهمه عالم نهان و برهمه پیدا

و جزا داده شد عباد و جزا داده نشد و خلق نفرمود خلق را با جولان فکر و تدبیر و طلب اعانت نجست از ایشان بجهة
عجز و ضعف وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا بتقوی و پرهیزکاری خدا پس بدرستی که آن تقوی افسار [illegible]
مانع از دخول هلاکتها و قوام دین شما با اوست پس بچسبید بر ریسمانهای محکم او و چنگ بزنید بحقیقتهای آن [illegible]
اعتقادات حقه یقینیه که راجع میسازد شما را بمکانهای راحت و وطنهای با وسعت و حصارهای محکم و منزلهای عزت
در روزی که شاخص میشود در آن دیدها و تاریک می شود بسبب بستن آن روز اطراف عالم و معطل و بی صاحب میماند

در آن روز شتران آبستنی که از مدت حمل او ده ماه گذشته باشد و بی صاحب بماند [illegible] شود و دمیده شود در صور
اسرافیل پس منقطع و هلاک می شود هر قلب و لال میشود هر زبان و ذلیل می شود کوههای بلند بالا و سنگهای
سخت محکم پس میگردند سنگهای صلب آنها مثل سراب متحرک و قرارگاههای آنها زمین خالی هموار بی بلند و پست پس
نباشد شفیعی که شفاعت نماید و نه خویشی که دفع عذاب کند و نه عذری که منفعت بخشد

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة
والثالث والسبعون من المختار في باب الخطب

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها
دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة باهلها تقصفها
العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها
وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجى منها فالى مهلك عباد الله الان فاعملوا و
الالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت
وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **اللغة** العلم محركة ما ينصب في الطريق
ليهتدى به ويقال ايضا للجبل او الجبل المرتفع والجمع اعلام والمنار موضع النور والمسرجة كالمنارة واصلها
منورة وجمعه مناور وذو المنار ابرهة تبع بن الرائش لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدى به
اذا رجع وسطع الشيء من باب منع سطوعا ارتفع وشخص من باب منع ايضا شخوصا خرج من موضع الى غيره و
نغص الرجل من باب فرح لم يتم مراده والبعير لم يتم شربه وانغص الله عليه العيش ونغصه كدره فتنغصت
معيشته تكدرت وقصفه يقصفه قصفا كسره وفي بعض النسخ تصفقها بدل تقصفها من الصفق وهو الضرب
يسمع له صوت ومنه صفق بيده على يده صفقا وصفقة اي ضرب بيده على يده وذلك عند وجوب البيع واللجج
جمع لجة وهي معظم البحر وغرق غرقا من باب فرح فهو غرق ووبق من باب وعد ووجل وورث وبوقا و
موبقا هلك فهو وبق وحفزه يحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر ازعجه واعجله وحفز
الليل النهار ساقه واللدن واللدنة اللين من كل شيء والجمع لدان ولدن بالضم والفعل لدن من باب كرم لدانة
ولدونة اي لان ورهقه من باب فرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم ياخذه والارهاق ان يحمل الانسان
على ما لا يطيقه **الاعراب** جملة تحفزه في محل النصب على الحال من الناجي وقوله فالى مهلك متعلق بمقدر
خبر ما وقوله الان منصوب على الظرف مقدم على عامله وهو قوله فاعملوا وجملة والالسن مطلقة مع
الجملات الاربع التالية في موضع النصب حال من فاعل فاعملوا وقوله قبل ارهاق الفوت يجوز تعلقه بعريض و
بقوله فاعملوا والاول اقرب لفظا والثاني انسب معنى **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للوصية
بالتقوى والتنفير من الدنيا بذكر معايبها المنفرة عنها والامر بالاعمال الصالحة والمبادرة اليها قبل
لحوق الفوت ونزول الموت وقبل ان يشرع في الغرض افتتح بذكر الرسول صلى الله عليه وآله لكونها اعظم
ما من الله به على عباده حيث انها مبدء جميع الالاء والنعماء في الاخرة ومنشاء السعادة الدائمة فقال ع
بعثه حين لا علم من اعلام الدين قائم واستعاره للانبياء والمرسلين لانه يستدل بهم في سلوك طريق الاخرة
كما يستدل بالاعلام في طريق الدنيا ولا منار للشرع المبين ساطع استعاره لاولياء الدين وقادة اليقين لانه
يهتدى بهم ويقتبس من علومهم وانوارهم في ظلمات الجهل كما يهتدى بالمنار في ظلمات الضلال لذوي [illegible]
بعدم سطوع المنار وفناء العلم الى خلو الارض من الرسل الحجج وانقطاع الوحي حين بعثه صلى الله عليه وآله

المراد انه كان زمان فترة كما قال عليه السلم في الخطبة الثامنة والثمانين ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم الى قوله والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور وقد مضى في شرحها اما بفعله المراجعة اليه في هذا المقام ولا منهج للبيعين واضح واشار به الى اندراس نهج الحق وانطماس طريق السلوك الى الله وكون الناس في خبط وضلال وغفلة وجهالة ثم شرع بالوصية بالتقوى والتحذير من الدنيا فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها اليوم الحرز والجنة وغدا الطريق الى الجنة واحذركم الدنيا فانها ظل زائل وضوء افل وسناد مائل دار شخوص وارتحال ومحلة تنغيص وتكدير لتكدد عيشها بالالام والاسقام ساكنها ظاعن مرتحل وقاطنها بائن مفترق وهو ان الساكن فيها ليس بساكن في الحقيقة والقيم بها منتقل عنها البتة وقد تلت لما بينا في تضاعيف شرح الخطب السابقة انها في الحقيقة سفر الاخرة وهي الوطن الاصلي للانسان فهو من اول يوم خرج من بطن امه ووضع قدمه في هذه النشأة دائما في حركة وارتحال وازدلاف وانتقال وبتقضي عمره شيئا فشيئا يبعد من المبدء ويقرب من المنتهى فسكونها نفس زوالها وبقائها نفس ارتحالها وثبوتها عين انتقالها ووجودها عدمها وتجددها فنائها فانها عند ذوى العقول كفئ الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ثم ضرب للدنيا واهلها مثلا عجيبا بقوله تميد باهلها ميدان السفينة باهلها اى تحركهم تقصفها العواصف وتصفقها العواصف من الرياح في لجج البحار الغامرات المتلاطمة التيار المتراكمة الزخار وهو من تشبيه المركب بالمركب على حد قول الشاعر

وكأن اجرام النجوم لوامعا دُرَرٌ نُثِرن على بساط ازرق

شبه عليه السلم الدنيا بالسفينة التي في اللجج حال كونها تضرب بها الرياح الشديدة العاصفة وشبه اهل الدنيا باهل السفينة وشبه تقلبها باهلها بالهموم والاحزان والغموم والمحن بميدان السفينة واضطرابها باهلها وشبه الامراض والالام والعلل والاسقام ونحوها من الابتلاءات الدنيوية الموجبة للهموم والغموم بالرياح العاصفة الموجبة لاضطراب السفينة ووجه الشبه ان راكبي السفينة في لجج البحار الغامرة عند هبوب الرياح العاصفة والزعزع العاصفة كما لا ينفكون من علز القلق وغصص الجرض فكذلك اهل الدنيا لا ينفكون من مقاسات الشدايد والم المضض وايضا فكما ان راكبي السفينة بعد ما انكسرت بالقواصف على قسمين قسم منهم الغريق الوبق الهالك في غمار اليم وقسم منهم الناجي من الغرق على بعض اخشاب السفينة والواحها على متون الامواج المتلاطمة المتراكمة تحفزها وتدفعها الرياح العاصفة والزعازع القاصفة باذيالها من جنب الى جنب وتحمله على امواجها وتموجه من رفع الى خفض ومن خفض الى رفع فكذلك اهل الدنيا ينقسم الى قسمين احدهما الهالك عاجلا بغمرات الالام وطوارق الاوجاع والاسقام والثاني الناجي من الهلاك بعد مكابدة تعب الامراض ومقاساة مرارة العلل وايضا فكما ان ما غرق منها اي من السفينة واراد به الغريق من اهلها مجازا فليس بمستدرك اي ممكن التدارك لعدم ما نجى منها اي الناجي من اهلها فعاقبته الى مهلك اي الى الهلاك وان عاش يسيرا فكذلك اهل الدنيا من ملك منهم بالابتلاءات لا يعود ومن حصل له البرء والشفاء من مرضه يخلص الموت عاجلا فما له الى الهلاك وان تراخى اجله قليلا والغرض من هذه التشبيهات كلها التنفير عن الدنيا والتنبيه على سرعة زوالها وتكدر عيشها ومرارة حلوها والترغيب بذلك كله الى العمل للدار الاخرة ولذلك فرع عليه قوله عباد الله الان فاعملوا اي بادروا العمل واستقربوا الاجل ولا يغرنكم طول الامل والالسن مطلقة متمكنة من التكلم بما هو فرضها من القرائة والذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها قبل ثقلها واعتقالها بالمرض الحايل بينها وبين منطقها كانه حال الاخضار والابدان صحيحة مقتدرة على الاتيان بالتكاليف الشرعية قبل سقمها وعجزها منها والاعضاء والجوارح لدنة لينة ببضاضة الشباب وغضارة الصحة قادرة على القيام بالطاعات والحسنات قبل يبسها بنوائب السقم وعجزها بحوائج الهرم والمنقلب فسيح اي محل الانقلاب والتصرف متسع لان الخلاف مهمل والروح مرسل في راحة الاجساد وباحة الاحتشاد الجال عريض لاقتصاح الحوبة وامكان تدارك التوبة

بالتوبة

بالتوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل ارهاق الفوت وقدوم الغائب المنتظر وحلول الموت واخذة العزيز المقتدر فحققوا عليكم نزوله ولا تستبطئوه ولا تنتظروا قدومه ولا تسوقوه وهو امر بالاستعداد للموت والمبادرة الى اخذ الزاد له ولما بعده بقوله ان الموت قد اظلكم واشرف عليكم فتداركوا ونزل الى ساحتكم ولا يغرنكم الامل ولا يطولن عليكم الامد فبادروا الى الصالحات واستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها الارض والسموات نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا يغره المال ولا يلهيه الامانى انه الموفق والمعين

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست در اشاره به بعثت ووصيت بتقوى وتحذير از دنياى فرمايد مبعوث فرمود حضرت پروردگار رسول مختار را در روزگاريكه نبود هيچ علمى برپا ونه منارهٔ بلند ونه راهى روشن وصيت مى كنم شما را اى بندگان خدا بتقوى وپرهيزكارى خدا كه من رساننده شما را است بانديشهاى بد وماى پس بدرستى كه اين دنيا خانهٔ رحلت است ومحلهٔ كدورت ساكن او كوچ كننده است ومقيم او جدا شونده مضطرب مى شود باهل خود مثل اضطراب كشتى در حالتى كه سخت بوزند بر آن كشتى تند بادها در گردابهاى دريا پس بعضى از اهل آن كشتى غرق وهلاك شونده باشد وبعضى ديگر نجات يابنده بر بالاى موجها در حالتى كه برانداز وبادها با دامنهاى خود وبردارد او را بجاهاى هولناك دريا پس كسى كه غرق شده از آن كشتى دريافته نمى شود وكسى كه نجات يافته از آن پس عاقبت كار او بهلاكت است اى بندگان خدا پس مواظب عمل باشيد اين زمان در حالتى كه زبانها سالم است وبدنها صحيح است وعضوها نرم ونازك ومكان تصرف وسيع است ومجال عبادت فراخ پيش از احاطهٔ وفات وحلول ممات پس محقق انگاريد بخودتان حلول ان را وانتظار ... ومنتظر بياسيد بقدوم

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والسادسة والتسعون من المختار في باب الخطب

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ اَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَنِّي لَمْ اَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْاَبْطَالُ وَتَتَاَخَّرُ فِيهَا الْاَقْدَامُ نَجْدَةً اَكْرَمَنِيَ اللهُ بِهَا وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاِنَّ رَاْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَاَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلٰئِكَةُ اَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْاَفْنِيَةُ مَلَاٌ يَهْبِطُ وَمَلَاٌ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ فَمَنْ ذَا اَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِي لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَاِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ اَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ

اللغة المستحفظون بصيغة المفعول من استحفظه الشيء اي اودعه عنده وطلب منه ان يحفظه فهو مستحفظ وذاك مستحفظ وواسيته من المواساة بمعنى واسيته وبالهمزة افصح ونكص عن الشيء نكوصا من باب قعد احجم عنه ونكص على عقبيه رجع قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه والنجدة البأس والشدة والشجاعة والنفس بسكون الفاء الدم والتحريك واحد الانفاس وفناء الدار وزان كساء ما اتسع امامها او ما امتد من جوانبها والجمع افنية وفني والضجيج الصياح عند المكروه والجزع والهينمة بفتح الهاء الصوت الخفي وقيل الكلام الخفي لا يفهم والضريح الشق في وسط القبر والاول هو المراد هنا والمزلة الموضع الذي تزل فيه قدم الانسان كالمزلقة

الاعراب الواو في قوله ولقد في المواضع الخمسة كلها للقسم والمقسم به محذوف واللام جواب القسم قوله نجدة منصوب على المفعول له والعامل واسيته قال الشارح المعتزلي منصوب على المصدر والعامل محذوف والاول اظهر وقوله ملاء يهبط

وملاء

ومثله يعرج مرفوعان بالابتداء ولا يضر كونهما نكرتين لتضمن الفائدة العظيمة وجملة وما فارقته محل النصب على
الحال من ضمير ما اي ما فارقت سمي هيئتهما حال كونهما يصاحبون والاول اولى لاحتياج الثاني الى نوع تكلف و
قوله حيا وميتا حالان من الضمير المجرور في به والفاء في قوله فانفذ فاصحة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة
الشريفة مسوقة لبيان جملة من مناقبه الجليلة وخصائصه المختصة به المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله صلى
الله عليه واله وغيره من اصحابه الدالة على انه احق واولى بالخلافة والقيام مقامه صلى الله عليه واله والدائر
على الحق وغيره على الباطل وغرضه منه تنبيه المخاطبين على وجوب طاعته فيما يامرهم به من جهاد الاعداء
المبطلين اذا عرفت ذلك فاقول انه ذكر خمسا من فضائله وصدر كلا بالقسم البار تاكيدا للغرض المسوق له الكلام
وتنبيها على ان اتصافه بها جميعا حق لا يعتريه ريب ولا يشابه شك **اولها** ما اشار اليه بقوله ولقد علم
المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط المراد بالمستحفظين
خيار الصحابة المطلعين على اسرار رسول الله وسيره ومعجزاته وكراماته وعهوده ومواثيقه والملاحم الواقعة
في زمانه ونحو ذلك مما يتعلق به في نفسه وفي اوصيائه واتباعه من الامور المعظمة التي يهتم بها في الشريعة
ولها مدخل في قوام اركان الدين واعلاء لواء الشرع المبين الذين كلفوا بحفظ ذلك كله وامروا بان يبلغوها
ويؤدوها في مقام الضرورة وانما خص علم ما ذكره بهؤلاء مع عدم اختصاصه بهم لان هؤلاء بمقتضى تصلبهم
في الدين لا يكتمون الشهادة ولا يغيرونها ولا يبدلونها في مقام الحاجة للاغراض الدنيوية الفاسدة كما كتمها
جمع منهم مثل زيد بن ارقم وانس بن مالك ونظرائهم كما روى **في البحار** من الخصال والامالي **عن** جابر الجعفي
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خطبنا علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس ان قدام منبركم هذا اربعة رهط من اصحاب محمد صلى الله عليه واله منهم انس بن مالك والبراء بن
عازب الانصاري والاشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي ثم اقبل بوجهه على انس بن مالك فقال يا
انس ان كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم لم تشهد لي اليوم
بالولاية فلا اماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة واما انت يا اشعث فان كنت سمعت من رسول الله
صلى الله عليه واله وهو يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد
لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتى يذهب بكريمتيك واما انت يا خالد بن يزيد ان كنت سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم
بالولاية فلا اماتك الله الا ميتة جاهلية واما انت يا براء بن عازب ان كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي بالولاية فلا اماتك
الله الا حيث هاجرت منه **قال** جابر بن عبد الله الانصاري والله لقد رايت انس بن مالك قد ابتلي ببرص يغطيه
بالعمامة فما تستره ولقد رايت الاشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء
امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلم بالعمى في الدنيا ولم يدع علي بالعذاب في الاخرة فاعذب واما
خالد بن يزيد فانه مات فاراد اهله ان يدفنوه وحفر له في منزله فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والابل
فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهلية واما البراء بن عازب فانه ولاه معوية اليمن فمات بها ومنها كان
هاجر فقد ظهر بذلك ان المستحفظين هم المكلفون بحفظ الامور المهمة المتعلقة بها في امر الدين وان
تخصيصهم بالعلم لعدم كتمانهم لما حملوه لو رجع المخاطبون اليهم واما انه عليه السلم ما رد على الله ورسوله
ابدا فهو معلوم محقق لا خفاء فيه بل من ضروريات المذهب لمكان العصمة المانعة من مخالفة الله ولرسوله
صلى الله عليه واله **وقال الشارح المعتزلي** والظاهر انه رمز في قوله عليه السلم لم ارد على
الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض

الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله السنا المسلمين فقال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف
نعطي الدنية من ديننا والله لو اجد اعوانا لما اعطيت الدنية ابدا فقال ابو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه
فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها
فلما فتح النبي مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به **قال الشارح** واعلم ان
هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص
رسول الله صلى الله عليه واله عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمانينة النفس فقد قال الله تعالى
لخليله ابرهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه واله
في الامور وتسئله عما يستبهم عليها وتقول له اهذا امر لك من الله واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه
لرسول الله صلى الله عليه واله فهو تاكيد وتثبيت على عقيدته الحق في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد يستغني
عن زيادة اليقين والطمانينة **قال** وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة كقوله دعني
اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة
ونهي النبي صلى الله عليه واله عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه واله حين قام
على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع
القبيح منه وانما كان الرجل مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية
التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا انتهى **اقول** مراد الشارح
بهذا الرجل الذي حكى عنه هذه الاباطيل هو عمر بن الخطاب وانما ترك التصريح باسمه ملاحظة لجانبه
لقد عكس في شرح قوله فصيرها في حوزة خشناء من الخطبة الشالية وقال هناك وقال عمر للنبي صلى الله عليه و
اله لم تقل لنا ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه واله الى ابي بكر وحتى قال له
ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه واله انتهى فصرح باسمه وطوى عن تحصيل مقاله وفضول
كلامه استكبارا لها واستهجانا لما صدر منه من الرد والمخالفة واسائة الادب على رسول الله صلى الله عليه واله
واستحياء منه عليه السلم لكن غير خفي على المنصف البعيد عن العصبية والهوى ان شناعة ما صدر من هذا
الرجل لا يمكن ان يتدارك بالستر والكتمان والابهام عن اسمه تارة والاجمال عن هذيانه اخرى ونعم ما قيل

ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

فلقد صدر منه القول الشنيع القبيح ما هو اشد واعظم من ذلك وهو ما قاله لرسول الله صلى الله عليه و
اله في مرضه الذي مات فيه لما قال صلى الله عليه واله ائتوني بكتف ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا
فقال عمر ان الرجل ليهجر **وفي البحار** من المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال ان رسول الله يهجر **واما**
ما اعتذر به الشارح عن مثالبه بانه ليس بقبيح ان يكون سؤال هذا الرجل على سبيل الاسترشاد والتماسا
لطمانينة النفس ففيه انه لو كان غرضه الاسترشاد دون الاعتراض لاكتفى بما سمعه من النبي صلى الله عليه و
اله وسلم له وامسك عن فضول كلامه ولم يغضبه صلى الله عليه واله حتى يشكو الى ابي بكر فعلم بذلك انه اراد
التعريض والاعتراض كما علم عدم جواز قياس سؤاله بسؤال الخليل عليه السلم الذي كان غرضه الطمانينة
كما صرح به بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي ويستفاد منه ايضا توضيحه بما حكيه من البحار في التنبيه الاتي واما سؤال
ساير الصحابة عنه صلى الله عليه واله في الامور وقولهم له اهذا امر من الله او منك فيمكن ان سؤالهم ذلك انما
كان ناشيا عن جهالتهم لانهم لو كانوا معتقدين بما انزل الله في حقه من قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى ومتيقنين بان جميع ما يقوله ويفعله بوحي من الله سبحانه واذن منه عز وجل لم يكن لهم حاجة

الا السؤال ولسكوا الى جميع افعاله واقواله الدنيا **وامّا** التمثيل على نفي الشك عن عمر بقوله تعالى ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فيفيد انّ النبيّ صلى الله عليه وآله في ورطة من الادلة القاطعة من
العقل والنقل على عصمته وعلى رسوخه في الدين والا يراد ان كان الخطاب فيها ظاهرا متوجها الى النبيّ صلى
الله عليه وآله الّا انّ المراد بها امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة وعلى ابقائه على ظاهره فالمراد بتثبيته
هو تقييده بالنبوّة والعصمة والالطاف الخفية الالهية لما فقد وللنا على انه كان معصوما واما عمر فاي دليل
على انه لم يكن شاكا في الدين حتى يتم ان قول ابي بكر له فو الله انه لرسول الله لم يكن لاجل الشك بل لتثبيته
نحو تثبيته تعالى فافهم جيدا **واما** دفعه جذبه بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين اراد الصلوة على ابن سلول
فلا يظهر النيل ولا الرمي اذ فيه من القباحة والمخالفة والاعتراض وسوء الادب والتعريض ما لا مزيد عليه
منافاة الى قوله كيف تستغفر لرأس المنافقين ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله والعياذ بالله جاهلا بتكليفه
الشرعي فيعلّمه عمر وقد كان معالم الدين منه ظهرت واحكام الشرع المبين منه اخذت وهو شارعها وصادعها
وقيامه على جنازة ابن سلول وصلوته عليه امّا من جهة اداء حق ولده وهو عبد الله بن عبد الله بن سلول فانه
كان مؤمنا واما من جهة انه صلى الله عليه وآله صلى عليه لا ترحما له بل دعا عليه بالنار والعذاب ولم يكن به باس واما
استغفاره صلى الله عليه وآله فلكونه مخيرا بين الاستغفار وعدم الاستغفار ويوضح ما ذكرنا ما رواه في الكافي
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما مات
عبد الله بن ابي سلول حضر النبيّ صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله يا رسول الله الم ينهك الله
ان تقوم على قبره فسكت فقال يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فقال له ويلك وما يدريك ما
قلت اني قلت اللهم احش جوفه نارا واملأ قبره نارا واصله نارا قال ابو عبد الله صلوات الله عليه فابدى من رسول
الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره **وفي الصافي** من تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى استغفر لهم او
لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبيّ صلى الله عليه وآله وابوه يجود بنفسه
فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله
والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك
يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعاد عليه فقال له ويلك
اني خيّرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ارأيت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه
وآله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا وان تقوم على
قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا
واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب **وفي الصافي** عن العياشي عن الباقر
عليه السلام ان النبيّ صلى الله عليه وآله قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه
فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله تعالى ولا تصل على احد
منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال صلى الله عليه وآله له ويلك او ويحك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ
جوفه نارا واصله يوم القيامة نارا **وفي** رواية اخرى انه اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدّى له عمر ثم قال اما
نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر
اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على
قبره ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا

منع عمر النبي صلى الله عليه وآله عن صلوته على جنازة ابن سلول

رسول الله **قال الصافي بعد ايراد هذه الروايات اقول** وكان رسول الله حيّيا
كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان
وكان يدعو على المنافق ويورّي انه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا
له على قبر وكذا معنى قوله في حديث القمي خيّرت فاخترت فورّى به باختيار الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر
له فلعله استغفر لابنه لما سأل لابيه الاستغفار وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلنا قوله فبدا
من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب انتهى فقد اتضح بما ذكرنا كل الوضوح نكتة قيام رسول الله
صلى الله عليه وآله على قبر ابن سلول وصلوته عليه وعلة ما صدر منه من الاستغفار ومع الغض عن ذلك
ايضا فهو اعلم بعلل ما يقول ويفعل وبوجوه المصالح الكامنة فيما يأتي ويأمر به فلا حق للجلف الجافي
ابن حنتمة وامثاله من الاوغاد الطغام ان يعترضوا على سيد الانام ورسول الملك العلام عليه وآله
الآف التحية والاكرام **واما** ما اعتذر به الشارح المعتزلي اخيرا من ان الرجل كان مطبوعا على
الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى سجيته التي طبع عليها فقد تقدم جوابه في
شرح الفصل الثاني من الخطبة الشقشقية ومحصّل ما قلناه هناك ان خشونة سجيته وجفاوة طبيعته ان
كانت بالغة الى مرتبة لم يبق له معها اختيار في الامساك عن فضول كلامه وسقطات لسانه والكف عن هجره
وهذيانه فيتوجه عليه ان من كان كذلك بعد في زمرة المجانين فكيف يصلح للامامة الامة وخلافة النبوة
وان لم تكن بالغة الى تلك المرتبة فتلك الاعتذار لا يدفع عنه العار والنار كما لم يدفع عن ابليس استحقاق
النار وسخط الجبار ولم يرفع عنه لوم الاستكبار حين استكبر بمقتضى الجبلة النارية واعتذر به في قوله
خلقتني من نار وخلقته من طين بل استحق اللعنة والابعاد الى يوم الدين وخلد في الجحيم ابد الابدين **واما**
قول الشارح وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا فيرد عليه ان اهمّ من
الجيوش وبعث العساكر وفتح بعض البلاد وكان في زمان خلافته وبامره ولكن اذا كان اصل الخلافة باطلا
حسبما عرفته في تضاعيف الشرح مرارا فاي ثمرة وفائدة له في هذه الخيرات النائلة منه الى الاسلام على
فرض تسليمها لانه عز وجل انما يتقبل من المتقين بل كل ما صدر منه في ايام ولايته وخلافته
فلو سلم كان عليه وبالا وبالا دون ان يكون له ثوابا وتوالا كلطعة الرمان مما قدمت به جرت مثلا
للخائن المتصدق فقال لها اهل البصيرة والنهى لك الويل لا تزني ولا تتصدقي بل لو قيست سيئة من
سيئاته وهي غصب الخلافة من آل بيت الرسول واحراقه لباب ابنة البتول وما كان بامره من كسر ضلعها
وسقوط جنينها وما نشأت من تلك الشجرة الملعونة الخبيثة وثمرته من اعظم الظلم في وقعة الطف التي
لا يتصور ظلم فوقه الى سيئات جميع الامة لرجحت عليها فضلا عن سائر جرائمه وبدعاته ومحدثاته التي
بقيت على صفحات الايام واستمرت الى يوم القيمة والقيام فليحملن اوزارها كاملة ومن اوزار الذين
بها يعملون وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون **الثانية** ما اشار اليه بقوله
ولقد واسيته في المواطن التي تنكص وترجع فيها الابطال والانجاد وتتأخر فيها الاقدام من اجل نجدة
وشجاعة اكرمني الله بها وجعلها مخصوصة بي واثرني بها على غيري **قال الشارح المعتزلي**
وهذا يعني المواساة مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه
يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها من قبله **اقول** ان اول مواساته
عليه وآله الآف التحية والثناء مبيته على فراش خاتم الانبياء حتى باهى الله به ملائكة السماء فوهب
نفسه لله تعالى وبذلها لنبيه المصطفى وبات على فراشه ليحجبه من كيد الاعداء ويتم له بذلك السلامة
والبقاء وينتظم له به الغرض في الدعاء الى الحنيفية البيضاء وكان ذلك سبب نجاة النبي صلى الله عليه وآله

ومقاساته وحمل ومرحق صدع بامر ربه ولولاه عليه السلم لما تم لرسول الله صلى الله عليه واله التبليغ والاداء ولا استقام له العمر ولا البقاء ولظفر به الحسدة والاعداء فلما اصبحوا اعرضوا عنه وانصرفوا وقد ضلت بهم الحيل وانقطع بهم الامل وانتقض ما ابنوه من التدبير وخابت لهم الظنون وكان بذلك انتظام الايمان وارغام الشيطان وخذلان اهل الكفر والعدوان ولم يشركه فيها احد من اهل الاسلام وقد انزل فيه عليه السلام في ذلك قرآن وهو قول الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد **واما** مواساته له في مواطن جهاده ومواطن حربه واجتهاده ومقامات جد البلاء السنية الاسنية وجلاده فهو فوق حد الاحصاء متجاوز عن حد العد والاستقصاء **منها** غزوة بدر التي هدت قوى الشرك وقد منطوا غيره في طلب الملك ودمر فيها الكفار وسقاهم كاس الدمار والبوار وتقلبهم من القليب الى النار وهو اليوم الذي لم يات النصر بمثاره وافاض الله عليه من احسن فضله انزل فيه الملائكة لتاييد رسوله ليقصبه (؟) له على جميع رسله وحياه من علو انعمه الم ينله احد من قبله واشرب صناديد قريش كاس اسره وقتله وجبرئيل ينادي اقدم حيزوم لاظهاره دينه على الدين كله وامير المؤمنين كان فارس تلك الملحمة فما تعد الاسد الغضاب بشسع نعله ومسعر تلك الحرب العوان ينصب على الاعداء انصباب الشهاب وويله فيها سطوته وبحده تسعر لسعر النار في دقيق الغضا وجزله وقد عرفت في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والحادية والثمانين ان نصف المقتولين في تلك الوقعة وكانوا سبعين رجلا كان قتله باشر بنفسه قتله من دون شركة غيره له **ومنها** غزوة احد **قال** في كشف الغمة في حديث عمران بن حصين قال لما انفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه واله جاء علي عليه السلم متقلدا بسيفه حتى قام بين يديه فرفع راسه اليه وقال مالك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله ارجع كافرا بعد اسلامي فشار الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وما يمنعه من ذلك وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما **فيه** عن زيد بن وهب قال قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه واله حتى لم يبق معه الا علي عليه السلم وابو دجانة وسهل قال انهزم الناس الا علي وحده وثاب الى رسول الله صلى الله عليه واله نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له فاين كان ابو بكر وعمر قال لكانا ممن تنحى فقلت فاين كان عثمان قال جاء بعد ثلثة من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه واله لقد ذهبت فيها عريضة قلت فاين كنت قال فيمن تنحى قلت فمن حدثك بهذا قال عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قلت ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال ان تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقلت ومن اين علم ان جبرئيل قال ذلك قال سمع الناس النداء بذلك واخبرهم به النبي **قال** كاشف الغمة وروى عن عكرمة قال سمعت عليا يقول لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه واله يوم احد لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت ما كان رسول الله صلى الله عليه واله ليفر وما رايته في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت لاقاتلن به حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا فاذا انا برسول الله صلى الله عليه واله وقد وقع مغشيا عليه فنظر الي وقال ما فعل الناس يا علي فقلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر واسلموك فنظر الى كتيبة قد اقبلت فقال رد هم عني فحملت عليهم اضربهم يمينا وشمالا حتى فروا فقال اما تسمع مديحك في السماء ان ملكا اسمه رضوان ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فبكيت سرورا وحمدت الله على نعمته **قال** وقد ذكر اهل السير قتلى احد من المشركين فكان جمهورهم قتلى امير المؤمنين عليه السلم

وانصرف

وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي الى المدينة فاستقبلته فاطمة ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه امير المؤمنين وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة وقال خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وقال

افاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بمليم

امبطي بماء الكفر عنه فانه ... سقى آل عبد الدار كاس حميم

لعمري لقد اعذرت في نصر احمد ... وطاعة رب بالعباد عليم

فقال رسول الله خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله صناديد قريش بيده **ومنها** غزوة الاحزاب المعروفة بغزاة خندق **قال** المفيد في الارشاد وقد روى قيس بن ربيع قال حدثنا ابو هرون العبدي عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم لتفرطون في علي فهل انت تحدثني بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما تسئلني عن علي فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد صلى الله عليه واله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا عليا فانه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل اصحاب محمد الى يوم القيمة **قال** في كشف الغمة رايت في بعض الكتب ان النبي قال حين بارز علي عمرو بن عبد ود خرج الاسلام كله الى الشرك كله **قال** وروى ان عبد الله بن مسعود كان يقرء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا قال وفي قتل عمرو يقول حسان بن ثابت

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي ... بجنوب يثرب غارة لم تنظر

فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر

ولقد رايت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب المحشر

اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمرو او لجسيم امر منكر

قال ولما بلغ شعر حسان بني عامر اجابه فتى منهم فقال يرد عليه فخره

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله احمد في الوغا ... بكف علي نلتم ذاك فاقصروا

فلم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه ... ولكنه الكفو الجسور الغضنفر

علي الذي في الفخر طال بناؤه ... فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم ... شيوخ قريش جهرة وتاخروا

فلما اتاهم حمزة وعبيدة ... وجاء علي بالمهند يخطر

فقالوا نعم اكفاء صدق واقبلوا ... اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا

فجال علي جولة هاشمية ... فدمرهم لما عتوا وتكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا ... وليس لكم فخر يعد ويذكر

ومنها غزوة وادي الرمل وتسمى غزوة ذات السلسلة وقد كان الفتح فيها لامير المؤمنين خاصة بعد ان كان فيها من غيره من الافساد ما كان وفيها نزل على النبي سورة والعاديات فتضمنت ذكر ما فعله امير المؤمنين فيها **قال** المفيد روى عن ام سلمة قالت كان نبي الله قائلا في بيتي اذ انتبه فزعا من منامه فقلت له

الله

الله جارك قال صدقت والله جاري لكن هذا جبرئيل يخبرني ان عليا قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا
عليا فقام المسلمون له صفين مع رسول الله فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال
له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى امير المؤمنين فرحا وانصرف الى منزله وتسلم المسلمون
الغنائم الى ان قال ثم قال له يا علي لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في
عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملاء منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك **ومنها**
غزوة الحديبية وفيها اقبل سهيل بن عمرو الى النبي فقال له يا محمد ان ارقائنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب
رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله
قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله ابو بكر ذلك الرجل قال لا فعمر قال
لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام رواه المفيد في الارشاد ورواه في كشف الغمة وصحيح الترمذي نحوه **ومنها** غزوة
خيبر **قال المفيد** ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المؤمنين بلا ارتياب فظهر من فضله في هذه
الغزاة ما اجمع عليه نقلة الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها احد من الناس **وقال** كاشف الغمة قال ابن طلحة
وتلخيص المقصد فيها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن
الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد
جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فكان كذلك فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار وقال سلمة فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع عليه يهودي من الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم حصننا
وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه **ومنها** فتح مكة **قال المفيد** ره وفيما ذكرناه
من اعمال امير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من اعداء الله بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله
عليه وآله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة بأسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عز وجل اول
دليل على تخصيصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسبما قدمناه **ومنها** غزوة حنين فاستظهر
فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة الجمع فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه عشرة آلاف من المسلمين
فظن اكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من كثرة جمعهم وعدتهم وعددهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ
فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان الامر بخلاف ما ظنوه وعانهم ابو بكر فلما التقوا لم يلبثوا ان انهزموا باجمعهم فلم يبق
مع النبي صلى الله عليه وآله الا تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل رحمه الله وثبت التسعة
الهاشميون ورئيسهم امير المؤمنين عليه السلام ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين فانزل الله
في اعجاب ابي بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يريد عليا عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم **قال** كاشف الغمة بعد
شرح هذه الغزوة فانظر الى مفاخر امير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكرك في بدائع فضله وعجائبه واحكم فيها برأي صحيح
الرأي صائبه اعجب بثباته حين فر الشجاع على اعقابه ولم ينظر في الامر وعواقبه واعلم انه احق بالصحبة حين لم ير مفارقة صاحبه
فتيقن انه اذا تم احاط لم ينتفع المرء بغير اهله واقاربه فاذا صح ذلك عندك بدلائله وبيناته وعرفته بشواهده و
الامارات فاقطع ان شأن من ثبت من نتائج ثباته وانهم كانوا اتباعا له في حروبه ومقاماته وان رجوع من رجع
من هزيمته فانما كان عندما بان لهم من النصر واماراته **قال الشارح الفقير** هذا
قليل من كثير ويسير من جم غفير من مناقبه ومفاخره ومجاهداته ومواساته لرسول الله ص او دونه بالفضا

الرضم والرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية منه

المقام وشرح المعنى قوله عليه السلام ولقد واسيته في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام وكم له عليه
السلام من الاثار والمناقب والاخبار التي لا تستر والمفاخر والفضائل والمجاهدات المثبتة في كتب التواريخ و
السير وكم له من المزايا والخلال والبلاء المذكور في النزال ولا صدرت منه هذه الافعال الا عن نجدة وشجاعة
تذل لها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها الاقوال والاقلام ولا يحتاج في اثباتها الى تجشم
الاستدلال وعلى اجماله والتفصيل تمام باسره وجمله الاثبال وماذا بعد الحق الا الضلال **الثالثة** ما
اشار اليه بقوله ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعلى صدري قيل لعله اسنده الى صدره
عند اشتداد مرضه وقيل انه كان رأسه على ركبته فيكون رأسه في صدره عند اكبابه عليه والاول اظهر ويؤيده ما
في البحار عن امالي الشيخ عن امير المؤمنين عليه السلام قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه
الذي قبض فيه وكان رأسه في حجري والعباس يذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اغمي عليه اغماء
ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله انت اجود من الريح المرسلة وليس في مالي وفاء لديني و
عداتي فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك ثلثا يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال اول مرة قال
فقال النبي ص لاقولنها لمن يقبلها ولا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني و
عداتي قال فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت الى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب ويجيء في حجري
فقطرت دموعي على وجهه ولم اقدر ان اجيبه ثم ثنى فقال اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي قال قلت نعم
بابي وامي قال اجلسني فاجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة ووصيي وخليفتي
في اهلي ثم قال صلى الله عليه وآله يا بلال هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي اشدها
على درعي فجاء بلال بهذه الاشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي قم فاقبض
فقال قمت وقام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به الى منزلك فانطلقت ثم جئت و
قمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قائما فنظر الي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه الي فقال هاك يا علي
هذا لك في الدنيا والآخرة والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا
عليا فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان علي عليه السلام فقال تقيم الشيخ وتجلس الغلام
فاعادها عليه ثلث مرات فقام العباس فنهض مغضبا وجلست مكاني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا
عباس يا عم رسول الله لا اخرج من الدنيا وانا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع وجلس **وفي**
الامالي ايضا عنه عليه السلام في حديث قال فقال رسول الله يا علي اجلسني فاجلسته واسندته الى صدري قال
علي عليه السلام فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ليثقل ضعفا وهو يقول يسمع اهل البيت اعلاهم
وادناهم ان اخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابي طالب عليه السلام يقضي ديني وينجز وعدي
يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا
اضجعني يا علي فاضجعته الحديث **وفي البحار** من الامالي ايضا باسناده **عن** ابن ابي رافع عن ابيه عن علي
بن ابي طالب عليه السلام قال دخلت على نبي الله وهو مريض فاذا رأسه في حجر رجل احسن ما رأيت من الخلق والنبي
نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه
ووضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكث ساعة ثم ان النبي ص استيقظ
فقال اين الرجل الذي كان رأسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني اليك ثم قال ادن الى ابن عمك فانت
احق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال
النبي ص ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت ورأسي في حجره **واما كيفية** وفاته
صلوات الله وسلامه عليه وآله والرفع في البحار من امالي الصدوق باسناده **عن** ابن عباس قال لما مرض رسول

في تنصيص النبي ص على خلافة علي ع

الله جارك قال صدقت والله جاري لكن هذا جبرئيل يخبرني ان عليا قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا عليا فقام المسلمون له صفين مع رسول الله فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى امير المؤمنين فرحا وانصرف الى منزله وتسلم المسلمون الغنائم الى ان قال ثم قال له يا علي لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك **ومنها** غزوة الحديبية وفيها اقبل سهيل بن عمرو الى النبي فقال له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله ابو بكر ذلك الرجل قال لا قيل فلان قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رواه المفيد في الارشاد ورواه في كشف الغمة وصحيح الترمذي بنحوه **ومنها** غزوة خيبر **قال المفيد** ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المؤمنين بلا ارتياب فظهر من فضله في هذه الغزاة ما اجمع عليه نقلة الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها احد من الناس **وقال** كاشف الغمة قال ابن طلحة وتلخيص المقصد فيها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فكان كذلك فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم حصننا وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه **ومنها** فتح مكة **قال المفيد** وفيما ذكرناه من اعمال امير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من اعداء الله بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله عليه واله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة باسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عز وجل اول دليل على تخصيصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسبما قدمناه **ومنها** غزوة حنين فاستظهر فيها رسول الله صلى الله عليه واله بكثرة الجمع فخرج رسول الله صلى الله عليه واله ومعه عشرة الاف من المسلمين فظن اكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوه من كثرة جمعهم وعددهم وعدتهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان الامر بخلاف ما ظنوه وعانهم ابو بكر فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا باجمعهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه واله الا تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل رحمه الله وثبت التسعة الهاشميون ورئيسهم امير المؤمنين عليه السلام ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين فانزل الله في اعجاب ابي بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يريد عليا عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم **قال** كاشف الغمة بعد شرح هذه الغزوة فانظر الى مفاخر امير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكرك في بدائع فضله وعجائبه واحكم فيها براجح الراي وصائبه اعجب بثباته حين فر الشجاع على اعقابه ولم ينظر في الامر وعواقبه واعلم انه احق بالصحبة حين لم يرد مفارقة صاحبه فتيقن انه انما تم احاط لم ينتفع المرء بغير اهله واقاربه فاذا صح ذلك عندك بدلائله وبيناته وعرفت ثبوت اهله و الامانة فاقطع ان ثبات من ثبت من نتايج ثباته وانهم كانوا اتباعا له في حروبه ومقاماته وان رجوع من رجع من هزيمته فانما كان عندما بان لهم من النصر واماراته **قال الشارح الفقير** هذا قليل من كثير ويسير من جم غفير من مناقبه ومفاخره ومجاهداته ومواساته لرسول الله ص اوردته بالفاظها

[illegible]

الرضم والرضام صخور عظام يضم بعضها فوق بعض في الابنية منه

المقام وشرحا لمعنى قوله عليه السلام ولقد واسيته في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام وكم له عليه السلام من الاثار والمناقب والاخبار التي لا تحصى والمفاخر والفضائل والجاهدات المثبتة في كتب التواريخ و السير وكم له من المزايا والخلال والبلاء المذكور في النزال والمصادمات في هذه الافعال الا عن نجدة وشجاعة تذل لها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها الاقوال والاقلام ولا يحتاج في اثباتها الى تجشم الاستدلال وعلى اجماله والتفصيل فمقام يأسره ويجل عن الابتذال وماذا بعد الحق الا الضلال **الثالثة** ما اشار اليه بقوله ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري قيل لعله سال نفسه في الصدر عند اشتداد مرضه وقيل انه كان راسه على ركبته فيكون راسه في صدره عند اكبابه عليه والاول اظهر ويؤيده ما **في البحار** عن امالي الشيخ عن امير المؤمنين عليه السلام قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله في مرضه الذي قبض فيه وكان راسه في حجري والعباس يذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله فاغمي عليه اغماء ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله انت اجود من الريح المرسلة وليس في مالي وفاء لديني و عداتي فقال النبي صلى الله عليه واله ذلك ثلثا يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال اول مرة قال فقال النبي ص لاقولنها لمن يقبلها ولا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني و عداتي قال فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت الى راس رسول الله صلى الله عليه واله يذهب ويجيء في حجري فقطرت دموعي على وجهه ولم اقدر ان اجيبه ثم ثنى فقال اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي قال قلت نعم بابي وامي قال اجلسني فاجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي انت اخي في الدنيا والاخرة ووصيي وخليفتي في اهلي ثم قال صلى الله عليه واله يا بلال هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي اشدها على درعي فجاء بلال بهذه الاشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا علي قم فاقبض فقال قمت وقام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به الى منزلك فانطلقت ثم جئت و قمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله قائما فنظر الي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه الي فقال هاك يا علي هذا لك في الدنيا والاخرة والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليا فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان علي عليه السلام فقال تقيم الشيخ وتجلس الغلام فاعادها عليه ثلث مرات فقام العباس فنهض مغضبا وجلست مكاني فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا عباس يا عم رسول الله لا اخرج من الدنيا وانا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع وجلس **ومن** الامالي ايضا عنه عليه السلام في حديث قال فقال رسول الله يا علي اجلسني فاجلسته واسندته الى صدري قال علي عليه السلام فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه واله ليثقل ضعفا وهو يقول يسمع اهل البيت اعلاهم وادناهم ان اخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابي طالب عليه السلام يقضي ديني وينجز وعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا اضجعني يا علي ... الحديث **وفي البحار** من الامالي ايضا باسناده **عن** ابن ابي رافع عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال دخلت على نبي الله وهو مريض فاذا راسه في حجر رجل احسن ما رايت من الخلق والنبي نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت راس النبي صلى الله عليه واله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكث ساعة ثم ان النبي ص استيقظ فقال اين الرجل الذي كان راسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني اليك ثم قال ادن الى ابن عمك فانت احق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه واله فهل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال النبي ص ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره **واما كيفية** وفاته صلوات الله وسلامه عليه واله ... البحار من امالي الصدوق باسناده **عن** ابن عباس قال لما مرض رسول

في تنصيص [illegible] على خلافة علي

الله صلى الله عليه واله وعنده اصحابه قام اليه عمار بن ياسر فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يغسلك
منا اذا كان ذلك منك قال ذلك علي بن ابي طالب لانه لا يهم بعضو من اعضائي الا اعانته الملائكة على
ذلك فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا اذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم
قال لعلي يا ابن ابي طالب اذا رايت روحي قد فارقت جسدي فغسلني وانق غسلي وكفني في طمري هذين
او في بياض مصر حبرة وبرد يمان ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فاول من يصلي
علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم
الا الله جل وعز ثم الحافون بالعرش ثم سكان اهل سماء فسماء ثم جل اهل بيتي ونسائي الاقربون فالاقربون
يومون ايماء ويسلمون تسليما لا تؤذوني بصوت نادبة ولا رنة ثم قال يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع
الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه واله متعصبا بعمامته متوكيا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال معاشر اصحابي اي نبي كنت لكم الم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي الم يعفر جبيني الم
تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي الم اربط حجر المجاعة
على بطني قالوا بلى يا رسول الله ولقد كنت لله صابرا وعن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا افضل الجزاء
قال وانتم فجزاكم الله ثم قال ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل
منكم كانت له قبل محمد مظلمة الا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا احب الي من القصاص في دار الاخرة
على رؤس الملائكة والانبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له فداك ابي وامي يا
رسول الله انك لما اقبلت من الطايف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت
القضيب وانت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا ادري عمدا او خطاء فقال صلى الله عليه واله معاذ الله ان
اكون تعمدت ثم قال يا بلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك
المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة فهذا محمد صلى الله عليه واله
يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلم وهو يقول يا فاطمة قومي
فوالدك يريد القضيب الممشوق فاقبلت فاطمة عليها السلم وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب
ليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع اهل الدين والدنيا
فصاحت فاطمة عليها السلم وقالت واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب
القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه واله فقال رسول الله اين الشيخ
فقال الشيخ ها انا ذا يا رسول الله بابي انت وامي فقال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن
بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بابي انت وامي يا رسول الله اتاذن لي ان اضع فمي على بطنك
فاذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار فقال رسول الله يا سوادة بن قيس
اتعفو ام تقتص فقال بل اعفو يا رسول الله فقال اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفى عن محمد نبيك
ثم قام رسول الله فدخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت ام
سلمة يا رسول الله ما لي اراك مغموما متغير اللون فقال نعيت الي نفسي هذه الساعة فسلام لك مني في الدنيا
فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد ابدا فقالت ام سلمة واحزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال
ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء
يا ابتاه الا تكلمني كلمة فاني انظر اليك واراك مفارق الدنيا وارى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال
لها يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا ابتاه فاين الملتقى يوم القيمة قال عند الحساب قالت فان
لم القك عند الحساب قال عند الشفاعة لامتي قالت فان لم القك عند الشفاعة لامتك قال عند الصراط

في قصة قصاص سوادة بن قيس من النبي وايام مرضه

جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة خلفي وقدامي ينادون رب سلم امة محمد من النار ويسر
عليهم الحساب قالت فاطمة فاين والدتي خديجة قال في قصر له اربعة ابواب الى الجنة ثم اغمي على رسول الله فدخل
بلال وهو يقول الصلوة رحمك الله فخرج رسول الله وصلى بالناس وخفف الصلوة ثم قال ادعوا لي علي بن
ابي طالب واسامة بن زيد فجاءا فوضع يده على عاتق علي والاخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي الى فاطمة فجاءا به حتى
وضع راسه في حجرها فاذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا
لوجهك الوقاء فقال رسول الله من هذان يا علي فقال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان
الحسن اشد بكاء فقال له كف يا حسن فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت فقال السلم عليك يا
رسول الله قال وعليك السلم يا ملك الموت لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي ان لا تقبض
روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي واسلم عليه فخرج ملك الموت وهو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في
الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سالني ان لا اقبضه حتى يلقاك فيسلم عليك و
تسلم عليه فقال جبرئيل يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد اما ترى الحور العين قد تزين
لروح محمد ثم نزل جبرئيل فقال السلم عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلم يا جبرئيل ادن مني حبيبي
حبيبي جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد و
كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت اخذ بروحه فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله
نظر الى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت وفي
عن ابن عباس ان رسول الله في ذلك المرض كان يقول ادعوا لي حبيبي فجعل يدعا الرجل بعد الرجل فيعرض
عنه فقيل لفاطمة امضي الى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي فلما دخل فتح رسول
الله عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه حتى اخذه بيده واجلسه عند راسه
ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلم يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فاراد علي ان
ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعني اشمهما ويشماني وازود منهما ويتزودان مني اما انهما
سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلثا ثم مد يده الى علي فجذبه اليه حتى
ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة
صلوات الله عليه واله فانسل علي من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت
الاصوات بالضجة والبكاء فقيل لامير المؤمنين ما الذي ناجاك به رسول الله حين ادخلك تحت ثيابه
فقال علمني الف باب يفتح لي كل باب الف باب **قال الشارح** عفى الله عنه ما في هذا الحديث من نسبة الشدة
مناف للاصول المحكمة والادلة القاطعة العقلية والنقلية الدالة على كون الانبياء معصومين من السهو
والخطاء والنسيان كعصمتهم من المعاصي مطلقا حسبما عرفته تفصيلا في شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة
الاولى فلا بد من تاويله على وجه لا ينافي العصمة او رده لمخالفته لاصول مذهب الامامية ولعل الصدوق رواه
بناء على مذهبه من تجويزه السهو على النبي كما صرح به في الفقيه وغيره **وفي كشف الغمة** من كتاب ابي
اسحق الثعلبي قال دخل ابو بكر على النبي وقد ثقل فقال يا رسول الله متى الاجل قال قد حضر قال ابو بكر الله
المستعان على ذلك فالى ما المنقلب قال الى السدرة المنتهى والجنة الماوى والى الرفيق الاعلى والكاس
الاوفى والعيش المهنى قال ابو بكر فمن يلي غسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي
هذه التي علي او في حلة يمانية او في بياض مصر قال كيف الصلوة عليك فارتجت الارض بالبكاء فقال لهم
النبي مهلا عفى الله عنكم اذا غسلت فكفنت فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة
فان الله تبارك وتعالى اول من يصلي علي ثم ياذن الملائكة في الصلوة علي فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم

في بيان كيفية [illegible] النبي واختصاصه

في بيان ما جرى من [illegible] على ابن ابي طالب [illegible]

في وصايا النبي عند وفاته مختصرا

في استيذان ملك الموت من النبي

في مجيء ملك الموت لقبض روح النبي

ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملئكة باجمعها ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدء بالصلوة علي الادنى فالادنى من اهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرا قال ابو بكر فمن يدخل قبرك قال الادنى فالادنى من اهل بيتي مع ملئكة لا تروهم قوموا فادوا عني الى من ورائكم فقلت للحرث بن مرة من حدثك بهذا الحديث قال عبد الله بن مسعود عن علي قال كان جبرئيل ينزل على النبي في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وليلة فيقول السلام عليك ان ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك وهو اعلم بك ولكنه اراد ان يزيدك كرامة وشرفا الى ما اعطاك على الخلق واراد ان يكون عيادة المريض سنة في امتك فيقول له النبي ان كان وجعا يا جبرئيل اجدني وجعا فقال له جبرئيل اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من احد من خلقه اكرم عليه منك ولكنه احب ان يسمع صوتك ودعائك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة والثواب الذي اعد لك والكرامة والفضيلة على الخلق وان قال له النبي اجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما اعطاك خيرا فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكر **قال** وانه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال علي فخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويسئلك وهو اعلم بك كيف تجدك فقال له النبي اجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد ابشر فان الله انما اراد ان يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة قال له النبي ان ملك الموت استاذن علي فاذنت له فدخل واستنظرته مجيئك فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استاذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك فقال له النبي صلى الله عليه واله لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم اذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته ادني مني يا فاطمة فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وعيناها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فدنت منه فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وهي تضحك فتعجبنا لما رأينا فسئلناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت فقال لها يا بنية لا تجزعي فاني سئلت الله ان يجعلك اول اهل بيتي لحاقا بي فاخبرني انه قد استجاب لي فضحكت قال ثم دعا النبي صلى الله عليه واله الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان **قال** الشارح عفى الله عنه ولقد كنت عند نقلي هذه الرواية للثعلبي كادان يشرح فؤادي بالسكاكين مما تضمنه صدرها من شنيع فعل ابي بكر واصراره في سؤال الرسول صلى الله عليه واله عمن يحمله ويغسله ويدفنه ويكفنه ومنقلبه في هذه الحال من شدة مرضه وضعفه وقد احاطت به غمرات الالام وغشيته طوارق الاوجاع والاسقام وكيف ملك نفسه ولم يخفه غيرته وبالغ في السؤال الحق ان يجيب الارض بالبكاء والجاء رسول الله الى ان يقول له هلا فيا لله ما اقل حياء الرجال باسوء ادبه واقسى قلبه واقبح فعاله **وفي** البحار من المناقب عن سهل بن ابي صالح عن ابن عباس انه اغمي على النبي في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال انا رجل غريب اتيت اسئل رسول الله اتاذنون لي في الدخول عليه فاجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدق الباب وقال غريب يستاذن على رسول الله اتاذنون للغرباء فافاق رسول الله من غشيته وقال يا فاطمة تدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنغص اللذات هذا ملك الموت ما استاذن والله على احد قبلي ولا يستاذن على احد بعدي استاذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك الله فدخل كريح هفافة وقال السلام على اهل بيت رسول الله فاوصى النبي الى علي بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وبجمع القران وبقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطا وبحفظ الحسن والحسين **وفي** كشف الغمة عن ابي جعفر قال لما حضرت النبي الوفاة استاذن عليه رجل فخرج اليه علي فقال ما حاجتك قال اريد الدخول على رسول الله فقال علي لست تصل اليه فما حاجتك فقال الرجل انه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستاذن النبي فاذن له فدخل فجلس عند راس رسول الله ثم قال يا نبي الله اني رسول الله اليك قال واي رسل الله انت قال انا ملك الموت ارسلني اليك يخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فقال له النبي فامهلني حتى ينزل

في ...

في وقوع ... جسد النبي عند ...

جبرئيل فاستشيره ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله خير لك فقال عليه السلام لقاء ربي خير لي فامض لما امرت به فقال جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى اعرج الى السماء واهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه في موضع لا اقدر على تاخيرها فعند ذلك قال جبرئيل يا محمد هذا اخر هبوطي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي فيها **وفي** البحار من كتاب اعلام الورى قال الصادق قال جبرئيل يا محمد هذا اخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قال وصاحت فاطمة وصاح المسلمون ويضعون التراب على رؤسهم ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة **وفي** رواية اخرى ايضا لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول صلى الله عليه واله وسلم تسليما كثيرا **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي **قال** الشارح البحراني اراد بنفسه دمه روي ان رسول الله قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخصص دم الرسول كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال له اذا لا ينجع بطنك انتهى كلامه ومثله الشارح المعتزلي **اقول** اما طهارة دم النبي فلا ريب فيها كما قال الشاعر

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها اية التطهير **فان قلت** لو كان طاهر الوجب دلالة النبي ابا سعيد الخدري من شربه كما روي **في البحار** من تفسير الامام في حديث طويل قال فيه واما الدم فان رسول الله احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه الى ابي سعيد الخدري وقال له غيبه فذهب فشربه فقال له ما صنعت به قال لم شربته يا رسول الله قال اولم اقل لك غيبه فقال له غيبته في وعاء حريز فقال له رسول الله اياك وان تعود لمثل هذا ثم اعلم ان الله قد حرم على النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمي ودمي **قلت** لعل تحذيره عن شربه لاجل حرمته لا لاجل النجاسة واما حمل النفس في قوله ولقد سالت نفسه بمعنى الدم فلا يخفى بعده بل ضعفه والاقوى عندي ان يراد بالنفس نفسه الناطقة القدسية التي هي مبدء الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة ولها خاصية الحكمة والنزاهة فيكون محصل المراد بالكلام ان روحه الطيبة الكاملة التي هي المصداق الحقيقي لقوله قل الروح من امر ربي والمقصود الاصلي بقوله ونفخت فيه من روحي لما فارقت جسده الطاهر فاضت بيدي فمسحت بها على وجهي ولعل هذا مراد من قال ان المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس هذا وانما مسح بها على وجهه اما تيمنا او لحكمة عظيمة لا نعرفها وانما فعل ذلك بوصية منه كما روي **في البحار** من مناقب ابن شهر اشوب قال ومن طريقة اهل البيت عليهم السلام ان عائشة دعت اباها فاعرض عنها ودعت حفصة اباها فاعرض عنه ودعت ام سلمة عليا فناجاه طويلا ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله واراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعهما اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع راسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عز وجل واخذ علي براسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فبكت فاطمة فاومى اليها بالدنو منه فاسر اليها شيئا تهلل وجهها القصة ثم قضى صلى الله عليه واله ومد امير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه ومد عليه ازاره واستقبل بالنظر في امره **وفي البحار** من كتاب اعلام الورى فضى رسول الله ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره **الخامسة** ما اشار اليه بقوله ولقد وليت غسله والملئكة اعواني بالطناد الفضل بن عباس يعينه ظاهرا وكان مباشرته بغسله ايضا بوصية منه كما يدل عليه ما روي **في البحار** من المناقب عن ابان بن بطة قال يزيد بن بلال قال علي اوصى النبي الا يغسله احد غيري

فانه لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه قال فما تناولت عضوا الا كانما يقلبه معي ثلثون رجلا حتى فرغت من غسله **وروى** انه لما اراد علي ع غسله استدعا الفضل بن عباس ليعينه وكان مشدود العينين وقد امره علي ع بذلك اشفاقا عليه من العمى وفي هذا المعنى

قال العبدي

من ولي غسل النبي ومن لفقه من بعده في الكفن

وقال اخر

غسل امام صدق طاهر من دنس الشرك واسبابه

فاورث الله عليا علمه وكان من بعد اليه يفتقر

وفي البحار من كتاب الطرف لابن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلم قال قال رسول الله يا علي اضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي ولم يا رسول الله قال كذلك قال جبرئيل عن ربي انه لا يرى عورتي غيرك الا عمي بصره قال علي ع فكيف اقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمعيل صاحب السماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير ان ينظر الى شيء مني فانه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر الى عورتي فهي حرام عليهم فاذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وافرغ علي من بئري بئر غرس اربعين دلوا مفتحة الابواب او قال اربعين قربة شككت انا في ذلك ثم ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسن والحسين عليهم السلم من غير ان ينظروا الى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن انشاء الله **وعن** كتاب فقه الرضا قال جعفر ع ان رسول الله ع اوصى الى علي ان لا يغسلني غيرك فقال علي ع يا رسول الله من يناولني الماء وانك رجل ثقيل لا استطيع ان اقلبك فقال جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل الماء وقل له فليغطّ عينيه فانه لا يرى احد عورتي غيرك الا انفقأت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه وعلي يغسله وقوله **فضجّت الدار والافنية**

ملأ يهبط وملأ يعرج نسبة الضجيج الى الدار والافنية من التوسع والاسناد الى المكان والمراد به ضجيج الملائكة النازلين فيهما حين موته وبكائهم عليه مثل ضجيج سائر الحاضرين لديه ويشهد بذلك ما في البحار من كتاب الطرف لابن طاوس في الحديث الذي قدمنا روايته عنه انفا وفيه بعد قوله تفهم ما كان وما هو كائن اقبلت يا علي قال نعم قال اللهم فاشهد قال يا علي ما انت صانع لو قد تامر القوم عليك بعدي وتقدموا عليك وبعث اليك طاغيهم يدعوك الى البيعة ثم لبّيت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموما مخذولا محزونا مهموما وبعد ذلك ينزل بهذا الذل قال فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله صرخت وبكت فبكى رسول الله لبكائها وقال يا بنية لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة هذا جبرئيل بكى لبكائك وميكائيل وصاحب سر الله اسرافيل يا بنية لا تبكين فقد بكت السموات والارض لبكائك فقال علي يا رسول الله انقاد للقوم واصبر على ما اصابني من غير بيعة لهم ما لم اصب اعوانا لم اناجز القوم فقال رسول الله اللهم اشهد **وفيه** من الكتاب المذكور ايضا من كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلم قال لما كانت الليلة التي قبض النبي في صبيحتها دعى عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم واغلق عليه وعليهم الباب وقال يا فاطمة وادناها منه فناجاها من الليل طويلا فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين واقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء النبي ينظرون الى علي ومعه ابناه فقالت عائشة لامر ما اخرجك منه رسول الله وخلا بابنته دونك في هذه الساعة فقال علي ع قد عرفت الذي خلا بها وارادها له وهو بعض ما كنت فيه وابوك وصاحباه مما قد سماه فوجمت ان ترد عليه كلمة قال علي فما لبثت ان نادتني فاطمة فدخلت على النبي وهو يجود بنفسه فبكيت ولم املك نفسي حين رايته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا اوان البكاء فقد حان الفراق بيني

ويبنك

ويبنك فاستودعك الله يا اخي فقد اختار لي ربي ما عنده وانما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه ان تضيع بعدي فقد اجمع القوم على ظلمكم وقد استودعكم الله وقبلكم مني وديعة يا علي اني قد اوصيت فاطمة ابنتي باشياء وامرتها ان تلقيها اليك فانفذها فهي الصادقة المصدقة ثم ضمها اليه وقبل راسها وقال فداك ابوك يا فاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها اليه وقال والله لينتقمن الله ربي وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين ثم بكى رسول الله وقال علي فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته وملائة كانت عليه وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها وراسه على صدري وانا مسنده والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان باعلى اصواتهما قال علي ع فلو قلت ان جبرئيل في البيت لصدقت لاني كنت اسمع بكاء ونغمة لا اعرفها وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لا اشك فيها لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ولقد رايت بكاء منها احسبت ان السموات والارضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسموات والارضون وما فيهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى ادخلها وانك لاول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك والذي بعثني بالحق انك لسيدة من يدخلها من النساء والذي بعثني بالحق ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق فينادى اليها ان يا جهنم يقول لك الجبار اسكني بعزي واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد الى الجنان لا يغشيها قتر ولا ذلة والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن وحسين حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفن من اعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن ابيطالب يكسى اذا كسيت ويحيى اذا حييت والذي بعثني بالحق لاقومن بخصومة اعدائك وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا عليا وليختلجن دوني فاقول امتي امتي فيقال انهم بدلوا بعدك وصاروا الى السعير **قال الشارح** عفى الله عنه وانما اوردت هذه الرواية بتمامها وطولها مع كون موضع الحاجة منها بعضها لما كثر الاخبار المتقدمة في شرح هذه الخطبة لكونها متضمنة مثل سائر ما تقدم للغرض الذي سوق هذه الخطبة لاجله مؤكدة له وهو افادة مزيد اختصاصه برسول الله صلى الله عليه واله وقربه منه على انا احببنا ان يكون شرح هذه الخطبة متكفلا لجل اخبار وفات الرسول وقوله وما

فارقت سمعي هينمة منهم الهيمنة الصوت الخفي يعني ان صوت الملائكة لم ينقطع عن سمعي ولم يخف علي ويدل عليه عموم الاخبار المفيدة لكونه محدثا يسمع صوت الملك ولا يرى شخصه وقد تقدمت جملة منها في التنبيه الثاني من شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والحادية والتسعين ويدل عليه خصوصا ما يدل على رؤيته لهم ايضا في تلك الحال مما روي **في البحار** من كتاب بصائر الدرجات عن احمد بن محمد واحمد بن علي القاسم بن يحيى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال لما قبض رسول الله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال ففتح لامير المؤمنين بصره فراهم في منتهى السموات الى الارض يغسلون النبي معه ويصلّون عليه معه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى اذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح لامير المؤمنين سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نالوه جهدا وانما هو صاحبنا بعدك الا انه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى اذا مات امير المؤمنين عليه السلم راى الحسن والحسين عليهما السلم مثل ذلك الذي راى وراياه النبي يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي صلى الله عليه واله حتى اذا مات الحسن عليه السلم راى منه الحسين مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله وعليا عليه السلم يعينان الملائكة حتى اذا مات الحسين عليه السلم راى علي بن الحسين منه مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن يعينون الملائكة حتى اذا مات علي بن الحسين راى محمد بن علي مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى اذا مات محمد بن علي راى جعفر مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلم يعينون الملائكة حتى اذا مات جعفر عليه السلم راى موسى مثل ذلك هكذا يجري الى اخرنا

وقوله

في ان امير المؤمنين هو المغسل للنبي والملك معاون في التغسيل

في احتجاج امير المؤمنين بفاطمة وبكاء فاطمة في مرضها من مفارقة ابيها

وقوله يصلون عليه صريح في صلوة الملائكة وقد مرّ في شرح قوله ولقد قبض رسول الله في رواية الامالي ان اول من يصلّي عليه هو الله سبحانه ثم الملائكة ثم المسلمون **وروي** في الكافي بسند معتبر عن جابر عن ابي جعفر قال لما قبض النبي صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والانصار فوجا فوجا **وقال** قال امير المؤمنين سمعت رسول الله يقول في صحته وسلامته انما انزلت عليّ هذه الاية في الصلوة بعد قبض الله لي ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما **وفي** البحار من الاحتجاج في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي انه قال اتيت عليا وهو يغسل رسول الله وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي واخبر عن انه لا يريد ان يقلب منه عضوا الا قلّب له وقد قال امير المؤمنين لرسول الله من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلما غسله وكفنه ادخلني وادخل اباذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلم فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرئيل ببصرها ثم ادخل عشرة عشرة من المهاجرين والانصار فيصلون ويخرجون حتى لم يبق احد من المهاجرين والانصار الا صلّى عليه الخبر **ومن** كتاب اعلام الورى قال ابان وحدثني ابو مريم عن ابي جعفر قال قال الناس كيف الصلوة عليه فقال علي ان رسول الله امام حيّا وميّتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلثاء حتى الصباح ويوم الثلثاء حتى صلّى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر اهل السقيفة وكان علي انفذ اليهم بريدة وانما تمّت بيعتهم بعد دفنه **ومن** المناقب وسئل الباقر كيف كانت الصلوة على النبي فقال لما غسله امير المؤمنين وكفنه سجّاه وادخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف امير المؤمنين في وسطهم فقال ان الله وملائكته الاية فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلّى عليه اهل المدينة واهل العوالي **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد ايراد هذه الاخبار في البحار يظهر من مجموعها ان الصلوة الحقيقية هي التي كان امير المؤمنين صلّاه اوّلا مع الستة المذكورين في خبر سليم ولم يدخل في ذلك سوى الخواص من اهل بيته واصحابه لئلا يتقدّم احد من لصوص الخلافة في الصلوة او يحضر احد من هؤلاء المنافقين فيها ثم كان يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرء الاية ويدعون ويخرجون من غير صلوة وقوله حتى وارياه في حجرته رحمه في البحار من المناقب قال واختلفوا اين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال اخرون في صحن المسجد فقال امير المؤمنين ان الله لم يقبض نبيا الا في اطهر البقاع فينبغي ان يدفن في البقعة التي قبض فيها فاتفقت الجماعة على قوله ودفن في حجرته **ومن** تفسير الرضا قال جعفر فلما ان فرغ من غسله وكفنه اتاه العباس فقال يا علي ان الناس قد اجمعوا على ان يدفن النبي في بقيع المصلّى وان يؤمهم رجل منهم فخرج علي الى الناس فقال يا ايها الناس اما تعلمون ان رسول الله امامنا حيّا وميّتا وهل تعلمون انه لعن من جعل القبور مصلّى ولعن من يجعل مع الله الها ولعن من كسر رباعيته وشق لثته قال فقالوا الامر اليك فاصنع ما رأيت قال واني ادفن رسول الله في البقعة التي قبض فيها الحديث **ومن** اعلام الورى عن ابي جعفر قال وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي ان الله لم يقبض نبيا الا في مكان ارتضاه لرمسه وانّي دافنه في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلما صلّى المسلمون عليه انفذ العباس الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابي طلحة وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد فاستدعاهما وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا ودخل امير المؤمنين علي والعباس والفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله فنادت الانصار من وراء البيت يا علي انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلّى الله عليه واله ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا حظ به من مواراة رسول الله صلّى الله عليه واله فقال ليدخل اوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدريا فدخل البيت وقال له علي عليه السلم انزل القبر فنزل ووضع علي رسول الله صلّى الله عليه واله على يديه ثم دلّاه في حفرته ثم قال له اخرج فخرج ونزل علي فكشف عن خدّه ووضع خده على الارض موجّها الى القبلة على يمينه

ثم

ثم وضع عليه اللبن واهال التراب **ومن** الديوان المنسوب اليه عليه السلم في رثائه صلّى عليه واله

امن بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه اسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى بذاك عديلا ما حيينا من الردى

وكان لنا كالحصن من دون اهله له معقل حرز حريز من الردى وكنا بمرآه نرى النور والهدى صباحا مساء راح فينا او اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كان امور الناس بعدك ضمّنت سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الارض عنهم برحبه لفقد رسول الله اذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ولم يجبر العظم الذي منهم وهى وفي كل وقت للصلوة يهيجه بلال ويدعو باسمه كلما دعى
كصدع الصفا لا يشعب الصدع في الصفا فلن يستقل الناس تلك مصيبة ويطلب اقوام مواريث هالك وفينا مواريث النبوة والهدى

وقالت فاطمة في رثائه ايضا

اذا اشتد شوقي زرت قبرك باكيا انوح واشكو لا اراك مجاوبي
فيا ساكن الصحراء علمتني البكا وذكرك انساني جميع المصائب
فان كنت عني في التراب مغيبا فما كنت عن قلب الحزين بغائب

ولها صلوات الله وسلامه عليها ايضا

اذا مات يوما ميت قل ذكره وذكر ابي مذ مات والله ازيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها ان الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غد

ولها ايضا ما اشتهر في الالسنة والافواه

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا

هذا ولما مهد المقدمات المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله وقربه منه في حال حيوته وحين مماته حسبما عرفته تفصيلا تحقيقا فرع على ذلك قوله فمن ذا احق به مني حيا وميتا وهو استفهام على سبيل الانكار والابطال يقتضي نفي ما بعده عن واقعه وان مدعيه كاذب فيفيد كونه اولى به في حيوته واحق بالخلافة والوصاية بعد موته وهو حق لا ريب فيه على رغم الناصب الجاحد المبغض المعاند فانفذوا اي اسرعوا الى قتال عدوكم مستقرين على بصائركم وعقائدكم الحقة ولتصدق نيّاتكم في جهاد عدوكم اي لتخلصوا الى عدوكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة سالمة من اعراض والشك دالّة بيحاله شبهة ولا يوسوسنكم الشيطان بكونهم من اهل القبلة والاسلام غير جائز قتلهم وقتالهم لانكم اتباع الامام الحق وهم تابعوا الامام الباطل فوالله الذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كما يشهد به النبوي المعروف بين الفريقين علي مع الحق والحق مع علي ولا يخفى حسن المطابقة بين جادة الحق وبين مزلة الباطل كما لا يخفى لطف اضافة الجادة الى الحق واضافة المزلة الى الباطل لان طريق الحق لما كان واضحا جليا ثابتا بالبينة والبرهان يوصل سالكها الى منزل النعم وجنات النعيم وطريق الباطل لما كان تمويها وتدليسا مخالفا للواقع يزل قدم سالكه ويزلق فيهوي الى دركات الجحيم اقول ما تسمعون من قول حق وكلام صدق واستغفر الله لي ولكم **تنبيهان الاول** روى الشارح

المعتزلي

في كيفية صلوة الناس على النبي وفي تعيين الصلوة عليه

في انه ليس ... لعلي ... النبي على ما ... السقف اللبن

المعتزلي في شرح هذه الخطبة من قصة وفات رسول الله ما هو ظاهر بل نص في الطعن على المتغلبين المتخلفين للخلافة على المنتصبين لها لتسلكين لطعن بعضهم من العامة العمياء احببت ان اورد في هذا المختصر ما اورده مما يطعن به عليهم

فاقول قال الشارح انه روي من قصة وفات رسول الله انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم خرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار لاهله فقال يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غده واعلمهم بموته ثم نزل فصلى بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عايشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلى ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله فيها يتهادى بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتاخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن اخر الصلوة في حيوته بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من شهر صفر وهو الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد اختلف الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وانه سيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلى عليه الايات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار وسألت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا تولاه بيده وكان الفضل يصب عليه الماء انتهى ما اهتممنا نقله من كلامه ووجوه الطعن في تلك القضية على من تقدم من اهل الخلافة غير خفية على الفطن العارف الا انا ننبه على بعضها لكونها اشد تشنيعا وطعنا

اولها ما اشار اليه الشارح بقوله فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس فقد روت العامة والخاصة ان النبي اراد في مرضه ان يكتب لامته كتابا لئلا يضلوا بعده ولا يختلفوا فطلب دواة وكتفا او نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك وقال انه ليهجر او ما يؤدي هذا المعنى وقد وصفه الله سبحانه بانه لا ينطق عن الهوى وان كلامه ليس الا وحيا يوحى وكثر اختلافهم وارتفعت اصواتهم حتى تسأم وزجرهم فقال بعضهم احضروا ما طلب وقال بعضهم القول ما قاله عمر وقد قال الله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وروي في الحادي عشر من كتاب الطرائف للسيد علي بن طاوس رضي الله عنه انه قال من اعظم طرائف المسلمين انهم شهدوا جميعا ان نبيهم اراد عند وفاته ان يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده ابدا وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من امته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف

في ذكر الطعن على عمر وما نقل عنه من قوله ان النبي يهجر

الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من اصل فرق الاسلام وسبب خلود من خلد في النار منهم ومع هذا كله فان اكثرهم اطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد الله من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين وضللوا من يذمه وهم من جملة الضالين وتبروا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحته من مسند عبد الله بن عباس قال لما احتضر النبي وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب ان النبي قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر ان الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدي قالوا ما شانه هجر وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقالوا ان رسول الله يهجر قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبي فبعضهم يقول القول ما قاله النبي فقربوا اليه كتابا يكتب لكم ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال النبي قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع فكان ابن عباس يبكي حتى يبل دموعه الحصاد يقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس فذكره عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله من ذلك الكتاب وكان يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه

في الطعن على من تخلف عن جيش اسامة

وثانيها حديث التخلف عن جيش اسامة فان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيشه وقد كرر رسول الله لما اشتد مرضه الامر بتجهيز جيشه ولعن المتخلف عنه فتاخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة وخالفوا امره وشملهم اللعن وظهر انهم لا يصلحون للخلافة قال اصحابنا ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادعاه بعضهم من عدم كون ابي بكر من الجيش نقول لا خلاف ان عمر منهم وقد منعه ابو بكر من النفوذ معهم وهذا كالاول في كونه معصية ومخالفة لرسول الله اما انهم كانوا من جيش اسامة فقد رواه علم الهدى في الشافي بطرق كثيرة من العامة قال ان كون ابي بكر في جيش اسامة قد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف ثقة كثير الضبط وبري من ممالأة الشيعة ان ابا بكر وعمر كانا معا في جيش اسامة وورد عليك اخر من امارات الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة الى الكتب التي ذكرها والمطلع عليه يستغني عن المعينة في الارشاد في المتن الاول واما تخلفهم عن الجيش فلا ينازع فيه احد واما ان ذلك التخلف في خلافهم ويوجب الطعن عليهم فلاستحقاقهم بسبب التخلف اللعن الصريح من الله ومن رسوله والملعون لا يصلح للامامة اما اللعن من الله فانهم لما خالفوا امر رسول الله بعد تاكيده وتكريره دخلوا في عموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم واما اللعن من رسول الله فلما رواه الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الخلاف الواقع في مرض النبي الخلاف الثاني انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا المفارقة والحال هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون من امره

وثالثها صلوة ابي بكر بالناس وعدم امر رسول الله له بها دليل على عدم قابليته للامامة في الصلوة فكيف بالامامة العظمى قال المفيد في كتاب الارشاد رحمه الله وثقل النبي واستمر به المرض في بيت عايشة اياما وثقل فجاء بلال عند صلوة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلوة رحمكم الله فاوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عايشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله صلى الله عليه واله حي اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام عليه السلم مبادرا خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان امرهما بالخروج مع اسامة ولم يك عنده انهما قد تخلفا فلما سمع من عايشة وحفصة ما سمع علم انهما متاخران عن امره فبدر لكف الفتنة وازالة الشبهة

في ذكر الطعن على الصحابة بما وقع منهم عند وفاة النبي

فقام عليه الصلوة والسلم وانه لا يستقل على الارض من الضعف فتعلق بيده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس
فاشتمل عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فاومأ اليه بيده
ان تأخر عنه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر وابتدأ الصلوة التي كان قد ابتدأها ابو بكر و
لم يبن على ما مضى من افعاله فلما سلم انصرف الى منزله واستدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم
قال الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن امري قال ابو بكر اني خرجت ثم
رجعت لاجدد بك عهدا وقال عمر يا رسول الله اني لم اخرج لانني لم احب ان اسئل عنك الركب فقال النبي
نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة يكررها ثلث مرات ثم اغمى عليه من التعب الذي لحقه والاسف الذي ملكه فمكث هنيئة
مغما عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فافاق
رسول الله فنظر اليهم ثم قال ائتوني بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم اغمى عليه فقام بعض
من حضره يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع في احضار
الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله فلما افاق
قال بعضهم الا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض
بوجهه عن القوم فنهضوا انتهى ما اهمنا نقله من كلامه رضي الله عنه وقد ذكرناه بطوله لانه قد ثبت نقله مقبولا عند
الكرام عند العامة والخاصة لا مغمز فيه لاحد ولا يطعن بالعصبية والهوى ثم اقول يا اولي الابصار انظروا
بنظر الانصاف والاعتبار الى سوء حركات هؤلاء الاوغاد الاشرار كيف اذوا رسول الله في تلك الحال وقد
استولت عليه غمرات الامراض والالام وطوارق الاوجاع والاسقام ولم يتركوه وحاله ليستريح في فراشه ويشتغل
بنفسه حتى الجاؤه الى الخروج الى المسجد ورجلاه تخطان الارض وكابدوه الغصص بالتخلف عن الجيش ونسبوه
الى الهذيان عند طلب الكتف والدواة لعنهم الله وابعدهم وعذبهم عذابا اليما **رابعها** انكار عمر لموته
صلى الله عليه وآله وبلوغه في الجهل الى حيث لم يعلم بان كل نفس ذائقة الموت وانه يجوز الموت عليه وانه
اسوة الانبياء في ذلك فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله
عز وجل انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم قال فلما سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت الى الارض وعلمت انه قد مات فمن بلغ من
غاية الجهل الى هذه المرتبة كيف يليق بالخلافة الكبرى والرياسة العظمى **الثاني** لما كان هذه الخطبة
الشريفة التي نحن في شرحها مسوقة لذكر مناقبه وخصايصه الجميلة المخصوصة المفيدة لكونه احق واولى بالخلافة
والامامة من غيره احببت ان اورد رواية متضمنة لذكر مناقبه وبيناته التي لم يشركه فيها احد تاكيدا للغرض
المسوق له الخطبة الشريفة وتكميلا له وهو ما رواه **في البحار** من الخصال عن القطان والسنان والدقاق والمكتب
والوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد عن
مكحول قال قال امير المؤمنين علي بن ابيطالب لقد علم المستحفظون من اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله انه ليس فيهم رجل
له منقبة الا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها احد منهم قلت يا امير المؤمنين
فاخبرني بهن فقال عليه السلم ان **اول** منقبة لي انه لم اشرك بالله طرفة عين ولم اعبد اللات والعزى و
الثانية اني لم اشرب الخمر قط **والثالثة** ان رسول الله استوهبني من ابي في صباي فكنت اكيله
وشريبه ومونسه ومحدثه **والرابعة** اني اول الناس ايمانا واسلاما **والخامسة** ان رسول الله قال
يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي **والسادسة** اني كنت اخر الناس عهدا برسول
الله ودليته في حفرته **والسابعة** ان رسول الله انامني على فراشه حيث ذهب الى الغار وسجاني ببردة فلما
جاء المشركون ظنوني محمدا فايقظوني وقالوا ما فعل صاحبك فقلت ذهب في حاجته فقالوا لو كان هرب لحق

في نقل الخطبة التي نحن في بيان شرحها برواية الخصال المتضمنة لجملة من مناقب علي ذي الجلال

هذا اسمعه **واما الثامنة** فان رسول الله علمني الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولم يعلم ذلك
احدا غيري **واما التاسعة** فان رسول الله قال لي يا علي اذا حشر الله عز وجل الاولين والاخرين
نصب لي منبر فوق منابر النبيين ونصب لك منبر فوق منابر الوصيين فترتقي عليه **واما العاشرة** فاني
سمعت رسول الله يقول لن اعطى في القيمة شيئا الا سألت لك مثله **واما الحادية عشرة** فاني سمعت
رسول الله يقول انت اخي وانا اخوك يدك في يدي حتى تدخل الجنة **واما الثانية عشرة** فاني
سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق و
اما الثالثة عشرة فان رسول الله عممني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على اعداء الله فهزمتهم
باذن الله عز وجل **واما الرابعة عشرة** فان رسول الله امرني ان امسح يدي على ضرع شاة قد
يبس ضرعها فقلت يا رسول الله بل امسح انت فقال يا علي فعلك فعلي فمسحت عليها يدي فدر علي من لبنها فسقيت
رسول الله شربة ثم اتت عجوز فشكت الظماء فسقيتها فقال رسول الله اني سألت الله عز وجل ان يبارك في يدك
ففعل **واما الخامسة عشرة** فان رسول الله اوصى الي وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك ولا يواري عورتي
غيرك فانه ان رأى عورتي غيرك تفقأت عيناه فقلت له كيف لي بتقليبك يا رسول الله فقال انك ستعان فوالله
ما اردت ان اقلب عضوا من اعضائه الا قلب لي **واما السادسة عشرة** فاني اردت ان اجرده عليه
السلم فنوديت يا وصي محمد لا تجرده فغسله والقميص عليه فلا والله الذي اكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة ما
رأيت له عورة خصني الله بذلك من بين اصحابه **واما السابعة عشرة** فان الله عز وجل زوجني
فاطمة وقد كان خطبها ابو بكر وعمر فزوجني الله من فوق سبع سمواته فقال رسول الله هنيئا لك يا علي فان
الله عز وجل قد زوجك فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وهي بضعة مني فقلت يا رسول الله اولست منك قال
بلى يا علي انت مني وانا منك كيميني من شمالي لا استغني عنك في الدنيا والاخرة **واما الثامنة عشرة**
فان رسول الله قال يا علي انت صاحب لواء الحمد في الاخرة وانت يوم القيمة اقرب الخلائق مني مجلسا يبسط
لي ويبسط لك فاكون في زمرة النبيين وتكون في زمرة الوصيين ويوضع على راسك تاج النور واكليل الكرامة
يحف بك سبعون الف ملك حتى يفرغ الله عز وجل من حساب الخلايق **واما التاسعة عشرة**
فان رسول الله قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فمن قاتلك منهم فان لك بكل رجل منهم شفاعة
في مائة الف من شيعتك فقلت يا رسول الله فمن الناكثون قال طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز و
ينكثانك بالعراق فاذا فعلا ذلك فحاربهما فان في قتالهما طهارة لاهل الارض قلت فمن القاسطون قال معاوية
واصحابه قلت فمن المارقون قال اصحاب ذي الثدية وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلهم
فان في قتلهم فرجا لاهل الارض وعذابا معجلا عليهم وذخرا لك عند الله عز وجل يوم القيمة **واما**
العشرون فاني سمعت رسول الله يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخله
فقد دخل الباب كما امره الله عز وجل **واما الحادية والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول
انا مدينة العلم وعلي بابها ولن يدخل المدينة الا من بابها ثم قال يا علي انك سترعى ذمتي وتقاتل على سنتي
وتخالفك امتي **واما الثانية والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك
وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور القاه اليك والى فاطمة وهما يهتزان كما يهتز القرطان اذا كانا في الاذن
ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين الف ضعف يا علي ان الله عز وجل قد وعدني ان يكرمهما كرامة
لا يكرم بها احدا ما خلا النبيين والمرسلين **واما الثالثة والعشرون** فان رسول الله اعطاني
خاتمه في حيوته ودرعه ومنطقته وقلدني سيفه واصحابه كلهم حضور وعمي العباس حاضر فخصني الله عز وجل
بذلك دونهم **واما الرابعة والعشرون** فان الله عز وجل انزل على رسوله يا ايها الذين

في جملة من مناقب علي ...

امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة فكان لى دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت اذا ناجيت رسول الله اصدقت قبل ذلك بدرهم ووالله ما فعل هذا احد من اصحابه قبلى ولا بعدى فانزل الله عز وجل ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية فهل تكون التوبة الا من ذنب كان **واما الخامسة والعشرون** فانى سمعت رسول الله يقول ان الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها انا وهى محرمة على الاوصياء حتى تدخلها انت يا على ان الله تبارك وتعالى بشرنى فيك بالبشرى لم يبشر بها نبيا قبلى بشرنى بانك سيد الاوصياء وان ابنيك الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة يوم القيمة **واما السادسة والعشرون** فان جعفر اخى الطيار فى الجنة مع الملائكة المزين بالجناحين من در وياقوت وزبرجد **واما السابعة والعشرون** فعمى حمزة سيد الشهداء **واما الثامنة والعشرون** فان رسول الله قال ان الله وعدنى فيك وعدا لن يخلفه جعلنى نبيا وجعلك وصيا وستلقى من امتى من بعدى ما لقى موسى من فرعون فاصبر واحتسب حتى تلقانى فاوالى من والاك واعادى من عاداك **واما التاسعة والعشرون** فانى سمعت رسول الله يقول يا على انت صاحب الحوض لا يملكه غيرك وسياتيك قوم فيستسقونك فتقول لا ولا مثل ذرة فينصرفون مسودة وجوههم وسترد عليك شيعتى وشيعتك فتقول رووا رواء مرويين فيردون مبيضة وجوههم **واما الثلثون** فانى سمعته يقول يحشر امتى يوم القيمة على خمس رايات فاول راية ترد على راية فرعون هذه الامة وهو معوية والثانية مع سامرى هذه الامة عمرو بن العاص والثالثة مع جاثليق هذه الامة وهو ابو موسى الاشعرى والرابعة مع ابى الاعور السلمى واما الخامسة فمعك يا على تحتها المؤمنون وانت امامهم ثم يقول الله تبارك وتعالى للاربعة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهم شيعتى ومن والانى وقاتل معى الفئة الباغية والناكثة عن الصراط وباب الرحمة هم شيعتى فينادى هؤلاء الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هى موليكم وبئس المصير ثم ترد امتى وشيعتى فيروون من حوض محمد وبيدى عصى عوسج اطرد بها اعدائى طرد غريبة الابل **واما الحادية والثلثون** فانى سمعت رسول الله يقول لولا ان يقول فيك الغالون من امتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به **واما الثانية والثلثون** فانى سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى نصرنى بالرعب فسالته ان ينصرك بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذى جعل لى **واما الثالثة والثلثون** فان رسول الله التقم اذنى وعلمنى ما كان وما يكون الى يوم القيمة فساق الله عز وجل ذلك الى لسان نبيه **واما الرابعة والثلثون** فان النصارى ادعوا امرا فانزل الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فكانت نفسى نفس رسول الله والنساء فاطمة والابناء الحسن والحسين ثم ندم القوم فسالوا الاعفاء فاعفاهم والذى انزل التورية على موسى والفرقان على محمد لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير **واما الخامسة والثلثون** فان رسول الله وجهنى يوم بدر فقال ايتنى بكف حصيات مجموعة فى مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هى طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبل ولا بعد **واما السادسة والثلثون** فانى سمعت رسول الله يقول ويل لقاتلك انه اشقى من ثمود ومن عاقر الناقة وان عرش الرحمن ليهتز لقتلك فابشر يا على فانك فى زمرة الصديقين والشهداء والصالحين **واما السابعة والثلثون** فان الله تبارك

وتعالى

وتعالى قد خصنى من بين اصحاب محمد بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وذلك مما من الله به على وعلى رسوله وقال لى الرسول يا على ان الله عز وجل امرنى ان ادنيك ولا اقصيك واعلمك ولا اجفوك وحق على ان اطيع ربى وحق عليك ان تعى **واما الثامنة والثلثون** فان رسول الله بعثنى بعثا ودعا لى بدعوات واطلعنى على ما يجرى بعده فحزن لذلك بعض اصحابه وقال لو قدر محمد ان يجعل ابن عمه نبيا لجعله فشرفنى الله بالاطلاع على ذلك على لسان نبيه **واما التاسعة والثلثون** فانى سمعت رسول الله يقول كذب من زعم انه يحبنى ويبغض عليا لا يجتمع حبى وحبه الا فى قلب مؤمن ان الله عز وجل جعل اهل حبى وحبك يا على فى اول زمرة السابقين الى الجنة وجعل اهل بغضى وبغضك فى اول الضالين من امتى الى النار **واما الاربعون** فان رسول الله وجهنى فى بعض الغزوات الى ركى فاذا ليس فيه ماء فرجعت اليه فاخبرته فقال افيه طين قلت نعم فقال ايتنى منه فاتيت منه بطين فتكلم فيه ثم قال القه فى الركى فالقيته فاذا الماء قد نبع حتى امتلاء جوانب الركى فجئت اليه فاخبرته فقال لى وفقت يا على وببركتك نبع الماء فهذه المنقبة خاصة لى من دون اصحاب النبى **واما الحادية والاربعون** فانى سمعت رسول الله يقول ابشر يا على فان جبرئيل اتانى فقال لى يا محمد ان الله تبارك وتعالى نظر الى اصحابك فوجد ابن عمك وختنك على ابنتك فاطمة خير اصحابك فجعله وصيك والمؤدى عنك **واما الثانية والاربعون** فانى سمعت رسول الله يقول ابشر يا على فان منزلك فى الجنة مواجه منزلى وانت معى فى الرفيق الاعلى فى اعلى عليين قلت يا رسول الله وما اعلى عليون فقال قبة من درة بيضاء لها سبعون الف مصراع مسكن لى ولك يا على **واما الثالثة والاربعون** فان رسول الله قال ان الله عز وجل رسخ حبى فى قلوب المؤمنين وكذلك رسخ حبك يا على فى قلوب المؤمنين ورسخ بغضى وبغضك فى قلوب المنافقين فلا يحبك الا مؤمن تقى ولا يبغضك الا منافق كافر **واما الرابعة والاربعون** فانى سمعت رسول الله يقول لن يبغضك من العرب الا دعى ولا من العجم الا شقى ولا من النساء الا السلقلقية **واما الخامسة والاربعون** فان رسول الله دعانى وانا رمد العين فتفل فى عينى وقال اللهم اجعل حرها بردها وبردها حرها فوالله ما اشتكت عينى الى هذه الساعة **واما السادسة والاربعون** فان رسول الله امر اصحابه وعمومته بسد الابواب وفتح بابى بامر الله عز وجل فليس لاحد منقبة مثل منقبتى **واما السابعة والاربعون** فان رسول الله امرنى فى وصيته بقضاء ديونه وعداته فقلت يا رسول الله قد علمت انه ليس عندى مال فقال سيعينك الله فما اردت امرا من قضاء ديونه وعداته الا يسره الله حتى قضيت ديونه وعداته واحصيت ذلك فبلغ ثمانين الفا وبقى بقية اوصيت الحسن ان يقضيها **واما الثامنة والاربعون** فان رسول الله اتانى فى منزلى ولم يكن طعمنا منذ ثلثة ايام فقال النبى يا فاطمة ادخلى البيت وانظرى هل تجدين شيئا فقالت خرجت الساعة فقلت يا رسول الله ادخله انا فقال ادخل باسم الله فدخلت فاذا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة من ثريد فحملتها الى رسول الله فقال يا على رايت الرسول الذى حمل هذا الطعام فقلت نعم فقال صفه لى فقلت من بين احمر واخضر واصفر فقال تلك خطط جناح جبرئيل مكللة بالدر والياقوت فاكلنا من الثريد حتى شبعنا فما راى الا خدش ايدينا واصابعنا فخصنى الله عز وجل بذلك من بين اصحابه **واما التاسعة والاربعون** فان الله تبارك وتعالى خص نبيه بالنبوة وخصنى النبى بالوصية فمن احبنى فهو سعيد يحشر فى زمرة الانبياء عليهم السلام **واما الخمسون** فان رسول الله بعث ببراءة مع ابى بكر فلما مضى اتى جبرئيل فقال يا محمد لا يؤدى عنك الا انت او رجل منك فوجهنى على ناقته العضباء فلحقته بذى الحليفة فاخذتها منه فخصنى الله عز وجل بذلك **واما الحادية والخمسون** فان رسول الله

التاسع

للناس كافة يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فبعدا وسحقا للقوم الظالمين **واما الثانية والخمسون** فان رسول الله قال يا علي الا اعلمك كلمات علمنيهن جبرئيل فقلت بلى قال قل يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا اسمع السامعين ويا ابصر الناظرين ويا ارحم الراحمين ارحمني وارزقني **اما الثالثة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتى يقوم منا القائم يقتل ولا يقبل الجزية ويكسر الصليب والاصنام ويضع الحرب اوزارها ويدعو الى اخذ المال فيقسمه بالسوية ويعدل في الرعية **واما الرابعة والخمسون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي سيلعنك بنو امية ويرد عليهم ملك بكل لعنة الف لعنة فاذا قام القائم لعنهم اربعين سنة **واما الخامسة والخمسون** فان رسول الله قال سيفتتن فيك طوائف من امتي فتقول ان رسول الله لم يخلف شيئا فبما اذا اوصى عليا او ليس كتاب ربي افضل الاشياء بعد الله عز وجل والذي بعثني بالحق لئن لم تجمعه باتقان لم يجمع ابدا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما السادسة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى خصني بما خص به اولياءه واهل طاعته وجعلني وارث محمد فمن ساءه ساءه ومن سره سره واومى بيده نحو المدينة **واما السابعة والخمسون** فان رسول الله كان في بعض الغزوات ففقد الماء فقال لي يا علي قم الى هذه الصخرة وقل انا رسول رسول الله انفجري لي ماء فوالله الذي اكرمه بالنبوة لقد ابلغتها الرسالة فاطلع منها مثل ثدي البقر فسال من كل ثدي منها ماء فلما رايته اسرعت الى النبي فاخبرته فقال انطلق يا علي فخذ من الماء فجاء القوم حتى ملؤوا قربهم واداواتهم وسقوا دوابهم وشربوا وتوضؤوا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما الثامنة والخمسون** فان رسول الله امرني في بعض غزواته وقد نفد الماء وقال يا علي ائت بتور فاتيته به فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور فقال انبع فنبع الماء من بين اصابعنا **واما التاسعة والخمسون** فان رسول الله وجهني الى خيبر فلما اتيته وجدت الباب مغلقا فزعزعته شديدا فقلعته ورميت به اربعين خطوة فدخلت فبرز الي مرحب فحمل الي وحملت عليه وسقيت الارض بدمه وقد كان وجه رجلين من اصحابه فرجعا منكسفين **واما الستون** فاني قتلت عمرو بن عبد ود وكان يعد بالف رجل **واما الحادية والستون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن احبك بقلبه فكانما قرء ثلث القرآن ومن احبك بقلبه واعانك بلسانه فكانما قرء ثلثي القرآن ومن احبك بقلبه ولسانه ونصرك بيده فكانما قرء القرآن كله **واما الثانية والستون** فاني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي **واما الثالثة والستون** فاني لم افر من الزحف قط ولم يبارزني احد الا سقيت الارض من دمه **واما الرابعة والستون** فان رسول الله اتي بطير مشوي من الجنة فدعا الله عز وجل ان يدخل عليه احب الخلق اليه فوفقني الله للدخول عليه حتى اكلت معه من ذلك الطير **واما الخامسة والستون** فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تبارك وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **واما السادسة والستون** فان الله تبارك وتعالى رد علي الشمس مرتين ولم يردها على احد من امة محمد صلى الله عليه وآله غيري **واما السابعة والستون** فان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان ادعى بامرة المؤمنين في حيوته وبعد موته ولم يطلق ذلك لاحد غيري **واما الثامنة والستون** فان رسول الله قال يا علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين سيد الانبياء فاقوم ثم ينادي اين سيد الاوصياء فتقوم ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة ويأتيني مالك بمقاليد النار فيقولان ان الله جل

يوم ان عليا ابن هذه الامة مثله مثل ما هو الله

ان قسيم الجنة والنار

جلاله امرنا ان ندفعهما اليك ويأمرك ان تدفعهما الى علي بن ابي طالب فتكون يا علي قسيم الجنة والنار **واما التاسعة والستون** فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لولاك ما عرف المنافقون من المؤمنين **واما السبعون** فان رسول الله نام ونومني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين والقى علينا عباءة قطوانية فانزل الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال جبرئيل انا منكم يا محمد فكان سادسنا جبرئيل **الترجمة**

از جملهٔ خطب شریفهٔ آن امام مبین است در ذکر مزیت اختصاص خود بحضرت رسول الله واولویت خود بعد از پیغمبر علیه وآله السلام میفرماید بتحقیق که مطلعان باسرار رسالت که مامور بحفظ آن بودند از صحابهٔ محمد صلی الله علیه وآله اینکه بدرستی من رد ننمودم بر خدای تعالی و بر رسول او هیچ ساعتی فرمایش او را و بتحقیق مواساة نمودم من با آن بزرگوار بنفس خودم در مواردی که پس بر می گشتند در آنها شجاعان و تاخیر می نمودند در آنها قدمها بجهت سطوت و شجاعتی که گرامی داشته بود خدای تعالی مرا با آن و بتحقیق که قبض شد روح پر فتوح حضرت رسالتماب صلی الله علیه وآله در حالتی که سر مبارک او بالای سینهٔ من بود و بتحقیق که سیلان نمود نفس نفیس آن برگزیدهٔ پروردگار در دست من پس کشیدم من آن را بر روی خودم و بتحقیق مباشر شدم غسل آن سید ابرار را صلی الله علیه وآله در حالتی که ملائکه معین من بودند پس ناله نمود خانه و اطراف خانه جماعتی هبوط می کردند و جماعتی عروج می نمودند و مفارقت نکرد قوهٔ سامعهٔ من از صوت ایشان نماز می کردند بر آن تا اینکه دفن کردیم و پنهان نمودیم آن برگزیدهٔ ناس را در قبر خود پس کیست که اولی باشد باو از من در حالت زندگی او و در حالت مردگی او پس بشتابید بر بصیرتهای خودتان و باید که با صدق رضا نمایید در جهاد دشمن خودتان پس قسم بپروردگاری که نیست معبودی بحق غیر از او بدرستی که من بر راه راست حق هستم و بدرستی که ایشان بر محل لغزش باطل اند میگویم آن چیزی را که می شنوید و طلب مغفرت می کنم از پروردگار عز وجل

واز برای خود دار برای شما

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثمانون والتسعون من المختار من باب الخطب

وشرحها في فصول ثلثة

الفصل الاول

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته **اما بعد** فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدء خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى

غريبة نزل الشدايد بعد دنوها واحلولت لنا الامور بعد مرارتها وانفرجت عنا الامواج بعد تراكمها
وانهلت لنا الصعاب بعد انصابها وهطلت علينا الكرامة بعد قحوطها وتحدبت علينا الرحمة بعد
نفورها وتفجرت علينا النعم بعد نضوبها ووبلت علينا البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذى
نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته ولتخرجوا اليه من
حق طاعته **اللغة** عج عجا من باب ضرب عجيجا ايضا رفع صوته بالتلبية ومنه الحديث افضل الاعمال
الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت فى التلبية والثج اسالة الدماء من الذبح والنحر فى الاضاحى والنينان
جمع نون وهو الحوت قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا وهزغام اى كثير للماء يغمر من يدخله
بخطيه ولبيته وغمره الماء من باب نصر اى اناء علاه وغطاه والطلبة بكسر اللام ما طلبته وغشاء ابصارهم فى
بعض النسخ بالعين المعجمة والمد وزان كساء وهو الغطاء قال تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون اى جعلنا
على ابصارهم غشاوة وغطاء وفى بعضها بالعين المهملة والقصر سوء البصر بالليل والنهار مصدر عشى
يعشى عشى من باب تعب ضعف بصره فهو اعشى والمرأة عشواء والجاش القلب والشعار الثوب
الملاصق للبدن وهو الذى يلى شعر الجسد والدثار ما فوق الشعار من الثياب ودخلة الرجل ودخله
ودخيلته ودخيلله نيته ومذهبه وخلده والمنهل المشرب والشرب والموضع الذى فيه المشرب والطلبة بكسر
اللام كالطلب محركة اسم من طالبه بحقه مطالبة وقال الشارح المعتزلى الطلبة ما طلبته من شئ فيكون اسم
عين والنفس محركة اسم وضع موضع المصدر الحقيقى من تنفس تنفسا ونفسا اى فرج تفريجا والاواد
بضم الهمزة وزان غراب حر النار والشمس والعطش واللهب وهطل السماء تهطل من باب ضرب امطرت
هطلا وهو بالفتح تتابع المطر المتفرق العظيم القطر والمطر الضعيف الدائم وتنضب الماء نضوبا غار ووبلت
السماء تبل امطرت وابلا وهو المطر الشديد الضخم القطر وارذت السماء بتشديد الذال المعجمة امطرت
رذاذا وهو بالفتح كسحاب المطر الضعيف او الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار **الاعراب** آباء فى
قوله بالرياح سببية وبحق منصوب بنزع الخافض والفاء فى قوله فان تقوى الله للتعليل وفى قوله فاعملوا
فصيحة **المعنى** اعلم ان الغرض الاصلى من هذا الفصل من الخطبة الشريفة هو النصح والموعظة والتوصية
بالتقوى والطاعة والترغيب عليهما بالتنبيه على عظم ما يترتب عليهما من الثمرات والمنافع المرغبة وصدر
الفصل باقتضاء صناعة البلاغة وعاية براعة الاستهلال بذكر احاطة علمه بجزئيات الموجودات
تنبيها به على انه عز وجل لا يخفى عليه طاعة المطيعين ومعصية المذنبين فقال عليه السلام يعلم عجيج الوحوش
فى الفلوات اى صياحها فيها بالتسبيح ورفع اصواتها الى عز جنابه تبارك وتعالى بالتقديس وتضرعها اليه
بحوائجها فى انجاح طلباتها وتنفيس كرباتها وسوالها منه لدفع شدائدها وفيه حث للمخاطبين على الطلب
والسؤال والتضرع والابتهال والانابة الى الله عز وعلا على كل حال لانهم اولى بذلك من الحيوانات البهم
وتشبيه بما فى الحديث الذى قدمناه افضل الاعمال الى الله العج والثج **وفى** حديث اخر رواه فى الوسائل
من الكافى عن حريز رفعه قال ان رسول الله لما احرم اتاه جبرئيل فقال له مر اصحابك بالعج والثج فالعج رفع
الصوت بالتلبية والثج نحر البدن **وفى** الكافى فى كتاب الدعاء باسناده عن حنان بن سدير عن ابيه قال
قلت لابى جعفر اى العبادة افضل قال ما من شئ افضل عند الله عز وجل من ان يسئل ويطلب مما عنده
وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده **وفيه** عن على بن ابرهيم
عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابى عبد الله قال سمعته يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء هو
العبادة ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال
ادعونى استجب لكم **وفيه** بسنده عن ميسر بن عبد العزيز عن ابى عبد الله قال قال لى يا ميسر ادع ولا تقل

ان الامر

ان الامر قد فرغ منه ان عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا
فاسئل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه وبعلم معاصى العباد فى الخلوات
بمقتضى عموم علمه بالسر والخفيات وما تحت الثرى وفوق الارضين والسموات وغرضه تحذير السامعين عن
ارتكاب الخطيئات وحثهم عن الانزعاج من السيئات وتخصيصها بها لكون الخلوة مظنة الوقوع فى المعصية
لعدم وجود الرادع والحاجز واختلاف النينان فى البحار الغامرات اى ترددها فيها او سيحها فى البحر صعودا
وهبوطا طولا وعرضا وتلاطم الماء بالرياح العاصفات اى اضطراب ماء البحار وتراكم امواجها بالرياح
الشديدة الهبوب ثم عقب بالشهادة بالرسالة فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله نجيب الله اى
الكريم الحسيب افضل الناس حسبا ونسبا اشعر الله تعالى بهذا الوصف الشامخ واختاره من خلقه وسفيره
وحيه ورسول رحمته كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى نعمة عليهم لان ما بعث به سبب لصلاح
معاشهم ومعادهم موجب للسعادة الدائمة وكونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قال فى مجمع البيان قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن فى الدنيا والاخرة
ورحمة للكافر بان عوفى مما اصاب الامم من الخسف والمسخ **قال** وروى ان النبى قال لجبرئيل لما نزلت هذه الاية
هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله على بقوله ذى قوة
عند ذى العرش مكين **وقيل** ان الوجه فى انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان
لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل اما بعد فانى اوصيكم عباد الله بما
لا ازال اوصيكم به اعنى تقوى الله الذى ابتدء خلقكم وفى الاتيان بهذه الجملة وما يتلوها من الجملات الوصفية
تعظيم لشانه عز وجل وتاكيد للغرض المسوق له الكلام لان العلم باتصافه بهذه الصفات يوجب مزيد الملازمة
التقوى والمواظبة على اوامره ونواهيه عز وتعالى والمراد بهذه الجملة ان الله الذى حباكم خلعة الخلقة
واخرجكم من العدم وافاض عليكم نعمة الوجود التى هى اصل جميع النعم صغيرها وكبيرها وجليلها وحقيرها احرى
بان يخشى منه وينبغى ان لا يقابل نعمه العظام بالكفران والالاء الجسام بالتمرد والطغيان واليه يكون معادكم
اى عودكم ورجوعكم يوم حشركم ونشركم فان الكل اليه راجعون فيجازيهم بما كانوا يعملون واما الذين اتقوا
فاولئك هم الفائزون واما الذين ظلموا فلا ينفع معذرتهم ولا هم يستعتبون كما قال عز من قائل ان المتقين
فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين وبه نجاح
طلبتكم اى الظفر بمطالبكم وقضاء مقاصدكم ونيل حوائجكم فانه تعالى قاضى حوائج السائلين ومنجح طلبات
الراغبين ومن يكن هذا شانه ينبغى ان يطاع ويعبد لا ان يعصى حكمه ويتمرد ونحوه قصد سبيلكم ومنتهى
سير السالكين وغاية مراد المريدين فلا بد من سلوك صراطه المستقيم المؤدى الى قربه ولقائه وهو صراط
الملازمين لطاعته وتقويه واما غيرهم فانهم عن الصراط لناكبون وعن لقائه محرومون واليه مرامى مفزعكم
يعنى انه ملجاكم فى الخوف والفزع ترميكم الافزاع نحوه لانه يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اذا ناداه و
فى الحديث ليس وراء الله مرمى **قال** الطريحى اى مقصد ترمى اليه الامال ويوجه نحوه الرجاء تشبيها بالهدف
التى ترمى اليها السهام واذا كان شانه العزيز انه اذا فاجئكم الفزع فاليه تفزعون واذا مسكم الضر فاليه
تجارون فلا بد من ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ثم لما وصف الله عز وعلا باوصاف توجب مزيد الاتقاء
اردفه بالتنبيه على منافع التقوى والثمرات المترتبة عليها فى الدنيا والاخرة مزيد الحث والترغيب اليها فقال
فان تقوى الله دواء داء قلوبكم يعنى انها دواء نافع للامراض القلبية والرذائل النفسانية الموبقة من البخل و
الحسد والنفاق والعداوة والبغضاء وغيرها لانها مضادة لها كما ان الدواء ضد الداء وبصر عمى افئدتكم
بيان ذلك ان حصول وصف العمى للاعمى لما كان موجبا العجز عن ادراك المحسوسات وسببا للضلالة عن

التقوى

المطريق فكذلك حصول هذا الوصف لأنه لمة الناشي من اتباع الهوى والانهماك في الشهوات موجب لقصوره
عن ادراك المعقولات وعن الاهتداء الى الصراط المستقيم وكما ان بحسن البصر يرتفع عمى الافئدة ويتمكن من
ادراك المعقولات ويهتدى الى الصراط المستقيم لكونها انقذ من متابعة الهوى وانهماك الشهوات الموجبين
لعماها ومنا معنى كونها بعمر العمى ابصار الافئدة وفي **في** تفسير قوله تعالى أفلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
من التوحيد والخصال عن السجاد ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بها امر دينه ودنياه وعينان يبصر بها
امر اخرته فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح الله له العينين اللتين في قلبه يبصر بهما الغيب وامر اخرته واذا اراد الله
به غير ذلك ترك القلب بما فيه **وفيه** من الكافي عن الصادق انما شيعتنا اصحاب الاربعة اعين عينان في
الرأس وعينان في القلب الا وان الخلائق كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم
وشفاء مرض اجسادكم هذا وارد مورد الغالب لان علة سبب المرض هو الشبع والبطنة واهل التقوى لكونهم
متصفا بقلة الاكل ومعاشرة بالحلال حسبما عرفت في الخطبة المائة والثامنة والتسعين عشر جهاتها سلم جسده
غالبا من الامراض والاسقام ويرشد الى ذلك ما رواه المحدث الجزائري **في** زهر الربيع ان حكيما نصرانيا
دخل على الصادق فقال اذ كتاب ربكم اسنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في الاكل راس كل داء والحمية منه اصل كل دواء **وفيه** ايضا
انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم التخمة **وفيه** ايضا قال وروى ان المؤمن يأكل
في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة و
الخمسين فصل وافٍ في فوائد الجوع وآفات الشبع فليراجع ثمة وصلاح فساد صدوركم لان فساد الصدور وهو
كونها ساقطة عن الاعتبار خالية عن المنفعة انما ينشأ من طريان ما يفسدها من الغل والحقد والحسد
ونحوها من الوساوس النفسانية عليها وبالتقوى يرتفع هذه كلها ويحصل صلاحها ويربطها ايضا معنى
قوله وطهور دنس انفسكم لان هذه الطوارى ايضا او ساخ موجبة لدنس النفوس بها والتقوى مطهرة لذلك
الدنس والوسخ وجلاء عشاء ابصاركم يعني ان التقوى تجلو وتكشف غطاء ابصار البصائر وتستعد بذلك
لادراك المعقولات كما ان الباصرة اذا ارتفع حجابها وانجلى غشاوتها تصلح لادراك المبصرات وامن فزع جأشكم
اي بها تحصل قوة القلب في القيامة وهي امان من افزاع يوم القيمة واهاويلها كما قال تعالى في سورة الاعراف
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي سورة النمل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ آمنون وفي سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
وضياء سواد ظلمتكم لظاهرات المراد بالظلمة هو ظلمة القلوب الحاصلة لها من اكتساب الآثام وانهماك
الشهوات فان المعاصي توجب ظلمة القلب وسواد الوجه وبالتقوى والطاعة يحصل له نور وضياء و
استعداد لقبول الافاضات الالهية هذا ولا يخفى ما في هذه الفقرة وما تقدمت عليها من الفقرات السبع
من حسن المطابقة ولطفها ولما اوصى بالتقوى ورغب فيها بالتنبيه على ما يترتب عليها من الثمرات العظيمة
اكد ذلك بالامر بملازمة الطاعة المحصلة لها وبالنهي في المواظبة عليها فقال فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم اي بمنزلة الشعار الملاصق بالبدن لا الدثار الذي فوق الشعار وهو اشارة الى المواظبة عليها
بالمنال الطاهر افقط واكد استبطانها بقوله ودخيلا دون شعاركم اي داخلا في باطنكم تحت الشعار وبقوله
ولطيفا بين اضلاعكم وهو غاية المبالغة في ادخالها في الباطن واكد دلالة عليه من سابقيه والغرض منه
جعلها مكنونا في الخلد متمكنا في القلوب وقوله وامير امور وامورا موركم اي يكون ودودكم وصدوركم امورا كم
الذي وتنزاه ومنهل كسائر الامراء بالنسبة الى الرعية ومنهلا لحين ورودكم اي مشربا تشربون من

سفوها وعند صدوركم وبهاحين الورود يوم القيمة كما قال عز من قائل ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وشفيعا لدرك طلبتكم اى وسيلة ووسيلة لادراك المطالب الدنيوية
والاخروية اذ بالتقوى والطاعة يحصل الاستعداد لذلك كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وقد دل قوله يجعل له مخرجا على انها حصن حصين
وحرز حريز بها يحصل النجاة من الشدائد والوقاية من المكاره ويرزقه من حيث لا يحتسب على انها اكرم كاف
بها يدرك المطالب ويفاز بالمآرب وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه على انه تعالى كاف لمن توكل عليه
واكتفاه فدل على انجاح مطالبه وحاجاته وجنة ليوم فزعكم اى وقاية يوم القيمة من النار وغضب الجبار
كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومصابيح لبطون قبوركم فان القبر بيت الظلمة والعمل الصالح يضيء قبرها
كما يضيء المصباح الظلمة على ما جاء في الخبر وسكنا لطول وحشتكم في القبور فانها بيت الغربة والوحدة
والوحشة والاعمال الصالحة كما ورد في اخبار كثيرة تتصور بصور حسنة يستأنس بها صاحبها ويكون انيسا له
يطيب بها نفسه ويرفع عنه وحشة القبر روى **في الكافي** بسنده عن سالم عن ابي عبد الله قال ما من موضع
قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال فاذا دخله عبد مؤمن
قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال
فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن منه
فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي
كنت تعمله قال ثم يؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث راى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا يزال نفحة من الجنة
تصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث **وفي البحار** من المحاسن باسناده عن ابي بصير عن احدهما
قال اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا
وانظفهن صورة قال فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند
رجله وتقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اتى عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات
الست قال فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله خيرا فتقول التي عن يسار العبد انا الزكوة وتقول التي
بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك
ثم يقلن من انت فانت احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم
اجمعين ونفسا لكرب مواطنكم اى سعة وروحا لكرب منازل الآخرة ومواقف القيمة فان طاعة الله حرز من
متالف مكتنفة اى عوذة من المهالك المحيطة ومخاوف متوقعة اى مخاوف الآخرة المنتظرة الوقوع واوار نيران
موقدة اراد به حر نار الجحيم فمن اخذ بالتقوى وعمل صالحا عزبت اى بعدت وغابت عنه الشدائد بعد دنوها
اى شدائد الآخرة واهاويلها ويجوز ان يراد بها الاعم لان المتقي بقناعته وخفة مؤنته ولعزلته من اهل
الدنيا ومجالستهم سالم غالبا من المحن والشدائد وابتلاء ابناء النوع وحلولها لتلك الامور بعد مرارتها او صلت
الامور الدنيوية والاخروية حلولها له اما الدنيوية كضيق العيش والجوع والفقر والعري ونحوها فلما
له من الرضا بالقضاء واما الاخروية كشاق الطاعات والعبادات فلكونها احلى والذ عنده من كل شيء و
ان كان مرا في ذوقه في مبدء السلوك وذلك لما له من علم اليقين بان هذه المشقة القليلة توجب راحة طويلة
وتلك المرارة اليسيرة تجلب لذة دائمة وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها اى انكشفت عنه امواج الفتن الدنيوية
بعد تراكمها وكثرتها وذلك لان الآخذ بالتقوى لكونه بمعزل من الدنيا واهلها سالم من الفتن والمحن التي
ابتلى بها اهلها واسهلت له الصعاب بعد انصبابها اى صارت الامور الصعبة والمشاق النفسانية سهلة له
بعد انفاعها اياه في النصب والتعب وذلك لما عرفت آنفا من ان المتقي لعرفته بعظم ما يترتب على طاعته و

عمى الابصار الظاهرة يوجب
ادراك المحسوسات فكذلك
بالتقوى يرتفع

نقوية من الثمرات الاخروية بسهل عليه كل خطب ويهون له الشدائد وهطلت عليه الكرامة بعد تحوله اشتبه
كرامة الله سبحانه الشاملة للمتقى بالمطر العظيم القطر المتتابع على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الهطل
تخييل والحفوظ ترشيح ونظيرها الفقرتان المتقدمتان فانهما ايضا من قبيل الاستعارة المكنية التخييلية
الترشيحية والمراد ان اهل التقوى انصبت عليه وتتابعت في حقه كرامة الله العزيز عز وجل بسبب التمسك
بالتقوى بعد حصولها ومنعها عنه وذلك قبل ان يتمسك بالتقوى يشهد بذلك قوله تعالى ان اكرمكم
على المتقى عند تمسكه بالتقوى قوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها اى تعطفت
عليه الرحمة الالهية بعد ما كانت نافرة عنه حين ما لم يكن متصفا بالتقوى ومستعدا لها وهذه الفقرة
ايضا مثل سوابقها حيث شبه الرحمة بالناقة العاطفة على ولدها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبات
التحدب تخييل والنفور ترشيح وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها اما استعارة مكنية مثل ما مرت بتشبيه النعم
بالينابيع الجارية المتفجرة فيكون ذكر التفجر والمنصوب تخييلا وترشيحا اى انفجرت عليه ينابيع النعم بعد
اغورارها ويجوز ان يراد بالتفجر التتابع بعلاقة الملازمة فيكون مجازا مرسلا والنعم قرينة التجوز واريد
بالتفجر الافاضة والجامع التتابع والدوام فيكون استعارة تبعية وعلى هذين الاحتمالين فيراد بالنضوب
الفقدان مجازا والحجى على المتدبر ان هذين الاحتمالين يأتيان ايضا في بعض الفقرات المتقدمة كالقرائن
المتاخرة اعنى قوله ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فيجوز ان تكون الاستعارة بالكناية بان يشبه البركة
بالمطر الشديد في تعظيم القطر والوبل والارذاذ تخييل وترشيح وان تكون استعارة تبعية بان يشبه ما
الوبل للفيض الكثير والجامع الكثرة وان يكون مجازا مرسلا ويراد بالوبل النزول وعلى التقديرين فيراد
بالارذاذ القلة والضعف مجازا ثم بعد التنبيه على جملة من ثمرات التقوى والمنافع العظيمة المترتبة عليها
عاد الى الامر بها تأكيدا وتقوية لما قدم فقال فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته وهى ما وعظكم بها فى
كتابه المبين ولسان نبيه الامين وهدايتكم بها الى الجنة وانقذكم بها من النار واى منفعة اعظم من هذه ونفع
ووعظكم برسالته التى بعثه بها رسله ولم يبق عذر لعاذر بعد مواعظهم البليغة فى رتبة التقوى والطاعة
وامتن عليكم بنعمه الغير المحصاة التى لا يجوز للعاقل ان يقابلها بالكفران ويكافئها بترك التقوى والطاعة
والعصيان فعبدوا انفسكم بعبادته اى ذللوها لحمل اثقال العبادة واخرجوا اليه من حق طاعته اى
من طاعته التى هو حق عليكم وثابت فى ذمتكم او من طاعته التى حقيقة به عز وجل اى اخرجوا اليه من تمام
طاعته التى يليق بحضرته **الترجمة** مى باشد خداوند تبارك و تعالى مصداى وحشيان را در بيابانها
ومعصيتهاى بندگان را در مكان خلوت وترددهاى ماهيان را در دريا هاى گود وتلاطم آب دريا هارا بابادها
تند وزنده وشهادت مى دهم باينكه محمد مصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله برگزيده نجيب خداست و
ايلچى وحى او وپيغمبر رحمت اوست اما پس از ثناى خدا پس بدرستيكه من وصيت مى كنم شمارا بر تقوى و
پرهيزكارى خداوندى كه ايجاد فرموده خلقت شمارا وبسوى اوست باز گشت شما وباعنايت اوست رسيدن
مطالب شما وبجانب اوست منتهاى رغبت شما وبسوى اوست نشانگاه فزع وخوف شما پس بدرستيكه تقوى
دواى درد قلبهاى شماست وچشم كورى دلهاى شما وشفاى ناخوشى بدنهاى شما وصلاح فساد سينهاى
شما وپاكيزگى كثافت نفسهاى شماست وجلاى پردهاى بصرهاى شما وخاطر جمعى خوف قلبهاى شما
وروشنى سياهى تاريكى قلب شماست پس بگردانيد طاعت وعبادت پروردگار را لباس باطنى خودتان
نه لباس ظاهرى وداخل در باطن خود نه شعار ظاهرى وچيزى لطيف در ميان دندهاى خودتان واميرو
حكمران بالاى جميع كارهاى خودتان ومحل آب خور از براى زمان ورود خودتان وواسطه از براى رسيدن
خودتان وسپر از براى روز فزع خود وچراغها از براى بطون قبرهاى خود ومايه انس از براى طول

بيان تشبيه القضاء من الله بالطاعة وفي الامرار والعصيان عن صميمها

وحشت خود وفرج وراحت از براى اندوه ومحنت مواطن خودتان پس بدرستيكه طاعت خدا حرز است از مهلكه‌ها
نازله واز علتهاى خوفى كه منتظر هست واز حرارت آتشهاى روشن شده پس كسى كه اخذ نمود تقوى را غايب شد از
او شدتهاى بعد از نزديكى انها باو وشيرين شد از براى او كارها بعد از تلخى انها ومنكشف شد از او موجها بعد از
تراكم ولاطم انها واسان شد از براى او كارهاى صعب بعد از مشقت انداختن انها وباريد باو بارانهاى كرامت
بعد از قحطى ان وبرگشت با مهربانى براو رحمت خدا بعد از رميدن ان ومنفجر شد براو چشمهاى نعمتها بعد از نابود
انها وباريد باو بارانهاى بركت بعد از ضعف وقلت ان پس بپرهيزيد از خدا چنان خداوندى كه نفع بخشيد
شمارا بموعظه بالغه خود وموعظه فرمود شمارا برسالت رسولان خود ومنت گذاشت بر شما بانعمت فراوان
خود پس ذليل نمائيد نفسهاى خودتان را بابار عبادت او وخارج شويد بسوى او از حق طاعت او كه لايق

حضرت اوست

الفصل الثانى

ثُمَّ اِنَّ هٰذَا الْاِسْلَامَ دِينُ اللّٰهِ الَّذِى اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَاَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَاَقَامَ دَعَائِمَهُ
عَلَى مَحَبَّتِهِ اَذَلَّ الْاَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَاَهَانَ اَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَهَدَمَ
اَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَاَتْاَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا فَكَّ
لِحَلْقَتِهِ وَلَا انْهِدَامَ لِاَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلَا
جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِى عُودِهِ
وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ اَسَاخَ فِى الْحَقِّ اَسْنَاخَهَا وَثَبَّتَ لَهَا
اَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا وَاَعْلَامٌ قُصِدَ
بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رُوِىَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللّٰهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ
عِنْدَ اللّٰهِ وَثِيقُ الْاَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِىءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ
مُعْوِزُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَاَدُّوا اِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ **اللغة** اصطنعه على عينه افتعال
من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه كذا فى مجمع البيان وقيل من الصنيعة وهى العطية والاحسان والكرامة فى
اصطنعتك لنفسى اخترتك لامر استكفيتكه واصطنع خاتما امر ان يصنع له قال تعالى فى سورة طه مخاطبا لموسى و
اصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك ولا تنيا فى ذكرى **وقال** الشارح المعتزلى اصطنعه على عينه كلمة تقال
لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لى خاتما على عينى اى اصنعه صنعة كاملة التى تصنعها وانا حاضر
شاهدها **وقال** الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ولتصنع على عينى لتربى ويحسن اليك وانا
مراعيك ومراقبك كما يرعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عينى انظر اليك
لئلا تخالف به عن مرادى والخيرة بفتح الياء وزان عنبة كالخيرة بسكونها اسم من اختارت الرجل اى فضلته على
غيره والدعائم جمع الدعامة بالكسر عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش وحاده محادة عاداه وغاضبه
وخالفه ماخوذ من الحد وهو الغضب قال تعالى يوادون من حاد الله ورسوله ونتق الحوض من باب ضرب
امتلاء ماء واتاق الحياض ملأها والمواتح جمع الماتح وهو الذى يستقى بالدلو من المتح وهو الاستقاء
يقال متح الدلو اى استخرجها وعروة الكوز معروفة والجذ بالذال المعجمة القطع او القطع المستاصل وفى
بعض النسخ بالحاء المهملة وهو القطع وفى بعضها بالجيم والدال المهملة وهو القطع ايضا والفعل فى الجميع
كمد ووعث الطريق وعوثة من باب قرب وتعب اذا شق على السالك فهو وعث **وقيل** الوعث رمل دقيق تغيب
فيه الاقدام فهو شاق ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثاء السفر اى شدة النصب
والتعب والوضح محركة بياض الصبح والقمر ومحجة الطريق والعصل محركة الاعوجاج فى صلابة ومنه العصال

بالكسر وهو الهيم المعوج والفج الطريق الواسع بين الجبلين وساخت قوائمه في الارض اي غابت وساخت بهم
الارض اي خسفت ويعدى بالهمزة فيقال اساخه الله والينبوع العين ينبع منه الماء اي يخرج وخلل الجداول الكثير
المتعدد جوانبه وغزر الماء بضم الزاء المعجمة غزارة كثر فهو غزير وشبك بينهما بضم انشبّ بالبناء على
المفعول اي اوثقت وورّاد هاجم وارد قال الشارح المعتزلي وروى ورّاد هاجم وارد وهو الذي يسبق
القوم فيرتاد لهم الماء والكلاء وذروة الشيء بالكسر والضم اعلاه وسنام الشيء بالفتح وذات سحاب ايضا اعلاه
ويموز الشيء عوزا من باب تعب عزّ فلم يوجد وعزبت الشيء اعوزه من باب قال احتجت اليه فلم اجده واعوز في
مثل احتج في ويره ومعنى واعوز الرجل اعوازا افتقر واعوزه الدهر افقره وثار العبار يثور ثورا وثورانا
هاج وثار بهم الناس اي وثبوا عليهم وثار اثار الفتنة اي هيّجها والمثار مصدر او اسم المكان **الاعراب**
قوله على غير ظرف مستقر حال من فاعل اصطنع وقوله على محبّته يحتمل ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بقوله اقام
فالضمير راجع الى الله وان يكون ظرفا مستقرا حالا من فاعل اقام او من الضمير في دعائمه فالضمير فيه على الاول
ايضا راجع الى الله وعلى الثاني فيعود الى الاسلام ويجوز جعل على بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى و
لتكبروا الله على ما هديكم وعلى هذا فيصا ظرف لغو والضمير يصح عوده الى الله والى الاسلام فتدبر
والباء في قوله بعزّته تسببيّة وقوله ثمّ جعله لا انفصام الخ وثم المفعول الثاني لجعل محذوف وجملة لا انفصا
لم صفة له **المعنى** اعلم انه عليه السّلم لما اوصى في الفصل السّابق بالتقوى والطّاعة اردفه بهذا الفصل
المتضمن لشرف الاسلام وفضايله لكونهما من شئونه فقال ثمّ انّ هذا الاسلام دين الله اي لا دين مرضيّ
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتّدرع بالشرع الذي جاء به محمّد صلّى الله عليه واله كما قال تعالى
انّ الدين عند الله الاسلم وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من
طلب غيره دينا يدين به لن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو من اهل الكفر في الاخرة وهذه دلالة على انّ الدين
والاسلام واحد وهما عبارتان عن معبر واحد وهو التسليم والانقياد بما جاء به النبي وهو الذي اصطفاه الله
واختاره من بين ساير الاديان لنفسه اي لان يكون طريقا الى معرفته وطاعته مؤدّيا الى جنّته واصطنعه
على عينه اي اتخذه صنعته واختاره حال كونه مراعيا حافظا له مراقبا عليه مشاهدا اياه ويجوز جعل العين جارّ
في العلم فيكون المعنى انه اصطنعه واسّس قواعده على ما ينبغي وعلى علم منه به اي حال كونه عالما بما فيه من
او بشر فيه وفضله ويحتمل ان يكون معنى اصطنعه انه طلب صنعته اي انه امر بصنعته والقيام به حال كونه بمرئى
منه اي كالمصنوع المشاهد له وذلك ان من صنع امره شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يجب ولانه مباء لخلاف
او انه امر بان يصنع اي يصنعه وصنيعته اي يكرامته والاتيان به على وجه الكمال وعلى هذا الاحتمال فالتعدي
له اي المامور بالصنعة والصنع والصنيعة المكلفون المطلوب منهم الاسلم وهذا نظير ما قاله المفسّرون في
قوله تعالى ولتصنع على عيني في قراءة لتصنع بلفظ الامر مبنيّا للمفعول ان المعنى ليصنعك غيرك اي لترتّي و
تغذّى ويحسن اليك بمرأى مني اي يجري امرك على ما اريد من الرفاهة واصفاه خيرة خلقه اي اثره واختار
لابعثه به خيرة خلقه محمّدا صلّى الله عليه واله او جعل خيرة خلقه خالصا لتبليغه دون غيره واقام دعائمه على
محبّته اي ابقى اركان الاسلام فوقه محبّته تعالى فان من احبّه سبحانه اسلم له او انه اقام دعائمه حال كونه محبّا
له او مع انّ كون الاسلام محبوبا له تعالى او لاجل حبه اياه او لاجل محبوبيته عنده على الاحتمالات المتقدمة في لا
ثم المراد بدعائمه اما مطلق اركانه التي يأتي تفصيلها منه في اوائل باب المختار من حكمه وهو الانسب او خصوص
ما اشير اليه في الحديث المروي في البحار من امالي الصدوق بسنده **عن** المفضل عن الصادق قال بني الاسلام
على خمس دعائم على الصلوة والزكوة والصوم والحج وولاية امير المؤمنين والائمّة من ولده صلوات الله
عليهم اذلّ الاديان بعزّته اي ادين لها انها او المراد ذلّ اهلها على حذف المضاف ويحتملها قوله ووضع

الملل

الملل برفعه يصدّق هاتين الفقرتين صريحا قوله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله واهان اعدائه بكرامته اي اهان اعداء الاسلم وهم اليهود والنصارى والمشركون وكل من عانده ولم
يتدين به من اهل الملل المتفرقة واهانتهم بالقتل والاستيصال واخذ الجزية والذلّ والصّغار وخذل
محاديه بنصره اي ترك نصرة المخالفين للاسلام المعادين له واخزاهم بنصرته للاسلم واهله وهدم اركان
الضلالة بركنه ركن الشيء جانبه الذي يستند اليه ويقوم به فاستعار اركان الضلالة للعقايد المضلّة او
رؤساء اهل الضلالة او الاصنام واراد بركنه اصوله وقواعده او النبي او كلمة التوحيد وسقى من عطش من
حياضه المراد بمن عطش الجاهل بقواعد الاسلام المبتغي له وبالحياض النبي والائمّة سلم الله عليهم المملوّين
بمياه العلوم الحقّة او الاعم الشامل للعلماء الراشدين ايضا وبسقيه هدايته له الى الاستفادة واخذ
علوم الدين عنهم عليهم السّلم واتاق الحياض بمواتحه اي ملاء صدورا واوعية العلم عليهم السّلم من زلال
المعارف الحقّة والعلوم الدينيّة بوساطة المبلّغين من الله تعالى من الملئكة وروح القدس والالهامات
الالهيّة وان اريد بالحياض الاعمّ الشامل للعلماء فيعمّ المواتح للائمّة الانهم يستفيدون من علومهم و
يستضيؤن بانوارهم وقيل هنا معان اخر والاظهر ما قلناه ثمّ جعله وثيقا لا انفصام لعروته كما قال تعالى
قد تبيّن الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى **قال** امين الاسلم
الطبرسي قد ظهر الايمان من الكفر والحقّ من الباطل فمن يكفر بما خالف امر الله ويصدّق بالله وبما جائت به
رسله فقد تمسّك واعتصم بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا يحلّه شبهة لا انفصام لها
اي لا انقطاع لها كما لا ينقطع من تمسّك بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسّك بالايمان ومحصله ان من اعتصم
بعروة الاسلام فهي تؤديه الى غاية مقصده من رضاء الحق ورضوانه ونزول غرفات جنانه انهار وشفقه لا ينقطع
ولا ينفصم وجعله محكما لا انفكاك لحلقته **قال** الشارح البحراني كناية عن عدم انتهاد اهله وجماعته وشيّد لا
انهدام لاساسه **قال** البحراني استعار لفظ الاساس للكتاب والسنة والقوانين الكليّة ين هما اصلي الاسلام ولفظ
الانهدام لاضمحلالها انتهى ولا باس بعقد هنا في بعض الروايات بالولاية وهو ما رواه في **البحار** من امالي
الشيخ باسناده عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السّلم قال لما قضى
رسول الله صلّى الله عليه واله مناسكه من حجّة الوداع ركب راحلته وانشأ يقول لا يدخل الجنّة الا من كان
مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري فقال يا رسول الله وما الاسلم فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى و
زينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبّنا اهل البيت و
ثابتا لا زوال لدعائمه **قال** البحراني استعار لفظ الدعائم لعلمائه او للكتاب والسنّة وقوانينهما واراد بعدم زوالها
عدم انقراض العلماء او علم القوانين الشرعية انتهى والاولى ان يراد بالدعائم ما ياتي تفصيلها منه في اوائل
باب المختار من حكمه عليه السّلم وهو ثالث ابواب النهج وراسخا لا انقلاع لشجرته الظاهر انه من قبيل اضافة
المشبّه به على المشبّه كما في لجين الماء والمراد ان الاسلم كشجرة ثابتة اصلها ثابت وفرعها في السماء كما اشير اليه
في قوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية **قال** الطبرسي قال ابن عبّاس هي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله
الا الله كشجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السّماء واراد به المبالغة في الرفعة
والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصّل من الاصل الى الفرع **قال** وقيل انه سبحانه شبّه الايمان بالنخلة لثبات
الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبّه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبّه ما يكسبه
المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب
والتمر وفي **البحار** من علل الشرايع باسناده عن معمّر بن قتادة عن انس بن مالك في حديث قال قال رسول
الله قال حبيبي جبرئيل ان مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الايمان اصلها والصلوة عروقها والزكوة ماؤها

والصوم

والصوم سعفها وحسن الخلق ورقها والكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة الا بالثمر كذلك الايمان لا يكمل
الا بالكف عن المحارم وتمادها بالانقطاع لمدة الاستمراره وبقائه الى يوم القيمة وجديدا الاعصاء لشرايعه
اي لا انه دارس لما شرع الله منه لعباده ولا انمحاء لطرقه وشعبه التي يذهب بسالكها الى حظاير القدس و
محافل الانس وذاكيا لاجذ لعزه وعزاي لا ينقطع ما يتفرع عليه من الاحكام التي يستنبطها المجتهدون بافكارهم
السليمة من الكتاب والسنة ويحتمل ان يراد بها ما يتفرع عليه من الثمرات والمنافع الدنيوية والاخروية ووسيعا
لا ضنك لطرقه اي لا ضيق لمسالكه بحيث يشق على السالكين سلوكه والمراد انها ملة سمحة سهلة ليس فيها ثقل على
المكلفين كما كان في الملل السابقة قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم **قال** امين الاسلام الطبرسي معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم
القبايح وما تعافه الانفس **وقيل** يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث
وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحاير والسوائب وغيرها
ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل
من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم
بالقلب حرمة النبي والاغلال التي كانت عليهم **قيل** يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة
وقرض ما اصابه البول من اجسادهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء
الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية **وقيل** ان الاغلال التي يالسر جاسلوا في كسبه مكانه
لم يتفلوا **قال** الزمخشري هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم و
كذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير
شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق
في اللحم وتحريم السبت **وعن** عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى الاعناق
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وسهلا
لا وعوثة لسهولته يعني انه على حد الاعتدال من السهولة وليس سهلا مفرطا كالوعث من الطريق يتعسر سلوكه
ويشق المشي فيه لسهولته الاقدام في داخل الاسواد لو ضحه يعني ان بياضه التشوبه الظلام كما قال النبي بعثت اليكم
بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء وبياضه كناية عن صفائه عن كدر الباطل ومستقيما لا عوج لانتصابه اي لا اعوجاج
لانتصابه كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والمراد
انه صراط مستقيم موصل لسالكه الى الجنة ورضوان الله تعالى ليس فيه عوج ولا امت ومستويا لا عصل في عوده
وهو ايضا كناية عن استقامته وادائه الى الحق ويسيرا لا وعث لفجه اراد بالفج طلق الطريق مجازا من اطلاق
الخاص على المقيد ويمكن ارادة المعنى الحقيقي ويكون النظر في التشبيه الى انه الجادة الوسطى بين طرفي الافراط
والتفريط كما ان الفج هو الطريق الواسع بين الجبلين ومضيئا لا انطفاء لمصابيحه الظاهر ان المراد بمصابيحه
ائمة الدين واعلام اليقين الذين هم مصابيح الدجى ومنار الهدى واراد بعدم انطفائها عدم خلو الارض منهم
عليهم السلام وحلو الامرار لمطابه وتر الامرار حلى وان في اذواق المتدينين من كل حلو ولذيذ لا يتوبه مرارة
مشقة التكليف كما قال الصادق في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام لذة ما في النداء
ازال تعب العبادة والعناء فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها يعني ان الاسلام دعائم العبودية فلا ينافي
حملها عليه هنا ما تقدم سابقا من اضافتها اليه في قوله انام دعائمه على محبته وقوله ولا زوال لدعائمه نظرا
الى ان ظهور الاضافة في التغاير وجه علم المنافاة ان الغرض فيما سبق تشبيه الاسلام والدين بالبيت

له الدعائم على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية فهو لا ينافي كون الاسلام نفسه ايضا دعائم لكن للعبودية
ويمكن دفع المنافاة بوجه اخر وهو انا قد بينا فيما سبق ان المراد بدعائم الاسلام اما الدعائم التي ياتي
تفصيلها منه في باب المختار من حكمه او خصوص العبادات الخمس اعني الصلوة والزكوة والصوم والحج و
الولاية حسبما اشير اليه في الحديث الذي رويناه من البحار وفي احاديث كثيرة غيره تركنا ذكرها وعلى اي
تقدير فلما كان قوام الاسلام بتلك الدعائم وثباته عليها حتى انه بدونها لا ينتفع بشئ من اجزائه تجعله
نفس تلك الدعائم مبالغة من باب زيد عدل ويوضح ذلك ما في البحار من الكافي **عن** زرارة عن ابي جعفر
في حديث قال ان رسول الله قال الصلوة عمود دينكم وفيه ايضا من الكافي ايضا باسناده عن عبيد بن زرارة
عن ابي عبد الله قال قال رسول الله مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد
والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء واما قوله اساخ في الحق اسناخها فمعناه
انه تعالى اثبت اصولها في الحق يعني انه بناء محكم بني على الحق وثبت قوائمه عليه دون الباطل كما قال تعالى
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اي ذلك
الدين المستقيم الحق وثبت لها اساسها اي احكم لهذه الدعائم بنيانها وينابيع غزرت عيونها يعني
جداول وانهارا كثيرة ماء عيونها التي تجري منها والظاهر انه من التشبيه البليغ والمراد ان الاسلام بما
تضمنه من الاحكام الكثيرة الاسلامية بمنزلة ينابيع وصفها ما ذكر ووجه الشبه ان الينابيع منبع حيوة الابدان
والاحكام الاسلامية منشاء مادة حيوة الارواح اذ بامتثالها يحصل القرب من الله المحصل لحيوة الابد
وفي وصف المشبه به بغزارة العيون اشارة الى ملاحظة ذلك الوصف في جانب المشبه ايضا لان الاحكام
الاسلامية صادرة عن صدر النبوة وصدور الائمة التي هي معادن العلوم الالهية وعيونها وكفى بها
كثرة وغزارة ومصابيح شبت نيرانها وهو ايضا من التشبيه البليغ يعني ان الاسلام بما فيه من الطاعات
والعبادات التي من وظايفه مثل المصابيح الموقدة النيران المشتعلة التي هي في غاية الاضائة ووجه الشبه
ان المصابيح التي وصفها ذلك كما انها ترفع الظلام الحسوسة كذلك الطاعات الموظفة في دين الاسلام
اذا اقيمت عليها تنور القلوب وتجلو ظلمتها المعقولة ومنار اقتدى بها سفارها يعني انه بما فيه من
الادلة الساطعة والبراهين القاطعة التي يستدل بها العلماء في المقاصد مثل منار يهتدي بها المسافرون
في الفلوات واضافة سفارها الى ضمير المنار من التوسع ومثله قوله واعلام قصد بها فجاجها اي مثل اعلام
قصد بنصب تلك الاعلام اهتداء المسافرين في تلك الفجاج ومنهل روي بها وراده يعني انه بما فيه من
العلوم الاسلامية النقلية والعقلية بمنزلة مشارب تروي بمائها العطاش الواردون اليها جعل الله فيه
منتهى رضوانه اي غاية رضاه لكونه اتم الوسايل واكملها في الايصال الى قربه ولقائه كما اشير اليه في قوله
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ان الدين عند الله الاسلام
وذروة دعائمه الظاهر ان المراد بالدعائم العبادات التي بنيت عليها ابنية العبودية ولما كان دين
الاسلام اشرف الاديان وافضلها تكون العبادات الموظفة فيه افضل العبادات واعلاها واضافة الدعائم
الى الله من باب التشريف والتكريم باعتبار انها مجعولات له سبحانه او من اجل كونها مطلوبة له تعالى
ويظهر ايضا معنى قوله وسنام طاعته ويستفاد من بعض الاخبار ان ذروة الاسلام وسنامه هو خصوص
الجهاد وهو ما رواه في البحار من الكافي باسناده **عن** سليمان بن خالد عن ابي جعفر قال الا اخبرك باصل
الاسلام وفرعه وذروة سنامه قلت بلى جعلت فداك قال اما اصله فالصلوة وفرعه الزكوة وذروة سنامه
الجهاد **قال** المحدث العلامة المجلسي الاضافة في ذروة سنامه بيانية او لامية اذ للسنام الذي هو ذروة
البعير ذروة ايضا هو ارفع اجزائه وانما صارت الصلوة اصل الاسلام لانها لا يثبت على ساق والزكوة فرعه

لانه يليه بها الاثر والجهاد ذروة سنامه لانه سبب لعلوه وارتفاعه وقيل لانه فوق كل بر كما ورد في الخبر وكيف
كان فهو عند الله وثيق الاركان لابتنائه على ادلة محكمة واصول متقنة منيع البنيان كناية عن علو شانه وعزة
قدره على ساير الاديان منير البرهان اى الدليل الدال على حقيته من الآيات والمعجزات الباهرة مضيء واضح مضيء
النيران كناية عن كون انواره اى العلوم والحكم الثاقبة التى فيه في غاية الضياء بحيث لا يخفى على الناظر المتدبر
عزيز السلطان يريد ان حجته قوية وان سلطنته غالبة على ساير الاديان كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
مشرف المنار اى مرتفع المنارة **قال الشارح** البحراني كنى به عن علو قدر علمائه وائمته وانتشار فضلهم و
الهداية بهم معوز المثار **قيل** اى يعجز الناس ان عاجموا اثارته لقوته وثباته ومتانته **وقال** البحراني اى يعجز
الخلق اثارة دفائنه واستخراج ما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاؤها **وفي** بعض النسخ معوز المثال اى يعجز
الخلق عن الاتيان بمثله **وفي** بعضها معوز المنال اى يعجزون عن النيل والوصول الى نكاته ودقائقه فشرفوه اى
فشرفوه اى عظموه وعدوه شريفا واعتقدوه كذلك واتبعوه وادوا اليه حقه اى ما يحق من الاتباع الكامل
وضعوه مواضعه اى ادبروا الكف عن تغيير احكامه والعلم بمرتبته ومقداره الذى جعله الله له والعمل بجميع ما
تضمنه من الاوامر والنواهى وفقنا الله لذلك بجاه محمد وآله سلام الله عليه وعليهم **الترجمة** فصل
ثانى از اين خطبه شريفه در وصف اسلام است وذكر فضائل ان مى فرمايد پس بدرستى اين اسلام دين خداست
كه پسنديده بود ان را از براى خودش وبرگزيده بود ان را در حالتى كه عالمست بفضيلت ان وخالص گردانيده بود او را
خلق خود را كه پيغمبر آخر الزمان باشد وبرپا داشته ستونهاى ان را بر بالاى محبت خود ذليل نموده دينها را
بسبب عزيزى ان وپست فرموده ملتها را بسبب بلندى ان وخوار نموده دشمنهاى خود را بسبب گرامى داشتن
ان وذليل كرده معاندين خود را بيارى كردن ان وخراب كرده ركنهاى ضلالت وگمراهى را با ركن ان وسيراب فرموده
تشنگان را از حوضهاى ان وپر كرده حوضها را بآب كشندگان ان پس گردانيده ان را كه گسيخته نمى شود جاى چنگ
ان وشكسته نمى شود حلقه ان وخرابى نيست اساس ان را وزوال نيست ستونهاى ان را وبركندگى نيست درختان را
وانقطاع نيست مدت او را واندراس نيست شريعتهاى او را وبريدگى نيست شاخهاى او را وتنگى نيست راههاى
او را ودشوارى نيست از براى سهولت ان وسياهى نيست از براى سفيدى ان وكجى نيست از براى استقامت ان
واعوجاج نيست از براى چوب ان وصعوبت نيست از براى راههاى ان وخاموشى نيست چراغهاى او را وتلخى نيست
شيرينى او را پس اين اسلام ستونهائيست كه ثابت ومحكم كرده خداوند حق اصلهاى انها را وبنا نهاد محكم نموده
از براى انها بنيانهاى انها را ونهرهاى پر آبيست كه زياده است آبهاى چشمهاى انها وچراغهائيست كه افروخته شده
شعلهاى انها ومنارههائيست كه هدايت يافته با انها مسافران انها وعلمهائيست كه قصد كرده شده با انها راه
روندگان كدوكهاى انها وسرچشمهائيست كه سيراب شده با انها وارد بانها گردانيده است خداوند تبارك
وتعالى در او غايت رضاى خود را وبلندترين ستونهاى خود را وكوهان طاعت خود را پس او است در نزد خدا
كه محكم است ركنهاى او وبلند است بناى او نورانى است دليل او روشن است آتشهاى او عزيز است سلطنت
او بلند است مناره او نايابست معارضه كنندگان پس مشرف وگرامى داريد او را ومتابعت نمائيد باو وادا
كنيد باو حق او را وبگذاريد او را جائى كه لايق باو است

الفصل الثالث في بعثة النبي ونبذ من فضائل القرآن

ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع و

اظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من
مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من
اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا
لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره **ثم** انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا
لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه
وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو
معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه
واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها
الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها
القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس
بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن
دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج
به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى
وحكما لمن قضى **اللغة** الاطلاع الاشراف من موضع عال والساق الشدة قال تعالى والتفت الساق
بالساق اى التفت آخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة والمهاد بالكسر كالمهد موضع يهيأ للصبي ويفرش
وقاد الرجل الفرس قودا من باب قال وقيادا بالكسر وهو نقيض السوق **قال** الخليل القود ان يكون الرجل
امام الدابة آخذا بقيادها والسوق ان يكون خلفها فان قادها لنفسه قيل اقتادها والمقود بالكسر الحبل
يقاد به والقياد مثله مثل لحاف وملحف والعورة السوءة وكل امر يستحيى منه والطول الامتداد او من طال الشيء
طولا بالضم امتد وخلاف العرض **وفي** بعض النسخ من طولها وزان عنب وهو حبل تشد به قائمة الدابة او
تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى وطال طولك وطيلك وطيلك اى عمرك او مكثك او غيبتك ومنهاجا
لا يضل نهجه المنهاج والنهج وزان فلس الطريق الواضح ونهج الطريق من باب منع سلكه ويضل من باب الافعال
وفي بعض النسخ بصيغة المجرد والغدران جمع الغدير وهو النهر والاثافي بفتح الهمزة وتشديد الياء كالاثافي
جمع الاثفية بالضم وبالكسر وهو الحجر يوضع عليه القدر والاثافي الاحجار الموضوع عليها القدر على شكل
مثلث ونضب الماء نضوبا من باب قعد غار في الارض وينضب بالكسر من باب ضرب لغة وغاض الماء غيضا
من باب سار نضب وقل وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى فالماء مغيض **قال الشارح** المعتزلي وروى لا يغيضها
بالضم على قول من قال اغضت الماء وهى لغة غير مشهورة والاكمة بالتحريك التل **وقيل** شرف كالرابية
وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع اكم واكمات مثل قصبة وقصب وقصبات
وجمع الاكم اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق هكذا
قال الفيومي والمحجة بالفتح جادة الطريق والفلج بالضم اسم من الفلج وهو الظفر والفوز وفلج بحجته اثبتها وافلج الله
حجته اظهرها ووعى الحديث وعيا من باب وعد حفظه وجمعه وتدبره **الاعراب** قوله في انقطاع من مدتها
ظرف لغو متعلق بقوله ازف وفي بمعنى مع ويحتمل ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمقدر حالا من قياد وقوله نورا
بدل من كتاب وقوله ومنهاجا لا يضل نهجه ان كان من باب الافعال فنهجه منصوب على المفعول والفاعل ضمير
مستكن راجع الى منهاجا وان كان بصيغة المجرد فهو مرفوع على الفاعل واسناد الفعل اليه من المجاز العقلي او
المصدر بمعنى الفاعل فمجاز لغوي والاسناد على حقيقته **المعنى** اعلم انه لما ذكر في الفصل السابق فضل
الاسلام وشرف امره في هذا الفصل واشار فيه الى بعثة من جاء بالاسلام وشرح حال زمان البعثة تنبيها لذلك

على ما ترتب على بعثه صلى الله عليه وآله من الفوائد العظيمة ثم عقب بذكر اعظم نعمة انعم الله بها على عباده
ببعثه وهو تنزيل الكتاب العزيز وذلك قوله ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من
الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع الاشراف المراد به قربها بانقطاع دنيا كل امة واقبال الآخرة
بحضورهم حسبما عرفت تفصيله في شرح قوله اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة
قد اقبلت واشرفت باطلاع من الخطبة الثامنة والعشرين ويحتمل ان يراد به قرب فناء الدنيا بالكلية واشراف
الآخرة والقيامة الكبرى بناء على ان ما مر من عمر الدنيا اكثر مما بقي بعض الاخبار مثل ما رواه في
البحار من البرسي في مشارق الانوار عن الثمالي عن علي بن الحسين قال ان الله خلق محمدا وعليا والطيبين
من ذريتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله
لقد خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم **وفيه** ايضا من جامع الاخبار
قال رسول الله ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله عز وجل الى موسى
تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام
عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على
مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا
خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام
لا شيء مجاجا من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر
من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين
الف عام ثم بدئت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف
وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام
ثم بدئت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم ثلثين الف سنة من آدم الى آدم القيامة
فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة
الف الف قصر من الذهب الاحمر فملئت المدن خردلا عند الهواء يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل و
ابيض من الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل اكلها كلها حتى فنيت ثم
خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي
يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمدا صلى الله عليه وآله وبهذا الخبر
كما ترى يفصح عن ان ما مضى من الدنيا اكثر من الباقي لكن العلامة المجلسي قلنه المجلد الثاني
من البحار بعد ايراده في البرسي انه علي ما نعرف غيرها وفي سابعة المجلد الرابع عشر بعد ايراد الخبر الثاني
من جامع الاخبار انهما من روايات المخالفين اوردها صاحب الجامع فاوردتهما لما اعتمد عليهما فعلى ذلك
لا يمكن التعويل عليهما مع منافاتهما لما رواه المحدث الجزائري في الانوار عن ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف
سنة يكون منها عشرين الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد
والاولى ورد علم ذلك الى الله والراسخين في العلم عليهم السلام هذا وقوله واظلمت بهجتها بعد اشراق اراد
بانه سبحانه بعث محمدا على حين فترة من الرسل بعدما كانت الدنيا مبتهجة بوجودهم مشرقة مضيئة بانوار
هدايتهم فاظلمت بهجتها اي ذهب حسنها ونضارتها بطول زمان الفترة وتمادي مدة الغفلة والضلالة وقامت
باهلها على ساق قد مضى تحقيق معنى هذه الجملة في شرح الخطبة المائة والثامنة والثلثين فليرجع ثمة و
محصل المراد باوضح احين بعثته الى غاية الشدة باهلها لما كانت عليه العرب من ضيق العيش والنهب والحرب
والقتل والغارة واثارة الفتن وتهيج الشرور والمفاسد كما قال في الخطبة السادسة والعشرين ان الله بعث

محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن و
حيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم وخشن مهادها
كناية عن عدم الاستقرار وفقدان طيب العيش والراحة لان فقد ائتمانهم بانتظام الشرايع وثبات قوانين
العدل ويريد بانقطاعها وانصرامها قرب فنائها اي قرب منها فناء اهلها بتعرضهم بالهلاك والفناء او انقضائها
بنفسها للعدم والزوال والثاني اظهر بملاحظة الظروف التي بعدها اعني قوله في انقطاع من مدتها واقتراب
من اشراطها العدم واقتراب من اشراطها اي اماراتها وعلاماتها الدالة على زوالها والمراد بها اشراط الساعة
التي اشير اليها في قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وقوله وما يدريك لعله
الساعة فلا تمترن بها وقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم وانما جعلها من
اشراط الدنيا مع كونها من اشراط الساعة لوقوعها في الدنيا مع انها كما تدل على قرب القيامة تدل على انقطاع
الدنيا وتمامها فتكون اشراطا لهما معا وقد مضى تفصيل هذه الاشراط في شرح الخطبة المائة والتاسعة والثمانين
وروى **في الصافي** في حديث اشراط الساعة اولها الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر
عدن ابين تسوق الناس الى المحشر **وفي البحار** عن مجمع البيان وروى عن النبي انه قال بادروا بالاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة يعني
القيمة وتصرم من اهلها اي انقطاع منهم وانفصام من سلقتها اي انكسار وانقطاع من نظام امورها واجتماعها
على الشريعة والدين وانتشار من سببها اي تفرق من حبلها ودينها المشدودة بهما رقاب اهلها وهو
حبل الاسلام وعفاء من اعلامها اي دروس منها وهو كناية عن فقدان الانبياء والعلماء الصالحين
الذين يهتدى بهم في ظلمات الجهالة ويستضاء بانوارهم في بوادي الضلالة وتكشف من عوراتها اي
ظهور من معايبها ومساويها التي كانت مستورة بحجاب الشرايع واستار الاسلام وقصر من طولها اي
من تمادیها وامتدادها او المراد قصر عمرها اعلى رواية طول بكسر الطاء وفتح الواو وتعديد هذه الحالات
التي كان عليها الناس حين بعثته وشرحها وبسطها لتذكير المخاطبين بان بعثته في مثل تلك الحالة اعظم
من من الله تعالى به على عباده ليؤدوا ما يعون بتذكره وذكره وظايف شكر تلك النعمة العظمى ويقوموا
بمراسم حمده حيث انقذهم ببعثته صلى الله عليه وآله من ورطات الكفر والضلال وانجاهم من العقاب و
الوبال فجعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اي بليغا لها كما في قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ اي الا
اداء الرسالة وبيان الشريعة او كفاية لها كما في قوله تعالى في وصف القران هذا بلاغ للناس ولينذروا
به اي موعظة بالغة كافية وعلى المعنيين فلا بد من جعل المصدر بمعنى الفاعل اي جعله عز وجل مبلغا
للرسالة او وافيا لها اي غير محتاج معه الى رسول آخر ولذلك كان صلى الله عليه وآله خاتم النبوة و
كرامة لامته اي اكرمهم عز وجل بجعله رسولا لهم وجعلهم امة له وفضلهم بذلك على ساير الامم وربيعا
لاهل زمانه تشبيهه بالربيع اما من اجل ابتهاجهم ببهجة جماله وبديع مثاله كما يبتهج الناس بالربيع ونضرة
وطراوته او من اجل ان اهل زمانه قد خرجوا بوجوده الشريف من خشونة المعيشة الى الرخاء والسعة كما
ان الناس يخرجون في الربيع من جدب الشتاء وضيق عيشها الى الدعة والمرية وقد روى لاعوانه و
شرفا لانصاره يحتمل رجوع الضميرين الى الله كما في الفقرة الاولى والى محمد كما في الفقرتين الاخيرتين و
على اي تقدير فالمراد بالاعوان والانصار المسلمون اما كونهم انصار له صلى الله عليه وآله فواضح واما
جعلهم انصارا واعوانا لله عز وجل على الاحتمال الاول فلكونهم انصار دين الله واعوان رسوله اضافتهما
اليه تعالى تشريفا وتكريما وكيف كان فقد شرف الله تعالى المسلمين ورفع شأنهم في الدنيا والآخرة بمتابعتهم
لرسوله ومعاونتهم له وسلطهم على محاربته وجاحديه ولعنهم الله تعالى وعذبهم عذابا اليما هذا ولما ذكر

بعثة النبي واشار الى بعض فوائد بعثته اردفه بذكر اعظم معجزات النبوة وهو الكتاب العزيز واشار الى جملة من اوصافه ومزاياه تنبيها على علو قدره وعزة شأنه فقال ثم انزل عليه الكتاب وعدّ بها اثنين واربعين منقبة **الاولى** كونه نورا لا تطفى مصابيحه اما انه نور فلاهتداء الناس به من ظلمات الجهل كما يهتدى بالنور المحسوس في ظلمة الليل واما مصابيحه فاستعارة لطرق الاهتداء وفنون العلوم التي تضمنها القرآن **والثانية** كونه سراجا لا يخبو توقده اما انه سراج فلما مر انفا واما انه لا يخبو توقده فالمراد به عدم انقطاع اهتداء الناس به و استضائتهم بنوره **والثالثة** كونه بحرا لا يدرك قعره واستعارة البحر له باعتبار اشتماله على النكات البديعة والاسرار الخفية ودقايق العلوم التي لا يدركها بعد الفهم ولا ينالها غوص الفطن كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق **والرابعة** كونه منهاجا لا يضل نهجه اى طريقا واضحا مستقيما الى الحق لا يضل سالكه ولا يضل سلوكه **والخامسة** كونه شعاعا لا يظلم ضوئه اى حقا لا يبقى به شك وريب اى لا يشوبه ظلمة الباطل فيظلمه و يبهمه كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **قال** الطبرسي **قيل** ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا و**قيل** لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **والسادسة** كونه فرقانا لا يخمد برهانه اى فارقا بين الحق والباطل وفاصلا بينهما لا ينطفي براهينه الجلية وبيناته التي بها يفرق بينهما كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وقال هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان **والسابعة** كونه تبيانا لا تهدم اركانه شبهه ببنيان مرصوص وثيق الاركان فاستعار له لفظه والجامع انتظام الاجزاء واتصال بعضها ببعض وقوله لا تهدم اركانه ترشيح للاستعارة وفيه اشارة الى ان البنيان الوثيق كما انه مأمون من التهافت والهدم والانفراج فكذلك الكتاب العزيز محفوظ من طرو النقص والخلل والاندراس **والثامنة** كونه شفاء لا تخشى اسقامه يعني انه شفاء للابدان والارواح اما الابدان فبالتجربة والعيان مضافا الى الاحاديث الواردة في خواص اكثر الايات المفيدة للاستشفاء والتعويذ بها مثل ما في الكافي باسناده **عن** السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور **وعن** سلمة بن محرز قال سمعت ابا جعفر يقول من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء **وعن** ابراهيم بن مهزم عن رجل سمع ابا الحسن يقول من قرء اية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج ان شاء الله ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة **وفي مجمع البيان** من كتاب العياشي باسناده ان النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت الى غير هذه مما لا حاجة الى ايرادها واما الارواح فلانه بما تضمنه من فنون العلوم شفاء لامراض الجهل فقد ظهر بذلك كونه شفاء للابدان من الاوجاع والاسقام وشفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة وبصدق ذلك قوله تعالى في سورة السجدة قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وفي سورة بني اسرائيل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **قال** امين الاسلام الطبرسي وجه الشفاء فيه من وجوه **منها** ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك **ومنها** ما فيه من النظم والتأليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء القلوب **ومنها** انه يتبرك به وبقرائته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما يقتضيه الحكمة **ومنها** ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع فهو شفاء للناس في دنياهم واخرتهم ورحمة للمؤمنين اى نعمة لهم وانما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به انتهى فقد يحصل من ذلك انه

ومنها من فضائل القرآن وخصائصه

ذكر ما ورد من روايات في ان القرآن شفاء من كل مرض وعلة

يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي

شفاء لا يخاف بعقبه سقم لان الكمالات النفسانية الحاصلة من قرائته وتفكره وتدبر اياته تصير ملكات راسخة لا تتبدل باضدادها ولا تتغير **والتاسعة** كونه عزا لا تهزم انصاره اى لا تغلب ولا تقهر **والعاشرة** كونه حقا لا تخذل اعوانه والمراد باعوانه وانصاره هم المسلمون العارفون بحقه العاملون باحكامه وعدم هزمهم وخذلانهم نص قوله تعالى لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا **قال في مجمع البيان** فيه اقوال **احدها** ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا **وقيل** لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة **وقيل** لن يجعل لهم في الاخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا **والحادية عشر** ما اشار اليه بقوله فهو معدن الايمان وبحبوحته اما انه معدن الايمان فلان المعدن عبارة عن منبت الجوهر من ذهب وفضة ونحوهما ولما كان الايمان بالله ورسوله جوهرا انفس الجواهر انفس منه ولا اعلى عند ذوي العقول وكان يستفاد من القرآن ويستخرج منه جعله معدنا له واما انه بحبوحته ووسطه فلان الايمان بجميع اجزائه وشرائطه ومراسمه يدور عليه فهو بمنزلة القطب والمركز لدائرة الايمان كما هو ظاهر **والثانية عشر** انه ينابيع العلم وبحوره اما انه ينابيع العلم فلان العلوم بجميع اقسامه منه تفيض كالعيون الجارية منها الماء واما انه بحوره فلاحتوائه بفنون العلم كاحتواء البحر بمعظم الماء **والثالثة عشر** انه رياض العدل وغدرانه اما كونه رياض العدل فلان الرياض عبارة عن مجامع النبات والزهر والرياحين التي تبتهج النفوس بخضرتها ونضرتها وتستلذ الطباع بحسنها وبهجتها كما قال تعالى وحدائق ذات بهجة فشبه التكاليف الشرعية المجعولة عن وجه العدل والحكمة بالزهر والنبات الحسن لايجابها اللذة الابدية وجعل الكتاب العزيز رياضا لها لاجتماعها فيه واستنباطها منه واما كونه غدران العدل فلان الغدير عبارة عن مجمع الماء فشبه الاحكام العدلية بالماء لما فيها من حيوة الارواح كما ان بالماء حيوة الابدان وجعله غديرا لها لمجمعيته لها **والرابعة عشر** انه اثافي الاسلام وبنيانه لما قد عرفت من ان الاثافي عبارة عن الاحجار التي عليها القدر فجعله اثافي للاسلام لاستقراره وثباته عليه مثل استقرار القدر على الاثافي وبهذا الاعتبار ايضا جعل الصلوة والزكوة والولاية اثافي في حديث البحار من الكافي **عن** الصادق قال اثافي الاسلام ثلثة الصلوة والزكوة والولاية لا تصح واحدة منهن الا بصاحبتيها **قال** المحدث المجلسي وانما اقتصر عليها لانها اهم الاجزاء ويدل على اشتراط قبول كل منها بالاخرين ولا ريب في كون الولاية شرطا لصحة الاخريين **والخامسة عشر** انه اودية الحق وغيطانه يعني ان طالب الحق انما يجده في هذه الاودية والاراضي المطمئنة **قال الشارح البحراني** واللفظان مستعاران باعتبار كونه معدنا للحق ومظنة له كما ان الاودية والغيطان مظان الكلاء والماء **والسادسة عشر** انه بحر لا ينزفه المستنزفون اى لا ينزحه كله ولا يفنيه المستقون وهو اشارة الى عدم انتهاء العلوم المستفادة منه فان فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة حسبما عرفته في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى **والسابعة عشر** انه عيون لا ينضبها الماتحون اى لا يغورها المستقون **والثامنة عشر** انه مناهل لا يغيضها الواردون اى مشارب لا ينقص ماءها الواردون على كثرة ورودهم عليها **والتاسعة عشر** انه منازل لا يضل نهجها المسافرون يعني انه منازل السالكين الى الله لا يضل مسافر ومنهاج تلك المنازل لكونه واضحا جليا وجادة مستقيمة **والعشرون** انه اعلام لا يعمى عنها السائرون لاستنارتها واضائتها **والحادية والعشرون** انه اكام لا يجوز عنها القاصدون **قال** الشارح البحراني استعار لفظ الاعلام والاكام للادلة والامارات فيه على طريق

حاشية مجمع البيان مر ذكره في

الى معرفته واحكامه باعتبار كونها هادية اليها كما تهدى الاعلام والجبال على الطرق **والثانية والعشرون** انه جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء شبه شدة اشتياق نفوس العلماء وحرصهم على المعارف الحقة الالهية لعطش العطاش وحيث ان الكتاب العزيز كان رافعا لغليلهم جعله ريا لهم كما يروى الماء الغليل **والثالثة والعشرون** انه جعله سبحانه ربيعا لقلوب الفقهاء لابتهاج قلوبهم به واستلذاذهم منه كما يبتهج الناس بالربيع **والرابعة والعشرون** انه جعله محاج لطرق الصلحاء اى جواد واضحة مستقيمة لا عوج فيها ولا اختفاء لانه يهدى للتى هى اقوم **والخامسة والعشرون** انه جعله دواء ليس معه داء لحسبما عرفته فى شرح قوله وشفاء لا تخشى اسقامه **والسادسة والعشرون** انه جعله نورا ليس معه ظلمة اى حقا لا يشوبه باطل حسبما عرفته فى شرح قوله وشعاعا لا يظلم نوره **وفى الكافى** باسناده عن ابى جميلة قال قال ابو عبد الله كان فى وصية امير المؤمنين اصحابه ان هذا القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة **وفيه** عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله قال ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور **والسابعة والعشرون** انه جعله حبلا وثيقا عروته لا يخشى من انفصامه من تمسك به واتبع باحكامه نجا من تركه هلك **والثامنة والعشرون** انه جعله معقلا منيعا ذروته وملجاء حصينا يمنع الملتجى اليه من انيان المكروه وسوء العذاب **والتاسعة والعشرون** انه جعله عزا لمن تولاه يعنى من اتخذه وليا والقى اليه ازمة اموره وعمل باوامره ونواهيه فهو عزة له فى الدارين **والثلثون** انه جعله عز وجل سلما لمن دخله **قال الشارح البحرانى** اى امانا لمن دخله اى تدبر مقاصده واقتباسها وبذلك الاعتبار يكون مامنا من عذاب الله ومن الوقوع فى الشبهات التى هى مهاوى المهالك **وقيل** استعار لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له **والحادية والثلثون** انه جعله هدى لمن ائتم به وهو واضح كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين **والثانية والثلثون** انه جعله عذرا لمن انتحله ولعل المراد كونه عذرا منجيا من العذاب يوم القيمة لمن دان به وجعله نحلته **وقيل** ان المراد ان من انتسب اليه بان جعل نفسه من اهل القرآن وافتخر بذلك كان القرآن تفسير عذره له لعلو شانه وما ذكرناه اقرب **والثالثة والثلثون** انه جعله برهانا لمن تكلم به اى حجة واضحة وبيانا جليا لمن احتج به **والرابعة والثلثون** انه جعله شاهدا لمن خاصم به اى دليلا محكما للسند **والخامسة والثلثون** انه جعله فلجا لمن حاج به اى ظفرا وفوزا للمخاصم يعنى ان من خاصم واحتج به فاز بمقصده وغلب خصمه **روى فى البحار** من كنز الفوائد باسناده عن ابى جعفر قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة انا انزلناه فى ليلة القدر تفلجوا فوالله انها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله وانها لسيدة دينكم وانها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب المبين فانها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله **والسادسة والثلثون** انه جعله حاملا لمن حمله يعنى ان من حمل القرآن وحفظه وعمل به واتبع احكامه حمله القرآن الى دار القدس وغرفات الجنان **وفى الكافى** باسناده عن جابر عن ابى جعفر قال قال رسول الله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فانى مسئول وانكم مسئولون انى مسئول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسئلون عما حملتم من كتاب الله وسنتى **وفيه** عن السكونى عن ابى عبد الله قال قال رسول الله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والمجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادات اهل الجنة **وعن** عمرو بن جميع عن ابى عبد الله قال قال رسول الله ان احق الناس بالتخشع فى السر والعلانية لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن ان احق الناس فى السر والعلانية بالصلوة والصوم لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن تواضع

في فضيلة حملة القرآن

به يرفعك الله ولا تعزز به فيذلك الله يا حامل القرآن تزين به لله يزينك الله به ولا تزين به للناس فيشينك الله به من ختم القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى اليه ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحد فيمن يحد عليه ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن اوتى القرآن فظن ان احدا من الناس اوتى افضل مما اوتى فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله **والسابعة والثلثون** انه جعله مطية لمن اعمله اى مركبا سريع السير يبلغ بمن اعمله الى منزل مقصده وهو حظاير القدس ومجالس الانس والمراد باعماله هو حفظه والمواظبة عليه وعدم الغفلة عنه **روى** فى الكافى باسناده عن ابن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الرجل اذا كان يعلم السورة ثم نسيها او تركها ودخل الجنة اشرفت عليه من فوق فى احسن صورة فتقول تعرفنى فيقول لا فتقول انا سورة كذا وكذا لم تعمل بى وتركتنى اما والله لو عملت بى لبلغت بك هذه الدرجة واشارت بيدها الى فوقها **وعن** يعقوب الاحمر قال قلت لابى عبد الله ان على دينا كثيرا وقد دخلنى شئ ما كان القرآن يتفلت منى فقال ابو عبد الله القرآن القرآن ان الاية من القرآن والسورة لتجئ يوم القيمة حتى تصعد الف درجة يعنى فى الجنة فتقول لو حفظتنى لبلغت بك ههنا **وعن** ابى بصير قال قال ابو عبد الله من نسى سورة من القرآن مثلت له فى صورة حسنة ودرجة رفيعة فى الجنة فاذا رآها قال ما انت ما احسنك ليتك لى فيقول اما تعرفنى انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسنى لرفعتك الى هذا **والثامنة والثلثون** انه جعله اية لمن توسم اى دلالة للمتفكر المعتبر وعلامة يستدل بها المتفرس واصل التوسم هو النظر فى السمة اى العلامة الدالة قال تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين اه اى لايات للمتفكرين المعتبرين **قال** فى مجمع البيان وقد صح عن النبى انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرء هذه الاية **والتاسعة والثلثون** انه جعله جنة لمن استلام اى وقاية وسلاحا للطالب للدرع والسلاح والمراد كونه وقاية لقارئه من مكاره الدنيا والاخرة اما الاخرة فواضحة لانه يوجب النجاة من النار والخلاص من غضب الجبار جل جلاله واما الدنيا فيدل على كونه وقاية من مكارهها صريح قوله تعالى واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا **قال الطبرسى** قال الكلبى وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابى لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم وكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه **وفى الصافى** من قرب الاسناد عن الكاظم ان ام جميل امرأة ابى لهب اتته حين نزلت سورة تبت ومع النبى ابو بكر بن ابى قحافة فقال يا رسول الله هذه ام جميل محفظة اى مغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انها لا ترانى فقالت لابى بكر اين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو اراه لرميته فانه هجانى واللات والعزى انى لشاعرة فقال ابو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بينى وبينها حجابا مستورا واما ساير الناس فيشهد بكونه جنة لهم من المكاره ما روى **فى الكافى** باسناده عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين انه قال والذى بعث محمدا بالحق واكرم اهل بيته ما من شئ تطلبونه من حرز من حرق او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة او آبق الا وهو فى القرآن فمن اراد ذلك فليسئلنى عنه قال فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرنى عما يؤمن من الحرق والغرق فقال اقرء هذه الايات الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون فمن قرأها فقد امن من الحرق والغرق قال فقرأها رجل واضطرمت النار فى بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شئ ثم قام اليه رجل اخر فقال يا امير المؤمنين ان دابتى استصعبت على وانا منها على وجل فقال اقرء فى اذنها اليمنى وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فقرأها فذلت له دابته وقام اليه اخر فقال يا امير المؤمنين ان ارضى ارض مسبعة وان السباع تغشى منزلى ولا تجوز حتى تاخذ فريستها فقال اقرء لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان

في ان من تعلم القرآن يرفع الدرجات وتجسم السورة وسؤالها عن التارك والاستغفار

تولّوا فقل حسبي الله لا اله الّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم فقرئهما الرّجل فاجتنبته السّباع ثمّ قام
اليه آخر فقال يا امير المؤمنين انّ في بطني ماء اصفر فهل من شفاء فقال نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على
بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرء باذن الله عزّ وجلّ ففعل الرّجل فبرء باذن
الله ثمّ قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الضّالّة فقال اقرء يس في ركعتين وقل يا هادي الضّالّة ردّ
عليّ ضالّتي ففعل فردّ الله عليه ضالّته ثمّ قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الآبق فقال اقرء او
كظلمات في بحر لجّيّ يغشيه موج من فوقه موج الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقالها الرّجل فرجع
اليه الآبق ثمّ قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن السّرق فانّه لا يزال قد يسرق لي الشّيء بعد الشّيء ليلا
فقال له اقرء اذا اويت الى فراشك قل ادعوا الله او ادعوا الرّحمن الى قوله فكبّره تكبيرا ثمّ قال امير المؤمنين من
مات بارض قفر فقرء هذه الآية انّ ربّكم الله الّذي خلق السّموات والارض في ستّة ايّام ثمّ استوى على العرش
الى قوله تبارك الله ربّ العالمين حرسته الملئكة وتباعدت عنه الشّياطين قال فمضى الرّجل فاذا هو بقرية خراب
فبات فيها ولم يقرء هذه الآية فغشاه الشّياطين واذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستيقظ الرّجل فقرء
الآية فقال الشّيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الآن حتّى يصبح فلمّا اصبح رجع الى امير المؤمنين فاخبره فقال
له رايت في كلامك الشّفاء والصّدق ومضى بعد طلوع الشّمس فاذا هو باثر شعر الشّياطين مجتمعا في الارض

والاربعون انّه جعله علما لمن وعى اى علما كاملا بالمبدء والمعاد لمن حفظه وعقله وجعله في وعاء قلبه
قال الطّريحي وفي الحديث لا يعذّب الله قلبا وعى القرآن اى عقل القرآن ايمانا بانّه وعلما فامّا من حفظ الفاظه وضيّع
حدوده فانّه غير واع له وفيه خير القلوب اوعاها اى احفظها للعلم واجمعها له **والحادية والاربعون**
انّه جعله حديثا لمن روى **قال** امين الاسلام الطّبرسي في تفسير قوله تعالى الله نزّل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعرّ منه جلود الّذين يؤمنون بربّهم يعني القرآن وانّما سمّاه الله حديثا لانّه كلام الله والكلام سمّي
حديثا كما يسمّى كلام النّبيّ حديثا لانّه حديث التّنزيل بعد ما تقدّمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن
الحديث لفرط فصاحته واعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلّف اليه من التّنبيه على ادلّة التّوحيد والعدل
وبيان احكام الشّرائع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والتّرغيب والتّرهيب كتابا متشابها يشبه بعضه
بعضا ويصدّق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف وتناقض **وقيل** انّه يشبه كتب الله المتقدّمة وان كان اعمّ واجمع
وانفع **والثّانية والاربعون** انّه جعله حكما لمن قضى يعني من يقضي بين النّاس فالقرآن
حكم له لا حكم له غيره لانّه الحكم الحقّ وغيره باطل كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظّالمون
وفي آية اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي ثالثة فاولئك هم الكافرون **قيل** في توجيه هذه الحاكم بغير ما انزل
الله انّه ان كان لا مع الاعتقاد فهو امّا ظالم او فاسق وان حكم بذلك مع اعتقاد انّه غير ما انزل الله فهو كافر
هذا وقد تقدّم في شرح الفصل السّابع عشر من الخطبة الاولى وغيره فصل وافٍ في فضل الكتاب العزيز وما يتعلّق
به فليرجع هناك ونسئل الله سبحانه ان يجعلنا من العارفين بفضله والعاملين باحكامه والواعين لعلمه و
التّاركين لحدوده والقاضين بحكمه بجاه محمّد والسّلام الله عليه وعليهم **التّرجمة** فصل سيّم وچهارم
از اين خطبه در بيان بعثت حضرت رسالتمآب مى فرمايد پس بدرستى كه خداوند تعالى مبعوث فرمود محمّد بن عبد الله
با حقّ هنگامى كه نزديك شده بود از دنياى فانى بريده شدن آن و اقبال كرده بود از آخرت مشرف بودن آن و
ظلمانى شده بود شكفتگى دنيا بعد از روشنائى آن و برپا ايستاده بود با اهل خود و بغايت شدّت رسيده بود از شدّه
بود از آن بساط آن و نزديك شده بود از آن انقياد آن بزوال و در انقطاع مدّت آن و نزديكى علامتهاى فناء آن و
بريده شدن اهل آن و گسيخته شدن حلقه آن و تفرّق ريسمان آن و مندرس علمهاى آن و انكشاف قبايحهاى آن و كوتاه
درازى آن گردانيد او را حقّ تعالى كفايت كننده از براى رسالت خود و كرامت از براى امّت او و بهار از براى اهل

بوم من القرآن بان فرق بين الحق والباطل

فصل اين الله و صلواته عليه و آله و اشاره در بعثت است و ذكر بزرگ كتاب كريم و اشاره در مناقب آن ع

زمان او و سربلندى بجهة اعوان او و شرف مر ياران او پس نازل فرمود بر آن بزرگوار كتاب عزيز خود را
نورى كه خاموش نمى باشد چراغهاى آن و چراغى كه نابود نمى گردد اشتعال آن و دريائى كه درك نمى شود قعر آن و جادّة
واضحى كه ضلالت نمى افتد سالك آن و شعاعى كه تاريك نمى باشد روشنائى آن و فرقانى كه خاموش نمى شود برهان
و دليل آن و بنيادى كه خراب نمى شود ركنهاى آن و شفائى كه ترسيده نمى شود مرضهاى آن و عزيزى كه مغلوب
نمى باشد ناصران آن و حقّى كه خار نمى باشد ياران آن پس آن كتاب معدن ايمان و وسط اوست و چشمهاى علم
و درياهاى اوست و باغهاى عدالت و گودالهاى آب اوست و پايهاى اسلام و بنيان اوست و بيابانهاى حق
و گودهاى اوست و دريائيست كه نمى تواند بكشد آب آن را آب كشندگان و چشمهائيست كه تمام نمى كند آب آن را
آب برداركنندگان و سرچشمهائيست كه ناقص نمى نمايد آن را وارددان و منزلهائيست كه گم نمى كند راه آن را مسافران
و علامتهائيست كه نابينا نمى شود از آنها سير كنندگان و تلهائيست كه تجاوز نمى نمايد از آن قصدكنندگان گردانيد
خداوند آن را سيرابى از براى تشنگى عالمان و بهار از براى قلبهاى فقيهان و راههاى روشن از براى طرق صالحان
و دوائى كه نيست بعد از آن دردى و نورى كه نيست با وجود آن ظلمتى و ريسمانى كه محكم است جاى دستگيرانه
پناهگاهى كه مانع است بلندى آن و عزيزى از براى كسى كه اقتدا بجهة خود دوست اخذ نموده باشد و امن
امان از براى كسى كه داخل آن شود و هدايت از براى كسى كه اقتدا نمايد بآن و عذر از براى كسى كه نسبت
آن را بخود دهد و برهان واضح بجهة كسى كه با آن تكلّم نمايد و شاهد صادق بجهة كسى كه مخاصمه نمايد
بآن و غلبه و ظفر براى كسى كه احتجاج كند بآن و برداركننده مر حامل آن را و مركب از براى كسى كه
اعمال نمايد آن را و علامت از براى كسى كه تفكّر نمايد و زره از براى كسى كه طالب سلاح باشد و علم
كامل كسى آنكه حفظ كند او را و حديث صحيح كسى را كه روايت نمايد و حكم حقّ از براى كسى كه حكم نمايد

ومن كلام له عليه السّلم وهو المأة والثّامن والتّسعون من المختار في باب الخطب

وهو مرويّ في الكافي ببسط واختلاف كثير نطّلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السّيّد هنا تعاهدوا امر
الصّلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها فانّها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النّار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين وانّها لتحتّ الذّنوب حتّ
الورق وتطلقها اطلاق الرّبق وشبّهها رسول الله صلعم بالحمّة تكون على باب الرّجل فهو يغتسل منها
في اليوم واللّيلة خمس مرّات فما عسى ان يبقى عليه من الدّرن وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الّذين
لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصّلوة وايتاء الزّكوة وكان رسول الله صلعم نصبا بالصّلوة بعد التّبشير له
بالجنّة لقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصّلوة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه ثمّ انّ
الزّكوة جعلت مع الصّلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطيها طيّب النّفس بها فانّها تجعل له كفّارة ومن النّار
حجازا ووقاية فلا يتبعنّها احد نفسه ولا يكثرنّ عليها لهفه فانّ من اعطاها غير طيّب النّفس بها يرجو
بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسّنّة مغبون الاجر ضالّ العمل طويل النّدم ثمّ اداء الامانة فقد خاب
من ليس من اهلها انّها عرضت على السّموات المبنيّة والارضين المدحوّة والجبال ذات الطّول المنصوبة
فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوّة او عزّ لامتنعن ولكن
اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهنّ وهو الانسان انّه كان ظلوما جهولا انّ الله

سُبْحَانَهُ لا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ لَطُفَ بِهِ خُبْراً وَاَحَاطَ بِهِ عِلْماً اَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ **اللغة** تعاهدوا امر الصلوة وروى
تعهّد وابدله بق تعهّدت الشئ وتعاهدته ردّدت اليه تفقدته واصلحته وحقيقته تجديد العهد به وفي الدعا
عند الحجر الاسود ميثاقي تعهّدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيمة وفي رواية العلل عن ابي عبد الله تعاهدته به لذي
جحدت العهد به قال الفيومي قال الفارابي تعهّدته افصح من تعاهدته وقال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لان التعا
لا يكون الا من اثنين ويردّه كلام امير المؤمنين على رواية السيّد ودعاء الحجر على رواية العلل وفي الحديث من
قوله تعاهدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم وحتّ الرجل الورق من الشجر حتّا من باب مدّ اسقطه وانا لدواتّحاتّت
الشجر تساقط ورقها والرتق وزان عنب جمع رتق بالكسر وزان حمل حبل فيه عدّة عرى تشدّ به البهم وكل عروة
ربقة والحمّة بفتح الحاء المهملة كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الاعلاء وفي بعض النسخ بالجيم وهي البئر الكثيرة
الماء والقدر محركة الوسخ واقام الصلوة اصله اقوام مصدر اقوم مثل اكرم اكراما والتاء في اقامة عوض من
العين الساقط بالاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض قتصب نصب كتعب وزنا ومعنى فهو
نصب وتصبّر عليها نفسه التقبل اي يامره ابا الصبر من صبر به اي حمله على الصبر بوعد الاجر وقلبه اصبر
ويروى بالتخفيف اي يحبس عليها نفسه والقربان كغفران اسم لما يتقرب به الى الله من اعمال البرّ وقوله فلا
يتبعها بنون التوكيد مثقلة من اتبعت فلانا الحقته قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم والعيان بالكسر
المعاينة يق لقيه عيانا اي معاينة لم يشك في رؤيته اياه **الاعراب** قوله على المؤمنين متعلّق بقوله موقوتا
قوله فما عسى ان يبقى عليه من الدرن كلمة ما نافية وعسى تامّة بمعنى كاد وان يبقى عليه في موضع رفع بانه فاعل عسى كما
في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وفاعل يبقى محذوف ومن الدرن بيان للفاعل المحذوف اي يبقى عليه شئ
من الدرن وقوله تعالى رجال فاعل يسبّح المذكور وقبل ذلك قال سبحانه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا
تلهيهم وعلى قراءة يسبّح مبنيا للمفعول فالجار والمجرور داعي له نايب عن الفاعل ورجال مرفوع بفعل محذوف
يدل عليه الفعل المذكور كانه بعد ما قيل يسبّح له سئل عن المسبّح فقيل رجال اي يسبّح له رجال على حدّ قول الشاعر

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

اي يبكيه ضارع قوله طيّبا النفس منصوب على الحال من فاعل اعطى وقوله غير طيّب النفس وجملة يرجو بها
منصوبان لفظا ومحلّا ايضا على الحال وقوله لا يخفى عليه ما العباد مقترفون كلمة ما موصولة منصوبة محلّا مفعول
يخفى وما بعدها صلة لها والعايد محذوف اي مقترفون له **المعنى** اعلم ان مدار هذا الكلام الشريف
على فصول ثلثة **الفصل الاوّل** في الامر بالصلوة والحثّ عليها **والفصل الثاني** في الترغيب في
الزكوة والالزام بها **والفصل الثالث** في التحضيض على اداء الامانة والتحذير من المعاصي

امّا الفصل الاوّل

فهو قوله تعاهدوا امر الصلوة اي جدّدوا العهد بها واقبلوا عليها في اوقاتها المخصوصة ولا تضيعوها ولا
تغفلوا عنها لانها عماد الدين ومعراج المؤمنين وقربان كلّ تقيّ ومؤمن نقيّ واوّل ما يحاسب به العبد ان قبلت
قبل ما سواها وان ردّت ردّ ما سواها وقد ذمّ الله اقواما توانوا عنها واستهانوا باوقاتها ومدح حافظوا عليها الى
اذا تهاون بها وعا يزادا بها او سنّتها وحدودها ومراتبها وشروطها واركانها فلقد قال رسول الله من ترك صلوة
متعمّدا فقد هدم دينه وقال لا تضيّعوا صلوتكم فانّ من ضيّع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون و
هامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته
قال ابو جعفر انّ الصلوة اذا ارتفعت في اوّل وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني

تعاهدوا امر الصلوة ... في الترغيب عن الصلوة وفي رواية الصدوق عن ... والدين ... تعالى يحبّ ... [illegible]

حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيّعتني
ضيّعك الله وقد امر الله عزّ وجلّ بمحافظتها في الكتاب العزيز حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين **قال** امين الاسلام الطبرسي اي داوموا على الصلوة المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثمّ خصّ الوسطى
تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى **وقال** المحدّث العلّامة المجلسي ويدلّ بناء على كون الامر مطلقا او خصوص
امر القران للوجوب على وجوب المحافظة على جميع الصلوات الّا ما اخرجها الدليل وربما يستدلّ بها على وجوب
صلوة الجمعة والعيدين والايات ولكن في بعض الروايات انّ المراد بها الصلوة الخمس وعلى تقدير العموم
يمكن تعميمها بحيث يشمل النوافل والتطوعات ايضا فلا يكون الامر على الوجوب ويشمل رعاية السنن في الصلوة
الواجبة ايضا كما يفهم من بعض الاخبار وخصّ الصلوة الوسطى بذلك بعد التعميم لشدّة الاهتمام بها لمزيد
فضلها او لكونها معرضة للضياع من بينها فهي الوسطى بين الصلوة وقتا او عددا او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وقد قال بتعيين كلّ من الصلوة الخمس قوم الّا انّ اصحابنا لم يقولوا بغير الظهر والعصر كما يظهر من
المنتهى وغيره فقال الشيخ في الخلاف انها الظهر وبه قال جماعة من اصحابنا وبه قال زيد بن ثابت وعايشة وعبد الله
ابن شدّاد لانها بين صلوتين بالنهار ولانها في وسط النهار ولانها تقع في شدّة الحرّ والهاجرة وقت شدّة
تنازع الانسان الى النوم والراحة فكانت اشقّ وافضل العبادات احمزها وايضا الامر بمحافظة ما كان اشقّ آكد
واهمّ ولانها اوّل صلوة فرضت ولانها في الساعة التي يفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتّى تصلّى الظهر ويستجاب
فيها الدعاء وروت الجمهور **عن** زيد بن ثابت قال كان رسول الله يصلّي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلّي صلوة
اشدّ على رسول الله فنزلت الاية وروى الترمذي وابو داود **عن** عايشة عن رسول الله انه قرء حافظوا
على الصلوة والصلوة الوسطى وصلوة العصر **قال** في المنتهى والعطف يقتضي المغايرة لا يق الواو زايدة
كما في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيّين لانا نقول الزيادة منافية للاصل فلا يصار اليه الّا لموجب
والمثال الذي ذكروه يمنع زيادة الواو فيه بل هي للعطف على بابها **وقال** في مجمع البيان كونها الظهر هو المروي
عن الباقر والصادق عليهما السلام **وروى** فيه عن علي انها الجمعة يوم الجمعة والظهر في ساير الايام **و**
قال السيّد المرتضى هي صلوة العصر وبه جماعة من اصحابنا وبه قال ابو هريرة وابو ايّوب وابو سعيد وعبيدة
السلماني والحسن والضحّاك وابو حنيفة واصحابه واحمد ونقله الجمهور عن علي ع قالوا لانها بين صلوتي ليل و
صلوتي نهار واحتجّ السيّد باجماع الشيعة والمخالفون بما رووا عن النبي انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة
الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا **وفي** الوسايل بعد رواية الاخبار الدالّة على انها الظهر
قال وتقدّم ما يشعر بانها العصر وهو محمول على التقيّة في الرواية **وقيل** انها احدى الصلوة الخمس لم
يعيّنها الله واخفاها في جملة الصلوة المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان
واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة لئلا يتطرّق التساهل بغيرها بل يهتمّ غاية
الاهتمام بالكلّ فيدرك كمال الفضل واستكثروا منها فانها خير موضوع فمن شاء اقلّ ومن شاء اكثر **روى** في
البحار من البصائر **عن** محمّد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم بن العنبسة العابد قال سمعت ابا جعفر وذكر
عنده الصلوة فقال انّ في كتاب علي الذي املاه رسول الله انّ الله لا يعذّب على كثرة الصلوة والصيام
ولكن يزيده جزاء خيرا **وفي** الوسايل عن الشيخ باسناده عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر قال اتى رسول الله رجل
فقال ادع الله ان يدخلني الجنّة فقال له اعنّي بكثرة السجود **وفيه** عن الصدوق باسناده عن ابي جعفر العطّار
قال سمعت الصادق جعفر بن محمّد يقول جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف
عملي فقال رسول الله اكثر السجود فانه يحطّ الذنوب كما تحطّ الريح ورق الشجر ويقرّبوا بها الى الله سبحانه
فانها قربان كلّ تقيّ كما روي **في البحار** من العيون باسناده **عن** محمّد بن الفضيل عن الرضا قال الصلوة قربان

كل نفع **وفيه** من ثواب الاعمال باسناده **عن** موسى بن بكر عن ابي الحسن قال الصلوة افضل ما يتقرب به كل تقي
بل هي افضل ما يتقرب به الى الله تعالى كما يدل عليه ما روي في **الكافي** باسناده **عن** معوية بن وهب قال سألت
ابا عبد الله عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى
ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا هذا ولما امر بشأنها ومحافظتها
والتقرب بها عقب ذلك وعلله بوجوه من تنبيه **احدها** قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اقتباسا
من الاية الشريفة في سورة النساء **قال** في مجمع البيان اختلف في تأويله **فقيل** ان الصلوة كانت على المؤمنين
واجبة مفروضة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام **وقيل** معناه فرضا موقوتا اي منجما تؤدونها في انجمها
وفي الكافي باسناده عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا قال كتابا ثابتا وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة
فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا **وفيه** عن زرارة عن
ابي جعفر في هذه الاية اي كتابا موجوبا والغرض بهذا وتخصيص المؤمنين في الاية بالذكر التشريف لهم وحثهم
على حفظها وحفظ اوقاتها في حالتي الامن والخوف ومراعاة جميع حدودها في حالتي الامن وايماء بان ذلك
من مقتضى الايمان وشعار اهله فلا يجوز ان تفوتهم وان التساهل فيها مخل بالايمان وانهم هم المنتفعون
بها بالعدم صحتها من غيرهم **الثاني** قوله الا تسمعون الى جواب اهل النار والاستفهام للتقرير بما بعد النفي او
للتوبيخ والتقريع والغرض منه تنبيه المخاطبين على ان ترك الصلوة يوجب دخول النار وسخط الجبار لينزجروا
من تركها ويحافظوا عليها وذلك ان اهل النار حين سئلوا اي سألهم اهل الجنة على ما حكى الله عنهم في سورة المدثر
بقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتينا اليقين **قال**
امين الاسلام الطبرسي في تفسير الاية كل نفس بما كسبت رهينة اي محبوسة بعملها مطالبة بما كسبت من طاعة او
معصية ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم **وقال** الباقر نحن وشيعتنا اصحاب
اليمين في جنات يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا **وقيل** يسألون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي
استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم
في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة المكتوبة على ما قرره الشرع وفي هذا دلالة على
ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه
دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدليل قوله وكنا نكذب بيوم
الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي
وجب دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا
معه والمعنى كنا نلوث انفسنا في المرور بالباطل كتلويث الرجل بالخوض فهؤلاء لما كانوا يجرون مع من يكذب
بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو يوم
القيمة حتى اتينا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة **وقيل** حتى جاءنا علم اليقين من ذلك بان عاينّاه هذا
وفي الصافي عن الكافي عن الصادق في قوله لم نك من المصلين قال لم نك من اتباع الائمة الذين قال الله فيهم
السابقون السابقون اولئك المقربون اما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصليا فذلك
الذي عنى حيث قال لم نك من المصلين اي لم نك من اتباع السابقين **وعن** الكاظم يعني انا لم نتول وصي
محمد والاوصياء من بعده ولم نصل عليهم وهذان الخبران بيانان لتأويل الاية والتفسير المتقدم لان المتقدم تنزيلها وهذا
تأويلها **والثالث** انها لتحت الذنوب حت الورق اي تسقطها من الرقاب سقوط الاوراق من الشجار

ومنها ان ترك الصلوة من جملة موجبات دخول النار على ما ورد

ومنها ان الكفار مكلفون بالفروع كما علم من كلامه

كما وقع التصريح به في رواية الوسائل من مجالس ابن الشيخ باسناده عن سلمان الفارسي قال كنا مع رسول الله
في ظل شجرة فاخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه فقال الا تسئلوني عما صنعت فقالوا اخبرنا يا رسول الله
فقال ان العبد المسلم اذا قام الى الصلوة تحاتت خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة هذا والتشبيه كالاستعارة
من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس وكذلك في قوله وتطلقها اطلاق الربق والكلام على القلب والمراد انها
تطلق اعناق النفوس اي تفكها من اغلال الذنوب اطلاق اعناق البهائم من الارباق ولما ذكر اسقاطها للذنوب
اكده بقوله وشبهها رسول الله بالحمة تكون على باب الرجل واشار الى وجه التشبيه بقوله فهو يغتسل منها كل يوم
جسده من الاوساخ في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه شيء من الدرن وكذلك من صلى الصلوات لم
لا يبقى عليه شيء من الذنوب وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة رواية من الحديث النبوي عن تفسير
الصادق قال قال النبي انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة
يغتسل منه خمس مرات **والرابع** ما اشار اليه بقوله وقد عرف حقها رجال من المؤمنين وهم
سيدهم وافضلهم حسبما تطلع عليه في الاخبار الاتية وهم الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد
ولا مال لعلمهم بان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربهم ثوابا وخير املا
يقول الله سبحانه في وصفهم في سورة النور في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع من عطف الخاص على العام لشمول التجارة سائر انواع المكاسب عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار **قال** في مجمع البيان روي مرفوعا ان رسول الله قرء
الاية فقيل اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة قال
نعم من افاضلها والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الادناس والتطهير من المعاصي ويذكر فيها اسمه اي يتلى
فيها كتابه يسبح له فيها بالغدو والاصال اي يصلي فيها بالبكرة والعشايا رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامتها الصلوة وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله وقيل يريد الزكوة المفروضة
وروى في كتاب غاية المرام من تفسير مجاهد وابي يوسف يعقوب بن سفين قال ابن عباس في قوله تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت
ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه فمضوا الناس اليه الا علي والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وابو ذر والمقداد و
صهيب وتركوا النبي قائما يخطب على المنبر فقال النبي لقد نظر الله يوم الجمعة الى مسجدي فلولا هؤلاء الثمانية الذين
جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على اهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط فنزل فيهم رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع **وفيه** عن محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن اسمعيل عن عيسى بن داود قال حدثنا الامام موسى بن
جعفر عن ابيه في قول الله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع الاية قال بيوت آل محمد بيت علي وفاطمة والحسن والحسين
وحمزة وجعفر قلت بالغدو والاصال قال الصلوة في اوقاتها قال ثم وصفهم الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قال هم الرجال لم
يخلط الله معهم غيرهم ثم قال ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله قال ما اختصهم به من المودة والطاعة
المفروضة وصير مأويهم الجنة والله يرزق من يشاء بغير حساب **والخامس** انه في المحافظة على الصلوة
اسوة بالنبي فلقد كان رسول الله نصبا بالصلوة اي تعبا بها كل التعب حتى روي انه كان يصلي الليل كله و
يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فعاتبه الله على ذلك وانزل عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وامره
بان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب **روي** في الصافي من الاحتجاج عن الكاظم
عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين قال لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه و
اصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد

قبل

في فضل المصلين من التجار

في ان النبي كان حريصا على الصلوة

قبل والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقيهم ولعله عدل اليه لاستبعاد بانه
انزل اليه ليسعد وقوله بعد التبشير له بالجنة اشارة الى انه لم يكن مواظبته على الصلوة شوقا الى الجنة والخوف من
النار بل قد كان نصبا بها مع وجود تلك البشارة متحملا كل التعب امتثالا لقول الله سبحانه وامره له بالصبر عليها
في سورة طه حيث قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
قال في مجمع البيان معناه وامر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة واصبر على فعلها وفي الصلوة وداوم عليها
لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك واياهم
ففرغ بالك للآخرة والعاقبة المحمودة لذوي التقوى **قال** في مجمع البيان روى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت
هذه الاية كان رسول الله ياتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **قال** وقال ابو جعفر امره الله ان يخص اهله دون الناس
ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة **وفي** الصافي من
العيون **عن** الرضا في هذه الاية قال خصنا الله بهذه الخصوصية اذ امرنا مع الامة باقامة الصلوة من دون
الامة فكان رسول الله يجيء الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الاية تسعة اشهر كل يوم عند حضور كل
صلوة خمس مرات فيقول الصلوة رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي
اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل بيتهم فكان صلى الله عليه واله يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه اي يامر
نفسه بالصبر والتحمل على تعبها هذا وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة تفصيل الكلام في فضل الصلوة
وادابها واسرارها وعقاب تاركها فليراجع هناك

وأمّا الفصل الثّاني

فقد اشار اليه بقوله ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام يعني كما جعل الله سبحانه الصلوة
قربانا للمسلمين يتقربون بها اليه تعالى جعل الزكوة ايضا قربانا لهم مثلها ويدل على ذلك انه سبحانه عقب الامر
بادام الصلوة في اكثر ايات كتابه العزيز بالامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة في المطلوبية ويشهد به
ايضا ما في الوسائل **عن** الصدوق باسناده عن المجاشعي عن الرضا عن ابائه عن رسول الله قال بني الاسلام
على خمس خصال على الشهادتين والقرينتين قيل له اما الشهادتان فقد عرفناهما فما القرينتان قال الصلوة
والزكوة فانه لا يقبل احدهما الا بالاخرى والصيام وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وختم ذلك بالولاية
وقد مضى الكلام في فضلها وعقوبة تاركها واقسامها في شرح الخطبة المائة والتاسعة بما لا مزيد عليه فليراجع ثمة
ولما ذكر كونها قربانا لاهل الاسلام نبه على شرط قربانيتها وهو كون ايتائها عن وجه الخلوص وطيب النفس وسر
ذلك ما قدمنا في شرح الخطبة التي اشرنا اليه وتحصيله انك قد عرفت ان الاسلام موقوف على توحيد الرب عز وجل
وكمال توحيده عبارة عن الاخلاص له ومعنى الاخلاص افراده بالمعبودية والمحبوبية واخلاء القلب عن محبة ما
سواه ولا يجتمع محبة المال مع محبته تعالى فعلم من ذلك ان من اعطاها طيب النفس بها احب الله تعالى وامتثالا لامره
وابتغاء لمرضاته وتقربا اليه عز وجل فيها كان تقربه اليه وتوجب جنته تعالى له القرب والزلفى لديه ويجعل له
من الذنوب كفارة ومن النار حجابا ووقاية اي حاجزا مانعا من النار وعن غضب الجبار كما يشهد به ما رويه
في الفقيه **عن** الصادق قال خياركم سمحائكم وشراركم بخلائكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في
حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان ثم
قال لجميل يا جميل اخبر بهذا غرر اصحابك قلت جعلت فداك من غرر اصحابي قال هم البارون بالاخوان في العسر
واليسر ثم قال يا جميل اعلم ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك وانما مدح الله في ذلك صاحب القليل فقال في كتابه

ويؤثرون

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وبعد ذلك فلا زمان
لا يتبعها احد من المعطين لها انفسه ولا يكثر شعليها المقيد ويحسر ها لان اتباع النفس واثار الالهف كاشف
عن محبته لها وهو ينافي محبته تعالى فكيف يتقرب باعطائها اليه ويبتغي القرب والزلفى لديه فان من اعطاها
على وجه الاكراه غير طيب النفس بها والحال انه يرجو بها ما هو افضل منها من حصول الله تعالى والخلد
في جنانه فهو كاذب في دعوى المحبة جاهل الا ان السر في ادائها ... بطيب النفس ... مدح الله الباذل
المال كل بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله ... الطعام على حبه مسكينا ويتيما و
اسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ... الاجر لان الاجر مترتب على العمل فاذا كان العمل
لا على وجه الرضا لم يكن الجزاء المترتب عليه كذلك ... قال سبحانه وما اتيتم من ربا
ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ...
العمل حيث انا بعد على غير الوجه المطلوب شرعا ... في الاخرة علم ما فوته على نفسه من الاجر الجزيل
والجزاء الجميل

وأمّا الفصل الثّالث

فهو ما اشار اليه بقوله ثم اداء الامانة التي جعل الله الحافظة عليها من وصف المؤمنين الموصوفين في قوله قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والاخبار في فضلها بالغة حد
الاستفاضة منها ما في البحار **من** الكافي عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل لم يبعث
نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر **ومن** تهذيب الاسناد عن ابن طريف عن ابن علوان
عن جعفر عن ابيه قال قال رسول الله الامانة تجلب الغنى والخيانة تجلب الفقر **ومن** الامالي عن عمر بن يزيد قال
سمعت الصادق يقول اتقوا الله وعليكم باداء الامانة الى من ائتمنكم فلو ان قاتل امير المؤمنين ائتمنني
على امانة لاديتها اليه **وعن** الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول لشيعته عليكم باداء الامانة فو الذي
بعث محمدا بالحق نبيا لو ان قاتل ابي الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه **وعن** احمد بن
محمد الهمداني عن ابي جعفر الثاني عن ابائه عن النبي قال لا تنظروا الى كثرة صلوتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف
وطنطنتهم بالليل ولكن انظروا الى صدق الحديث واداء الامانة **وعن** الحسين بن ابي العلاء عن الصادق قال
سمعته يقول احب العباد الى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلوته وما افترض الله عليه مع اداء
الامانة ثم قال من اؤتمن على امانة فاداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا باداء الامانة
فان من اؤتمن على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه
الا من عصم الله عز وجل فقد علم من ذلك انه خاب من ليس من اهلها اي خسر في الدنيا والاخرة من لم يكن من
اهلها بل كان من اهل الخيانة فان الخيانة حسبما عرفت تجلب الفقر في الدنيا والنار في العقبى وخسرانهما اخسرانا
عظيما ولذلك تعرف عظم الخطب ومزيد ثقل التكليف فيها فاسمع لما يتلى عليك من قوله انها عرضت على
السموات المبنية والارضين المدحوة المبسوطة على الماء والجبال الراسيات ذات الطول المنصوبة ... على
الارض ... امع انها اعظم ما خلق الله عز وجل في الكون فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها امتنعن
من حمل هذا التكليف اي تكليف الامانة وابين ان يحملنها لثقلها وصعوبتها لا للعظمة والاستكبار عن الطاعة
بل التخوف والاشفاق من المعصية ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن بل كن اولى بالامتناع
بما هن من اوصاف العظمة التي ليست في غيرهن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن و
هو الانسان فحملها مع ما به من الضعف والنقصان انه كان ظلوما جهولا **قال الشارح البحراني** و
ذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة والجبال بطولها وعرضها او عظمها تنبيه للانسان على جرئته على المعاصي

وتضييع

وتضييع هذه الامانة اذا هي لها وحملها وتعجب منه في ذلك فكانه يقول لما اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لا تعارض بها ابدا امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها **اقول** تحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط الكلام قال الله تعالى في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقد اختلفت اقوال المفسرين كالاخبار في تفسير هذه الاية في مواضع **الاول** ان المراد بالامانة المعروضة ماذا **فقيل** هي ما امر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته وبعبارة اخرى هي التكاليف والاحكام الشرعية المطلوبة من الانسان فان الله سبحانه لما تعلقت عنايته لايجاد هذه العبادة المخصوصة وان يجعل في الارض خليفة لعمارتها خلق الانسان وجعله واسطة بين الملك والحيوان فهو كالحيوان في الشهوة والغضب والتناسل وساير القوى البدنية المخصوصة بالحيوان وكالملك في العقل والعلم والعبادة وساير الكمالات النفسانية فلو كان خاليا من العقل والفهم لم يتاهل لمعرفته وعبادته الخاصة كساير اصناف الحيوان ولو كان خاليا عن الشهوة والغضب مثل الملك لم يصلح لعمارة الارض وخلافته لذلك قال الله للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذا هذه العبادة الخاصة لا يصلح لها الا الانسان وهي المراد بالامانة في الاية ويؤيد هذا القول ما **في الصافي** من ان عليا اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها **وقيل** هي امانات الناس والوفاء بالعهود ويؤيده ما في البحار **عن** مشكوة الانوار نقلا من كتاب المحاسن قال وسئل ابو عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية ما الذي عرض عليهن وما الذي حمل الانسان وما كان هذا قال فقال عرض عليهن الامانة بين الناس وذلك حين خلق الخلق **وعن** بعض اصحابه رفعه قال قال لابنه يا بني اد الامانة يسلم لك دنياك واخرتك وكن امينا تكن غنيا **وقيل** ان المراد بها الامامة **قال** في تفسير القمي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قول الله عز وجل للائمة ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا انتهى ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل ما في البحار من كنز الفوائد **عن** اسحق بن عمار عن ابي عبد الله في هذه الاية قال يعني ولاية امير المؤمنين **ومن** جامع الاخبار وعيون عن الحسين بن خالد قال سالت الرضا عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر **ومن** جامع الاخبار عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق **ومن العياشي** عن جابر عن ابي جعفر في قول الله تبارك وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن قال الولاية ابين ان يحملنها كفرا بها وحملها الانسان والانسان الذي حملها ابو فلان الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها **قال المحدث العلامة المجلسي** بعد نقل هذه الروايات على تاويلهم يكون اللام في الانسان للعهد وهو ابو الشرور اي ابو بكر او للجنس ومصداقه الاول في هذا الباب ابو بكر والمراد بالحمل الخيانة والمراد بالولاية الخلافة وادعاؤها بغير حق وعرض ذلك على اهل السموات والارض او عليها بان يبين لهم عقوبة ذلك وقيل لهم هل تحملون ذلك فابوا الا هذا المنافق واضرابه حيث حملوا ذلك مع ما بين لهم من العقاب المترتب عليه **الثاني** اختلفوا في المراد بعرض الامانة على السموات والارض **فقيل** ان المراد عرضها على نفس الارض والسماء فان الله تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لامرك لا نحمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته فهذا القول ادعى عرضها على نفس السموات

في ان المراد بالامانة في الاية الصلوة

في ان المراد بالامانة في الاية الامامة

في تفسير الانسان من قوله وحملها الانسان

والارض مروي عن ابن عباس ويدل عليه ظاهر كلام امير المؤمنين في المتن حيث قال وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن ويشهد به ايضا ما رواه **في البحار** وغاية المرام من مناقب ابي بكر الشيرازي في نزول القرآن في شان علي بالاسناد **عن** مقاتل عن محمد بن حنفية عن امير المؤمنين في قوله انا عرضنا الامانة عرض الله اماناتي على السموات السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملنها بالثواب والعقاب ولكنا نحملها بلا ثواب ولا عقاب وان الله عرض اماناتي وولايتي على الطيور فاول من امن بها البزاة البيض والقنابر واول من جحدها البوم والعنقاء فلعنهما الله من بين الطيور فاما البوم فلا تقدر ان تظهر بالنهار لبغض الطير لها واما العنقاء فغابت في البحار وان الله عرض امانتي على الارضين فكل بقعة امنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلوا عذبا وجعل ماءها زلالا وكل بقعة جحدت امامتي وانكرت ولايتي جعلها سبخا وجعل نباتها مرا علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحا اجاجا ثم قال وحملها الانسان يعني امتك يا محمد ولاية امير المؤمنين وامامته بما فيهما من الثواب والعقاب انه كان ظلوما لنفسه جهولا لامر ربه من لم يؤدها بحقها ظلوم غشوم ومحصل هذا القول ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية على وجهها والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمها الولاية والخلافة الالهية ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم ساير التكاليف الشرعية والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وتحمله اياها وكونه ظلوما جهولا لتقصيره في ادائها لما غلب عليه من القوة الشهوية والغضبية **وقيل** ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفهم اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والجن والانس فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والماثم فيها واشفق اهلها من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها **وقيل** انه على وجه التقدير الا انه جرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر والمعنى انه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا بما فيهما من الوعد والوعيد لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن ادائها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف من ظلمه وجهله **الثالث** قوله وحملها الانسان المراد بالانسان اما نوع الانسان اي بنو ادم او خصوص امة محمد والمراد بحملهم لها قبولهم للايمان بما كلف عليهم من الطاعات والعبادات والتسليم لائمة الدين وكونه ظلوما جهولا لعدم خروجهم عن عهدة التكليف وعدم وفائهم بما حملوه من طاعة الائمة وتقصيرهم في اداء الامانة وهو وصف للجنس باعتبار اغلب افراده اذ الانبياء والاولياء والمؤمنون القائمون بوظائف العبودية الراعون لعهد الامامة خارج من عموم الاية قطعا واما خصوص فرد منه وهو ابو بكر حسبما تقدم في الاخبار وعليه فالمراد بحمله للامانة ادعاؤها لنفسه من غير استحقاق واهلية وبعبارة اخرى خيانته وتقصيره فيها وظلمه على من كان مستحقا به وجهله بمرتبة نفسه حيث وضعها موضعا لغير اهله **وقيل** ان المراد بالانسان هو ادم واعترض عليه في مجمع البيان بقوله ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على ادم بقوله ان الله اصطفى ادم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا بالظلم والجهل هذا تفصيل ما قيل او يقال في تفسير الاية الشريفة وقد ظهر منه اختلافهم في المراد بالامانة المذكورة فيها على اقوال واما في كلام امير المؤمنين فالظاهر ان المراد بها خصوص الامانة المعهودة بين الخلق حسبما عرفتها في الاخبار المتقدمة وانما قلنا ان الظاهر ذلك لاشعار تقديم ذكر الصلوة والزكوة عليها على عدم كون المراد بها مطلق التكاليف الشرعية بل التكليف المخصوص الذي في عداد الصلوة والزكوة القسيم لها لكن الظهور بمقتضى الحال والمقام وان نسبته بهذا الكلام الى اصحابه كان في مقام الحرب مع الناكثين والقاسطين

في عرض [illegible] على [illegible]

في تفسير [illegible] الانسان

[illegible]

المارقين حسبما تعرف في التكملة الآتية هو ان المراد بها الامامة والولاية فيكون غرضه بقوله ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها الطعن والتعريض على المعارضين له والجاحدين لولايته والناصبين له العداوة من معوية والجمل والزبير واتباعهم واهل النهروان وامثالهم بكونهم خائبين خاسرين لعدم كونهم اهلا للامانة اى الخلافة والولاية وبانهم حملوا وادعوا اماناته السموات والارض والجبال على كبر اجرامها من حملها وادعائها واشفقن من ذلك وبانهم كانوا متصفين بالظلم والجهل حيث ظلموه حقه وجهلوا الشانه ومقامه وكيف كان فلما امر واوصى اصحابه بالصلوة والزكوة واداء الامانة وشدد الترغيب فيها والتحذير من مخالفتها بكون الخائن او المقصر ظلوما جهولا عقبه بالتنبيه على ان كل ما يفعله العباد من خير او شر بعين الله التي لا تنام وعلمه الذي لا يخفى عليه خافية لتاكيد تحضيض المخاطبين بمواظبة هذه العبادات الثلث وسائر الحسنات وتحذيرهم من مخالفتها فقال ان الله لا يخفى عليه ولا يعزب عن علمه ما العباد مقترفون اى مكتسبون له من خير او شر حسن او قبيح في ليلهم ونهارهم يعنى ان الليل والنهار سيان بالنسبة الى علمه وليس كغيره من مخلوقاته يكون ادراكه للمحسوسات بطريق الاحساس حتى تكون ظلمة الليل حجابا او مجازا عن ادراكه لطف به خبرا اراد به علمه بخفيات افعال العباد وخيرها وشرها فاللطيف الخبير حسبما تقدم في شرح الخطبة السابقة من جملة اسمائه الحسنى عز وعلا ونسميه باللطيف من جهة علمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة اخفى منها وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في المفاوز والاودية والقفار ومعنى الخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى شئ في الملك والملكوت ولا تتحرك ذرة ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم الا ان العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وقد مر تفصيل نفاذ علمه في خفاء الاشياء في الفصل الثامن من الخطبة التسعين واحاطته به علما ونقدم في شرح غير واحدة من الخطب المتقدمة كالخطبة الاولى والخطبة التاسعة والاربعين والخامسة والثانية وغيرها تحقيق احاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات ولا حاجة الى الاعادة اعضاؤكم شهوده يعنى انها تشهد على العباد بما اقترفوه من المعاصى والآثام وجوارحكم جنوده يعنى انها تكون معينة له عليهم وذلك لان جنود الملك عبارة عن اعوانه على اعدائه فتلك الاعضاء والجوارح لما شهدت على المجرمين بما فعلوه صارت بمنزلة المعين له بذلك الاعتبار ويشهد بشهادة الاعضاء والجوارح قول الله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى تنطق الاعضاء التى كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التى عهد منها النطق وهذا حقيقة الختم يوضع على افواه الكفار يمنعها من النطق والكلام **قال** على بن ابراهيم القمى قال اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى في سورة فصلت ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون **قال** امين الاسلام الطبرسى اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا حتى اذا جاؤا النار التى حشروا اليها شهد عليهم سمعهم بما قرعهم من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصى والافعال القبيحة **وقيل** في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها بنية الحى ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والآخر ان الله يفعل فيها الشهادة او يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها **وقيل** فيه وجه ثالث وهو ان معنى شهادتها او

كلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك **وقيل** ان المراد بالجلود الفروج **اقول** وهو المروى في الصافى عن الكافى عن الصادق ومن الفقيه عن امير المؤمنين ثم انطق الله السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا فيقولون في جوابهم انطقنا الله الذى انطق كل شئ ثم قال سبحانه وهو خلقكم الآية وليس هذا من جواب الجلود وقوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اى لم يكن يتهيا لكم ان تستروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم يوم القيمة ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فاجترأتم على المعاصى لذلك **وقيل** معناه ما كنتم تتركون المعاصى حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلك هذا وفي الصافى من الكافى عن الباقر وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقوله وضمائركم عيونه **قال الشارح البحرانى** اى طلايعه وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وتلك الشهادة بلسان الحال انتهى **اقول** يعنى ان الضمائر لا تخفى ما فيها من الاسرار ولا تكتمها عليه تعالى كما ان من شان الجاسوس المراقب لشئ ان لا يكتمه ممن وكله به وعلى ذلك فالمراد بالضمائر القلوب ويحتمل ان يكون المراد بالضمائر ما يضمر في القلوب من الاسرار والخفيات والعيون جمع العين بمعنى الحاضر وهو احد معانيه كما في القاموس وغيره فيكون المعنى ان جميع ما اضمرتموه في نفوسكم فهو حاضر لديه سبحانه غير محجوب عنه كما قال تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وقال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ومحصل المراد انه لا يخفى ما في النفوس عليه عز وجل كما يخفى على غيره فيكون مساقه مساق قوله في الخطبة التسعين عالم السر من ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين وقوله في الخطبة المائة والسابعة خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السرائر وقوله وخلواتكم عيانه **قال البحرانى** كنى بالخلوات عما يفعل فيها من معاصى الله مجازا وانما خصصها لانها مظنة المعصية ويحتمل ان يريد بالخلوة مصدر قولك خلوت اخلو اذا المكان فيكون حقيقة وظاهر كونها عيانا لله اى معاينة له وكل ذلك تحذير وتنفير عن تحريك الجوارح والخلوة بها فيما لا ينبغى من المعاصى وبالله التوفيق والعصمة **تذييل** الآية التى استدل بها امير المؤمنين في هذا الكلام على وجوب المحافظة على الصلوة اعنى قوله تعالى حكاية عن المجرمين لم نك من المصلين مما استدل بها اكثر اصحابنا الاصوليين كالمعتزلة على ان الكفار مكلفون بالفروع حسبما اشار اليه امين الاسلام الطبرسى ايضا في تفسير الآية على ما حكيناه عنه سابقا وحيث ان هذه المسئلة من المسائل النافعة المهمة ويتفرع عليها كثير من الاحكام الشرعية فلا باس بتحقيق الكلام وبسط فيها لكونها حقيقا بذلك **فاقول** وبالله التوفيق المشهور بين اصحابنا بل كاد ان يكون اجماعا ان الكفار مكلفون بفروع العبادات كما انهم مكلفون باصول الاعتقادات وهو مذهب جمهور العامة ايضا ولم ينقلوا فيها خلافا الا عن ابى حنيفة ولم اجد منا مخالفا ايضا الا شرذمة من الاخبارية كالامين الاسترابادى وصاحب الحدائق وصاحب الوافى وهو الحق الموافق للتحقيق واستدل له بوجوه **الاول** عموم الادلة على التكاليف مثل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولله على الناس حج البيت وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم ويا ايها الناس اتقوا ربكم وغيرها فانها تشمل الكافر مثل شمولها للمؤمن والاعتراض عليه بحملها على المؤمنين حملا للمطلق على المقيد والعام على الخاص كما في الحدائق فاسد لما نطلع عليه عند ذكر ادلة الخصم **الثانى** ان الكفر لا يصلح للمانعية حيث ان الكافر متمكن من الاتيان بالايمان اولا حتى يصير متمكنا من الفروع واعترض عليه صاحب الحدائق ايضا بانه مصادمة محضة قبيحة مع كونه مصادرة لان المدعى ان الكفار

مكلّفون بالعبادات ومخاطبون بها والدّليل انّ تنازع المجرم ما نعاص نوجه الخطاب عليهم وهو الكفر لا يصلح للمانعيّة فكيف يكون مصلحة وتحصلات مادل على التّكليف بالفروع عام ولا يمنع من ذلك عدم التّمكّن من الصحيح حال الكفر لانّ الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار على انّ الايمان من شرايط الوجود التي يجب تحصيلها على المكلّف لا شرايط الوجوب فلا مانع من التّكليف حال عدم حصول التّمكّن منها **الثّالث** قوله تعالى لم نك من المصلّين فانّه حكاية عن الكفّار وانّهم علّلوا دخولهم النّار بتركهم للصّلوة على ما تقدّم تفصيله سابقا واعترض صاحب الحدائق ايضا بانّه محمول على المخالفين المعترفين بالاسلام اذ لا تصريح فيه بالكفّار ويدلّ عليه ما ورد في تفسير علي بن ابراهيم من تفسيرها باتباع الائمة اي لم نك من اتباع الائمة وهو مروي عن الصّادق كما عرفت سابقا وعن الكاظم يعني انّا لم نتول وصيّ محمّد من بعده ولم نصل عليهم وتفسيرات الصّلوة حقيقة شرعيّة في الاركان المخصوصة وظاهر معنى المصلّين هو المفهوم للصّلوة اي الاركان المخصوصة والحمل على المعنى اللّغوي اي التّابعين خلاف الظّاهر المتبادر منه فلا وجه لحملها على المخالفين وانكار التّصريح فيه بالكفّار مورد تعجّب لانّ قوله حكاية عنهم وكنّا نكذّب بيوم الدّين صريح في كونهم كافرين منكرين للمعاد فكيف يكونون معترفين بالاسلام وامّا الخبران المرويّان عن الصّادق والكاظم فلا دلالة فيهما لكونهما تفسيرا بالباطن كما قلناه عند شرح المتن فلا يوجبان رفع اليد عن الظّاهر ويتّضح بذلك استدلال امير المؤمنين في هذا الكلام الّذي نحن في شرحه بظاهرها على وجوب المحافظة على الصّلوة الخمس وتعاهدها **الرّابع** قوله تعالى فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى والمعترض عليه ايضا بجواز حمل الصّلوة فيها على ما دلّت عليه الاخبار في الآية الاولى وانّ اللّفظ من الالفاظ المجملة المتشابهة المحتاج في تعيين المراد منها الى التّوقيف فالاستدلال بها والحال كذلك مردود بمصادمة الاحتمالات والتّحول بحث قوله يتّبعون ما تشابه منه الاية على انّ ما ذكرناه من المعنى هو الموجود في تفسير علي بن ابراهيم كما لا يخفى على من له ادنى وقفة ولا منع كون الاية من المتشابهات الّتي يتّبعها الّذين في قلوبهم زيغ بل من المحكمات الّتي تؤخذ بظواهرها وهنّ امّ الكتاب وظاهر الآية كما ترى انّه لم يصدّق بكتاب الله ورسوله ولا صلّى لله ولكن كذّب بالكتاب والرّسول واعرض عن الايمان وهذا وصف الكافر لا المخالف ويدلّ على ذلك ما في مجمع البيان قال وجاءت الرّواية انّ رسول الله اخذ بيد ابي جهل ثمّ قال له اولى لك فاولى ثمّ اولى لك فاولى فقال ابو جهل بايّ شيء تهدّدني لا تستطيع انت ولا ربّك ان تفعلا بي شيئا واني لأعزّ اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله هذا وامّا ما في تفسير علي بن ابراهيم من انّه كان سبب نزولها انّ رسول الله دعا الى بيعة علي يوم غدير خم فلمّا بلّغ النّاس واخبرهم في علي ما اراد ان يخبرهم ج النّاس فاتّكى معاوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثمّ اقبل يتمطّى نحوه ويقول ما نقرّ بالولاية لعلي ابدا ولا نصدّق محمّدا مقالته فانزل الله جلّ ذكره فلا صدّق ولا صلّى الآيات فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله عزّ وجلّ لا تحرّك به لسانك لتعجل به فسكت رسول الله فالجواب عنه انّ ظاهر قوله سبحانه فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى يفيد انّه لم يصدّق اصلا لا ظاهرا ولا باطنا ولم يقم الصّلوة بل كذّب وعرض ظاهرا وباطنا وهذا شأن الكافر لا المخالف المصدّق ظاهرا فقط والمكذّب باطنا فقط وعلى ذلك فلا بدّ من ترجيح الرّواية المفيدة لكون المراد بهذه الاية هو ابو جهل الكافر كما في مجمع البيان على ما في تفسير القمي المفيد لكون المراد بها معاوية لانّ في الاخذ بالرّواية الاولى ابقاء الاية على ظاهرها وفي الاخذ بالثّاني يوجب صرفها عن ظاهرها الى خلاف ما هو الظّاهر المتبادر ويؤيّد كون المراد به ابو جهل انّ هذه الاية في سورة القيمة وهي مكيّة كما صرّح به في مجمع البيان في تفسير هذه السّورة ورواه ايضا في تفسير سورة هل اتى فانّه يقوى الظّنّ بكون نزولها بمكّة في حقّ ابي جهل لا في غدير خم في حقّ معاوية والله العالم **الخامس** قوله تعالى وويل للمشركين الّذين لا يؤتون الزّكوة وهو نصّ صريح في المطلوب **السّادس** قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فانّ الله المكذّبين بتركهم للرّكوع **قال في الصّافي**

في الاستدلال بالآيات على تكليف الكفّار

روى انّها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصّلوة فقالوا لا نجبّي وفي رواية لا نجبّي فانّها مسبّة وابها في المجمع قال فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود اقول لا نجبّي بالمهملة والنّون اي لا ننعطف لظهورها او على الرّواية المعجم فالنّاء الموحّدة المشدّدة اي لا ننكب على وجوهنا وهما متقاربان **وامّا** ما في تفسير علي بن ابراهيم عن الصّادق قال انّا قيل لهم تولّوا الامام لم يتولّوه فهو تفسير بالباطن لا يوجب صرف اليد عن الظّاهر كما لا يخفى واحتجّ القائلون بالعدم بوجوه فصّلها صاحب الحدائق في مبحث غسل الجنابة من الكتاب المذكور ولا باس بذكر عبارته على تفصيلها ثمّ تتبّع كلّ وجه وجه بما يتوجّه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام **فاقول** قال في الحدائق المشهور بين اصحابنا رضي الله عنهم بل كاد ان يكون اجماعا انّه يجب الغسل على الكافر لانّ الكفّار مكلّفون بالفروع ولم ينقلوا في المسألة خلافا من احد من الخاصّة بل من العامّة الّا عن ابي حنيفة قالوا لكن لا يصحّ منه حال الكفر لاشتراط الصحّة بالاسلام ولا يجبه الاسلام جبّ الصّلوة لخروجها بدليل خاص وما ذكروه منظور عندي من وجوه **الاوّل** عدم الدّليل على التّكليف المذكور وهو دليل العدم كما هو مسلّم بينهم وما استدلّوا به ما سيأتي ذكره مدخول بما سنذكره **اقول** وفيه انّك قد عرفت الادلّة المحكمة على هذا التّكليف كما عرفت اندفاع الاعتراضات الّتي اعترض بها عليها **الثّاني** الاخبار الدّالّة على توقّف التّكليف على الاقرار والتّصديق بالشّهادتين **منها** ما رواه في الصّحيح عن زرارة قال قلت لابي جعفر اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق قال انّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله الى النّاس اجمعين رسولا وحجّة لله على خلقه في ارضه فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله واتّبعه وصدّقه فانّ معرفة الامام منّا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما الحديث وهو كما ترى صريح الدّلالة على خلاف ما ذكروه وانّه متى لم يجب معرفة الامام قبل الايمان بالله ورسوله فبطريق الاولى معرفة باقي الفروع الّتي هي متلقّاة من الامام والحديث صحيح السّند باصطلاحهم صريح الدّلالة فلا مجال لردّه وطرحه والعمل بخلافه الا مع الغفلة عن الوقوف عليه **قال** والى العمل بالخبر المذكور ذهب المحدّث الكاشاني حيث قال في الوافي بعد نقل ما مرّ دونه وفي هذا الحديث دلالة على انّ الكفّار ليسوا مكلّفين بشرايع الاسلام كما هو الحقّ خلافا لما اشتهر بين اصحابنا انتهى **قال** ويظهر ذلك ايضا من الامين الاسترابادي في الفوائد المدنيّة حيث صرّح فيها بانّ حكمة الله اقتضت ان يكون تعلّق التّكاليف بالنّاس على التّدريج بان يكلّفوا اوّلا بالاقرار بالشّهادتين ثمّ بعد صدور الاقرار عنهم يكلّفون بساير ما جاء به النّبيّ ومن الاحاديث الدّالّة على ذلك صحيحة زرارة في الوافي ثمّ ساق الرّواية بتمامها **قال** وقال ايضا بعد نقل جملة من اخبار الميثاق المأخوذ على العباد في عالم الذّرّ بالتّوحيد والامامة ونقل جملة من الاخبار الدّالّة على فطرة النّاس على التّوحيد انّ المعرفة من صنع الله تعالى ما لفظه اقول هنا فوائد الى ان قال الثّالثة انّه يستفاد منها انّ ما زعمه الاشاعرة من انّ مجرّد تصوّر الخطاب من غير سبق معرفة الهاميّة بحقايق العالم وبانّ له رضا وسخطا وانّه لا بدّ له من معلّم من جهته ليعلم النّاس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلّق التّكليف بهم ليس بصحيح انتهى كلامه زيد اكرامه **اقول** انّ الاستدلال بتوقّف على القياس بطريق الاولويّة وهو ممّن انكره في مقدّمات الكتاب وانكره اشدّ الانكار فكيف يجوز له التّمسّك به في هذا المقام مضافا الى انّه مع القول بحجّيّته كما هو الحقّ الحقيق بالاتّباع الموافق للادلّة والاخبار المسلّم عند كافّة علمائنا الابرار حتّى عند المستدلّ في مواضع عديدة ومنها هذا الموضع يتوقّف على ثبوت الحكم في المقيس عليه ومسلّميّته وقبوله وعدم مخالفته للضّرورة والامر في المقام ليس كذلك وذلك فانّه لا خلاف ولا اشكال عند احد حتّى عند المستدلّ حيث جعل محلّ نزاعه مع كافّة العلماء عدا ابي حنيفة في خصوص الفروع والامامة من الاصول لا من الفروع اجماعا منه ومن علمائنا **وثانيا** انّ مقتضى هذه الصّحيحة عدم التّكليف بالامامة وسائر الفروع الّا بعد التّصديق بالله ورسوله وهو حقيقة في التّصديق والاذعان القلبي لا مجرّد الاقرار باللّسان وعلى تقدير تسليم العموم فالمراد هنا التّصديق القلبي جزما لقوله ويعرف حقّهما فانّ المعرفة ليس ممّا يتوهّم فيه حصولها باللّسان

منع دلالة الاخبار على عدم تكليف الكفّار بالفروع

في بيان اللوازم التوالي الفاسدة لعدم تكليف الكفار بالفروع

خامسها هو لم قلبي جزما واذعان نفساني قطعا. ثم تدل هذه الصحيحة على ان المنافقين ومنهم الخلفاء الثلثة لم يكونوا مامورين بالامامة ولا سايرها الفروع ومقتضى ذلك انه لم يكن عليهم اثم في غصب الخلافة وساير ما فعلوه بالنسبة الى اهل البيت من ضرب فاطمة عليها السلام وغصب حقها واضرام النار حول بيتها والقاء الحبل على رقبة مولينا امير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك مما فعلوه بالنسبة اليهم والى غيرهم من البدع التي ابتدعوها في الدين وتضييع دين خاتم النبيين وسيد المرسلين وكذا ما فعله يزيد وساير المخالفين مع سبط الرسول الامين وما فعله المخالفون بالنسبة الى شيعتهم وغير ذلك وفي جميع ذلك لم يكونوا الا مؤمنين لصلابهم وغيرهم من الكفار الذين لم يصدر منهم شيء من ذلك متساويين في عقاب واحد وهو عدم الايمان بالله ورسوله وذلك من حيث عدم تصديقهم لله ورسوله ومعرفة حقهما فانهم وان اقروا باللسان الا انهم لم يصدقوهما قلبا ولم يعرفوا حقهما فبمقتضى الصحيحة نظرا الى عدم ايمانهم بالله ورسوله ومعرفتهم حقهما كيف يكلفهم الله تعالى بالامامة وساير الفروع وليس في الصحيحة ان مجرد الاقرار باللسان كاف في ذلك وعلى هذا لم يكن اشكالهم عن المخالفين والخلفاء الثلثة وطعنهم ولعنهم واثبات الويل عليهم وتكفيرهم من الجهات التي ذكرت وتفسيقهم وكذا الطعن علمائهم ومنهم المستدل عليهم وجه بل كان لغوا محضا بل يلزم انه لو فعل ذلك وشيئا من ذلك غير المنافقين من ساير الكفار الذين لم يقروا بالاسلام بالنسبة الى سادة الانام وفاطمة بنت رسول الله وسبطيه وغيرهم من شيعتهم واولادهم وذراريهم بالقتل والنهب والاسر لم يكن عليهم في ذلك شيء ويكونون هم وساير من لم يحدث امثال هذا عنه في العقاب متساويين وقطعا ان المستدل لا يقول بل لا يظن احد القول به لانه من اشنع الشنايع وافجع الفضايح وهل كان مراد النبي بقوله في حق فاطمة من اذاها فقد اذاني وغير ذلك بالنسبة اليها والى غيرها من الحسنين وامير المؤمنين واولادهم خصوص المؤمنين المصدقين لله ولرسوله العارفين بحقهما او المراد منه الاعم بل ملحوظ نظره خصوص المخالفين افيجوز المستدل ذلك بالنسبة الى غيرهم فحكم بجواز اسر غيرهم للسادات والعلويات والفاطميات وقتلهم ونهب اموالهم وهتك عرضهم وغير ذلك من الناس بل الانبياء ما هذا الا شيء عجيب افهو من الكفر اولم يكن كفرا **وثالثا** ان المخالفين عند المستدل كفار حقيقة بالكفر المقابل للاسلام فيلزم جريان احكامهم فيهم ومنها القول الذي استحدثه من عدم العقاب على ترك شيء من التكاليف ما هذا الا امر غريب وشيء عجيب وبالجملة فان الصحيحة صريحة في عدم تكليف المخالفين بالامامة ولا شيء من الفروع وينصح عنه قوله فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما وذلك بالتقريب الذي تقدم ويزيدك وضوحا لذلك هنا فنقول ان مقتضاها ان التكليف بالامامة فرع الايمان بالله ورسوله وهو على ما عرفوه وورد به الخبر وقد ذكره في اول كتاب الصلوة هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان ولا ريب في ان ذلك لم يتحقق في حق الخلفاء الثلثة لعدم تصديقهم بالجنان هذا اقول ايها العاقل ان الكفار المحاربين للنبي والكاسرين لاسنانه والقاتلين المسلمين في زمنه والمتصدين لايقاع البلايا والمحن عليه ان يكونوا في جميع ذلك معذورين غير ماثومين وما قتالهم عليهم في بعض الحروب كان عبثا ولغوا بل منشاء ما ان المنشاء هو عدم الاقرار مع انه لا وجه لتعلقه عليهم في تلك الحال خاصة دون غيرهم اولهم في غير تلك الحال **ورابعا** ان هذه الصحيحة معارضة بما في التهذيب في باب الجزية واجبة على جميع اهل الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد عن حريز قال سالت اباعبد الله عن صدقات اهل الذمة وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم قال عليهم الجزية في اموالهم يؤخذ منهم من ثمن لحم الخنزير او خمر وكل ما اخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم وثمنه للمسلمين حلال يأخذونه في جزيتهم وهذا الخبر ليس في سنده من يتوقف فيه سوى ابراهيم بن هاشم وهو على المشهور حسن كالصحيح وعند المحققين من المتاخرين كما ذكره المستدل ... السند المشتمل عليه انما كان ... من رجال السند لا يتوقف فيه صحيح هذا مع انه لم يقل هذا الاصطلاح الذي نصدق لتسليمه متاخرو اصحابنا شكر الله سعيهم فالحديث حجة عند

في جواز ... من المخالفين ... التكليف

في ان ... الكفار ... تكليف ... بالفروع

ولو كان راويه من اكذب البرية وصرح بكذبه الائمة وتصحيح سنده مما لا شيء وسد لباب فرار الخصم لو ادعى مراعاة التقية في السند بعد وقوع المعارضة بينه وبين صحيح سنده. ومع صحة سنده كما ترى صريح في ثبوت الوزر عليهم في استحلالهم ثمن ما لا يحل ثمنه في ملة الاسلام ومع ثبوت الوزر عليهم في ذلك يثبت في المعاصي التي ذكرناها التي هي اشد منها وبمقتضى الاولوية التي تمسك بها في اثبات مطلبه ثبوت الوزر عليهم في المعاصي التي هي اشد بطريق الاولوية هذا مضافا الى عدم القول بالفصل **قال المحقق** الثاني المحقق الشيخ علي بعد ذكره هذا الخبر فيه دلالة على ان الكافر يؤخذ بما يستحله اذا كان حراما في شريعة الاسلام وان ما يأخذونه على اعتقاد الحل حلال علينا ان كان ذلك الاخذ حراما عندنا ومراده بقوله يؤخذ بما يستحله المؤاخذة عليه وايجاب ذلك العقاب لا اخذ الجزية لتبادر الاول من العبارة ... في كتاب الزكوة في مسئلة استحباب ما سوى الزكوة من الحقوق التي في المال من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة يوم الجداد حيث انه من القائلين بالاستحباب مستندا الى رواية معوية بن شريح قال سمعت الصادق يقول في الزرع حق تؤخذ به وحق تعطيه حيث قال المتبادر من هذه العبارة العقاب على تركه وهو كناية عن الوجوب والالزام به شرعا واستشهد لذلك بما في المصباح المنير من قوله واخذته عاقبته عليه وان كان في الاستشهاد نوع تامل وهذه الصحيحة مع صراحتها في ذلك معتضدة بعمل كافة العلماء الا اباحنيفة على ما عزاه ومعتضدة بادلة العقلاء التي ... التمسك بها فكيف يعارضها التي ذكرها المستدل مضافا الى معارضة الكتاب العزيز لها قال الله تع والمشركون نجس لا يقربوا المسجد الحرام وقد نهيهم الله عن القرب من المسجد الحرام وبمقتضى الصحيحة لم يكن لهذا التكليف وجه وكذا تكليفهم بالجزية واخذها منهم وايجابها عليهم ويدل على انهم مكلفون بشريعة الاسلام وفروعها زيادة على الايمان قوله عز من قائل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون انظر ايدك الله تعالى الى ظهور هذه الاية في كونهم مكلفين بتحريم ما حرم الله والتدين بدين الحق بل وصراحتها في ذلك فانهم لو لم يكونوا مكلفين بذلك لما كان لارداف قوله ولا يحرمون ما حرم الله الى اخره بقوله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وايراد ذلك في بيان منشاء مقاتلتهم واخذ الجزية منهم وجه اذ كان عدم الايمان كافيا في ذلك فيصير الارداف المذكور لغوا ... تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال سبحانه ايضا والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة انظر الى صراحة هذه الاية ايضا فجعل العذاب المضاعف جزاء لهم على الافعال المذكورة ومن جملتها قتل النفس والزنا فلولا ان كلا من الامور المذكورة يصير سببا لضعف العذاب يوم القيمة او المجموع من حيث المجموع لما كان لتاخير الاشارة اي لفظة ذلك عن جميع ذلك وجه بل كان المناسب بل اللازم دفعا لتوهم الاشتراك ارادفها بالامر الاول فقط وهو الشرك ليفيد انفراده في السببية والايات الظاهرة في ذلك كثيرة والعمل بالصحيح يوجب ردها باجمعها واي عاقل يرضى بهذا وقد امروا عليهم السلام في اخبار كثيرة مستفيضة بالاخذ بما وافق الكتاب وهذه الاخبار متلقاة بالقبول حتى عند المستدل فالصحيحة الموافقة له وهي ما ذكرناها ارجح على الصحيحة المخالفة له وهي ما ذكرها وبعد هذا كله نقول لعل المراد من الصحيحة غير ما فهم المستدل وذكره بل المراد منها والله العالم ... اعلم ان مخاطبة الكفار المنكرين غير المقرين بالله ورسوله الى معرفة الامام الذي هو نائبه وخليفته ومن يجب طاعته وتوجيه الخطاب بذلك اليهم يكاد ان يكون ذلك لغوا وذلك لانه لا يستلزم علمه ارادتها ومطلوبيتها منهم ونظير ذلك في الشرع كثير منه تكليف النائم وكذا الغافل وكذا فاقد الطهورين في الاخير وعند المحققين وعند الكل في الاولين بقضاء الصلوة التي فاتتهما الذي هو عبارة عن تدارك ما فات ... فلولا ان الصلوة مرادة ومطلوبة منهم في تلك الاحوال لما كان للامر بالقضاء معنى ولذلك مثال في العرف كان يكون لشخص عبد لا يطيعه ويعصيه فلا يامره بطاعة وكيله مثلا ولا يا

في ... اخبار ... تكليفهم بالفروع

البه الخطاب باطاعة الوكيل مع انه لو وجهه الى الطبيعيين ما فات ذلك لا يوجب علم المطلوبية منه وعدم ارادته على وجه الوجوب واللزوم ليختص ابتاعه دل عليه الامر الخطابي ثم اراد بقوله كيف يجب عليه معرفة الامام انه كيف يوجه الخطاب اليه ولذلك مثال اخر وهو ان الامر بالشيء عند المحققين لا يستلزم الامر بما هو مقدمة لوجوده ويقولون بعدم حرمته من حيث انها مقدمة ومع ذلك يقولون ان الخطاب بالاباحة وعدم الحرمة يكون لغوا ان كان ما تضمنه الخطاب حقا ويكون مشاركا لبيان الواضحات مثل ان السماء فوقنا والابيض والاسود الزنجي لا يعلم الغيوب وامثال ذلك فعدم توجه الخطاب من حيث اللغوية في الصدور لا يستلزم علم ما تضمنه لو صدر وهو ظاهر وذلك واضح لا يخفى على صاحب الحدائق **ومنها** ما رواه الثقة الجليل احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث الزنديق الذي جاء اليه مستدلا عليه باي القران متشابهه حيث قال ع فكان اول ما قيدهم به الاقرار بالوحدانية والربوبية وشهادة ان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه صلى الله عليه واله بالنبوة والشهادة بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلوة ثم الصوم ثم الحج الحديث **وفيه** بعد تسليم حجيته بحسب السند حيث انه ليس من اخبار الكتب التي يدعى قطعيتها ان التكليفات في صدر الاسلام واول البعثة صدرت تدريجا ولم ينسخ الشريعة السابقة دفعة بل انما نسخ شيئا فشيئا وليس ذلك من محل النزاع في شيء فان اهلها متعبدون بشريعتهم السابقة ولكن النبي لم ينسخها عنهم دفعة بل ابقاهم في اوائل الشريعة على شريعتهم ونسخ منها شيئا فشيئا فاوجب عليهم بعض التكاليف تدريجا وذلك لا يستلزم عدم كونهم مكلفين بالتكاليف في شريعتنا بعد انتساخ شريعتهم **ومنها** ما رواه الثقة الجليل علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن الصادق ع في تفسير قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة كافرون حيث قال عليه السلم اترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة كافرون انما دعى الله العباد للايمان به فاذا امنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرض **قال** المحدث الكاشاني في كتاب الوافي بعد نقل الحديث المذكور اقول هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندي من ان الكفار غير مكلفين بالاحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر انتهى **وفيه** بعد تسليم السند الحمل على التقية لكونه مذهب ابي حنيفة كما اعترف به وهو قد كان في زمان مولينا الصادق ومن تلامذته ومذهبه كان مشهورا بينهم في زمانه والشاهد على الحمل على التقية وتعينه انه مع عدم هذا الحمل يلزم مناقضة مضمون الخبر لنص الاية فانها صريحة في ان المراد بالمشركين هم الكفار الذين لا يؤمنون بالاخرة حيث وصفهم فيها بقوله وهم بالاخرة كافرون وح مقتضى الخبر ان مورد الاية اما المسلمون والذين لا نعرفهم او لا مورد لها والاخيران باطلان جزما وكذا الاول لانه يلزم ان يكون المسلمون والمؤمنون مشركين كافرين بيوم الاخر فيحكم بنجاستهم وكفرهم وعدم قربهم من المسجد الحرام وغير ذلك من احكام الكفر كما فصل ذلك المستدل في الحكم بكفر المخالفين من حيث اطلاق الكفر عليهم في الاخبار وجعلهم بذلك كفارا حقيقة بالكفر المقابل للاسلام فاذا كان مؤمن لا يؤتي الزكوة يلزم الحكم بكفره وشركه ونجاسته واستحقاقه للخلود في النار وهو قطعي الفساد عند المستدل وعند الكل هذا مع ان الشرك والكفر بالاخرة الواقعين في الاية وصفا لمن لا يؤتي الزكوة يجتمعان فيمن صدر عنه هذان الوصفان وليس المسلم كذلك جزما ووجدانا وح فنقول بالجزم يستلزم الغاء الاية وعدم وجود مصداق لها او القول بكفر من لا يؤتي الزكوة من المؤمنين وشركه وترتيب احكامها عليه ولا اراه يقول به وبالجملة ظاهر الخبر مناقض لصريح الاية وقد قالوا في اخبار كثيرة ما خالف الكتاب فاضربوه على الحائط واي مخالفة اشد من هذه المخالفة ولو قيل بكون هذا الخبر تفسيرا لها ووجوب المصير اليه لزم منه طرح تلك الاخبار ويلزم منه ان لا يوجد مصداق لتلك الاخبار الامرة لضرب المخالف للقران على الحائط اذ كل خبر مخالف يحتمل ان يكون تفسيرا للقران وان لم يرد في تفسيره فاي خبر يعلم منه المخالفة للقران وبمقتضى جميع ما ذكر يتعين الحمل على التقية

في ذكر الاخبار التي احتج بها [illegible] على عدم تكليفهم [illegible] من الاخبار

[illegible] الكاشاني [illegible] صاحب [illegible]

التوجيه باعتراف المستدل وليس كل اقوى وابين مع انه يحتمل ان يكون المراد بهذا الخبر ما قدمناه في الاعتراض على الخبر الاول من ان عدم توجه الخطاب اليهم لا ينافي مطلوبيته منهم او ما قدمناه في الاعتراض على الخبر الثاني من انهم في صدر الاسلام واول البعثة لم يؤمروا بذلك وانما كلفوا بالتكاليف شيئا فشيئا والدليل عليه قوله في اخر الخبر انما دعى الله العباد للايمان وعلى ذلك فلا دلالة فيه على ما رامه **قال** صاحب الحدائق ويدل على ذلك ما ورد عن الباقر ع في تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حيث قال كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول **اقول** تمام الحديث ما رواه في الكافي عن بريد العجلي قال تلا ابو جعفر اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم ثم قال كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول هو كما ترى لا دلالة فيه على ما رامه المستدل بوجه بل حاصل معناه انه كان في مصحفهم فارجعوه مكان فردوه ويحتمل ان يكون تفسيرا له كما ان قوله فان خفتم تنازعا في الامر تفسير لقوله فان تنازعتم في شيء ويستفاد منه ايضا انه كان في مصحفهم والى اولي الامر منكم فيدل على انه لا يدخل اولوا الامر في المخاطبين بقوله ان تنازعتم كما زعمه المفسرون من المخالفين فقوله كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم يريد به ان الله سبحانه امر بطاعتهم اولا بقوله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومع ذلك فلا يجوز ادخالهم في المخاطبين بقوله فان تنازعتم فان وجوب الاطاعة لا يجتمع مع الترخيص في المنازعة فلابد ان يكون المقصود بالخطاب غيرهم وهم الذين امروا اولا بالطاعة لله والرسول ولاولي الامر فامروا ثانيا عند التنازع بالرد والرجوع اليهم فيما فيه تنازعوا **الثالث** انه يلزم تكليف ما لا يطاق اذ تكليف الجاهل بما هو جاهل به تصورا او تصديقا عين تكليف ما لا يطاق وهو ممتنع بالادلة العقلية والنقلية لعين ما تقدم في حكم معذورية الجاهل والجواب كلام الذخيرة في مسئلة الصلوة مع النجاسة عامدا حيث نقل عن بعضهم الاشكال في الحاق الجاهل بالعامد وقال بعده والظاهر ان التكليف متعلق بمقدمات الفعل كالنظر والسعي والتعلم والا لزم تكليف الغافل او التكليف بما لا يطاق والعقاب يترتب على ترك النظر الى ان قال ولا يخفى انه يلزم على هذا ان لا يكون الكفار مخاطبين بالاحكام وانما يكونون مخاطبين بمقدمات الاحكام وهذا خلاف ما قرره الاصحاب رضي الله عنهم وتحقيق المقام من المشكلات **قال** صاحب الحدائق بعد نقل هذا الكلام لا اشكال بحمد الله سبحانه فيما ذكره بعد ورود الاخبار بمعذورية الجاهل حسبما حررناها بخصوص الكافر كما نقلناها ولكنهم يدورون مدار الشهرة في جميع الاحكام وان خلت عن الدليل في المقام سيما مع عدم الوقوف على ما يضادها من اخبار اهل الذكر ع **وفيه اولا** ان هذا الدليل اخص من المدعى لا يشمل من تصور احكام الاسلام وعرفها **وثانيا** ان كان مراده بذلك الجاهل المستضعف الذي لا يعرف الاسلام ولم يسمع شيئا اصلا فلا كلام فيه وان اراد من سمع صيت الاسلام وعرفه فلا نسلم انه جاهل تصورا او تصديقا بل لا ريب انه عالم بالشرائع الموظفة ولو اجمالا لانه ليس عالما بذلك تفصيلا فهو متصور لما في الاسلام من شريعة واحكام كما انا مثلا عارفون بان اهل الكفر ان لهم شرايع واحكاما وان كنا جاهلين بذلك تفصيلا وهذا القدر من العلم يكفي ولذلك ان اصحابنا لا يعذرون الجاهل في الاحكام نظرا الى علمه بذلك اجمالا ولو لم يكف هذا المقدار للزم ان لا يكلف المعرفة بالله ورسوله بمعرفة الامام والفروع اصل الحج والصلوة والزكوة والحج ولا يعاقبون عليها ويكون الامر بالمعرفة الوارد في الاخبار ليس فيه فائدة ومن الفروع وجوب تحصيل المعرفة بالاحكام وعلى ما ذكره يلزم ان لا يكونوا مكلفين وهو ممن يقول بوجوب تحصيل المعرفة على المسلمين وعلى قوله لم يكن فرق بينها وبين ساير الواجبات والمحرمات اذ الجهل الذي هو علة لعدم تعلق التكليف بما وراء المعرفة من حيث استلزامه التكليف بما لا يطاق جار في نفس المعرفة ايضا فاي فرق هنا مع انه لو صح ما ذكره يلزم طرح التكليف

في بيان ان الدليل العقلي [illegible] على عدم تكليف الكفار بالفروع [illegible]

بالاصول ايضا الانفصال المنزل ازدياد ها فيها وذلك فان من يتقن بطلان الاسلام فضلا عن ان يجهل مكلف
بالاصول من ما ان تكليف من هو جاهل بها اولى مما لا يخفى ويلزم على ذلك خروج اكثر الكفار لو لم يكن كلهم عن التكليف
بالاسلام الاحتمال تكليف الجاهل فضلا عن العالم ولا ريب ان كل من دان بدين الا من شذ متيقن بدينه جازم
بصحته فني حال الجزم واليقين كيف يكلف بالعلم ببطلان ما عليه وفساد ما يتيقن به وبذلك يظهر انهم ليسوا
مكلفين بالاصول والحال ان المسئلة لا يقول به وليت شعري كيف لا يلتزم به مع اقتضاء دليله ذلك وجريانه فيه
بل اولها الجريان كما عرفت هذا وقد يقرر هذا الدليل اعني لزوم التكليف بما لا يطاق بوجه اخر وهو ان
الكافر غير قادر على الاتيان بالعبادة الصحيحة المشروطة بالايمان واجيب عنه بانا نقول انهم مكلفون بالفروع
حال الكفر لا بشرط الكفر فالكفر ظرف للتكليف لا للمكلف فلا يلزم التكليف بما لا يطاق **الرابع** الاخبار
الدالة على وجوب طلب العلم كقولهم عليهم السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فان موردها المسلم دون
مجرد البالغ العاقل وفيه ان الاستدلال بتلك الاخبار موقوف على القول بحجية مفهوم اللقب وهو مع كونه
خلاف التحقيق لا يقول به المستدل ايضا فلا وجه للاستدلال بها على المدعى **الخامس** اختصاص الخطاب القرآني
بالذين امنوا وورود يا ايها الناس في بعض وهو الاول يحمل على المؤمنين حملا للمطلق على المقيد والعام على
الخاص كما هو القاعدة المسلمة بينهم والجواب ما قلناه في الدليل السابق وهو ان دلالته من حيث مفهوم اللقب
الذي ليس بحجة عنده وعند المحققين **تكملة** هذا الكلام الشريف له حسبما اشرنا اليه مروي في الكافي عن
علي بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي حمزة عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان
اذا حضر الحرب يوصي للمسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
وقد عرف حقها من طرقها واكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد
يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وكان رسول الله منصبا اي متعبا لنفسه بعد
البشرى له بالجنة من ربه فقال الله عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاية فكان يامر بها اهله ويصبر
عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلم على اهل الاسلم ومن لم يعطها طيب النفس بها
يرجو بها من الثمن ما هو افضل منها فانه جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمر طويل الندم بترك امر الله عز وجل
والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله يقول الله عز وجل ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من الامانة فقد
خسر من ليس من اهلها وضل عمله عرضت على السموات المبنية والارض المهاد والجبال المنصوبة فلا اطول ولا
اعرض ولا اعلى ولا اعظم ولو امتنعن من طول او عرض او عظم او قوة او عزة امتنعن ولكن اشفقن من العقوبة
ثم ان الجهاد اشرف الاعمال بعد الاسلم وهو قوام الدين والاجر فيه عظيم مع العزة والمنعة وهو الكرة فيه
الحسنات والبشرى فيه بعد الشهادة وبالرزق غدا عند الرب والكرامة يقول الله عز وجل ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية ثم ان الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال ضلال في
الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فحافظوا على امر الله عز وجل
في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والاخرة من فظيع الهول والمخافة فان الله عز
وجل لا يعباء بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علما وكل ذلك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فاصبروا
وصابروا واسئلوا النصر ووطنوا انفسكم على القتال واتقوا الله عز وجل فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون **بيان** رويه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الكافي كما رويناه وقال بعد نقله قوله من طرقها
لعله من الطروق بمعنى الاتيان بالليل اي واظب عليها في الليالي وقيل اي جعلها دابه وصنعته من قولهم هذا

[illegible]

طرقته اي صنعته ولا يخفى ما فيه ولا يبعد ان يكون تصحيف طوقها على المجهول اي الزمها كالطوق بقرينة اكرم
بها على بناء المجهول ايضا قوله على اهل الاسلم الظاهر انه سقط هنا شئ قوله وهو الكرة اي الحملة على العدو وهي
في نفسها امر مرغوب فيه وليس الا مرة واحدة وحملة فيها سعادة الابد ويمكن ان يقرء الكره بالضم اي هو مكروه
للطباع فيكون اشارة الى قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم ولعله اصوب وقال الجوهري في زحف اليه زحفا
مشى والزحف الجيش يزحفون الى العدو وقوله لطف به الضمير راجع الى الموصول في قوله ما العباد مقترفون
الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام ان امام است وصيت مي كرد با ان اصحاب خود را مي فرمود مواظبت
نمائيد امر نماز و محافظت نمائيد بر ان و بسيار كنيد از گذاردن ان و نزديك جوئيد بدرگاه پروردگار با ان پس
بدرستي كه بوده است ان نماز بر مؤمنان فرض و واجب ايا گوش نمي كنيد بسوي جواب اهل اتش وقتي كه سؤال كرده شدند
كه چه باعث شد با مدن شما در دوزخ گفتند نبوديم ما در دنيا از نماز گذارندگان و بدرستي كه ان نماز مي ريزد گناهان را
مثل ريختن برگ از درختان و برميدارد قيد گناهان را از گردن گناه كاران مثل برداشتن بند ريسمان از گردن
حيوان و تشبيه فرموده است نمازهاي پنج گانه را حضرت رسالتماب صلوات الله وسلامه عليه واله بچشمه اب گرمي
كه باشد در خانه مرد پس بشويد ان مرد بدن خود را در ان چشمه در روز و شب پنج دفعه پس نزديك نيست كه باقي ماند بر
بدن او چركي و كثافتي و بتحقيق كه شناخت قدر نماز را مرداني از مؤمنين كه مشغول نمي كند ايشان را از ان نماز زينت
متاع دنيا و نه چشم روشني از اولاد و نه مال ان مي فرمايد حق تعالي در شان ايشان رجال لا تلهيهم الاية يعني تسبيح
كنند خداوند را مرداني كه مشغول نمي نمايد ايشان را تجارت وخريد و فروش از ذكر پروردگار و از اقامه نماز و از اداي
زكوة و بود حضرت رسول خدا بعد از بشارت بهشت متحمل مشقت و زحمت نماز با وجود اينكه بشارت بهشت داده بود او را بجهة
فرمايش خدا كه فرمود خطاب او را كه امر كن اهل خود را بنماز و صبر كن بر زحمت ان پس بود ان بزرگوار امر مي فرمود
اهل خود را و وادار مينمود نفس خود را بر ان پس از ان بدرستي كه زكوة گردانيده شده با نماز مايه تقرب بخدا از براي
اهل اسلام پس كسي كه عطا نمايد زكوة را در حالتي كه با طيب نفس بدهد از اين بدرستي كه باشد ان از براي او كفاره
گناهان و حاجب و مانع از اتش سوزان پس البته نبايد احدي چشمش بر پيشان بدو زد و البته نبايد غمگين و پريشان
شود بيان از جهة اين كه كسي كه بدهد زكوة را با وجه اكراه و عدم طيب نفس در حالتي كه اميدوار باشد بجهة دادن
ان ثوابي را كه افضل باشد از ان پس انكس جاهلست بسنت مغبونست در اجرت گمراهست در عمل دراز است پشيماني
و ندامتش پس از ان اداء امانت است پس بتحقيق كه نوميد شد كسي كه نبوده از اهل ان بدرستي كه ان امانت اظهار
شد بر اسمانهاي بنا شده و بر زمينهاي فرش شده و بر كوههائي كه صاحب بلندي و منصوبست بر زمين پس
نيست هيچ چيز درازتر و پهن تر و بلندتر و بزرگتر از انها و اگر امتناع مي نمودي چيزي بجهة درازي يا پهني يا
بجهة قوت يا عزت هر اينه انها امتناع مي كردند ولكن ترسيدند از عذاب پروردگار و فهميدند چيزي را كه
جاهل شد بان كسي كه ضعيف تر از ايشان بود كه عبارت باشد از انسان بدرستي كه ان انسان بسيار ظالمست
بسيار نادان بدرستي كه خداي تعالي مخفي نمي ماند بر او چيزي كه بندگان كسب نمايند ان را در شب و روز خود و شان
لطيف و خبير است بكار ايشان و محيط است با علم خود بان اعضاء شما شاهدان او يند و جوارح شما لشكر ان او
و قلبهاي شما جاسوسان او و خلوتهاي شما اشكار است در نظر ان

ومن كلام له عليه السلم وهو المائة والتاسع والتسعون من المختار في باب الخطب

والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل

غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

اللغة الدّهى بسكون الهاء والدّهاء الفكر والارب وجودة الرّاى وغدر غدرا من باب ضرب ونصر نقض عهده وفجر يفجر من باب قتل والغدرة والفجرة والكفرة كلّها فى بعض النسخ بفتح الفاء وسكون العين وزان تمرة فالتّا للمرّة وفى بعضها بالجمع بالتّاء والعين فزان مرّدة فيكون جمع غادر وفاجر وكافر وفى بعضها بضمّ الفاء وفتح العين وزان همزة فالتّاء للمبالغة اى الكثير الغدر والفجور والكفر فان اسكنت العين فالبناء للمفعول تقول رجل سخرة وهمزة يسخر من النّاس وسخرة كغرفة من يسخر منه ولا استغمز بالزاء المعجمة من الغمز وهو العصر باليد يقال غمزه غمزا من باب ضرب والغمز محرّكة الرّجل الضّعيف **قال** الشارح الجرانى وروى بالراء المهملة اى لا استجهل لشدائد المكايد انتهى ولعلّه من الغمر بالتّجارب وهو من لم يجرّب الامور والاوّل اصوب وانسب **الاعراب** الباء فى قوله بادهى زائدة فى الخبر جيئ بها لتاكيد معنى النّفى كما فى قوله تعالى وما الله بغافل عمّا تعملون وقوله بالشّديدة صفة محذوف الموصوف اى بالدّواهى الشّديدة ونحو ذلك **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام دفع توهّم من كان معتقدا انّ معوية اجود رايا واكثر تدبيرا منه وتعرّض به على معوية من اجل علم تحرّزه فى تدبير الامور عن الغدر والفجور وصدّر الكلام بالقسم البارّ تاكيدا للمقصود فقال والله ما معوية بادهى منّى اى ليس باجود رايا واحسن تدبيرا وابعد غورا واعمق فكرا واشدّ دهاء منّى ولان فسّر الدّهاء بخصوص استعمال العقل والرّاى فيما لا ينبغى فعله من الامور الدنيوية المعبّر عنه بالنكراء فلا بدّ من جعل قوله ادهى بمعنى اعرف بطرق الدّهاء وابصر بها لعدم اتّصافه بالدّهاء بهذا المعنى فضلا عن كونه ادهى ولكنه يغدر ويفجر اى يستعمل الغدر فى اموره السياسيّة فزعم اهل الجهل انّه ادهى وقوله ويفجر اشارة الى نتيجة الغدر يعنى انّه من اجل اقدامه على الغدر يكون فاجرا وذلك لان الغدر مقابل الوفاء والوفاء فضيلة داخلة تحت العفّة فيكون الغدر رذيلة داخلة تحت الفجور وايضا الوفاء توام الصّدق والغدر توام الكذب حسبما عرفت تفصيلا فى الخطبة الحادية والاربعين وشرحها والكذب من اعظم الفجور ويوضح هذه الفقرة ما تقدّم فى الخطبة المذكورة حيث قال هناك ولقد اصبحنا فى زمان قد اتّخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له فى الدّين **وروى** فى الكافى فى حديث مرفوع عن ابيعبدالله قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذى كان فى معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل وليست بالعقل ولمّا نبّه على انّ اتّصاف معوية بالدّهاء من جهة علم مبالاته بالغدر والفجور عقّبه بالتّنبيه على ما هو المانع من اتّصافه به مع كونه اعرف واغدر به منه فقال ولولا كراهية الغدر والمكر واستلزامه للكذب والغش والخيانة والفجور المنافى لمرتبة العصمة لكنت من ادهى النّاس فيدلّ هذه الجملة بمقتضى مفاد لولا الامتناعية على امتناع اتّصافه بالدّهاء الملازم للغدر والمراد بالكراهة هنا الحرمة لا معناها المعروف فى مصطلح المتشرّعة كما صرّح به فى عبارته التى نقلناها انفا من الخطبة الحادية والاربعين اعنى قوله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها **و**اصرح منه ما رواه فى الكافى عن على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين ع لولا انّ المكر والخديعة فى النّار لكنت امكر النّاس واصرح منها قوله ولكن كلّ غدرة فجرة وكلّ فجرة كفرة **وقد** روى نظير هذه العبارة عنه فى الكافى باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايّها النّاس لولا كراهية الغدر كنت ادهى النّاس الا انّ لكلّ غدرة فجرة ولكلّ فجرة كفرة الا وانّ الغدر والفجور والخيانة فى النّار **قال** بعض شرّاح الكافى الظّاهر انّ اللّام فى لكلّ مفتوحة تنبيها للفتنة التاكيد وقوله الغدر والفجور والخيانة فى النار امّا على حذف المضاف اى صاحبها او المصدر بمعنى الفاعل هذا **فان قلت** استلزام الغدر للفجور المستفاد من قوله ولكن كلّ غدرة فجرة قد عرفنا وجهه سابقا وامّا استلزام الفجور للكفر المستفاد من قوله كل فجرة كفرة فما الوجه فيه **قلت** قال بعض الشارحين وجه لزوم الكفر

هنا انّ الغادر على وجه استباحة الغدر واستحلاله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعوية فى استباحتهما ما علم تحريمه بالضرورة من دين محمّد وجحده هو الكفر **وقال** الشارح الجرانى ويحتمل ان يريد كفر نعم الله وسترها باظهار معصيته كما هو المفهوم اللّغوى من لفظ الكفر انتهى ويتوجّه على الاوّل اوّلا انّه اخصّ من المدّعى لانّ المدّعى هو كفر كلّ غادر كما هو ظاهر المتن لا الغادر المستبيح المستحلّ للغدر فقط وثانيا كون حرمة الغدر من ضروريّات الدّين غير معلوم وعلى الثانى انّه خلاف الظاهر والاظهر انّه داخل فى القسم الرّابع من اقسام الكفر التى تقدّم تفصيلها فى حديث الكافى فى شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى فقد روينا هناك عن الكلينى باسناده عن ابيعبدالله قال الكفر فى كتاب الله عزّ وجلّ على خمسة اوجه الى ان قال والوجه الرّابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثمّ اقررتم وانتم تشهدون ثمّ انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفّرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الّا خزى فى الحيوة الدّنيا ويوم القيمة يردّون الى اشدّ العذاب وقوله ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيمة **قال** الشارح المعتزلى لحديث صحيح مروىّ عن النبىّ **اقول** وهو تشنيع على الغدر ونحوه ما رويته فى الكافى عن على بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلى عن السّكونى عن ابيعبدالله قال قال رسول الله يجيئ كلّ غادر يوم القيمة بامام مائل شدقه حتّى يدخل النّار ويجيئ كلّ ناكث بيعة امام اجذم حتّى يدخل النّار هذا ولمّا ذكر انّ معوية ليس بادهى منه وتنبيه على معرفته بطرق الدّهاء وخبرته بها اكّده بقوله والله ما استغفل بالمكيدة اى لا يطمع فى اغفالى بالكيد علىّ لانّى احذر من الغراب وان كان الطّامع فى الكيد اروغ من الثعلب فانّ من كان اعرف بطرق الخداع ووجوه التدابير والحيل لا يتمكّن من اغفاله ولا يلحقه الغفلة عما يراد فى حقّه من الكيد والخديعة كما قال فى الكلام السّادس والله لا اكون كالضّبع تنام على طول اللّدم حتّى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولا استغمز بالشديدة اى لا استضعف بالخطوب الشديدة والدّواهى العظيمة لانّى البطل الاهيس والحازم الاكيس والشجاع السّوس فقد اتّضح كلّ الوضوح بما اتى به فى هذا الكلام بطلان توهّم من زعم انّ معوية كان ادهى منه عليه السّلام واصحّ تدبيرا وقد بسط الكلام فى هذا المرام ابو عثمان الجاحظ على احسن تقرير وتبيان وفصّل الشارح المعتزلى تفصيلا عجيبا احببت نقل ما قاله لانّه من لسانهما احلى **فاقول** قال الجاحظ فقد قال فى بعض كلامه وربّما رايت بعض من يظنّ بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتميز وهو من العامة ويظنّ انّه من الخاصّة يزعم انّ معوية كان ابعد غورا واصحّ فكرا واجود رويّة وابعد غاية وادقّ مسلكا وليس الامر كذلك وسارمى اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذى دخل عليه الخطاء من قبله كان على لا يستعمل فى حربه الّا ما وافق الكتاب والسنّة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة كما يستعمل الكتاب والسنّة ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها ويسير فى الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلى يقول لا تبدؤا بالقتال حتّى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا وهذه سيرته فى ذى الكلاع وفى ابى اعور السّلمى وفى عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وفى جميع الرؤساء فى الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحرب وان قدروا على البيات بيّتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك فى طرفة عين ولم يؤخّروا الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلّفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنّقب والتسريب والدّبابات والكمين ولم يدعوا دسّ السّموم ولا التضريب بين النّاس بالكذب وطرح الكتب فى عساكرهم بالسّعايات وتوهيم الامور وايحاش بعضهم من بعض وقتلهم بكلّ آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر من التدبير حفظك الله على ما فى الكتاب والسنّة وكان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب اكثر من الصّدق والحرام اكثر عددا من الحلال وكذلك الايمان والكفر والطاعة والمعصية والحقّ والباطل وكذلك الصحّة والسقم والخطاء فعلىّ كان ملجما بالورع عن جميع القول الّا ما هو لله عزّ وجلّ رضىّ وممنوع اليدين عن كلّ بطش الّا ما هو لله

يمضي ولا يرى الرضاء الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضاء الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يقول
عليه اصحاب الدهاء والنكراء والمكايد والاراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكايد وكثرة غرايبه والخدع
وما اتفق له وتهيأ على يده ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان
عند علي فانظروا الى ما يُعدّ له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى راي علي وخالف امره
فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي وعجلتهم
وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة الراي والعقل على انا لا
نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله ادهى العرب والعجم واكثر
قريش وانكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الراي في توكيد امر الدنيا
وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الاخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون
على تدبير خالق البشر لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا الا ليعطوا افضل منه **واما الشارح**
المعتزلي فقد قال ان السايس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برايه وبما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد امره سواء وافق الشرع او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة بمقتضى ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره
او يستوسق حاله وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح من اراء الحرب
والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم يكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا
نارين بهذا القول على عمر بن الخطاب ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات النص بالاراء وبالاستنباط من اصول يقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد
خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط ومن يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن
اخرين قد اجترموا ما يستحقون به التاديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين
يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور
الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلف طريقتاهما في الخلافة والسياسة
وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا
لينا ولم يمن عمر بما مني علي به من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق
تلك الفتنة ثم تلى تلك الفتنة فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل ذلك الامور موثرة في اضطراب
امر الوالي واغلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة
تدبير الخلافة **فان قلت** فما قولك في سياسة الرسول وتدبيره اليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل
الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي وسياسته كذلك **قلت** اما سياسة الرسول وتدبيره فخارج
عما نحن فيه لانه معصوم لا تتطرق الغفلة الى افعاله وليس بواحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا الى ان قال
وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة اذا حدثناه في هذا يقول انه لا فرق عنده من سيرة النبي بين سيرة النبي
وسياسة اصحابه ايام حيوته وبين سيرة امير المؤمنين وسياسة اصحابه ايام حيوته فكما ان عليا لم يزل امره مضطربا
معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الاختلاف والحروب فكذلك كان النبي ممنوا بنفاق المنافقين و
اذيتهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحرب والفتن وكان يقول الست ترى القران العزيز
مملوا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتالمّ من اذيتهم له كما ان كلام علي مملو بالشكوى من منافقي اصحابه
والتالم من اذيتهم له ثم ذكر كثيرا من الايات المتضمنة لنفاق المنافقين والشكوى منهم لا حاجة بنا الى ذكرها ثم قال
فمن تامل كتاب العزيز علم حال الرسول صلوات الله عليه مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين
له والمظهرين خلاف ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا

فان كان تيسير ... النبي عليه السلام قاله النقيب استاد الشارح

وانحروا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنايم اعدل يا محمد فانك
لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتاخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه الى اقاربك من اهل
مكة حتى افضى الى ان قال لهم في مرض موته ايتوني بدواة وكتف اكتب لكما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك
وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع قال وكان ابو جعفر يقول من هذا ما يطول شرحه
القليل منه ينبئ عن الكثير وكان ان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد موته حين فتح عليهم الفتوح
وجاءتهم الغنايم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا لذة الحيوة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم و
اكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزاين كسرى وتبدلوا بذلك التقشف والتلبس الخشن واكل القضبان
والقناعة باليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات والفالوزجات ولبس الحرير والديباج فاستبدلوا
بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى
وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قال لهم عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوى وذلك النفاق وذلك
الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم راوه طريقا الى نيل الدنيا فعظموا
ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة
وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا
قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام
بعد وفاة رسول الله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان
الناس يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين
انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك
لان حرب رسول الله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق
كفافا خرج هو وهم سواء لا له ولا عليه لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو
عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب قريشا بعدها يوم الفتح فكان الظفر
له وكذا كانت حروب علي انتصر يوم الجمل وخرج بينه وبين معوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحابه رؤساء
وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له
قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حروب علي الجمل وكان هو المنصور
ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في
اخر ايام علي الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله وتسميا
بالنبوة واشتد على علي ذلك كما اشتد على رسول الله امر الاسود ومسيلمة وبطل امرهما بعد وفاة النبي وكذلك
بطل امر معوية وبني امية بعد وفاة علي ولم يحارب رسول الله احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب
عليا احد من العرب الا قريش يوم النهروان ومات علي شهيدا بالسيف ومات رسول الله شهيدا بالسم وهذا
لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على ام اشرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله عن ثلث
وستين سنة ومات علي عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصايصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح
وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرايع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة و
الامور الالهية الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير
متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة
الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب واحد دون غيرهما
من بني عبد المطلب وربي محمد في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان عنده جاريا مجرى احد اولاده ثم لما شب و

في بيان الحال من التشابه بين علي عم وبين النبي

في مدح الشارح الفقيه النقيب ابي جعفر

كبر استخلص من بني ابي طالب وهو في اثم قرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان
واذا كان القرين مقتديا بالقرين فاظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فوجب ان يكون اخلاق محمد كاخلاق
ابي طالب وان يكون اخلاق علي كاخلاق ابي طالب ابيه واخلاق محمد مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا
واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان
الله اختص محمدا برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك فامتاز رسول الله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان
فلا نبوة بعدي ويختم الناس ببيع وقاله له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان
نفسه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما قال الشارح المعتزلي وكان النقيب
ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدل غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة
ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام ودرسا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول
الله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في ايامه كانت على
اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم يستطع
ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد
القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله قال الشارح وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة
ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة
وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا
مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو
عالم يرى انه لا حظ له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا موسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه
ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة
وافرة من المال والرزق وعاقل سديد الرأي صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه
الخيرات وتتحلب له اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى
غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى
الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع و
دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او
مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الحال بهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق
طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين
ليسوا من اهل الفضائل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم
من حسد امثالهم وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا
عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان
الذين ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا
بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب والمنافسة لمن
علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب
بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على الخصائص
والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته علا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها
برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان
في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في آخر الامر ان قتل هذا الرجل

في سؤال المعترض عن سبب محبة الناس لعلي وجوابه

الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم
وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع
ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا
امر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة
فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه
لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها
رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب
تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل
ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر
جليل الشأن قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ اموال وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم
اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب والاضطرار
ولا يستطيع الانسان منه امتناعا قال الشارح هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له
وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه راي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان
يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وحكمه الى الله ان شاء غفر له قلت له مرة افتقول
انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة علي
او يؤاخذهم بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله وصحة
عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة
عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له يلزم من ذلك على ما تراه في امر
هؤلاء ان يجوز دخول معوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك الامتثال للنص النبوي فقال كلا ان معوية من
اهل النار لا لمخالفته عليا ولا بمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤس المنافقين
هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معوية ومن فلتات قوله وما حفظ من كلام يقتضي
فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضع ذكره فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معوية في جريدة الشيخين
الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معوية الا كالدرهم الزائف وقال كالدرهم البهرج
ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل
وغيره ان عليا افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة راوها وانه لم يكن هناك نص قاطع العذر وانما كانت
اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا نازع ثم بايع وجمح ثم اصحب ولو قام على الامتناع لم نقل بصحة
البيعة له ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق وانه فاسق كائنا
من كان ولكن رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين
فان شاء اخذه بنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رايناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا فقال قد بقي
بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم
وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي تشاركونا فيها فلها تأويل معلوم
فقال وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويل لجاز ان نتأول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى نحو
التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا
وانتم في الدار والتأويلات انما يسعى اهلها من صاحبه او جامد قال الشارح فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم
ممن كان يخشاهم فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره انتهى قال الشارح الحتاج الى محمد رب العالمين

في بيان عقيدة النقيب في امر الصحابة وفي بعض الصحابة على ما حكاه الشارح

كلام الشارح من النقيب في معاوية

المتمسك بحبل الله المتين ولاية حبه امير المؤمنين لله در المادح المعتزلي والنقيب ابي جعفر الحسني فلقد اجاد كل منهما فيما افاده واسفر النقاب عن وجه المراد وحققا ما هو الحق الاحق بالاتباع وافصحا عن صريح مذهب الشيعة الامامية رضي الله عنهم لولا انكار الاول للنص الجلي وتعصب الثاني في حق الشيخين وقولهما من اهل الجنة بشفاعة الرسول او بشفاعة علي وبعبارة اخرى عدم تبريه من الشيخين مع توليه لامير المؤمنين فان كان ما قاله مقتضى التقية التي هي شعار الامامية اي يكون ما اضمر اخلاف ما اظهر فطوبى لهم وحسن مآب وجنات خلد مفتحة الابواب وان كان سريرتهما وفق علانيتهما فويل لهما من ديان الدين يوم حشر الاولين والآخرين وما المعنى ماذا يصنعان بما في الاجابة امير المؤمنين في موقف حساب رب العالمين وكيف يمكن انكار النص مع وجود النصوص القاطعة المتواترة العامية والخاصية حسبما عرفت في تضاعيف الشرح وتعرف ايضا في المواضع الآتية ام كيف يمكن اجتماع ولاية امير المؤمنين ومحبته في القلب مع محبة الشيخين وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين ولنعم ما قال مجنون العامري

ولو كان لي قلبان عشت بواحد … وقلب باخرى انها لقلوب

وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين اخبار كثيرة في عدم اجتماع محبته عليه السلام مع محبة غيره فليتذكر هذا مضافا الى النص الذي هو مسلم النقيب كما انه مثبت للخلافة امير المؤمنين ناف لخلافة المتخلفين الباطلة وبالجملة فلا ولاية الا بالبراءة من الثلاثة في عداوة الثلثة لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعذبهم عذابا اليما وهنا لطيفة مناسبة للمقام يعجبني ذكرها وهو ان الشيخ صالح بن حسن سئل عن الشيخ الاجل بهاء الملة والدين قدس الله روحه في ما قول سيدي وسندي في هذه الابيات لبعض النواصب فالمأمول ان تشرفوا بجواب منظوم بكتبه

سورته

اهوى عليا امير المؤمنين ولا … ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا

ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا … بنت النبي رسول الله قد كفرا

الله يعلم ماذا يأتيان به … يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا

فاجابه الشيخ قدس سره العزيز للمسائل ايها الاخ الافضل الصفي الوفي اطال الله بقاءه ما دام في معارج العز ارتقاء له الاجابة عما هذه ربه هذا الحق ولي فيه المبتهل الناسك بالقبول وطفقت اقول

يا ايها المدعي حب الوصي ولم … تسمح بسب ابي بكر ولا عمرا

كذبت والله في دعوى محبته … تبت يداك ستصلى في غد سقرا

فكيف تهوى امير المؤمنين وقد … اراك في سب من عاداه مفتكرا … فان تكن صادقا فيما نطقت به … فابرأ الى الله ممن خان او غدرا

وانكر النص في خم وبيعته … وقال ان رسول الله قد هجرا … اتيت تبغي قيام العذر في فدك … انحسب الامر بالتمويه مستترا

ان كان في غصب حق الطهر فاطمة … سيقبل العذر ممن جاء معتذرا

فكل ذنب له عذر وغداة غد … وكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا

فلا تقول لو المرء ايام صرفت … نصب شيخكم فضلا او كفرا … بل سامحوه ولو لا لا تتوقعه … عسى يكون له عذر اذا اعتذرا

فكيف والعذر مثل الشمس اذ زهرت … والامر متضح كالصبح اذ ظهرا … لكن ابليس اغواكم وصيركم … عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا

الترجمة مى فرمايد فتهم مجبانيست معويذ بركنيد

از من دعونديد امورات زمنوته وكمرانى ملعون مكرو حيله

مى كند ومرتكب فسق وفجور مى شود واكر حيله كردن حرام نمى شد هر اينه مى بودم من از ذكر كرين حلق ولكن هر حيله كننده فاسق وفاجر است وهر فاسق وفاجر كافر وهر صاحب حيله را علمى است شناخته مى شود با او در روز قيامت بجهة اسوكند طلب مى شود غفلت از من بجهت كيد

وحيله

من ابيات الشيخ البهائي
جواب بعض النواصب

دحيله وطمع مى شوند … در ضعف و بيچارگى شدند … ودر نحبتهاى روزكار

ومن كلام له عليه السلام وهو

المائتان من المختار في باب الخطب

ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

اللغة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب الناقة ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره والخوار بالضم صوت البقر والغنم والسهام والخور المنخفض من الارض والارض الخوارة الكثيرة الخوار وخسف المكان غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى والسكة بالكسر حديدة الفدان التي تثير بها الارض وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال احميتها فهي محماة والتيه بكسر التاء المفازة التي لا علامة فيها يهتدى بها وتاه الانسان في المفازة يتيه ضل عن الطريق

الاعراب ثمود بالفتح قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود سموها باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حي او والد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه للتأنيث والعلمية وارض ثمود قريبة من تبوك ولما عموه في بعض النسخ بتشديد الميم فيكون ظرفية بمعنى اذ وفي بعضها بكسر اللام وتخفيف الميم فتكون ما مصدرية وقوله فاصبحوا نادمين ان كان اصبح ناقصة بمعنى صار فنادمين خبرها وان كانت تامة بمعنى الدخول في وقت الصبح فهو حال من فاعلها ويؤيد الثاني قوله تعالى في سورة الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين وكذا قوله فما كان يحتمل ان يكون كان ناقصة واسمها مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم وتامة بمعنى وقع

المعنى اعلم ان الغرض من هذا الكلام ترغيب اصحابه على الثبات على ما كانوا عليه من سلوك سبيل الحق وكما كانت العادة جارية بان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق لا سيما اذا كان طويلا صعبا غير مأنوس نهى عن الاستيحاش في تلك الطريق فقال ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على الحق لقلتهم وكثرة مخالفيهم وايضا فلقلة العدة في الطريق الحسية مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى والسلامة وان كانوا قليلين وان طرق الآخرة لا تقاس بطرق الدنيا ثم نبه على قلة اهل الهدى بان اغلب الناس مفتونون بحب الدنيا الصارف لهم عن طريق الهدى الى طريق الردى فقال فان الناس اجتمعوا على مائدة استعارها للدنيا والجامع كونهما مجمع اللذات ونفر عنها بان شبعها قصير وجوعها طويل وكنى بقصر شبعها عن قصر مدة تهلاء وبطول جوعها عن استعقاب الانهماك فيها العذاب الطويل في الآخرة

قال الشارح البحراني لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية بسبب الغفلة في الدنيا لك لسبب الجوع اليها وكيف كان ففيه تنفير للمخاطبين من الاجتماع على تلك المائدة مع المجتمعين عليها من اهل الدنيا وحث لهم على الاجتماع على مائدة شبعها طويل وجوعها قصير مع اجتمعين عليها من اهل الآخرة وانما يحصل ذلك بسلوك صراطهم المستقيم المؤدي الى جنة النعيم عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون هذا واما قلة اهل الهدى فقد اشار اليها في كثير من آيات الكتاب العزيز وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام وقد مدح

الله ان قليل وذم الكثير في كثير من اي التنزيل قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وما آمن معه الا قليل وقال بل اكثرهم لا يعقلون وقال واكثرهم لا يشعرون والغرض منها رفع ما يسبق الى الاوهام العامية من ان الكثرة دليل الحقية والقلة دليل البطلان وانما يميل اكثر الناس الى السواد الاعظم مع ان في اعصار جميع الانبياء كان اعداؤهم اضعاف اضعاف اتباعهم واوليائهم **روى** في البحار من الكافي باسناده عن سماعة بن مهران قال قال لي عبد صالح يا سماعة امنوا على فرشهم واخافوني اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره لاضافه الله عز وجل اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فصبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله انسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة اما والله المؤمن لقليل وان اهل الكفر كثير اتدري لم ذلك فقلت لا ادري جعلت فداك فقال صيروا انسا للمؤمنين يبثون اليهم ما في صدورهم فيستريحون الى ذلك ويسكنون اليه **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد نقله قوله واخافوني اي بالاذاعة وترك التقية وكتمه في امنوا ارجع الى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا ائمتهم في التقية وترك الاذاعة واشار بذلك الا انهم ليسوا بشيعتنا وقوله وان اهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا المقابل للايمان الكامل كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله اتدري لم ذلك اي قلة عدد المؤمنين مع انهم بحسب الظاهر كثيرون ولان الله لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين والمعنى ان الله جعل هؤلاء المتشيعة انسا للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم او يكون علة لخروج هؤلاء عن الايمان فالمعنى انه جعل المخالفين انسا للمؤمنين فيبثون اي المؤمنون الى المخالفين اسرار ائمتهم فبذلك خرجوا عن الايمان ويؤيد الاحتمال الاول المتقدم ما رواه علي بن جعفر قال سمعت ابا الحسن يقول ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا انسا للمؤمنين **وفي** البحار من الكافي عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرين والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع ومات شهيدا فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات **وفيه** من الكافي عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما رويناه كفاية وقوله ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط اي يجمعهم في العذاب رضاهم بالمنكرات وفي الخلاص منه سخطهم لها كما انه يجمعهم في الثواب رضاهم بالصالحات وفي الحرمان منه سخطهم لها لان الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل ما في الوسائل عن البرقي في المحاسن عن محمد بن مسلم قال قال امير المؤمنين انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي امرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه **وفيه** من العيون والعلل باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت لابي الحسن علي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق قال اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال ابائها فقال هو كذلك فقلت قول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال ابائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم **وفيه** من العيون والعلل بهذا الاسناد عن الرضا قال قلت له لاي علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم ما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده واتاه **وفيه** عن العياشي في تفسيره عن محمد بن هاشم عمن حدثه عن ابي عبد الله قال لما نزلت هذه الاية قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين

فوان من رضي بفعل قوم فهو منهم

وقد علم ان قد قالوا والله ما قتلنا ولا شهدنا وانما قيل لهم ابرؤوا من قتلتهم فابوا **وعن** محمد بن الارقط عن ابي عبد الله قال تنزل الكوفة قلت نعم قال ترون قتلة الحسين بين اظهركم قال قلت جعلت فداك ما بقي منهم احد قال فانت اذا لا ترى القاتل الا من قتل او من ولي القتل الم تسمع الى قول الله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فاي رسول قتل الذين كان محمد بين اظهرهم ولم يكن بينه وبين عيسى رسول وانما رضوا قتل اولئك فسموا قاتلين هذا ولما ذكر ان الناس يجمعهم الرضا والسخط استشهد عليه بقصة ثمود فقال وانما عقر ناقة صالح التي جعلها الله اية على قومه ثمود رجل واحد منهم ان يقال اشقر احمر يقال له قدار بن سالف وكان ولد زنا ولم يكن ابن سالف وانما ولد في بيته فانتسب اليه فعمهم الله بالعذاب وهي الصيحة والرجفة والصاعقة والزلزلة الشديدة لما عموه بالرضا اي انزل العذاب على جميعهم لما كان الجميع راضين بذلك الفعل اعني عقر الناقة قال تعالى في سورة الشعراء فعقروها نسب العقر الى جميعهم لما ذكر فاصبحوا نادمين على عقرها عند معاينة العذاب وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين **قال** الطبرسي في تفسيره في الاية الاخيرة اي الصيحة **وقيل** الزلزلة اهلكوا بها **وقيل** الصاعقة **وقيل** كانت صيحة زلزلت بها الارض والرجفة الحركة المزعجة الشديدة وانما قال فاصبحوا جاثمين لان العذاب اخذهم عند الصباح **وقيل** انها الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه **اقول** ويؤيد الاول قوله تعالى في سورة الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين وستعرف تفصيل قصتهم وتمام الاية المذكورة في المتن في التذنيب الاتي ان شاء الله فما كان عقوبتهم بعد العقر الا ان اخذتهم الرجفة وخارت ارضهم بالخسفة اي صوتت بسبب الخسف في الارض خوار السكة المحماة في الارض الخوارة اي مثل تصويت السكة المحدة التي هي اقوى صوتا واشد غوصا في الارض الصلبة الكثيرة الصوت فتعبيره بالمحماة المحدة مجاز باعلاقة ما كان لانها تحمى في النار اولا ثم تحدد او يعلق بالملازمة وابقاء الثاني المعتزلي على معناه الحقيقي وقال انما جعلها محماة لانه يكون ابلغ في ذهابها في الارض لان السكة المحماة تخرق الارض بشيئين احدهما تحدد راسها والثاني حرارته فان الجسم المحدد اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون غوص ذلك الجسم المحدد في الارض اسهل انتهى وفيه ان الحديد عند التسخين متين واللين يوجب ضعف النفوذ لا قوته كما هو ظاهر فكيف يكون الحرارة معينة على نفوذها ثم انه فسر الخوارة باللينة وفسرها الشارح البحراني بالضعيفة فتوجه عليه ان الارض اللينة الضعيفة وان كان نفوذ السكة فيها ابلغ الا انها لا يكون لها صوت وانما يخرج الصوت من اصطدام الحديد بالصلب من الارض ولذلك اشترطوا في خروج الصوت مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع هذا ولما افتتح كلامه بالنهي عن الاستيحاش في سلوك طريق الهدى ختمه بالترغيب في سلوكه على ما فيه من المنافع فقال ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه وهو من قبيل ارسال المثل فان سالك الجادة الوسطى يصل المنزل ويرد الماء والاخذ باليمين والشمال يضل عنها ويقع في المفازة الخالية من الماء والكلاء ويهلك من العطش والمراد به ان ناهج المنهج القويم والصراط المستقيم يصل الى جنات النعيم ويشرب من كوثر وتسنيم والتارك له سار الى الجحيم ووقع في العذاب الاليم والخزي العظيم نعوذ بالله من اتباع الهوى ومن الضلال بعد الهدى **تنبيه** ما اوردناه في شرح هذا الكلام له عليه السلام جريا على مقتضى ظاهره المسوق سوق العموم والذي يقتضيه النظر الدقيق ان نظره فيه الى امر الخلافة والحث على متابعته والتحذير والتنفير من متابعة ائمة الضلال فيكون محصل المعنى على ذلك امر المخاطبين بعدم الاستيحاش من متابعته ومن تخلص الايمان بولايته لقلة المؤمنين وكثرة المتشيعين لان الناس المجتمعين على موائد ائمة الضلال وموائدهم والمنتفعون من عطياتهم وجوائزهم لا سيما ما كان في دولة عثمان ومعوية من خضم مال الله خضم الابل نبتة الربيع قد اجتمعوا على مائدة فيها اللذة العاجلة القليلة والنقمة الاجلة الكثيرة والشبع القصير والجوع الطويل وحذرهم عن الرضا بفعل ائمة الضلال من الظلم في حق مضافا الى

مضافا الى البدع والمنكرات التى احدثوها ان يتم العذاب ويحيط بهم كما احاط بقوم ثمود من اجل رضاهم
بما فعله واحد منهم من عقر ناقة الله والظلم فى حقها ثم اكده ذلك اى وجوب مباينته وحرمة الغفلة
والعدول عنه الى غيره بالتنبيه على ان سالك سبيله لا يهتم بشرب من الرحيق المختوم والعادل عنه
الى غيره تاه فى اودية الضلال ويبقى من التصريع والزقوم ومن ذلك واحسن انجام قصة ثمود فى
المبين دارتباط اجزاء الكلام بعضها ببعض بل ذلك وضوحا ما رواه فى البحار من الثعلبى باسناد
معروف عن النبى صلى الله عليه وآله يا على اتدرى من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة
قال اتدرى من اشقى الاخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفى رواية اخرى قال اشقى الاخرين
من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وايضا فى البحار من قصص الانبياء عن الشحام عن ابى
عبد الله عليه السلام فى حديث طويل قال وانما مثل على والقائم صلوات الله عليهما فى هذه الامة مثل صالح
تذنيب فى تفصيل قصة صالح وثمود وكيفية عقر الناقة فاقول قد ذكر الله سبحانه هذه
القصة فى عدة سور من كتابه العزيز فى بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا وهى سورة الاعراف وهود و
الحجر والشعراء والنمل والسجدة والذاريات والقمر والحاقة والفجر والشمس ونحن نورد الايات المتضمنة
لها فى سورة الشعراء تيمنا للتيمن ونعقبها بالاخبار الواردة فى تلك القصة قال تعالى كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا
امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا
فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيا
خذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم روى الكلينى فى كتاب الروضة من الكافى عن على بن ابراهيم عن
ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة عن ابى جعفر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل جبرئيل كيف كان مهلك
قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ستة عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة
سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل وانا اعرض عليكم
امرين ان شئتم فاسئلونى حتى اسئل الهى فاجيبكم فيما تسئلونى الساعة وان شئتم سئلت
الهتكم فان اجابتنى بالذى اسئلها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتمونى قالوا قد انصفت يا صالح
فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما
ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير اصنامهم فقال ما اسم هذا فاخبروه باسمه فناداه باسمه
فلم يجب فقال صالح ما له لا يجيب فقالوا له ادع غيره قال فدعاها كلها فلم يجبه منها شئ فقال يا قوم
قد ترون قد دعوت اصنامكم فلم يجبنى واحد منهم فسلونى حتى ادعو الهى فيجيبكم الساعة
فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا
ودعنا واصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التى بسطوها وبتلك الانية وتمرغوا فى التراب
وتمرغوا فى التراب وطرحوا التراب على رؤسهم وقالوا لها لئن لم تجبن صالحا لنفتضحن ثم
دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسئلها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار
ولا ارى الهتكم تجيبونى فاسئلونى حتى ادعو الهى فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون
رجلا من كبرائهم وعظمائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك فان
اجابك ربك تبعناك واجبناك وبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم سلونى ما
ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا فانطلق معهم صالح

اى ملت سكم وعتم ~~سئمتمونى~~

نسخه: فلم يجبه واحد منهم

صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء
بين جنبيها ميل فقال لهم صالح قد سالتمونى شيئا يعظم على ويهون على ربى جل وعز وتعالى قال فسال الله تبارك
وتعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب الجبل اضطرابا شديدا
كالمراة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجاهم الا وراسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت
ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما راوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج
لنا فصيلها فسال الله عز وجل ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقى شئ قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم
بما راينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب
قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد
وكان فيمن عقرها قال ابن محبوب فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرنى انه راى الجبل
الذى خرجت منه بالشام فراى جنبها قد حك الجبل فاثر جنبها فيه وجبل اخر بينه وبين هذا ميل وفى التهذيب عن
على بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن على بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى عبد الله قال قلت له كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا واحدا منا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر االقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر قال هذا بما كذبوا
صالحا وما اهلك الله قوما حتى اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله عز وجل اليهم صالحا فدعاهم الى الله
فلم يجيبوه وعتوا عليه عتوا وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج الينا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها
ويعبدونها ويذبحون عندها فى راس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا
الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تبارك وتعالى اليه
ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك
الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه
ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض و
قالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا من الذى يلى قتلها
ونجعل له جعلا ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقى من الاشقياء مشؤم
عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء التى كانت ترده تركها حتى شربت الماء واقبلت راجعة فقعد لها
فى طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها
حتى صعد الى الجبل فرغا ثلث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد الا شركه فى ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم
يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم
فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثها الله اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر
وكان لهم اعظم المنفعة فقل لهم انى مرسل عليكم عذابى الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت
عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابى فى اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم انى رسول
ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت لكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى
ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة
واليوم الثانى وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى
بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما
فلما كان اليوم الثانى اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال
العتاة منهم لو اهلكنا جميعا فما سمعنا قول صالح وما تركنا الهتنا التى كان اباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا
فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال

العتاة

العشاء منهم هذا ما اناما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة ايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم ناعقة ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم من الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم ورواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الروضة كما نقلناه وقال بعد روايته ايضاح قوله كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او بالمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتنا لا فضل له علينا انتصابه بفعل يفسره ما بعده واحدا منفردا لا تابع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتب على ترك اتباعهم له االقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه والشرب بالكسر النصيب من الماء والاشقر من الناس من تعلو بياضه حمرة لا يعرف له ابا كان ولد لغيرها وانما كان ينسب الى من كان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف وتخفيف الدال يقال له احمر ثمود وعاقر ناقة صالح انتهى ورغا البعير صوت وضج لم يبق منهم ناعقة ولا راغية اي لم يبق منهم ما يلحق منهم النعق والرغي والنعيق صوت الراعي بغنمه وفي بعض النسخ ثاغية ولا راغية اي شاة ولا ناقة وفي مجمع البيان فاذا كان يوم الناقة وضعت راسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيه ثم ترفع راسها فتتفحج لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورايت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد لانه يضيق عنها وكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امراة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامراة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يشربون الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامراة اخرى يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكاء حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن مصدع في طريق اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم

في سبب عقر الناقة

في تعيين مدة نزول العذاب

قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم ولما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وصدعت اكبادهم وفلقت قلوبهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وفي كتاب علي بن ابراهيم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا نعوذ بالله من غضب الله وسخطه ونتوسل اليه بمحمد وآله ان لا يؤاخذنا باعمالنا وان يغفر لنا ويصفح عنا انه ذو الصفح وعظيم المن وحسن التجاوز وولي الاحسان والكرم والامتنان وعلى كل شيء قدير وبالاجابة جدير **الترجمة**

از جمله کلام بلاغت نظام آن امام انام علیه السلام است در تحریص مردمان براه هدایت وتحذیر ایشان از طریق ضلالت می فرماید ای مردمان مستوحش نباشید در راه هدایت بجهة کمی اهل آن پس بدرستی که خلق جمع شده اند بر طعامی که سیر بودن از آن زمانش کوتاه وگرسنگی آن مدتش طولانی است ای مردمان بدرستی که جمع می کند خلق را عذاب الهی رضا شدن ایشان بمناهی وخشمناک بودن ایشان بطاعات وجز این نیست که پی نمود ناقه صالح پیغمبر را یک نفر از ایشان پس شامل کرد خداوند تعالی بجمیع ایشان عذاب را وقتی که همه ایشان راضی شدند بفعل قبیح آن یک نفر پس فرمود خداوند که پس پی نمودند آن ناقه را پس صباح نمودند در حالتی که پشیمان بودند پس نشد مؤاخذه وانتقام ایشان مگر اینکه صدا کرد زمین ایشان بجهة زلزله شدیده وفرو رفتن در زمین مثل صدای آهن تیز شده که زمین را با آن شخم می کنند در زمینی که بسیار صدا کننده باشد هنگام شخم ای مردمان هر که راه برود در راه آشکار وراست وارد می شود بآب وهر که تخلف نماید می افتد بر بیابان گمراهی وهلاکت

ومن كلام له عليه السلام عند دفن الزهراء وهو المائتان والواحد من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الكافي وفي كشف الغمة وفي البحار عن امالي الشيخ ومجالس المفيد باختلاف وزيادة تطلع عليها ان شاء الله

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التاسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **اللغة** التجلد تكلف الجلادة وهي القوة والشدة كما في القاموس وكنز اللغة قال الشاعر

بتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع

او تكلف الجلد وهو الصبر قال الشاعر

الاصطبار لسلمى ام لها جلد ... اذا الاقي الذي لاقاه امثالي

واصل الجلد كما في القاموس جلد البو تحشى ثماما ويخيل للناقة فتعطف به على ولد غيرها او جلد حوار يلبس

حوا الخولة اصلام المساوحة وعلى ذلك فالهلاك على الصبر مجاز لعلاقة السببية والفرجة بالضم اسم من الافراج و
غريبة تفرجها فلت له احسن الله عزاك اى رزقك الصبر الحسن والعزاء اسم من ذلك مثل سلم سلاما وكلم كلاما ولعزى
هو تصبر وشعاره انا لله وانا اليه راجعون واسترجعت واخذت بالبناء على المجهول والتهجد بالضم الارق وقد
سهدا من باب فرح والسهد بضمتين القليل النوم وسهد فهو سهد اى مورق وهضمه هضما من باب ضرب دفعه
عن موضعه فانهضم وقيل هضمه كسره وهضمه حقه نقصه هكذا في المصباح وقال في القاموس هضم فلانا ظلمه وغصبه
كاهتضمه وتهضمه فهو هضيم والاحفاء في السؤال المبالغة فيه والاستقصاء وقليت الرجل اقليه من باب رمى قليا اكره
والقسر وغلبة الغصة فاما قال وسئم الشئ سأما وسأمة وسآمة مل منه فهو سؤوم وسئم واقام بالبلد اقامة اتخذه
وطنا فهو مقيم **الاعراب** قوله الا ان لي استثناء منقطع وموضع تعزيا بالنصب اسم ان وقدم خبرها للتوسع وقوله
في ملحودة فبرك اضافة الملحودة الى القبر من اضافة الصفة الى الموصوف لانبا بينة كما توهم والتانيث باعتبار اللحد او
الحفرة وقوله واما ليلى فمسهد من المجاز العقلي من باب الاسناد الى الزمان كما في قول الشاعر رحمه الله

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذى العائر الارمد

وقوله الى ان يختار ظرف لغو متعلق بقوله مسهد وقوله استنجرها الحال قال الشارح المعتزلي اى عن الحال والجار
والاظهر ان يجعل الحال مفعولا به والجار محذوف قبل الضمير اى استنجر عنها الحال وقوله هذا ولم يطل العهد خبر هذا
محذوف على انه مبتدء او فاعل لفعل محذوف جملة ولم يطل في محل النصب على الحال وقوله الا والسلم صفة لموتع
المعنى اعلم ان هذا الكلام كما قال السيد قد روى عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام
اظهارا للتفجع بمصابها والتوجع من فراقها كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره وينبغي قبل الشروع في شرح كلامه ان
نذكر طرفا من الاخبار الواردة في تسميتها سلام الله عليها بفاطمة وفي تلقيبها بسيدة النساء وبالزهراء **اما تسميتها**
بفاطمة **ففي** البحار من العيون بالاسناد الى دارم قال حدثنا على بن موسى الرضا ومحمد بن على قالا سمعنا المامون يحدث
عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن ابيه عن جده قال قال ابن عباس لمعوية اتدرى لم سميت فاطمة فاطمة قال لا قال لانها
فطمت هى وشيعتها من النار سمعت رسول الله يقوله **ومن** العيون بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن آبائه عليهم
السلام قال قال رسول الله انى سميت ابنتى فاطمة لان الله عز وجل فطمها وفطم من احبها من النار **ومن** علل الشرايع
بسنده عن يزيد بن عبد الملك عن ابى جعفر قال لما ولدت فاطمة اوحى الله عز وجل الى ملك فانطلق به لسان محمد فسماها
فاطمة ثم قال انى فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال ابو جعفر والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم
وعن الطمث في الميثاق **قال** المحدث العلامة المجلسى بعد نقله فطمتك بالعلم اى ارضعتك بالعلم حتى استغنت وفطمت
او قطعتك عن الجهل بسبب العلم او جعلت فطامك من اللبن مقرونا بالعلم كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم
الربانية وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق ويقرء على بناء التفعيل اى جعلتك
قاطعة الناس من الجهل او المعنى لما فطمها من الجهل فهى تفطم الناس منه والوجهان الاخيران يشكل اجراءهما في قوله
فطمتك عن الطمث الا بتكلف بان يجعل الطمث كناية عن الاخلاق والافعال الذميمة **وفي** البحار من المناقب عن
الصادق قال تدرى اى شئ تفسير فاطمة قال فطمت من الشر ويقال انما سميت فاطمة لانها فطمت عن الطمث **واما**
تلقيبها بسيدة النساء **فقد** روى في البحار من مناقب ابن شهر آشوب عن جماعة بطرق ان النبى قال اتانى ملك فبشرنى ان
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتى **وعن** جابر بن سمرة عن النبى في خبر اما انها سيدة النساء يوم القيمة **و
من** الامالى بسنده عن الحسن بن زيد العطار قال قلت لابى عبد الله قول رسول الله فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
سيدة نساء عالمها قال ذاك مريم وفاطمة سيدة نساء الجنة من الاولين والاخرين فقلت فقول رسول الله الحسن و
الحسين سيدا شباب اهل الجنة قال والله هما سيدا شباب اهل الجنة من الاولين والاخرين **ومن** معانى الاخبار باسناده
عن المفضل قال قلت لابى عبد الله اخبرنى عن قول رسول الله في فاطمة انها سيدة نساء العالمين اهى سيدة نساء عالمها

في وجه تسميتها سلام الله عليها بفاطمة والزهراء

في تلقيبها بسيدة النساء والصديقة الكبرى

فقال ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين **ومن** الامالى بسنده عن
سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال ان رسول الله كان جالسا ذات يوم وعنده على وفاطمة والحسن والحسين فقال
اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتى واكرم الناس على فاحب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد
من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم
قال يا على انت امام امتى وخليفتى عليها بعدى وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكانى انظر الى ابنتى فاطمة قد اقبلت
يوم القيمة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون
الف ملك وخلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتى الى الجنة فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات
وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها واطاعت زوجها ووالت عليا بعدى دخلت الجنة بشفاعة
ابنتى فاطمة وانها السيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك
من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
على نساء العالمين ثم التفت الى على فقال يا على ان فاطمة بضعة منى وهى نور عينى وثمرة فؤادى يسوئنى ما ساءها
ويسرنى ما سرها وانها اول من يلحقنى من اهل بيتى فاحسن اليها بعدى واما الحسن والحسين فهما ابناى وريحانتاى
وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم انى اشهدك انى
محب لمن احبهم ومبغض لمن ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولى لمن والاهم
واما تلقيبها بالزهراء **فقد** روى في البحار من معانى الاخبار وعلل الشرايع عن الطالقانى عن الجلودى عن الجوهرى
عن ابن عمارة عن ابيه قال سألت ابا عبد الله عن فاطمة لم سميت زهراء فقال لانها كانت اذا قامت في محرابها زهر نورها
لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض **ومن** العلل بسنده عن جابر عن ابى عبد الله قال قلت لم سميت فاطمة
الزهراء زهراء فقال لان الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت السموات والارض بنورها و
غشيت ابصار الملائكة وخرت الملائكة ساجدين لله وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور
من نورى اسكنته في سمائى خلقته من عظمتى اخرجه من صلب نبى من انبيائى افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك
النور ائمة يقومون بامرى يهدون الى حقى خلقى واجعلهم خلفائى في ارضى بعد انقضاء وحيى **ومن** المناقب عن
ابى هاشم العسكرى قال سألت صاحب العسكر لم سميت فاطمة الزهراء فقال كان وجهها يزهر لامير المؤمنين من اول
النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند الغروب الشمس كالكوكب الدرى **ومن** العلل بسنده
عن ابان بن تغلب قال قلت لابى عبد الله يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء فقال لانها تزهر لامير المؤمنين
في النهار ثلث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور
الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فياتون النبى فيسئلونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة
فياتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلى والنور يسطع من محرابها ومن وجهها فيعلمون ان الذى راوه
كان من نور فاطمة فاذا انتصف النهار وترتبت للصلوة زهر نور وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس
فتصفر ثيابهم والوانهم فياتون النبى فيسئلونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها
صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها بالصفرة فيعلمون ان الذى راوا كان من نور وجهها فاذا كان اخر النهار
وغربت الشمس احمر وجه فاطمة واشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم
وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك وياتون النبى ويسئلونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده
وتحمده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذى راوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها
حتى ولد الحسين فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيمة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام اذا عرفت ذلك فلنشرع
في شرح كلامه فاقول بدء بالسلام قبل الكلام رعاية لرسم الادب ومواظبة على السنة فقال السلام عليك يا رسول

الله

في بعض فضائلها ومناقبها سلام الله عليها

في تلألؤ نور فاطمة في ثلاثة اوقات من اليوم

في بيان مدة بقائها في الدنيا بعد ابيها

الله عنه وعن ابنتك النازلة في جوارك اي في البقيع كما روي عن ابن عباس في حديث وفاتها قال فلما ارادوا ان يدفنوها تودوا نودوا من بقعة من البقيع الي الي فقد رفع تربتها مني فنظروا فاذا هي بقبر محفور فحملوا السرير اليها فدفنوها او في بيتها وهو المشهور وروى في البحار من المناقب قال قال ابو جعفر الطوسي الاصوب انها مدفونة في دارها او في الروضة يؤيد قوله قول النبي ان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري بين بيتي ومنبري قالوا حد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين التي تلي صحن المسجد وعن احمد بن محمد بن ابي نصر قال سئلت ابا الحسن الرضا عن قبر فاطمة فقال دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد رواه الكليني في الكافي عن علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا تلك والسرعة اللحاق بك واردة في مقام التفجع والتشكي من تواتر المحن والمصائب الموجبة لقصر عمرها والمعدة لسرعة لحاقها به سلام الله عليها وعلى ابيها وروى في البحار من المناقب عن البخاري ومسلم والحلية ومسند احمد بن حنبل عن عائشة ان النبي دعا فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فضحكت فسالت عن ذلك فقالت اخبرني النبي انه مقبوض فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت ومن المناقب من كتاب ابن شاهين قالت ام سلمة وعائشة انها لما سئلت عن بكائها وضحكها فقالت اخبرني النبي انه مقبوض فبكيت ثم اخبر ان بنيه سيصيبهم بعدي شدة فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به وقد اختلف الاخبار جدا في مدة بقائها بعد ابيها قال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية اشهر والمقلل يقول اربعين يوما الا ان الثبت في ذلك ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي انها توفيت بعده بثلثة اشهر حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي وفي كشف الغمة ونقلت من كتاب الذرية الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال الليث فاطمة بعد النبي ثلثة اشهر وقال ابن شهاب ستة اشهر وقال الزهري ستة اشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزبير وعن ابي جعفر محمد بن علي خمسا وتسعين ليلة في سنة احدى عشرة وقال ابن قتيبة في معارفه مائة يوم وقيل ماتت في سنة احدى عشرة ليلة الثلثا لثلث ليال من شهر رمضان المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وفي البحار عن الكفعمي في الثالث من جمادى الاخرة وفي الكافي بسنده عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال ان فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على ابيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها على ابيها ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك كان وفاة الصديقة في سنة احدى عشرة قال في البحار بعد نقل الاخبار على كثرة اختلافها اقول لا يمكن التطبيق بين اكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مر في الخبر الصحيح انها عاشت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما اذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في اواسط جمادى الاولى ولو كان في ثاني عشر ربيع الاول كما ترويه العامة كان وفاتها في اواخر جمادى الاولى وما رواه ابو الفرج عن الباقر من كون مكثها بعده ثلثة اشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الاخرة هذا وفي مدة عمرها فالاخبار فيه ايضا مختلفة ففي الكافي ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوما بقيت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما ونحوه في البحار من عيون المعجزات للسيد المرتضى قال وروي ان فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران واقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوما وروي اربعين يوما وفي البحار من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ ابي منصور الديلمي باسناده ان عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن الحسن يا ابا محمد كم بلغت فاطمة بنت رسول الله من السن فقال بلغت ثلثين فقال للكلبي ما تقول قال بلغت خمسا وثلثين فقال هشام لعبد الله الا تسمع ما يقول الكلبي فقال عبد الله يا امير المؤمنين سلني عن امي فانا اعلم بها وسل الكلبي عن امه فهو اعلم

بها وعن العاصمي باسناده عن محمد بن عمر قال توفيت فاطمة بنت محمد لثلث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين او نحوها وقال محمد بن اسحق توفيت ولها ثمان وعشرون سنة وقيل سبع وعشرون سنة وفي رواية انها ولدت على راس سنة احدى واربعين من مولد النبي فيكون سنها على هذا ثلثا وعشرين والاكثر انها كانت بنت تسع وعشرين او ثلثين والله العالم بحقايق الوقايع ثم انه بعد التسلم على رسول الله شرع في اظهار التفجع والاسف فقال قل يا رسول الله عن صفيتك صبري قال الشارح المعتزلي اجله عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطايف عبارته ومحاسن كنايته اقول وفيه مضافا الى ذلك الاشارة الى كونها صفية لمختاره عنده كما انها كانت صفية لله حسبما عرفت في رواية الامالي المتقدمة في وجه تسميتها بسيدة النساء من ان الملائكة يملون عليها وينادونها بما نادت به الملئكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين وفي البحار من الخصال فيما اوصى به النبي الى علي يا علي ان الله عز وجل اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين وفيه الاشارة الى ما كان له في حقها من التبجيل والمجد والاعظام الذي لم يكن في حق غيره حتى روى عن القرطبي في كتاب اكمال الاكمال ان فاطمة كانت احب بناته واكرمهن عنده وسيدة نساء الجنة وكان اذا قدم من سفره بدء بالمسجد فيصلي ركعتين ثم فاطمة فيسئل عنها ثم يدور على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها وفي البحار من الامالي بسنده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت ما رايت احدا من الناس اشبه كلاما وحديثا برسول الله من فاطمة كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها واجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه الخبر ومن المناقب من جامع الترمذي وابانة العكبري واخبار فاطمة عن ابي علي الصولي وتاريخ خراسان عن السلامي مسندا ان جميعا التميمي قال دخلت مع عمتي على عائشة فقالت لها عمتي ما حملك على الخروج على علي فقالت عائشة دعينا فوالله ما كان احد من الرجال احب الى رسول الله من علي ولا من النساء احب اليه من فاطمة وقوله ورق عنها تجلدي اي ضعف عن فراقها تحملي للجلد والصبر من عظم الرزية وشدة المصيبة الا ان لي في التاسي والاقتداء بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز وهو وارد مورد التسلية لنفسه القدسية فانه لما ذكر عظم وجده في افتقاد الصديقة سلام الله عليها وشدة تاثره فيه استدرك ذلك بانه قد اصيب قبل ذلك بعظيم فراقك وتقبل مصائبك فصبرت عليه مع كونه اعظم رزية واشد تاثيرا فينبغي لي ان اتاسى في الصبر على تلك المصيبة الحادثة بالصبر على هذه المصيبة الماضية لكونها اسهل عندها وبعبارة اوضح فكانه يقول ان صفيتك وان عظم بفراقها المصاب وقل عنها الصبر والتحمل الا ان فراقك قد كان اعظم واجل ومصابك اشد واثقل فكما صبرت في تلك الرزية العظمى فلان اصبر في هذه المصيبة كان اولى واحرى ثم اكد شدة تاثره بفراقه بشرح بعض حالاته معه حين موته المفيد لمزيد اختصاصه به فان كلما كان انسه به كان تاثره بالفراق اشد فقال فلقد وسدتك في ملحودة قبرك اي اضجعتك وسادة في قبرك المعمول فيها اللحد وهو كناية عن دخله فيها بيده وفاضت بين نحري وصدري نفسك وقد مضى تحقيق معنى هذه الفقرة وتفصيل الكلام فيها وفي سابقتها في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين فليراجع هنا ولعل المراد بهاتين الفقرتين حسبما اشرنا اليه اظهار مزيد تحققه بمصيبته به وتحقق عن بعض القراف فان اعظم المصائب واشد الالام ان يخرج روح احب الخلق الى الرجل وراسه في صدره وان يدفنه بيده في قبره ثم لما كان الاسترجاع موجبا للتسلية والجبران المصيبة مضافا الى ما فيه من عظيم الاجر والاستبشار بالنعمة الدائمة استرجع وقال انا لله وانا اليه راجعون اما الاستبشار فلقوله تعالى وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون واما السلوة والاجر العظيم فلما رواه في الصافي من مجمع البيان عن النبي من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضيه قال وقال من اصيب بمصيبة

فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب **وفيه** من الكافي عن الباقر ما من عبد
يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة الا غفر الله له كل ذنب فيما بينهما **وعن** الصادق من ذكر مصيبة ولو بعد
حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها
كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمة وقوله فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة استعار
لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة لان الارواح كالوديعة والرهن في الابدان او لان النساء كالودايع
والرهاين ثم ذكر ما ناله من تلك المصيبة فقال اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي
انت بها مقيم يعني ان حزنه دائم وانه يسهر ليله الى انتقاله الى الدار الاخرة والجاور برسول الله في مجلس القدس
ومحل الانس وهذا كما قال الشارح المعتزلي من باب المبالغة التي يستعملها الفصحاء والشعراء في كلامهم وهو من
محاسن البلاغة قال الشاعر

قال لي كيف انت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل

وانما قلنا انه من باب المبالغة لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة الى ان قتل وانما اسهر ليلة او شهرا او سنة ثم رد الى
الحزن فهو على حقيقته فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة عنده ثم ساق الكلام مساق الشكي الى رسول الله
من سوء فعل الامة بعده فقال وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها الا يخفى ما في هذه العبارة من
حسن البيان مع بديع الايجاز فان التظافر مأخذه الذي هو الظفر وهو الفوز على المطلوب يدل على ان هضمها
كان مطلوبا لهم لكنهم لم يكونوا متمكنين من الفوز به ما دام كونه صلى الله عليه وآله حيا بين اظهرهم فلما وجدوا العرصة خالية
من وجوده الشريف فازوا به وان كان مأخوذا من الظفر الصغير الظاهر من باب فعل وتظافر اي اعلق عليه ظفره
واخذه براسه فيدل على انهم علقوا اظفارهم على هضمها قاصدين بذلك قتلها واهلاكها ثم ان المعاني الخمسة
المذكورة للهضم كلها مناسبة للمقام **اما** المعنى الاول فلانهم قد تظافروا على دفعها عن محلها ومقامها الذي
كان لها وحطوها عن مرتبتها المقررة ولم يراعوا في حقها ما كان لازما عليهم من التبجيل والاعظام والتعظيم
والاكرام بل عاملوا معها معاملة الرعية والسوقة حتى الجاؤها الى الخروج الى مجامع الرجال في امر فدك وغيره
مثل ساير النسوة البرزة **و** على المعنى الثاني فيكون اشارة الى ما صدر عنهم من كسر ضلعها واسقاط جنينها
يوم اخراجه من البيت ملببا للبيعة **و** على الثالث فيكون اشارة الى اجماعهم على نقص حقها المقرر لها بقوله
تعالى وآت ذا القربى حقه **و** مثله المعنى الخامس فيكون اشارة الى غصب فدك **و** اما المعنى الرابع فهو اولى
بالارادة لشموله جميع مظالمها وما وقع في حقها من الظلم والجور فالى الله المشتكى من سوء عمل الامة وشنيع فعلهم
بالعترة وما ادرى

ماذا يقولون اذ قال النبي لهم ... ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ... منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

فاحفها السؤال اي بالغ في سؤالها واستقص في مسئلتها واستخبرها الحال اي حالها وحالي بعدك ثم قال وانقضا
هذا اي تظافر الامة على الهضم كائن والحال انه لم يطل العهد اي عهدهم بك او ما عاهدتهم عليه من الموقف في الغدير و
المواظبة بالتمسك بالثقلين ولم يخل منك الذكر اي لم يرتفع ذكرك الجميل عن افواههم ومحصله انه لم يطل المدة من موتك حتى
ينسوا وصاياك المتاكدة في حق العترة او يغفلوا عن صنايعك العظيمة في حقهم فيقابلوها بهذا الكفران العظيم
ولما اراد الوداع ختم كلامه بالسلام كما به يجري على مجاري عادة الاحباب عند وداع بعضهم لبعض فقال والسلام
عليكما سلام مودع محب لا قال ولا سئم اي لا مبغض لكما ولا ملول من طول صحبتكما واوضح ذلك بقوله فان
انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين بقوله

جملة من البكائين خمسة ... فاطمة ومن ...

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **تذنيب** ينبغي لنا ان نذكر شطرا من الاخبار
فيما وقع عليها من الظلم ومكابداتها احزانها وشكاياتها في مرضها وكيفية وفاتها ودفنها صلوات الله عليها ولعنة الله
على غاصبي حقها وظالميها **فاقول** روي في كشف الغمة عن ابي عبد الله قال البكاؤن خمسة ادم ويعقوب ويوسف
وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين **فاما** ادم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الاودية **واما** يعقوب فبكى على
يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين **واما**
يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي الليل
وتسكت النهار فصالحهم على واحد منهما **واما** فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذى بها اهل المدينة فقالوا
لها قد اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف **واما** علي بن الحسين
فبكى على الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام قط الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول
الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني
لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة **وفي** البحار من الامالي عن الدقاق عن الاسدي عن النخعي
عن النوفلي عن البطائني عن ابيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل لخبر خبر النبي بظلم اهل البيت قال
واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة
فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله
ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لاهل الارض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا
الى امتي فاطمة سيدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد اقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم
اني قد امنت شيعتها من النار واني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كاني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت
حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا
تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش
اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت
في ايام ابيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول
يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها
فتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحياة وتبرمت باهل الدنيا فالحقني بابي فتكون اول من يلحقني من اهل
بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فاقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من
غصبها واذل من اذلها وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك امين
وعن كتاب دلائل الامامة للطبري بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قبضت فاطمة في جمادي الاخرة
يوم الثلثاء لثلث خلون منه سنة احدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى عمر لكزها بنعل
السيف بامره فاسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا ولم تدع احدا ممن اذاها يدخل عليها وكان
الرجلان من اصحاب النبي سالا امير المؤمنين ان يشفع لهما اليها فسالها امير المؤمنين فلما دخلا عليها قالا لها كيف انت يا
بنت رسول الله قالت بخير بحمد الله ثم قالت لهما ما سمعتما النبي يقول فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله قالا بلى قالت فوالله لقد اذيتماني قال فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما **اقول** وقد تقدم في
المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية برواية سليم بن قيس الهلالي تفصيل كيفية
دخول قنفذ اللعين بيت فاطمة واحراق بابها وبعض مظالمها واوردنا هنا بعض ما تقدم من رواية سليم ملخصا
ونضيف اليه ما لم يتقدم هناك وما اورده هنا انقل من الجلد العاشر من بحار الانوار على ما يقتضيه ايضا **فاقول**
بحسب اقتضاء المقام

في احتضار ... فاطمة ... عن ...

في هجوم عمر على باب دار فاطمة واحراقه

قال المحدث العلامة المجلسي وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية ابان بن ابي عياش عنه عن سلمان و
عبد الله بن العباس قالا توفي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا واجمعوا على الخلافة
واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم اقبل على تأليف القرآن وشغل
عنهم بوصية رسول الله فقال عمر لابي بكر يا هذا ان الناس اجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل واهل بيته فبعث
اليه فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له يا قنفذ انطلق الى علي فقل له اجب خليفة رسول الله فبعثا مرارا وابى علي
ان يأتيهم فوثب عمر غضبانا ونادى خالد بن الوليد وقنفذا فامرهم ان يحملوا حطبا ونارا ثم اقبل حتى انتهى الى باب
علي وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله فاقبل عمر حتى ضرب الباب ثم
نادى يا ابن ابي طالب افتح الباب فقالت فاطمة خلف الباب يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال افتحي الباب والا
احرقنا عليكم فقالت يا عمر اما تتقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري بغير اذني فابى ان ينصرف ثم دعا عمر بالنار
فاضرمها في الباب فاحرق الباب ثم دفعه عمر فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت يا ابتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف و
هو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا ابتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها ونادت يا رسول الله بئس ما خلفك ابو بكر و
عمر فوثب علي بن ابي طالب فاخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجأ انفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله وما اوصاه من
الصبر والطاعة فقال والذي اكرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتي فارسل
عمر يستغيث فاقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه والقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت
فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجأها الى عضادة
بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك
شهيدة وساق الحديث الى ان قال قال ابن عباس ثم ان فاطمة بلغها ان ابا بكر قبض فدك فخرجت في نساء بني هاشم حتى
دخلت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر اتريد ان تأخذ مني ارضا جعلها لي رسول الله فدعا ابو بكر بدواة ليكتب به لها فدخل عمر
لعنه الله فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وام ايمن يشهدان بذلك فقال
عمر لا نقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح واما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي يصلي في
المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له ابو بكر وعمر كيف بنت رسول الله الى ان ثقلت فسألا عنها وقالا قد كان بيننا
وبينها ما قد علمت فان رأيت ان تأذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا قال ذاك اليكما فقاما فجلسا في الباب فدخل علي على فاطمة
فقال ايتها الحرة فلان وفلان في الباب يريدان ان يسلما عليك فما تريدين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما
تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك
فقالت ما دعاكما الى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما اسألكما عنه
فاني لا اسألكما عن امر الا وانا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك
قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم قال فرفعت يدها الى
السماء فقالت اللهم انهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك لا والله لا ارضى عنكما ابدا حتى القى ابي رسول الله
واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا ابو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا فقال عمر
تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة قال فبقيت فاطمة بعد وفاة ابيها اربعين ليلة فلما اشتد بها الامر دعت
عليا وقالت يا ابن عم ما اراني الا لما بي واني اوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي واتخذ
لي نعشا فاني رأيت الملائكة يصفونه لي وان لا يشهد احد من اعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلوة علي قال
ابن عباس فقبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول
الله فاقبل ابو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان له يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلوة على ابنة رسول الله فلما كان الليل
دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وابا ذر وعمارا فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها ليلا فلما اصبح الناس

في غضبها على ابي بكر وعمر ودعائها عليهما

في صلوة علي على فاطمة ودفنها ليلا واخفاء قبرها عن الشيخين

اقبل ابو بكر وعمر والناس يريدون الصلوة على فاطمة فقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر الى
ابي بكر فقال الم اقل لك انهم سيفعلون قال العباس انها اوصت ان لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني
هاشم حسدكم القديم لنا ابدا ان هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت ان انبشها فاصلي
عليها فقال علي والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لارجعت اليك يمينك لئن سللت سيفي لا غمدته دون ازهاق نفسك
فانكسر عمر وسكت وعلم ان عليا اذا حلف صدق ثم قال علي يا عمر الست الذي هم بك رسول الله وارسل الي فجئت
متقلدا بسيفي ثم اقبلت نحوك لاقتلك فانزل الله عز وجل فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا وفي كشف الغمة
روي انها اوصت عليا واسماء بنت عميس ان يغسلاها وعن ابن عباس قال مرضت فاطمة مرضا شديدا فقالت
لاسماء بنت عميس الا ترين الى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر فقالت لا لعمري ولكن اصنع نعشا كما رأيت يصنع
بالحبشة قالت فارينيه فارسلت الى جرائد رطبة فقطعت من الاسواق ثم جعلت على السرير نعشا وهو اول ما
كان النعش فتبسمت وما رأيت متبسمة الا يومئذ ثم حملناها ودفناها ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب
ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس وعن اسماء بنت عميس ان فاطمة بنت رسول الله قالت اني قد استقبحت
ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت اسماء يا بنت رسول الله اني اريك شيئا
رأيته بارض الحبشة قال فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله لا
تعرف به المرأة من الرجل قال قالت فاطمة فاذا انا مت فغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت فاطمة جاءت عائشة
تدخل عليها فقالت اسماء لا تدخل فكلمت عائشة ابا بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول
الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت اسماء امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت
وهي حية فامرتني ان اصنع لها ذلك فقال ابو بكر اصنعي ما امرتك فانصرف وغسلها علي واسماء وقيل قالت
فاطمة لاسماء حين توضأت وضوءها للصلوة هاتي طيبي الذي اتطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها فتوضأت
ثم وضعت رأسها فقالت لها اجلسي عند رأسي فاذا جاء وقت الصلوة فاقيميني فان قمت والا فارسلي الى علي
فلما جاء وقت الصلوة قالت الصلوة يا بنت رسول الله فاذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له قد قبضت ابنة
رسول الله فقال علي متى قالت حين ارسلت اليك قال فامر اسماء فغسلتها وامر الحسن والحسين يدخلان الماء ودفنها
ليلا وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال بذلك امرتني وفي البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن ابن جبير عن
ابن عباس قال اوصت فاطمة ان لا يعلم اذا ماتت ابو بكر ولا عمر ولا يصليا عليها قال فدفنها علي ليلا ولم يعلمهما بذلك
وعن الاصبغ بن نباتة انه سأل امير المؤمنين عن دفنها ليلا فقال انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم
جنازتها وحرام على من يتولاهم ان يصلي على احد من ولدها ويروى انها سوى قبرها مع الارض مستويا وقالوا
سوى حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وروي انه رش اربعين قبرا حتى لا يبين قبرها
من غيره من القبور فيصلوا عليها وفي البحار وجدت في بعض الكتب خبرا في وفاتها فاحببت ايراده وان لم آخذه
من اصل يعول عليه روي ورقة بن عبد الله الازدي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام راجيا لثواب الله رب
العالمين فبينا انا اطوف واذا انا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول
اللهم رب الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الانام البررة الكرام
ان تحشرني مع ساداتي الطاهرين وابنائهم الغر المحجلين الميامين الا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين ان
موالي خيرة الاخيار وصفوة الابرار الذين علا قدرهم على الاقدار وارتفع ذكرهم في سائر الامصار المرتدين
بالفخار قال ورقة بن عبد الله فقلت يا جارية اني لاظنك من موالي اهل البيت فقالت اجل قلت من انت من
مواليهم قالت انا فضة امة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فقلت لها
مرحبا بك واهلا وسهلا فلقد كنت مشتاقا الى كلامك ومنطقك فاريد منك الساعة ان تجيبيني من مسألة اسألك

في وصية فاطمة الى اسماء بنت عميس

حديث في كيفية وفات فاطمة وانتقال العروق عن فضة الخادمة

فاذا انت فرغت من الطواف فقف لي عند سوق الطعام حتى اتيك وانت مثابة ماجودة فافترقنا في الطواف فلما فرغت من الطواف واردنا الرجوع الى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام واذا بها جالسة في معزل عن الناس فاقبلت اليها واعتزلت بها واهديت اليها هدية ولم اعتقد انها اصبحته ثم قلت لها يا فضة اخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء وما الذي رايته منها عند وفاتها بما عهدوه من ابيها محمد قال ورقة فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناه بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت يا ورقة بن عبد الله هيجت علي حزنا ساكنا واشجانا في فؤادي كانت كامنة فاسمع الان ما شاهدت منها اعلم انه لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقل العزاء وعظم رزؤه على الاقرباء والاصحاب والاولياء والاحباب والغرباء والانساب ولم تلق الا كل باك وباكية ونادب ونادبة ولم يكن في اهل الارض والاصحاب والاقرباء اشد حزنا واعظم بكاء وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد فجلست سبعة ايام لا يهدى لها انين ولا يسكن منها حنين وكل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الاول فلما كان في اليوم الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا اذ خرجت وصرخت فكانها من فم رسول الله تنطق فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان واطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل الى النسوان ان رسول الله قد قام من قبره وصار الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي تنادي وتندب اباه وا ابتاه واصفياه وامحمداه وا ابا القاسماه واربيع الارامل واليتامى اه من للقبلة والمصلى ومن لابنتك الوالهة الثكلى ثم اقبلت تعثر في اذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر ابيها محمد فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها الى ان اغمي عليها فتبادرت النسوان اليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى افاقت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي يا ابتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري فما اجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت انفاسي باكية لا ينفد شوقي اليك ولا حزني عليك ثم نادت يا ابتاه والباه ثم قالت ان حزني عليك حزن جديد

فؤادي والله صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني	واكتئابي عليك ليس يبيد
جل خطبي فبان عني عزائي	فبكائي كل وقت جديد
ان قلبا عليك يالف صبرا	او عزاء فانه لجليد

في نوح فاطمة وبكائها في فراق ابيها بعد وفاته

ثم نادت يا ابتاه انقطعت بك الدنيا بانوارها وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسود نهارها فكان يحكي حنادسها رطبها ويابسها يا ابتاه لا زلت اسفة عليك الى التلاق يا ابتاه زال غمضي منذ حق الفراق يا ابتاه من للارامل والمساكين ومن للامة الى يوم الدين يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه اصبحت الناس عنا معرضين ولقد كنا معظمين في الناس غير مستضعفين فاي دمعة لفراقك لا تنهمل واي حزن بعدك عليك لا يتصل واي جفن بعدك بالنوم يكتحل وانت ربيع الدين ونور النبيين فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور والارض كيف لم تتزلزل رميت يا ابتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل وطرقت يا ابتاه بالمصاب العظيم وبالفادح المهول بكتك يا ابتاه الاملاك ووقفت الافلاك فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة اليك والى دعائك وصلوتك يا ابتاه ما اعظم ظلمة مجالسك فوا اسفا عليك الى ان اقدم عاجلا عليك واثكل ابو الحسن المؤتمن ابو ولديك الحسن والحسين واخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيرا واخيته كبيرا واحلى احبابك واصحابك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا والثكل شاملنا والبكا قاتلنا والاسى لازمنا ثم زفرت زفرة وانت انة كادت روحها ان تخرج ثم قالت

في شكاية اهل المدينة من كثرة بكاء فاطمة الى علي ع

قل صبري وبان عني عزائي	بعد فقدي لخاتم الانبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحا	ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله	وكهف الايتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعا	والطير والارض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن و	المشعر يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس	للقران في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام اذ صار في	الناس غريبا من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو	علاه الظلام بعد الضياء
يا الهي عجل وفاتي سريعا	فقد تنغصت الحيوة يا مولائي

قالت ثم رجعت الى منزلها واخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقى دمعتها ولا تهدى زفرتها واجتمع شيوخ اهل المدينة واقبلوا الى امير المؤمنين علي فقالوا له يا ابا الحسن ان فاطمة تبكي الليل والنهار فلا احد منا يتهنا بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار قرار على اشغالنا وطلب معايشنا وانا نخبرك ان تسألها اما ان تبكي ليلا او نهارا فقال حبا وكرامة فاقبل امير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له فقال لها يا بنت رسول الله ان شيوخ المدينة يسألوني ان اسألك اما ان تبكين اباك ليلا واما نهارا فقالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم وما اقرب مغيبي من بين اظهرهم فوالله لا اسكت ليلا ولا نهارا او الحق بابي رسول الله فقال لها علي افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ثم انه بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الاحزان وكانت اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين امامها وخرجت الى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية فاذا جاء الليل اقبل امير المؤمنين اليها وساقها بين يديه الى منزلها ولم تزل على ذلك الى ان مضى لها بعد ابيها سبعة وعشرون يوما واعتلت العلة التي توفيت فيها فبقيت الى يوم الاربعين وقد صلى امير المؤمنين صلوة الظهر واقبل يريد المنزل اذا استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن ما الخبر ومالي اراكن متغيرات الوجوه والصور فقلن يا امير المؤمنين ادرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فاقبل امير المؤمنين مسرعا حتى دخل عليها واذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يمينا وتمد شمالا ثم القى الرداء عن عاتقه والعمامة عن راسه وحل ازراره واقبل حتى اخذ راسها وتركه في حجره وناداها يا زهراء فلم تكلمه فناداها يا بنت محمد فلم تكلمه فناداها يا بنت من حمل الزكوة في اطراف ردائه وبذلها على الفقراء فلم تكلمه فناداها يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى فلم تكلمه فناداها يا فاطمة كلميني فانا ابن عمك علي بن ابي طالب قالت ففتحت عينيها في وجهه ونظرت اليه وبكت وبكى وقال ما الذي تجدينه فانا ابن عمك علي بن ابي طالب فقالت يا ابن العم اني اجد طعم الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وانا اعلم انك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فان انت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لاولادي يوما وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فانهما بالامس فقدا جدهما واليوم يفقدان امهما فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما ثم انشأت تقول

في مكالمة علي ع مع فاطمة عند احتضارها

ابكني ان بكيت يا خير هادي	واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول اوصيك بالنسل	فقد اصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا	تنس قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى	يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت فقال لها علي من اين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا فقالت يا ابا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله في قصر من الدر الابيض فلما راني قال هلمي الي يا بنية فاني اليك مشتاق فقلت والله اني لاشد شوقا منك الى لقائك فقال انت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد فاذا انت قرأت يس فاعلم اني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فاني طاهرة مطهرة وليصل علي معك من اهلي الادنى فالادنى

في كيفية تغسيل فاطمة عليها السلام وتكفينها

من ورق اجرى وادفق لبلاذة مبرى بهذا الخبر في جيبي رسول الله فقال علي والله لقد اخذت في امرها وغسلتها في قميصها ولم اكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله وكفنتها وادرجتها في اكفانها فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسن والحسين وهما يناديان واحسرتاه لا تنطفي ابدا من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له انا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال امير المؤمنين علي اشهد انها قد حنت وانت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا والله ملئكة السموات فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب قال فرفعتهما من صدرها وجعلت اعقد الرداء وانا انشد بهذه الابيات

فراقك اعظم الاشياء عندي ... وفقدك فاطم ادهى الثكول

سابكي حسرة وانوح شجوا ... على خل مضى اسناء سبيل

ثم حملها على يده واقبل بها الى قبر ابيها ونادى السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نور الله السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية مني واصلة اليك ولديك ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك وان الوديعة قد استردت والرهينة قد اخذت فواحزناه على الرسول ثم من بعده على البتول ولقد اسودت علي الغبراء وبعدت عني الخضراء فواحزناه ثم واسفاه ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في اهله واصحابه ومواليه واحبائه وطائفة من المهاجرين والانصار فلما واراها والحدها في لحدها انشا بهذه الابيات

بقوله

ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان بقائي عندكم لقليل

وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

في مرثية علي عليه السلام بعد دفن فاطمة

اقول وفي الديوان المنسوب اليه عليه الصلوة والسلم انه انشد عند وفاة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بهذه الابيات

الا هل الى طول الحياة سبيل ... واني وهذا الموت ليس يحول

واني وان اصبحت بالموت موقنا ... فلا امل من دون ذاك طويل ... وللدهر الوان تروح وتغتدي ... وان نفوسا بينهن تسيل

ومنزل حق لا معرج دونه ... لكل امرء منها اليه سبيل ... قطعت بايام التعزز ذكره ... وكل عزيز ما هناك ذليل

ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

واني لمشتاق الى من احبه ... فهل لي الى من قد هويت سبيل

واني وان شطت بي الدار نازحا ... وقد مات قبلي بالفراق جميل ... فقد قال في الامثال في البين قائل ... اضر به يوم الفراق رحيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل ... وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما اليه سبيل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل

وليس خليلي بالملول ولا الذي ... اذا غبت يرضاه سواي بديل ... ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سري قلبه ودخيل

اذا انقطعت يوما من العيش مدتي ... فان بكاء الباكيات قليل ... يريد الفتى ان لا يموت حبيبه ... وليس الى ما يبتغيه سبيل

وليس جليلا رزء مال وفقده ... ولكن رزء الاكرمين جليل

لذلك جنبي لا يواتيه مضجع ... وفي القلب من حر الفراق غليل

خاتمة نذكر فيها بعض الاخبار الواردة في كيفية محشرها سلام الله عليها الى المحشر وتظلمها يوم القيمة عند

ظالميها وانما اوردت هذه الاخبار لان الاخبار السالفة المتضمنة لما جرى عليها بعد وفاة ابيها سلام الله عليه وعليها من البغي والعدوان والظلم والطغيان لاسيما ما تضمنت ابتها وحنينها وبكائها وظلومتها ووحدتها وغربتها حال الوفاة قد ملات قلبي قيحا وشحنت صدري غيظا وحزنا عني نحيب التمام انفاسا فصرت عند روايتها لا انضبط بمعنى ولا املك كبدي لوعتي وكانت ادمعاتي من عظم مصيبتها جارية وحرقات الطلب مشتعلة فوجبت ايراد هذه الاخبار تسلية لبعض همومي وهموم سائر الموالين لعن الله ظالميها وظالمي بعلها وبنيها طافقا وعلوا في العداوة والطغيان وبالغوا في التعدية والعدوان وسعوا في استيصال اهل البيت الشريف بالفعل واللسان وبانواع من دنائة اصلهم بقبح فعلهم وفعل الاعوان وركبوا مركبا وعرا بالجلوس فيه عز ولبهم الشيطان عليهم اخزيهم الله اذ لم يكفوا عن غصب الخلافة ولم يكفوا عن احراق باب بيت العصمة وكلهم وليتهم قنعوا بتلبيب سيد الاولياء وامسكوا عن ضرب السوط واسقاط جنين سيدة النساء نعم نبههم الخبيث واصلهم الذي قد نفى عنهم الغيرة والمروة واقامهم على دعوى الجاهلية لان ازدنا نصح باقبر وابو اسيد
روى في البحار من تفسير العياشي عن ابي بصير قال يوتى بجهنم لها سبعة ابواب الاول للظالم وهو زريق بابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والباب الرابع لمعوية والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس لعسكر بن هوسر والباب السابع لابي سلامة فهم ابواب لمن اتبعهم **قال** المحدث العلامة المجلسي عسكر اسم جمل عايشة فيكون كناية عن عايشة وصاحبيها ويحتمل كناية عن بعض ولاة بني امية كابي سلامة ويحتمل ان يكون ابو سلامة كناية عن ابي مسلم اشارة الى من سلطهم من بني العباس **ومن** العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله اقرا انه يوتى يوم القيمة بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فينظر ابليس فيقول من هذا الذي اضعفه الله العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعا فيقال هذا زفر فيقول بما جدد له هذا العذاب فيقال ببغيه على علي فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود لادم فعصيته وسالته ان يجعل لي سلطانا على محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وما عرفتهم حين استثناهم اذ قلت ولا تجد اكثرهم شاكرين فمنيت به نفسك غرورا فيوقف بين يدي الخلايق فيقال له ما الذي كان منك الى علي والى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف فيقول الشيطان وهو زفر لابليس انت امرتني بذلك فيقول له ابليس فلم عصيت ربك واطعتني فيرد على زفر ما قال الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الى الاية **قال** العلامة المجلسي قوله فيرد زفر عليه ظاهر السياق ان يكون قوله ان الله وعدكم كلام ابليس فيكون كلام زفر ما ذكره قبل تلك الاية من قوله انا كنا لكم تبعا وترك اختصارا **ومن** كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال سمعت سلمان الفارسي يقول اذا كان يوم القيمة يوتى بابليس مزموما بزمام من نار ويوتى بزفر مزموما بزمامين من نار فينطلق اليه ابليس فيصرخ ويقول ثكلتك امك من انت انا الذي فتنت الاولين والاخرين وانا مزموم بزمام واحد وانت مزموم بزمامين فيقول انا الذي امرت فاطعت وامر الله فعصي **وفي** عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من اصحاب ابي عبد الله قال سمعته يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن ادم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابرهيم في ربه واثنان في بني اسرائيل هودا قومهما ونصراهما وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة احدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار **وفيه** عن ابي الجارود قال قلت لابي جعفر ع اول من يدخل النار قال ابليس ورجل عن يمينه ورجل عن يساره **وفيه** عن اسحق بن عمار الصيرفي عن ابي الحسن الماضي قال قلت جعلت فداك حدثني فيهما بحديث فقد سمعت عن ابيك فيهما احاديث عدة قال فقال لي يا اسحق الاول بمنزلة العجل والثاني بمنزلة السامري قال قلت جعلت فداك زدني فيهما قال هما والله هودا ونصرا ومجسا فلا غفر الله ذلك لهما قال قلت

في تفسير ابواب جهنم

في عذاب ابليس يوم القيمة ومن اشد الناس عذابا يوم القيمة

جعلت فداك ومن فيها قال لتلك الّا ينظر الله اليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم قال قلت جعلت فداك فمن هم قال رجل ادعى اماما من غير الله وآخر طعن في امام من الله وآخر زعم ان لهما نصيبا في الاسلام قال قلت جعلت فداك وما في جهنم قال ما ابالي يا اسحق محونا الحكم من كتاب او جحدت محمّدا النبوّة او زعمت ان ليس في السّماء اله او تقدمت على علي بن ابيطالب قال قلت جعلت فداك زدني قال ان في النار لواديا يقال له محيط لو طلع منها شرارة لاحرقت من على وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من اهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعدّ الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوّذ جميع اهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعدّ الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوّذ اهل ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعدّ الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحيّة ونتنها وقذرها وما اعدّ الله عزّ وجلّ في انيابها من السّم لاهلها وان في جوف تلك الحيّة لسبع صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامّة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاجّ ابرهيم في ربّه قال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهودا الذي هوّد اليهود وبولس الذي نصّر النصارى ومن هذه الامّة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان ابو بكر وعمر لعنهما الله عبّر عنهما بذلك اشارة الى كفرهما كما قال تعالى الاعراب اشدّ كفرا ونفاقا **وفيه** عن ابي خديجة عن ابي عبد الله قال يؤتى يوم القيمة بابليس مع مضلّ هذه الامّة في زمامين غلظهما مثل جبل احد فيسحبان على وجوههما فيسدّ بهما باب من ابواب النار **وفيه** عن شريك يرفعه قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة جاءت فاطمة في لمّة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنّة فتقول لا ادخل حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيمة فتنظر الى الحسين قائما وليس عليه رأس فتصرخ صرخة واصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخها فيغضب الله لنا عند ذلك فيأمر نارا يقال لها هبهب قد اوقد عليها الف عام حتى اسودّت لا يدخلها روح ابدا ولا يخرج منها غمّ ابدا فيقال لها التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة طلقة يا ربّنا بما اوجبت النار لنا قبل عبدة الاوثان فيأتيهم الجواب عن الله عزّ وجلّ ان من علم ليس كمن لا يعلم **وفيه** عن محمّد بن سنان عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبّة من نور واقبل الحسين ورأسه على يده فاذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن الّا بكى لها فيمثّل الله عزّ وجلّ رجلا لها في احسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على آخرهم ثمّ ينشرون فيقتلهم امير المؤمنين ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسن ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسين ثمّ ينشرون فلا يبقى من ذرّيتنا احد الّا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن ثمّ قال ابو عبد الله رحم الله شيعتنا شيعتنا والله هم المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة **وفي** البحار من مجالس الشيخ عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاوّلين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد غضّوا ابصاركم ونكّسوا رؤسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليها الى الصّراط قال فتغضّ الخلائق ابصارهم فتأتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من نجب الجنّة يشيّعها سبعون الف ملك فتقف موقفا شريفا من مواقف القيمة ثمّ تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما الصلوة والسّلام بيدها مضمّخا بدمه وتقول يا ربّ هذا قميص ولدي الحسين وقد علمت ما صنع به فيأتيها النداء من قبل الله عزّ وجلّ يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول يا ربّ انتصر لي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقا من النار فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحبّ ثمّ يعود العنق بهم الى النار فيعذّبون فيها بانواع العذاب ثمّ تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنّة ومعها الملائكة المشيّعون لها وذرّيتها بين يديها واولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها **اقول** ولقد اجاد من قال مضمّنا لمضمون هذه الاخبار شعر

في تظلّم فاطمة يوم القيمة من قاتل ولدها

في انتقام الله عن قتلة الحسين

كانت

كانت بالبتول الطّهر وافقة | في الحشر تشكو الى الرحمن باريها
تقول والحزن يذكيها واحسيني | هذا حبيبي قتيل في بواديها
هذا الحسين خضيب الشيب مبتركا | تعفي عليه الرياح السافيات
ثالثة قد صبغت ثوب الحسين دما | فيقذف النحور الجاري دليل بحريها
ستنعو لابن سعد ويا آسفاها | على ذبيحي واسرى من ذراريها
آه على جثث بالطف تقطعه | رؤسها وتجر السيف تصليها
آه على جثث فيها الفتى لعبت | وادكضت ضابلة في نواحيها
يا قبرة ونجمة كربلا وثوت | على الوجوه عراة في صحاريها
يتم ضاق لكم سلوان فاطمة | ولا يخ الوجد بالوجدان يشجيها

الا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم حقهم اي منقلب ينقلبون **تكملة** قد اشرنا الى ان هذا الكلام مروي في عدّة من اصول معتمدة على اختلاف وزيادة اخترت رواية ما فيها على مجرى عادتنا **فاقول** روى ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني عن احمد بن مهران **وعن** احمد بن ادريس عن محمّد بن عبد الجبار الشيباني قال حدثني القسم بن محمّد الرازي قال حدثني علي بن محمّد الهرمزاني عن ابي عبد الله الحسين بن علي قال لما قبضت فاطمة دفنها امير المؤمنين سرّا وعفى على موضع قبرها ثمّ قام فحوّل وجهه الى قبر رسول الله فقال السّلام عليك يا رسول الله عنّي والسّلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثّرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي الّا انّ في التأسّي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول انّا لله وانّا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرّهينة واخلست الزّهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله امّا حزني فسرمد وامّا ليلي فمسهّد وهمّ لا يبرح من قلبي او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيّح وهمّ مهيّج سرعان ما فرّق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امّتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثّه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودّع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين واه واها فالصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللّبث لزاما معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزيّة فبعين الله تدفن ابنتك سرّا وتهضم حقّها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر والى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السّلم والرّضوان **بيان** العفو المحو والانمحاء وفي المختار الله من اضافة الصّفة الى فاعلها وسرعة اللّحاق مفعول له اي التي اختار الله لها سرعة لحاقها بك قوله وفي كتاب الله لي انعم القبول اي فيه ما يصير سببا لقبول المصيبة احسن القبول والصّبر وأخلست وخلست استلبت والخلسة ما يؤخذ سلبا ومكابرة قوله وكمد مقيّح الكمد محرّكة وبالفتح الحزن الشّديد ومرض القلب والمقيّح بتشديد الياء من القيح اي حزن شديد يورث في القلب قيحا وسرعان اسم فعل مبنيّ على الفتح بمعنى سرع وفيه معنى التعجّب اي ما اسرع ما فرّق وما كناية عن الموت وستنبئك من باب الافعال والتفعيل من الانباء وهو الخبر والغليل حرارة الجوف والمعتلج الامواج المتلاطمة وقوله سلام مودّع منصوب على المصدر ويحتمل الرفع بالخبر على العامل مطرّد قوله واه واها في بعض النسخ واها واها يقال واها لك ويترك تنوينه كلمة تعجّب من طيب شيء وكلمة تلهّف والتكرير للتاكيد كما قال

الشاعر

واها لريّا ثمّ واها واها | هي المنى لو اننا نلناها

معكوفا اي محبوسا والاعويل رفع الصّوت بالبكاء والصّياح وقوله فبعين الله اي تدفن ابنتك سرّا بحفظ الله او

في دفن الزهراء ونعي امير المؤمنين

بعقوه

وفي بعض النسخ في المجالس والامالي

بمحضوره وشهوده ولم يخاف من الخلق فهو البالي اي لم يبل ولم يندرس ذكرك وقوله وفيك اي في طاعتك احسن العزاء **وفي** البحار من المجالس والامالي المفيد عن الصدوق عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن القسم بن محمد الرازي عن علي بن محمد الهروي عن علي بن الحسين عن ابيه الحسين قال لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرها ولا يؤذن احدا بمرضها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصت به فلما حضرتها الوفاة وصت امير المؤمنين ان يتولى امرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها فتولى ذلك امير المؤمنين ودفنها وعفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقيعك المختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا ان في التاسي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت امرك بنفسي نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد لا يبرح الحزن من قلبي او يختار الله لي دارك التي فيها انت مقيم كمد مقيح وحزن مهيج سرعان ما فرق الله بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لا سئم ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما والتلبث عنده معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها جهرا ويمنع ارثها جهرا ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك اجمل العزاء صلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته وروي في كشف الغمة مثل ما رواه السيد في المتن الى قوله بما وعد الله الصابرين ثم قال وفي رواية اخرى زيادة على قول علي عند موتها اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد ولا يبرح او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها حقها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين فالصبر ايمن واجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها وتمنع ارثها ولم يبعد العهد فالى الله المشتكى يا رسول الله وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلوات الله عليك وعليها معك **الترجمة** از جمله کلام آن امام است که روایت کرده اند از او که گفته این کلام را در وقت دفن کردن حضرت سیدهٔ زنان فاطمهٔ زهرا سلام الله علیها گو یا مناجات می نمود با این کلام با حضرت رسالتماب صلوات الله علیه و آله و عرض می نمود السلام علیک یا رسول الله سلام باد بر تو ای پیغمبر خدا از طرف من و از طرف دختر تو که نازل شده در همسایگی تو و زود ملحق شده بتو کم شد یا رسول الله از دختر پسندیدهٔ تو صبر من و ضعیف شد از فراق او تحمل و قوت من آگر مراست در پیروی نمودن جدائی تو و مصیبت سنگین تو محل تسلی پس بتحقیق که باز یافت شد لعانت و پس که فقد شد کرو کنایه است از حضرت فاطمه که بمنزلهٔ امانت و رهن بود در نزد شوهر او اما حزن و اندوه من پس همیشگی است و اما شب من پس بی خوابیست تا آنکه اختیار نماید خدای تعالی از برای من خانه را که تو در انجا اقامت کرده و بزودی خبر می دهد تو را دختر تو باجتماع امت ستمکار تو بر ظلم و ستم ان مظلومه پس بهدست سؤال کن او را و بپرس از ان حال من وا او را بود از ظلم ظالمان و حال انکه عهد ایشان با تو طول نیافته بود و ذکر خیر تو از زبان خلائق نرفته بود و سلام باد بر تو یا رسول الله و بر دختر تو مانند سلام وداع کنندهٔ مهربان که صاحب خشم و ملال نباشد از صحبت شما پس آگر مراجعت نمایم از نزد شما از جهت ملالت

وآکر اقامت کنم در نزد قبر شما از جهت سوء ظن و بد گمانی نیست بانچه که وعده فرموده است خدا وند تبارک و تعالی در حق صبر کنندگان

ومن كلام له عليه السلام وهو في الماثان والتأمر المختار باب الخطب

ورويته الارشاد وفي البحار من امالي الصدوق بتفاوت يسير مع زيادة حسبما تعرفه في التكملة الاتية ان شاء الله **ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم** **اللغة** المجاز مصدر ميمي من جاز المكان يجوز جوزا وجوازا اذا سار فيه وعبره والقرار اسم من قر الشيء قرا من باب ضرب استقر بالمكان ولا تخلفوا كلا مضارع خلف الرجل الشيء بالتشديد تركه بعده **الاعراب** في قوله من ممركم ... وقوله لله اباؤكم جملة اسمية تستعمل في مقام التعجب والاستعظام كقولهم لله ابوك ولله درك وتسمى هذه اللام بلام التعجب **قال** نجم الائمة اما معنى قولهم لله درك فالدر في الاصل ما يدر اي ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو ههنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه وانما نسب فعله اليه تعالى قصدا للتعجب لان الله منشئ العجائب فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه اليه تعالى ويضيفونه نحو قولهم لله ابوك ولله انت فمعنى لله دره ما اعجب فعله وقد تقدم مزيد تفصيل فيه في شرح المختار المائة والتاسع والسبعين **المعنى** اعلم ان الغرض من هذا الكلام التنفير من الدنيا والترغيب في الاخرة والامر باخذ الزاد ليوم المعاد وبالاستعداد للموت قبل حلول الفوت وصدر الكلام بحرف النداء والتنبيه ايقاظا للمخاطبين من نوم الغفلة فقال ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار يعني ان الاولى دار عبور والاخرى دار استقرار وفي الاتيان بكلمة انما المفيدة للحصر تاكيد للغرض المسوق له الكلام وتنبيه على ان وجود الدنيا نفس حدوثها وبقاؤها عين زوالها فلا حقيقة لها الا ان تكون مجازا ومعبرا يمر ان قنطرة يجاوز منها الى المقر والماوى فمن نوى البقاء فيها والقرار فقد جهل وضل وخبط خبطا عظيما وخسر خسرانا مبينا واذا كان شانها ذلك فخذوا من ممركم لمقركم اي خذوا في الدنيا من الخيرات والحسنات والباقيات الصالحات التي هي زاد الاخرة لتنالوا بها احسن الثواب فيها وتحصلوا النعمة الدائمة ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم اي لا تجاهروا بالمعصية والعدوان عند من لا يخفى عليه شيء من السر والاعلان بل يعلم ما انتم مقترفون في ليلكم ونهاركم لطف به خبرا واحاط به علما اعضائكم شهوده والحفظة جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه كما قال عز من قائل ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم وهو امر بالزهد في الدنيا والاعراض عنها وحذف محبتها عن ساحة القلب والاستعداد للموت قبل حلوله لان من كانت الدنيا همته واشرب محبتها قلبه اشتدت عند مفارقتها حسرته **وروي** في البحار من الامالي قيل لامير المؤمنين ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن ابي طالب اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **وفيه** من الخصال ومعاني الاخبار بسنده عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عليهم السلام قال بينا امير المؤمنين ذات يوم جالس مع اصحابه يعبيهم للحرب اذ اتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال اين امير المؤمنين فقيل هو ذا فسلم ثم قال يا امير المؤمنين اني اتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير قد سمعت

فيك من الفضل ما لا احصي وانّي اظنّك مستغنيا فعلّمني مما علّمك الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كانت الدنيا همّته اشتدّت حسرته عند فراقها ومن كانت غده شرّ يوميه فهو محروم وساق الرواية الى ان قال فقال يا شيخ ان الله عزّ وجلّ خلق خلقا فضيّق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهّدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم اليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض وعلموا ان الموت سبيل من مضى ومن بقى تزوّدوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدّموا الفضل واحبّوا في الله وابغضوا في الله عزّ وجلّ اولئك المصابيح واهل النعيم في الآخرة والسلام فقيها اختبرتم ولغيرها خلقتم يعني انّه سبحانه خلقكم في الدنيا لا لاجل الدنيا والبقاء فيها والركون اليها بل لاجل الآخرة وتحصيل النعمة الدائمة وانما خلقكم في الدنيا لمحض الابتلاء والامتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة والينا ترجعون وقد مضى تحقيق معنى الابتلاء في شرح الخطبة الثانية والستين وبيّنا هناك انّ اللازم على الانسان قصر همّته في محصّلات السعادة الاخرويّة ليتخلّص من قالب الامتحان ويستحقّ في غرفات الجنان ويدرك مرتبة الرضوان الذي هو اعظم السعادات واشرف اللذّات واكبر البهجات انّ المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم وهو تأكيد لما سبق فانّه لما امر بالاخذ من الممرّ للمقرّ وبالزهد في الدنيا والاعراض عن قيناتها وزخارفها ونبّه على انّ الغرض الاصلي من الخلقة هو العبادة والطاعة وتحصيل السعادة الاخرويّة اكّده بانّ المرء اذا مات قال ابناء الدنيا من عشائر الميّت والاقرباء والاخوان والقرباء المصروفة هممهم بها والمشغولين بها عن التوجّه الى الاخرى ما ترك اي يسأل بعضهم بعضا عمّا خلّفه الميّت من متاع الدنيا وما تركه من الاولاد والاموال وقالت الملائكة الذين نظرهم الى محصّلات القرب والزلفى لديه تعالى فقط ما قدّم الميّت لنفسه وادّخره ليوم فاقته ومقام حاجته فينبغي على ذلك ترجيح مسئول الملائكة على مسئول الناس وتقديم محصّلات الزلفى على قينات الدنيا قال الشارح البحراني وفي لفظ ما ترك وما قدّم لطف تنبيه على انّ متاع الدنيا مفارق متروك والاعمال الصالحة مقدّمة باقية نافعة للمرء في معاده فينبغي ان تكون العناية بها دون المفارق المتروك لله اباؤكم استعطفهم بنسبة آبائهم الى الله حيث وقع مثل هؤلاء الاولاد وقوله فقدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلّفوا كلا فيكون عليكم تفريع على ما تقدّم فانّه لما صدّر الكلام بالامر بالاخذ من الممرّ للمقرّ واكّده بانّ سؤال الملائكة وفحصهم عن المقدّم دون المؤخّر رتّب عليه هذه الجملة تنبيها على مقدار ما يؤخذ ويقدّم ولا يخفى ما في هاتين القرينتين من حسن المقابلة وهو من مقابلة الاربعة بالاربعة حيث جعل القرينة الاولى موجبة والثانية سالبة ثمّ قابل بين التقديم والتخليف وبين البعض والكلّ وبين لكم وعليكم وفي بعض النسخ فقدّموا بعضا يكن لكم فرضا ولا تخلّفوا كلا فيكون عليكم كلّا فتكون من مقابلة الخمسة بالخمسة اي خذوا من ممرّكم لمقرّكم بعض اموالكم وقدّموه وانفقوه في سبيل الله يكن لكم قرضا على الله تستحقّون بالغد مثله من الله في مقام الحاجة وموطن الفاقة بل يضاعفه لكم اضعافا مضاعفة كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم وقد مرّ معناه في شرح الخطبة المائة والثانية والثمانين وقال ايضا واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ولا تتركوا جميع اموالكم فيكون عليكم كلّا اي ثقيلا لا خير فيه او وزرا وثقلا اي يكون عسيرا لكم وهنيئا لغيركم روى في الوسائل عن محمّد بن عن الصادق في قول الله عزّ وجلّ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم قال هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ بخلا ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او بمعصية الله فان عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قوّاه بذلك المال حتّى عمل به في معصية الله عزّ وجلّ قال وقال رسول الله ما محق الاسلام محق الشحّ شيء ثمّ قال انّ لهذا الشحّ دبيبا كدبيب النمل وشعبا كشعب الشرك وفي الكافي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر

الّا ثلث خصال صدقة اجراها في حياته فهي تجري بعد موته وسنّة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته او ولد صالح يدعو له وفيه عن ابي كهمس عن ابي عبد الله قال ستّة تلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلّفه وغرس يغرسه وقليب يحفره وصدقة يجريها وسنّة يؤخذ بها من بعده ثمّ انّ قوله فقدّموا بعضا انّه يدلّ بمنطوقه على مطلوبيّة تقديم البعض وبمفهومه على عدم مطلوبيّة تقديم الكلّ كما انّ قوله ولا تخلّفوا كلّا انّه يدلّ بمنطوقه على مبغوضيّة تخليف الكلّ وبمفهومه على عدم مبغوضيّة تخليف البعض فيكون محصّل مفاد القضيّتين تقديم البعض وتخليف البعض وعلى ذلك فان اريد بالامر اعني قوله قدّموا معناه الحقيقي الذي هو الوجوب فالمراد بالبعض الذي يجب تقديمه هو الحقوق المالية الواجبة من الخمس والزكوة ومصارف الحجّ ونفقة من يجب نفقته عليه ونحوها وان اريد الاعمّ من معناه الحقيقي اي الرجحان المطلق فيعمّ البعض ح للحقوق الواجبة والمندوبة من وجوه البرّ وصنايع المعروف والحقّ المعلوم للسائل والمحروم ونحوها وهذا هو الاظهر فينبغي على الانسان ان يقدّم البعض لنفسه ويخلّف البعض لوارثه ولا يجوز ان يخلّف الكلّ فيحرم ولا ان يقدّم الكلّ فيحرم الوارث ويظلم ويدلّ على ذلك ما رواه في الكافي مرسلا قال وقد روي عن النبيّ انّه قال لرجل من الانصار اعتق مماليك له لم يكن له غيرهم فعابه النبيّ وقال ترك صبية صغارا يتكفّفون الناس ورواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن ابيه ويدلّ عليه ايضا الاخبار الدالّة على عدم جواز الجور في الوصيّة والحيف فيها بتجاوز الثلث ووجوب ردّها الى العدل والمعروف مثل ما رواه في الوسائل عن الشيخ باسناده عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن محمّد بن قيس عن ابي جعفر قال قضى امير المؤمنين في رجل توفّي واوصى بماله كلّه او اكثره فقال انّ الوصيّة تردّ الى المعروف ويترك لاهل الميراث ميراثهم وفي الوسائل عن الشيخ باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن ابيه قال من عدل في وصيّته كان كمن تصدّق بها في حياته ومن جار في وصيّته لقي الله عزّ وجلّ يوم القيمة وهو عنه معرض وفيه عن الشيخ باسناده عن علي بن يقطين قال سألت ابا الحسن ما للرجل من ماله عند موته قال الثلث والثلث كثير وفيه من مجمع البيان قال جاء في الحديث انّ الضرار في الوصيّة من الكبائر وفيه عن الصدوق باسناده عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال علي الوصيّة بالخمس لانّ الله عزّ وجلّ قد رضي لنفسه بالخمس وقال الخمس اقتصاد والربع جهد والثلث حيف وفيه من قرب الاسناد عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي جعفر عن ابيه عن علي قال لان اوصي بالخمس احبّ الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احبّ الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك شيئا وروى في الكافي باسناده عن محمّد بن قيس عن ابي جعفر قال كان امير المؤمنين يقول لان اوصي بخمس مالي احبّ الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احبّ الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك وقد بالغ الغاية الى ان قال ويترك لاهل الميراث ميراثهم وقال لمن اوصى بثلث ماله فلم يترك وقد بلغ المدى ثمّ قال لان اوصي بخمس مالي احبّ الي من ان اوصي بالربع والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة ولنختم بما هو احرى بان يختم به المقام وهو ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن جابر عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من ختم له بلا اله الّا الله دخل الجنّة ومن ختم له بصيام يوم دخل الجنّة ومن ختم له بصدقة يريد بها وجه الله دخل الجنّة ومن الله نسأل ان يجعل خاتمة امورنا بالخير بجاه محمّد وآله الابرار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار تكملة روى في البحار من الامالي للصدوق قال قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه ايّها الناس انّ الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففي الدنيا حييتم وللآخرة خلقتم انّما الدنيا كالسمّ يأكله من لا يعرفه انّ العبد اذا مات قالت الملائكة ما قدّم وقال الناس ما اخّر فقدّموا فضلا يكن لكم ولا تؤخّروا كلّا يكن عليكم فانّ المحروم من حرم خير ماله والمغبوط من ثقّل بالصدقات والخيرات موازينه واحسن في الجنّة بها مهاده وطيّب على

الصراط بها مسلكه **وفي** الارشاد من كلام امير المؤمنين في الحكمة والموعظة خذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم فللاخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم ان المرء اذا هلك قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما خلف فلله اباؤكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم ياكله من لا يعرفه **الترجمة** از جملهٔ كلام حكمت نظام ان امام است در تنفير از دنياى فانى مى فرمايد اى مردمان بدرستى كه دنيا خانهٔ تجاوز وعبور است واخرت خانهٔ بر قرار است پس اخذ نمائيد از گذرگاه خودتان براى قرارگاه خودتان و بر ندارید پرده هاى خودتان را در نزد خلا وندیکه مى داند سرهاى شما را و بيرون كنيد از دنيا قلبهاى خود پيش از انكه خارج شود از ان بدنهاى شما پس در دنيا امتحان شده ايد واز براى غير دنيا يعنى اخرت خلق شده ايد بدرستى كه مرد هر گاه هلاك شود و بميرد گويند مردمان كه تركه ان مرده چه بوده است و گويند ملائكه كه او از براى خود چه پيش فرستاده است از براى خدا است پدران شما يعنى خدا رحمت كند پدران شما را پس پيش بفرستيد بعض مال خود را تا انكه دريابيد منفعت ان را و باقى نگذاريد همه را پس برسد بشما ضرران

ومن كلام له عليه السلم كان كثيرا ينادي به اصحابه وهو الثالث والمائتان من المختار في باب الخطب

وهو مروي في البحار من امالي الصدوق باختلاف كثير نطلع عليه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى **قال السيد** وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **أقول** الشبيه بكونه اشارة به ما تقدم في الخطبة الرابعة والثمانين **اللغة** جهاز المسافر ما يحتاج اليه في قطع المسافة وهو بالفتح وبه قرء السبعة في قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم والكسر لغة قليلة وجهاز العروس والميت بالفتح ايضا ما يحتاجان اليه وجهزته تجهيزا هيأت جهازه فتجهز والعرجة بالضم الاقامة من عرج تعريجا وتعرج تعرجا اي اقام وحبس المطية على المنزل وعقبة كؤود ككفور وكاداء اي صعبة شاقة من تكأد في الامر شق عليه وهاله الامر هولا افزعه والهول المخافة والجمع اهوال وهول هائل ومهول كمصون تاكيد والملاحظ جمع الملحظ مصدر ميمي بمعنى اللحظ يقال لحظه والية لحظا من باب منع ولحظانا بالتحريك نظر بمؤخر عينيه قال الشاعر

واسرار الملاحظ اين تخفى وقد يغريه بدي اللحظ الظنون

قال الشيرونابادي اللحظ اشد التفاتا من الشزر وقد نشب في الامر نشوبا من باب تعب **وفي** بعض النسخ دانية بدل دانية من الدنو بمعنى القرب والمخلب من السباع كالظفر من غيرها ونشب تشبثا من باب تعب علق والمعضلات الشدائد من اعضل الامر اشتد **وفي** نسخة الشارح المعتزلي مضلعات المحذور وفسرها بالخطوب التي تضلع اي تجعل الانسان ضلعا اي معوجا **أقول** لعله اخذه من ضلع السيف ضلعا من باب فرح اعوج ولا نعم ضلعت بالتحريك وبالسكون ايضا وهو الاعوجاج خلقة ولكن الاظهر ان يكون ماخوذا من اضلعه الدين اثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء ورجل مضلع وزان محسن اي مثقل وان كان مرجعه ايضا الى الاول **و** يروى مظلعات المحذور بالظاء المشالة **قال** الشارح المعتزلي اراد الامور التي تجعل

الانسان ظالعا اي يغمز في مشيه لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع **وفي** القاموس ظلع البعير كمنع غمز في مشيه والظالع المائل والظلاع كغراب داء في قوائم الدابة لا من سير ولا تعب **الاعراب** قوله الشبيه كثيرا ما ينادي كثيرا منصوب على الظرفية المجازية مفعول لقوله ينادي قدم عليه لتضمنه معنى الظرف والمراد انه ينادي صبيا كثيرا اي في كثير من الاوقات ويحوكم منصوب بنزع الخافض متعلق بقوله دانية وقوله وكانكم بمخالبها كان للتشبيه والظرف متعلق بفعل محذوف بقرينة المقام اي كانكم تبصرون بمخالبها على حد قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة خبر كان وجملة وقد نشبت في محل النصب حال من مخالبها لكونه مفعولا بالواسطة وقوله وقد دهمتكم جملة مستانفة والفاء في قوله فقطعوا فصيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد كان عليه السلم كثيرا ما ينادي به اصحابه بعد صلوة العشاء الاخرة كما صرح به في رواية الامالي الاتية ايقاظا لهم عن نوم الغفلة وازعاجا من الاغترار بالدنيا بنادیهم بحيث يسمع من في المسجد تجهزوا رحمكم الله اي خذوا جهاز الموت وهيئوا اما تحتاجون اليه في طي منازل الاخرة والوصول الى حضرة رب العزة فقد نودي فيكم بالرحيل اي بالارتحال والمسافرة الى العقبى والمراد بالمنادي اما نوائب الايام والاسقام وتراكم الاسباب المعدة للمزاج للفساد او الملك المامور من الله تبارك وتعالى بالنداء بقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وطرد المشيب والهرم كما قال في الديوان المنسوب اليه

الشيب عنوان المنية … وهو تاريخ الكبر

وبياض شعرك موت … شعرك ثم انت على الاثر

واذا رايت الشيب عم … الرأس فالحذر الحذر

ويحتمل ان يكون المراد بالرحيل الازعاج من الدنيا والتوجه الى الاخرة والسفر الى الله بالرياضات الكاملة فالمراد بالتلويح ما نطق به الكتاب العزيز وجرى على السنة الانبياء والرسل والائمة من الاوامر الواردة بالزهد كما قال موتوا قبل ان تموتوا وان المراد به لاجسادهم بانهم يرحلون ولا يبقون كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وايتما تكونوا يدرككم الموت ونحو ذلك وقد مر نظير هذه الفقرة في الخطبة الثالثة والستين وهو قوله وترحلوا فقد جد بكم فليراجع ثمة واقلوا العرجة على الدنيا اي الاقامة عليها وحب البقاء فيها والمراد به الامر بقصر الامل وعدم طوله لان طول الامل ينسي الاخرة كما قال في المختار الثاني والاربعين ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة ومضى في شرحه مطالب نافعة واخبار نفيسة وقال في المختار الثامن والعشرين الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ومضى في شرحه ايضا مطالب واخبار شريفة ورويناها هناك عن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال ومحصل المراد من اقلال الاقامة على الدنيا الزهد فيها والقناعة على القدر الضروري من العيش وانتظار الموت ولنعم ما قال عليه السلم في الديوان المنسوب اليه

انما الدنيا فناء … ليس للدنيا ثبوت

انما الدنيا كبيت … نسجته العنكبوت

ولقد يكفيك منها … ايها الطالب قوت

ولعمري عن قليل … كل من فيها يموت

وقال ايضا

المرء ان الدهر يوم وليلة … مكرهان من شخص بالى بيت

نقل الحبيب الثوب لا بد من بلى … وشمل الاجتماع الشمل لا بد من شت

وقال ايضا

بيت ويوم وقوت يوم … يكفي لمن في غد يموت

وربما مات نصف يوم … والنصف من قوته يفوت

وفيه ايضا

بيت يواري الفتى وثوب … يستر من عورة وقوت

هذا بلاغ لمن يحيى … وذا كثير لمن يموت

في سوء عاقبة من تعلق قلبه بالدنيا

ولتغليبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد اى انصرفوا الى وطنكم الاصلى الذى منه خرجتم وهو الدار الاخرة والجنة فذلك باعتبار كونهم ذرا فى صلب ابيهم ادم منه خرج واليه عاد او المراد انصرافهم الى الحق الاول عز وجل فانه تعالى منه البداء واليه الانتهاء وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السائرين ومرجع الراجعين كما قال تعالى ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقال انا لله وانا اليه راجعون وعلى اى تقدير ففى ما فى التعبير بلفظ الانقلاب من حسن التقرير وبديع الصناعة ومحصل المراد الامر بتحصيل صالح الزاد ليوم المعاد واراد به التقوى كما قال عز وعلا وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعلل شدة الحاجة الى اخذ الزاد بقوله فان امامكم عقبة كؤودا اى صعبة شاقة المصاعد ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها اشار بها الى شدائد الموت ومشاق البرزخ ومنازل الاخرة ومواقف القيمة واهاويلها والعظيمة على افزاعها يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **روى** فى البحار من امالى المفيد عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام الا فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان فى القيمة خمسين موقفا كل موقف كالف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الاية فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة **ومن** تفسير على بن ابرهيم فى هذه الاية قال ان فى القيمة خمسين موقفا لكل موقف الف سنة **وقال** الصدوق فى عقائده اعتقادنا فى العقبات التى على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسم فرض وامر ونهى فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر فى ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة فيسئل عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن فى جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه ولم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى فى جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلايق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين عليه السلم والائمة من بعده فمن اتى بها نجا وجاز ومن لم يات بها بقى فهوى وذلك قول الله عز وجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لا يجوزنى ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الامانة واسم عقبة منها الصلوة وباسم كل فرض وامر ونهى عقبة يحبس عندها العبد فيسئل **وقال** الشيخ المفيد فى شرحه العقبات عبارة عن الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبال فى الارض يقطع وانما هى الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان فى تخلصه من تقصيره فى طاعة الله تعالى كالعقبة التى يجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة فسمى الله سبحانه الاعمال التى كلفها العبيد عقبات تشبيها بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان فى ادائها من المشاق كما يلحقه فى صعود العقبات وقطعها **وقال** امير المؤمنين ان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لا بد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة الله نجوتم واما بهلكة ليس بعدها انجبار اراد بالعقبة تخلص الانسان من العقبات التى عليه وليس كما ظنه الحشوية من ان فى الاخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة والزكوة والصيام والحج وغيرها من الفرايض يلزم الانسان ان يصعدها فمن كان مقصرا فى طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الغرض فى القيمة المواقفة على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه او تسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه واذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه ما ذكرناه انتهى كلامه رفع مقامه واعترض عليه المحدث العلامة المجلسى فى البحار بعد نقله لم يقولوا ان تاويل ظواهر

في ان الناس يوم القيمة خمسين موقف كل موقف الف سنة

في تفسير العقبة بالاعمال الصعبة وان ليس المراد بالجبال

الايات بمحض الاستبعاد بعيد عن السداد والله الخبير فى معاقبة العاصين من عباده باى وجه اراد وقد وضع الاخبار فى ذلك وسيأتى بعضها والله الموفق للخير والسداد هذا ولما حذر من عقبات الاخرة ومواقفها المهولة المقتضية لاخذ الزاد لها عقبه بالاشارة الى قرب الموت المعقب لهذه الاهاويل والعقبات وكونه بالترقب والانصرام تنبيها به على وجوب المبادرة باخذ الزاد لقرب الحاجة اليه وعلى عدم التوانى والتسويف فيه بتوهم بعد زمان الاحتياج فقال واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية اى محدقة يعنى انها ناظرة اليكم بالحظ والتنزر اى بمؤخر عينها نظر الغضبان محدقة فيه قصد الاخذ امكنه وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم شبهها بالسبع الفتاك الضارى على طريق الاستعارة المكنية واثبت لها المخالب والتشوب تخييلا وترشيحا يريد قرب اخذها لهم وانشاب مخالبها فيهم والى هذا ينظر قوله عليه السلام فى الديوان المنسوب اليه

يا مؤثر الدنيا على دينه	والتائه الحيران عن قصده
اصبحت ترجو الخلد فيها وقد	ابرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو اسهم	من يرمه يوما بها يرده

وقد دهمتكم منها مفظعات الامور اى غشيتكم من المنية الامور الشنيعة البالغة فى الشناعة الغاية ومعضلات المحذور اى الافزاع والدواهى الشديدة التى تحذرون منها وتحترزون على رواية مضلعات المحذور والمراد المحاذير التى توجب انحناء ظهر الانسان لثقلها او شدتها من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وجذبة متعبة وسوقة مكربة ونحوها من افزاع الموت فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى لتقووا به الى قطع منازل الاخرة والوصول الى حضرة الرب الاعلى نسئل الله سبحانه ان يجعلنا من المستظهرين به والواصلين الى مقام القرب والزلفى لديه بمحمد واله سلام الله عليه وعليهم **تكملة** روى فى البحار من الامالى عن ابيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابى نجران عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن ابى جعفر قال كان امير المؤمنين بالكوفة اذا صلى العشاء الاخرة ينادى الناس ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول الاعظم امامكم على طريقكم عقبة كؤودة ومنازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة ليس بعدها انجبار **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان امام است كه اكثر اوقات ندا ميكرد باين اصحاب خود را مى فرمود خدا رحمت كند بشما پس بتحقيق ندا كرده شده در ميان شما بكوچ كردن وكم نمايند اقامت در دنيا و رجوع نمايند بسوى اخرت با بهترين چيزى كه نزد شماست از توشه اخرت پس بدرستى كه پيش شماست عقبه سخت و منزلهاى خوفناك و خطرناك لابد هست از امدن ان منزلها و از توقف نمودن در نزد انها و بدانيد كه نظرهاى تند و غضبناك مرگ بسوى شما متوجه است وگويا مى بينيد كه چنگالهاى ان سبع قتال بشما بند شده و بتحقيق كه احاطه كرده شما را از ان مرگ امورات فجيعه بى نهايت و محنتهاى شديده بغايت شديد پس ببريد علايق دنيا را و طلب اعانت نمايند با توشه تقوى و پرهيزكارى

ومن كلام له عليه السلم وهو الثانى والرابع من المختار فى باب الخطب

ورواه الشارح المعتزلى فى شرح المختار الحادى والتسعين من كتاب نقض كتاب العثمانية لابى جعفر الاسكافى باختلاف كثير نعرفه ان شاء الله **قال السيد** كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما

نقل من امالى البحار

الاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق دفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **اللغة** نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقمت انقم من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله واللغة الاولى هي الفصيحة وبها قرء قوله تعالى وما تنقم منا اي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها وارجأت الامر بالهمزة اخرته وقسمته قسما من باب ضرب فرزته اجزاء فانقسم والقسم بالكسر اسم منه ثم اطلق على الحصة والنصيب فيقال هذا قسمي والجمع اقسام مثل حمل واحمال واستأثر بالشيء استبد به اي انفرد به من غير مشاركة له فيه وحمله على الامر يحمله فاحتمل اغراه به والاسوة بالضم والكسر القدوة وولاية هوى مني في اكثر النسخ بتشديد اللام وفي بعضها وليته تولية اي جعلته واليا وفي بعضها بالتخفيف وهو الاظهر من وليه اذا قام به ومنه ولي الصغير اي القائم بامره وعتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل لامه في تسخط واعتبني الهمزة للسلب اي ازال الشكوى والعتاب والعتبى وزان فعلى اسم من الاعتاب **الاعراب** قوله بعد بيعته بالخلافة من اضافة المصدر الى المفعول ويسيرا وكثيرا منصوبان على المفعول به وقوله الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه اي اسم استفهام مرفوع على الابتداء وجملة دفعتكما عنه خبره وجملة لكما فيه حق صفة لشيء ولكما ظرف لغو متعلق بحق وفيه ظرف مستقر متعلق بمقدر خبر مقدم وحق مبتدء ويحتمل ان يجعل الاول ظرفا مستقرا والثاني ظرف لغو وجملة اي شيء الخ منصوبة المحل مفعول ثان لتخبراني وقوله ام اي قسم في بعض النسخ او بدل ام وكذلك في قوله ام جهلته وقوله ولا وليته هوى مني على رواية وليته بالتشديد يكون هوى مفعولا به اي لم اجعل هواي واليا في هذا الامر وعلى رواية التخفيف فهو مفعول له اي ما قمت به لاجل هوى نفسي وجملة قد فرغ منه بالبناء على الفاعل حال من رسول الله وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول فتكون حالا من ما جاء به والفاء في قوله فليس فصيحة وجملة رحم الله رجلا الخ دعائية لا محل لها من الاعراب **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي رضي الله عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعتهما له بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما ومن ترك تفضيلهما في العطاء على غيرهما قال الشارح المعتزلي انهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في رأي ويقطع الامر دوننا وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح اي الانزع ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان النبي قال من قبل وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعابا وتطلبا له العلل والتأويلات ونقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة الاموال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا فيما رآه وقالا انه اخطأ وانه خالف سيرة عمر واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم في القسم على غيرهم

في سبب نكث طلحة والزبير بيعة علي وتقاعدهما عنه

والناس

والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المؤمنين بتنكرهما قلوب كثيرة وكان عمر منع وجوه المهاجرين وذوي السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامارة ومفارقة الجماعة وحل نظام الالفة ولكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من الشورى فان ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا **قال** وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة الى ان قال ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا **قال** روى ابو عثمان الجاحظ قال ارسل طلحة والزبير الى علي قبل خروجهما الى مكة محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذالة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاء وقال انهما يقولان ول احدنا البصرة والاخر الكوفة فقال لاها الله اذا يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فأتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا **قال** وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع الناس عليا وتم الامر له قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كحسة انف الكلب فقد ظهر لك من ذلك ويظهر ايضا مما نرويه من الاسكافي ان علة نقم طلحة والزبير منه انما كانت ترك استشارتهما وعدم ادخالهما في امر الخلافة وعدم بذل ما طمعا فيه من توليتهما العراقين والتسوية بينهما وبين غيرهما في القسم ولما نقما عليه ذلك اجابهما بقوله لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا اي طعنتما وعبتما علي شيئا يسيرا وهو ترك الاستشارة وامر التسوية حسبما عرفت مع عدم كونهما مورد طعن وعيب في الحقيقة واخرتما شيئا كثيرا من رعاية حقوقي الواجبة والسعي فيما يعود الى صلاح حال المسلمين وانتظام امر الدين واتساق حبل الالفة والجماعة و**قال** الشارح المعتزلي اي نقمتما من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير **وقال** الشارح البحراني يحتمل ان يريد ان الذي ابدياه ونقماه بعض مما في انفسهما وقد دل ذلك على ان في انفسهما اشياء كثيرة ورائه ما ذكراه **اقول** يعني قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر والاظهر ما قلناه ثم استخبر عما نقماه واستفهم عن وجوه النقم المتصورة في المقام استفهاما انكاريا ابطاليا تنبيها به على بطلان ملتبسه الوجوه جميعا وعلى كذب مدعيها فقال الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق مالي او غير مالي دفعتكما عنه وظلمتكما فيه وبطلان هذا الوجه مع كونه معصوما واضح ويزيده وضوحا قوله الآتي في الكلام المائتين والعشرين وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها وقوله فيه ايضا والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته ومن هذا حاله كيف يتصور في حقه الظلم واي قسم استأثرت عليكما به اي اي سهم ونصيب اختصصت من

في استيذان طلحة والزبير من امير المؤمنين للعمرة

في اجتماع طلحة مع الزبير وغيرهم على نقض البيعة في المدينة

بيت المال دتفرّدت به دولة اشار كلم به وبطلانه ايضا واضح تامة وبين بعده توضيحا تاما في الكلام المائة والثا
والعشرين من قوله لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف والمال مال الله وما ياتي في باب المختار من كتبه في كتابه
الى عثمان بن حنيف الانصاري من قوله وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ومن هنا اشتا
كيف يحيف لغيره يذهب بجهده وغيره وبما ذكرته علم الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول فان الاول اعم
من الحق المالي وغيره وهذا مخصوص بالمالي وايضا مع الحق عنهما اعم من ان يصيره اليه او الى غيره او لم يصر اليه
احد بل يبقى في بيت المال والاستبداد عليهما بمعنى ان ياخذ حقهما لنفسه ام اي حق رفعه الى احد من المسلمين ضعف
عنه وكنت محتاجا فيه الى المعاون والمعين وبطلان هذا الوجه ايضا لا ريب فيه لما قد عرفت من باسه وشجاعته وانه لو
اسيف لما قام للاسلام عمود ولا اخضر للدين عود وقد قال في الكلام السابع والثلاثين واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه وقال في الكلام المائة والسادسة والثلاثين وايم الله لانصفن
المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ام جهلته ام اخطات بابه وكنت محتاجا
الى التعليم والتنبيه والفرق بين الجهل والخطاء في الباب الاول ان يكون الله سبحانه قد حكم بحكم في شيء مثلا فجهله
الامام والثاني ان يصيب في الحكم ويخطئ في طريقه والاستدلال عليه او ان الاول ان يجهل الحكم ويحير فيه ولا
يدري كيف يحكم والثاني ان يحكم بخلاف الواقع وعلى اي تقدير فتوهم احد الامرين في حقه مع علمه بما كان وما
يكون وما هو كائن وكونه اعلم بطرق السماء من طرق الارض وكونه باب مدينة العلم والحكمة وكونه اقضى الامة على
ما صدر عن صدر النبوة وعرفته في تضاعيف الشرح غير مرة اوضح البطلان وفساده غني عن البرهان هذا ولما اشار
الى بطلان وجوه النقم المتصورة اجمالا اراد ابطال ما نقموا به عليه تفصيلا وهو ترك الاستشارة وامر الاسوة واجاب
عن النقم بها تفصيلا وقبل الشروع في الجواب مهد مقدمة لطيفة دفعا بها توهم كون نهوضه بالخلافة من حب الملك
والرياسة ومحبة السلطنة والولاية المقتضية للمباشاة والمشاورة مع الحاشية والبطانة كما كان في المتخلفين الثلثة
ودفعا بها ما نسبا اليه حيث منا عليه بانا اصلحنا لك الامر ووطانا لك الارض وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب
على ما مر في رواية ابي عثمان الجاحظ وتلك المقدمة هو قوله عليه السلام والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة وحاجة اما عدم احتياجه اليها فواضح واما عدم رغبته فيها فلكراهته لها طبعا وان كان يحبها شرعا او كراهته
لها من حيث الملك والسلطنة ولا ينافي رغبته من حيث التمكن من اعلاء لواء الشرع واقامة المعروف وازاحة المنكر
او ان عدم الرغبة حين عدم تحقق الشرائط كما يشعر بذلك قوله عليه السلام في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولالفيتم دنياكم ازهد عندي من عفطة عنز ويشعر به
ايضا قوله في الكلام الحادي والتسعين دعوني والتمسوا غيري ومضى هناك اخبار مناسبة للمقام ولكنكم دعوتموني
اليها وحملتموني عليها على كراهة مني كما اوضحه في الكلام المائتين والخامسة والعشرين حيث قال
هنالك وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير
وهدج اليها الكبير ولما مهد المقدمة الشريفة المنبئة عن عدم رغبته في الولاية والخلافة ودفع بها ما منّا عليه في
المبايعة رتب عليها الجواب عن نقمهما الاول اعني مسئلة المشاورة وقال فلما افضت اي وصلت الخلافة الي نظرت
الى كتاب الله عز وجل والى ما وضع لنا اي ما وظفه لنا والزمه علينا معاشر الائمة من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والحكم بين الناس بالعدل حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله روى في البحار عن العياشي عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال في قراءة علي

كنتم

كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم آل محمد وعن العياشي عن ابي بصير عنه ع قال انما انزلت هذه الاية على
محمد في الاوصياء خاصة فقال انتم خير ائمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل
بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه صلوات الله عليهم وقال تعالى ايضا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا فان هذه
الاية ايضا خطاب لخصوص ولاة الامر وعلى كونها خطابا للعموم فيدخل فيه ولاة الامر وعلى اي تقدير فقد
بين الله وظيفتهم فيها قال في مجمع البيان قيل في معنى هذه الاية اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة
من الامانات وامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على
موجب الدين والشريعة ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا امر الله
كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروي
عنهم انهم قالوا ايتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية
وقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية وهذا القول داخل في
القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام اداء الصلوة
والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك
مما يتعلق وقد عظم الله امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يؤده اليك والى ما امرنا بالحكم به فيتبعه اراد به الحكم بما انزل الله في كتابه دون غيره من
احكام الجاهلية والاحكام الصادرة عن الاستحسانات العقلية كما صدرت عن المتخلفين الثلثة وقد قال تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقال وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس
لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فان هذه الايات كما ترى صريحة في
وجوب الاخذ بحكم الكتاب والاية الاخيرة وان كانت خاصة بالنبي الا انها تعم الائمة القائمين مقامه بل تعم سائر
حكام الشرع بمقتضى ادلة الشركة في التكاليف وغير خفي على الفطن العارف حسن انطباق مفاد الاية الاخيرة
بالمقام فان الله سبحانه امر نبيه فيها في الحكم بين اهل الكتاب بما انزل الله ونهاه عن اتباع هويهم وحذره من
فتنتهم واشار الى توليهم عن حكم الله والى ابتغائهم حكم الجاهلية وكذلك كان حال امير المؤمنين مع طلحة
والزبير اللذين هما مثل اهل الكتاب فقد كان مراده ان يحكم بحكم الله وبالاخذ بسيرة الرسول وكان مرادهما
ان يداخلهما في الامر ويشاورهما ويتابع هويهما ويسير فيهما وفي غيرهما بسيرة عمر وكان غرضهما فتنته ونقله
عن حكم الله الى حكم الجاهلية اذ حكم الجاهلية لم يكن منحصرا في احكام ايام الفترة بل كل حكم خالف الكتاب والسنة
كما روى في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطا حكم الله حكم
بحكم الجاهلية وقال الطبرسي في قوله افحكم الجاهلية يبغون قيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج
منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم فقد علم بذلك ان تكليف الائمة
اتباع امر الله والاخذ بحكم الله لا الحكم بالراي والاهواء كما في ائمة الجور روى في البحار من تفسير علي بن
ابرهيم عن حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام
قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم
وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله و

باخذون

ياخذون باهوائهم خلاف لما في كتاب الله وكيف كان فحصل مفاد قوله عليه السلم انى نظرت الى كتاب الله جل شانه والى ما عين لنا فيه من التكاليف والاحكام فاتبعته ونظرت الى ما استن النبى صلى الله عليه واله وسلم وشرعه فاقتديته وتابعته فلم يبق الكتاب والسنة شيئا من الاحكام الشرعية احتيج فيه الى رايكما ولا راى غيركما من الاراء الباطلة والاستحسانات الفاسدة ولا وقع حكم جهلته وهذا احد الوجوه المتقدمة التى انكرها سابقا على سبيل الاستفهام ونفاه هنا صريحا اى لم يقع حكم شرعى لا اعلم به فاحتاج الى التعلم والمشاورة فاستشيركما واخوانى من المسلمين فيه واتعلمه منكم ولو كان ذلك اى لو وقع حكم كذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما ولما فرغ عن نفيهما الاول شرع في الجواب عن نفيهما الثانى فقال واما ما ذكرتما من امر الاسوة اى القدوة واقتدائكما بغيركما في التصيب والقسم فان ذلك امر لم احكم انا فيه براى ومن تلقاء نفسى ولا وليته هوى اى ما جعلته هواى والبا لوما باشرته بهواى بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله من القسم بالسوية والعدل في الرعية والحال انه قد فرغ منه واكمل ولم يبق مجال للكلام فلم احتج اليكما ولا الى غيركما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه نسبة الفراغ اولا الى الرسول وثانيا الى الله تنبيها على اتحاد حكمهما لعدم كونه ناطقا عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والمراد انه لا حاجة الى الغير في ما قد فرغ الله من قسمه وحكم فيه بالحكم النافذ اللازم بان يقسم بالسوية لا بالتفاوت فليس لكما والله عندى ولا لغيركما في هذا القسم بالسوية عتبى اى ليس لكما ولا لغيركما على ان ارضيكم وانيل شكويكم عنى ثم دعا لنفسه ولهما بقوله اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق اى صرفها اليه والهمنا واياكم الصبر اى الحمى الصبر على مشاق الخلافة ومقاساة المكاره والمساوى من الرعية والحكم الصبر على ما تكرهه نفوسكم الامارة من القسم بالسوية ونحوه تمام ثم قال عليه السلم رحم الله رجلا راى حقا واعان عليه وعلى العمل به او راى جورا وظلما فرده ودفعه وكان عونا بالحق على صاحبه اى على صاحب الجور والمراد به الجذب الى طاعته واعانته والصرف عن مخالفته واعانة ظالميه لانه عليه الصلوة والسلم مع الحق والحق معه عليه السلم والصلوة بل ومصححهما ادار عليه التحية والثناء فالمعين له عليه الصلوة والسلم معين للحق والمعاند له عليه السلم معاند للحق ومعين للجور والباطل

تكملة وتبصرة

روى في الجار من الامالى امالى الشيخ عن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن احمد بن عقدة قال حدثنا الحسن بن صالح من كتابه في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين واحمد بن يحيى عن محمد بن عمرو عن عبد الكريم عن القسم بن احمد عن ابى الصلت الهروى وقال ابن عقدة وحدثنا القسم بن الحسن الحسينى عن ابى الصلت عن على بن عبد الله بن النجة عن ابى سهيل بن مالك عن مالك بن اوس بن الحدثان قال لما ولى على بن ابيطالب اسرع الناس الى بيعته المهاجرين والانصار وجماعة الناس لم يتخلف عنه من اهل الفضل الا نفر يسير خذلوا وبايع الناس وكان عثمان قد عود قريشا والصحابة كلهم وصبت عليهم الدنيا صبا واثر بعضهم على بعض وخص اهل بيته من بنى امية وجعل لهم البلاد وخولهم العباد فاظهروا في الارض الفساد وحمل اهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على امره فانكر الناس ما راوا من ذلك فعاتبوه فلم يعتبهم وراجعوه فلم يسمع منهم وحملهم على رقاب الناس حتى انتهى الى ان ضرب بعضا ونفى بعضا وحرم بعضا فراى اصحاب رسول الله ان يدفعوه وقالوا انما بايعناه على كتاب الله وسنة نبيه والعمل بهما فحيث لم يعمل بذلك لم تكن له عليهم طاعة فافترق الناس في امره على خاذل وقاتل فاما من قاتل فراى انه حيث خالف الكتاب والسنة واستاثر بالفئ واستعمل من لا يستاهل راوا ان جهاده جهاد واما من خذله فانه راى انه يستحق الخذلان ولم يستوجب النصرة بترك امر الله حتى قتل واجتمعوا على على بن ابيطالب فبايعوه فقام وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبى واله ثم قال اما بعد فانى قد كنت كارها لهذه الولاية يعلم الله في سمواته وفوق عرشه

على امة محمد صلى الله عليه واله حتى اجتمعتم على ذلك فدخلت فيه وذلك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ايما وال ولى امر امتى من بعدى اقيم يوم القيمة على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان نجى فبعدله وان جار انتقض به الصراط انتقاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من اعضائه مسيرة مائة عام يخرق به الصراط فاول ما يلقى به النار انفه وحر وجهه ولكنى لما اجتمعتم على نظرت فلم يسعنى ردكم حيث اجتمعتم اقول ما سمعتم واستغفر الله لى ولكم فقام اليه الناس فبايعوه فاول من قام فبايعه طلحة والزبير ثم قام المهاجرون والانصار وسائر الناس حتى بايعه الناس وكان الذى ياخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وابو الهيثم بن التيهان وهما يقولان نبايعكم على طاعة الله وسنة رسوله فان لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم ولا بيعة في اعناقكم والقران امامنا وامامكم ثم التفت على عليه السلم عن يمينه وعن شماله وهو على المنبر وهو يقول الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا ان لم يغفر لهم الغفار اذا منعوا ما كانوا فيه وصيروا الى حقوقهم التى يعلمون به ولون حرمنا على بن ابيطالب وظلمنا حقوقنا ونستعين بالله ونستغفره واما من كان له فضل وسابقة منكم فانما اجره فيه على الله فمن استجاب لله ولرسوله ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم ايها الناس عباد الله المسلمون والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية وليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى وللمتقين عند الله خير الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء وما عند الله خير للابرار اذا كان غدا فاغدوا فان عندنا مالا اجتمع فلا يتخلفن احد كان في عطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا احضروا رحمكم الله فاجتمعوا من الغد ولم يتخلف احد عنه احد فقسم بينهم ثلثة دنانير لكل انسان الشريف والوضيع والاحمر والاسود ولم يفضل احدا ولم يتخلف عنه احد الا هؤلاء الرهط طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان الحكم وناس معهم فسمع عبيد الله بن ابى رافع وهو كاتب على بن ابيطالب عليه السلم عبد الله بن الزبير وهو يقول للزبير وطلحة وسعيد بن العاص لقد التفت الى زيد بن ثابت فقلت له اياك اعنى واسمعى يا جارة فقال له عبيد الله يا سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه واكثرهم للحق كارهون قال عبيد الله فاخبرت عليا عليه السلم فقال لئن سلمت لهم لاحملنهم على الطريق قاتل الله ابن العاص لقد علم في كلامى انى اريده واصحابه بكلامى والله المستعان قال مالك بن الاوس وكان على بن ابيطالب اكثر ما يسكن القناة فبينا نحن في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن على ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة فجلسوا اليهما وكان على جعل عمار بن ياسر على الخيل فجعل ابو الهيثم بن التيهان وخالد بن زيد ابى ايوب ولابى حية ولرفاعة بن رافع في رجال من اصحاب رسول الله فقوموا الى هؤلاء القوم فانه بلغنا عنهم ما نكره من خلاف امير المؤمنين امامهم والطعن عليه وقد دخل معهم قوم من اهل الجفاء والعداوة فانهم سيحملونهم على ما ليس من رايهم فقال فقاموا وقمنا معهم حتى جلسوا اليهم فتكلم ابو الهيثم بن التيهان فقال ان لكم لقدما في الاسلام وسابقة وقرابة من امير المؤمنين وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لامير المؤمنين فان يكن امر لكما خاصة فعاتبا ابن عمكما وامامكما وان كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخراه عنه ونحن عون لكما فقد علمنا ان بنى امية لن تنصحكما وقد عرفتما وقال احمد عرفتم عداوتهم لكما وقد شركتما في دم عثمان ومالئتما فسكت الزبير وتكلم طلحة فقال افرغوا جميعا مما تقولون فانى قد عرفت ان في كل واحد منكم خطبة فتكلم عمار بن ياسر رحمه الله فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى وقال انتما صاحبا رسول الله وقد اعطيتما امامكما الطاعة والمناصحة والميثاق على العمل بطاعة الله وطاعة رسوله وان يجعل كتاب الله اماما فاقال احمد وجعل كتاب الله اماما ففيم السخط والغضب على على بن ابيطالب فغضب الرجال للحق انصرا انصركما الله فتكلم عبد الله بن الزبير فقال لقد تهددت يا ابا اليقظان فقال عمار ما لك تتعلق في مثل هذا يا اعبس ثم امر به فاخرج فقام الزبير فقال اعجلت يا ابا اليقظان

في نقل الخطبة التي تقدم بطريق آخر

على ابن اخيك رحمك الله فقال عمار يا ابا عبد الله انشدك الله ان تسمع قول من رأيت فانكم معشر المهاجرين لم يهلك من هلك منكم حتى استدخل في امره المؤلفة قلوبهم فقال الزبير معاذ الله ان نسمع منهم فقال عمار والله يا ابا عبد الله لو لم يبق احد الا خالف على بن ابي طالب لما خالفته ولا زالت يدي مع يده وذلك لان عليا لم يزل مع الحق منذ بعث الله نبيه فاني اشهد انه لا ينبغي لاحد ان يفضل عليه احدا فاجتمع عمار بن ياسر وابو الهيثم ورفاعة وابو ايوب وسهل بن حنيف فتشاوروا ان يركبوا الى علي بالقناة فيخبروه بخبر القوم فركبوا اليه فاخبروه باجتماع القوم وما هم فيه من اظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان وقال له ابو الهيثم يا امير المؤمنين انظر في هذا الامر فركب بغلة رسول الله ودخل المدينة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه واجتمع اهل الخير والفضل من الصحابة والمهاجرين فقالوا لعلي انهم قد كرهوا الاسوة وطلبوا الاثرة وسخطوا لذلك فقال علي ليس لاحد فضل في هذا المال هذا كتاب الله بيننا وبينكم ونبيكم محمد صلى الله عليه واله وسيرته ثم صاح يا علي صوته يا معشر الانصار اتمنون على باسلامكم انا ابو الحسن القرم ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد وبعث الى طلحة والزبير فدعاهما ثم قال لهما الم تأتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين فما انكرتم اجور في حكم او استئثار في فيء قالا لا قال او في امر دعوتماني اليه من امر المسلمين فقصرت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك لعمر بن الخطاب في القسم وانتقاصنا حقنا من الفيء جعلت حظنا في الاسلام كحظ غيرنا مما افاء الله علينا بسيوفنا ممن هو لنا فيء فسويت بيننا وبينهم فقال علي الله اكبر اللهم اني اشهدك واشهد من حضر عليهما اما ما ذكرتما من الاستيثار فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولا لي فيها محبة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فكرهت خلافكم فلما افضت الى نظرت الى كتاب الله وما وضع وامر فيه بالحكم وقسم وما سن رسول الله صلى الله عليه واله فامضيته ولم احتج فيه الى رأيكما ودخولكما معي ولا غيركما ولم يقع امر جهلته فاتقوى فيه برأيكما ومشورتكما ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما اذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا فاما ما كان فلا يحتاج فيه الى احد واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه ووجدت انا وانتما ما قد جاء به محمد صلى الله عليه واله من كتاب الله فلم احتج فيه اليكما قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم ... رجال رجالا فلم يفضلهم ولم يبين ثم عليهم من سبقهم لم يفضلهم حتى استجابوا الرحيم والله ما لكم ولا لغيركم الا هذا الهمنا الله واياكم الصبر عليه فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم فامر به فوجئت عنقه واخرج من المسجد وهو يصيح ويقول اردوا اليه بيعته فقال علي لست مخرجكما من امر دخلتما فيه ولا مدخلكما في امر خرجتما منه فقاما عنه فقالا اما انه ليس عندنا امر الا الوفاء قال فقال علي رحم الله عبدا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه **وروى** الشارح المعتزلي في شرح الخطبة الحادي والتسعين عن ابي جعفر الاسكافي من كتابه الذي نقض به كتاب العثمانية للجاحظ قال قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها **ثم قال** اما بعد فانه لما قبض رسول الله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم

في عدل علي (ع) في تقسيم بيت المال بين الموالي والعرب والوضيع والشريف

ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد صلى الله عليه واله حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول الله يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني تركه ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين غدا عند الله احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهم ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله ابن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله ابن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا عليه السلام بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك والتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء

مقتضى في ذهن معهم اياه ما بايعه واعلامهم بعض عن بيعته

بينهم وبين الزبير والاعسر العاق يعنى طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم
على على فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك و
اخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة
ولما اسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك واعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة و
تالفا لاهل الضلالة فرايك فخرج علي فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا
متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة و
باطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله
منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا
فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا
جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا و
قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله
لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد
فيه اثرة فقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن
المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الله بن خل القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما
فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما انشدكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وكنت لها كارها قالا نعم
فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما الى ما ارى قالا اعطيناك
بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل
على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا
وارجاتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبراني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال
فهل استاثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك
عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى
علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا
كرها فقال اما ذكرتماه من امر الاستشارة فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني
عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته
ولم احتج الى رايكما فيه ولا راي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة
فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادئ بدء فقد وجدت انا وانتما رسول الله يحكم
بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و
اما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه
بسيوفهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله في القسم ولا اثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيمة
اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم
قال رحم الله امرء راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال ابو جعفر وقد روي

في نقل كلام ابي جعفر الاسكافي وكلام الشارح المعتزلي

انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكاي في الفيء لا استاثر عليكما و
لا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز
والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السلام لهما ما يجب
في الدين والشريعة قال الشارح المعتزلي بعد نقله هذا الكلام من الاسكافي فان قلت فان ابا بكر قسم بالتسوية كما
قسمها امير المؤمنين ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا
لقسم رسول الله فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر
واشربت قلوبهم كثرة العطاء وحب المال واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من
الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق
القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين اراد ان يرد الامر الى ما كان
في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم
واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الترجمة** از جمله كلام
فصيحت انجام ان امام است كه خطاب فرموده طلحه و زبير را بعد از انكه بيعت كردند با او بخلافت او و عتاب كردند
مر او را بجهة ترك نمودن ان بزرگوار مشاورة ايشان را و نخواستن اعانت از ايشان را در امور خلافت مى فرمايد
بتحقيق ابراد نموديد چيز مختصر را و تاخير انداختيد چيز زياد را چرا خبر نمى دهيد بمن كدام چيزى كه شما را در
ان حق بوده است من مانع از حق شما شده ام و كدام سهم و حصه از بيت المال من علاوه از شما بر داشته و بشما
نداده ام يا كدام حقى كه يك نفر مسلمان نزد من اورده از اجراء ان ضعيف بوده ام يا بحكم ان جاهل شده يا در دليل ان
خطا نموده قسم بخداى تعالى نه بود مرا در خلافت هيچ رغبت و نه در ولايت هيچ حاجتى ولكن شما خوانديد مرا بسوى
ان و الزام نموديد مرا بران پس هنگامى كه رسيد بمن نظر نمودم در كتاب عزيز خداوند و بچيزى كه واجب فرموده
بما و امر نموده ما را بحكم كردن ان پس متابعت نمودم بان و نظر نمودم بچيزى كه پيغمبر خدا صلوات الله و سلامه
عليه واله سنت خود قرار داده پس متابعت كردم ان را پس محتاج نبودم در اين خصوص براى و تدبير شما و نه براى
و تدبير غير شما و اتفاق نيفتاده حكمى كه جاهل باشم بان تا مشاوره نمايم با شما يا با ساير برادران خود از مسلمانان
و اگر همچنين حكمى اتفاق مى افتاد اعراض نمى كردم از شما و نه از غير شما و اما ان چيزى كه اظهار نموديد ان را از
امر اسوة يعنى برابرى شما با ساير ين در غنيمت پس بدرستى كه اين چيز نيست من خود سر براى خود در ان حكم نمودم
و با هواى نفس خود مباشر ان نبوده بلكه يافتم من و شما چيزى را كه اورد ان را حضرت رسالتماب صلوات الله و سلامه
عليه واله از قسمت بالتسويه در حالتى كه فارغ شده بود از ان پس احتياج نداشتم من بشما در چيزى كه خدا از قسمت ان
فارغ بوده و امضاى حكم خود را در ان فرموده پس نيست شما را بحق خدا در نزد من و نه غير شما را اينكه ترضيه
خواطر و ازاله شكايت شما را نمايم بگرداند خداوند قلبهاى ما و قلبهاى شما را بسوى حق و الهام فرمايد بما و شما
صبر را پس از ان فرمود رحمت كند خدا مردى را كه ببيند حق را پس اعانت نمايد بان يا ببيند ظلم و ستم را پس دفع نمايد
ان را و باشد معين بحق بر ضرر صاحب جور و ظلم

ومن كلام له عليه السلم وهو المائتان والخامس من المختار في باب الخطب

ورويه الشارح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم في شرح المختار السادس والاربعين باختلاف نطلع عليه انشاء الله
وَقَدْ سَمِعَ قَوْماً مِنْ اَصْحَابِهِ يَسُبُّونَ اَهْلَ الشَّامِ اَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّينَ اِنِّي اَكْرَهُ لَكُمْ اَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلَكِنَّكُمْ

في بيان معاني البين

لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به **اللغة** السب الشتم كالسباب بكسر السين وتخفيف الباء من سبه يسبه من باب نصر ورجل مسبّ بكسر الميم ويسب ويسلب كثير السب والسباب الشاتم ورجل سُبّة بالضم اي يكثر الناس سبه وسُبَبة بفتح الباء كثير السب للناس والسبابة الاصبع التي تلي الابهام لانها يشار بها عند السب وحقنت الماء في السقاء حقنا من باب نصر جمعته فيه وحقنت دمه خلاف هدرته اي منعته ان يسفك والبين بالفتح من الاضداد يطلق على الفرقة والوصل قال الله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم ويكون اسما وظرفا متمكنا **قال** الفيومي البين يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لاصلاح ذات البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان الثائرة وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا بالاضافة الى اثنين فصاعدا او ما يقوم مقام ذلك كقوله تعالى عوان بين ذلك وارعوى عن القبيح ارتدع عنه ورجع والغي الضلال وروي الغي بدله ولهج بالشيء لهجا من باب تعب ولع به **الاعراب** قوله وقلتم عطف على قوله وصفتم فيدخل عليه لو وحذف جوابها بدلالة الجواب السابق عليه اي ولو قلتم مكان سبكم هذا الدعاء لكان احسن واصوب وقوله ذات بيننا وبينهم باضافة ذات الى بين وبينهم على ما رايناه في عدة من النسخ بالنصب عطف على ذات والاصوب ان يكون بالجر عطفا على بيننا وذات اما بمعنى صاحبة كما في قوله تعالى وتضع كل ذات حمل حملها فتكون كناية عن نائرة العداوة والبغضاء بيننا وبينهم على هذا ظرف مكان اي اصلح ما بيننا وبينهم من البغضاء والعداوة ولما كانت العداوة مصاحبة البين وملازمة له اضيفت اليه كما ان الضمائر لما كانت ملازمة للصدور قيل ذات الصدور واما بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما في قولهم ذات يوم وذات ليلة وقد فسر بها قوله تعالى والله عليم بذات الصدور اي عليم بما في الصدور من الضمائر او عليم بنفس الصدور وبواطنها وبين على هذا المعنى الثاني يجوز ان يكون ظرفا وان يكون اسما بمعنى الفرقة والوصل حسبما تعرف في بيان المعنى **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما قاله الشارح وبانه في رواية الطبري ايضا خاطب به اصحابه وقد قاله لما قد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين فنهاهم بهذا الكلام من باب التاديب والارشاد الى القول الصواب وكريم الاخلاق المطلوبة في كل باب وقبل الشروع في شرح كلامه ينبغي ان نمهد مقدمة مفيدة في جواز السب وعدم جوازه مطلقا او في الجملة تحقيقا للمقام وتوضيحا لمرام الامام عليه السلام **فاقول** وبالله التوفيق السب لغة هو الشتم كقولك يا شارب الخمر يا اكل الربا يا ملعون يا خاين يا فاجر يا فاسق يا حمار يا كلب يا ابن الكلب ونحو ذلك ويا اعور يا اعمى يا اجذم يا ابرص ونحوها ويشمل القذف ايضا مثل يا ابن الزانية ويا ابن الحرام ويا ديوث ويا قواد ومثل ذلك وهو اما في حق المؤمن او في حق غيره من المنافق والكافر والناصب اما المؤمن فسبه حرام مطلقا سواء كان متضمنا للقذف ام لا ويدل عليه الاخبار المستفيضة المتقدمة في جملة منها في شرح المختار المائة والثاني والثلاثين خصوصا وعموم الاخبار الكثيرة الدالة على حرمة اهانة المؤمن واستخفافه واستذلاله **مثل** ما رواه في الكافي باسناده **عن** معوية عن ابي عبد الله في حديث قال قال رسول الله قال الله تعالى يا محمد من اذل لي وليا فقد ارصدني بالمحاربة ومن حاربني حاربته فقلت يا رب ومن وليك هذا فقد علمت ان من حاربك حاربته قال ذاك من اخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية **وفيه** عن المعلى قال سمعت ابا عبد الله قال قال رسول الله قال الله عز وجل قد نابذني من اذل عبدي المؤمن **وعن** المعلى عن ابي عبد الله قال قال رسول الله قال الله عز وجل من استذل عبدي فقد بارزني بالمحاربة ونحوها اخبار اخر وكما يحرم سبه يحرم لعنه ايضا ومعناه الطرد والابعاد من رحمة الله بل هو نوع من السب ويدل على حرمته ما دل على حرمة السب مضافا الى خصوص الاخبار الناهية عنه **مثل** ما رواه في الكافي **عن** علي بن ابي حمزة عن احدهما قال سمعته يقول ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها **وفيه** عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها **وعن** معلى عن احمد بن غسان العجلي عن ابي عبد الله قال ان

في بيان ما يتعلق من ... الاستدلال عليه

في بيان المراد من المؤمن الذي نهي عن سبه ...

ابي عبد الله فقال لي يقول يا سماعة ما هذا الذي بينك وبين جمالك اياك ان تكون فحاشا او سخابا او لعانا فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمني فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا امر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد قلت استغفر الله ولا اعود ثم المراد بالمؤمن الذي قلنا بعدم جواز سبه ولعنه هل هو مطلق المؤمن او خصوص من لا يستحق الاستخفاف ظاهر الاخبار الاطلاق لكن المستفاد من بعض الاخبار وكلمات علمائنا الابرار هو الاختصاص فيجوز سب المستحق اذا لم يكن متضمنا للقذف **قال** في البحار بعدما اورد من الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ما عبارته السباب هنا بالكسر مصدر باب المفاعلة وهو اما بمعنى السب والمبالغة في السب او على بابه من الطرفين والاضافة الى المفعول او الفاعل والاول اظهر فيدل على انه لا باس بسب غير المؤمن اذا لم يكن قذفا بل يمكن ان يكون المراد بالمؤمن من لا يتظاهر بارتكاب الكبائر ولا يكون مبتدعا مستحقا للاستخفاف **قال** المحقق في الشرايع كل تعريض بما يكرهه المواجه ولم يوضع للقذف لغة ولا عرفا يثبت به التعزير الى قوله ولو كان المقول له مستحقا للاستخفاف فلا حد ولا تعزير وكذا كل ما يوجب اذى كقوله يا اجذم او يا ابرص **وقال** الشهيد الثاني في شرحه لما كان اذى المؤمن الغير المستحق للاستخفاف محرما فكل كلمة تقال له ويحصل له بها الاذى ولم تكن موضوعة للقذف بالزنا وما في حكمه لغة ولا عرفا يجب بها التعزير بفعل المحرم كغيره من المحرمات ومنه التعيير بالامراض **وفي** صحيحة عبد الرحمن بن ابي عبد الله قال سالت ابا عبد الله عن رجل سب رجلا بغير قذف يعرض به هل يجلد قال عليه التعزير والمراد بكون المقول له مستحقا للاستخفاف ان يكون فاسقا متظاهرا بفسقه فانه لا حرمة له لما روي عن الصادق اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة **قال** وفي بعض الاخبار من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب **وفي** الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رايتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم وباهتوهم لئلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس لا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة انتهى واما غير المؤمن من الكافر والمنافق والمبغض لال محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فلا ريب في جواز لعنهم ووجوب معاداتهم والبراءة منهم وايات الكتاب وروايات الائمة الاطياب مشحونة به قال تعالى ان الله لعن الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **وفي** البحار من العيون باسناد التميمي عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال النبي من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين **قال** الصدوق في عقايده اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون **وقال** ابن عباس في تفسير هذه الاية سبيل الله عز وجل في هذا الموضع علي بن ابي طالب والائمة في كتاب الله عز وجل امامان امام هدى وامام ضلالة قال الله جل ثناؤه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل في ائمة الضلال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو ظالم ملعون انتهى كلامه رفع مقامه واما سب هؤلاء وشتمهم فالظاهر جوازه ايضا كما ظهر من الحديث السابق

في بيان جواز سب ... وعدم ...

المجلسي بل هو ظاهر عبارة الشهيد الثاني ايضا لعدم الريب في فسقهم الموجب للاستهزاء باي نحو كان ويدل على ذلك صريحا ما في تفسير علي بن ابرهيم القمي في تفسير سورة الاحزاب في قصص غزوة بني قريظة قال فجاء امير المؤمنين فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله فاقبل رسول الله على حمار فاستقبله امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو راوني لاذلهم الله ثم دنا رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قال له الحديث ويدل عليه ايضا ما قال له امير المؤمنين عليه السلام في المختار التاسع عشر للاشعث ابن قيس عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر وما قاله في المختار المائة والخامس والثلثين للمغيرة بن الاخنس يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع والاخبار في هذا المعنى كثيرة كما هو غير خفي على المتتبع الخبير هذا كله اذا لم يتضمن سبهم للقذف واما ان تضمن ذلك فلا كالمؤمن ويدل على ذلك ما رواه في الكافي باسناده عن عمرو بن النعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكانا فبينما هو معه في الحذائين ومعه غلام سندي له يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني قال فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما قال وفي رواية اخرى ان لكل امة نكاحا يحتجزون به عن الزنا وفي الوسائل من الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن عمير عن ابي الحسن الحذاء قال كنت عند ابي عبد الله فسالني رجل ما فعل غريمك قلت ذاك ابن الفاعلة فنظر الي ابو عبد الله نظرا شديدا قال فقلت جعلت فداك انه مجوسي امه اخته فقال او ليس ذلك في دينهم نكاحا اذا تمهد لك هذه المقدمة الشريفة وعرفت جواز سب غير المؤمن ولعنه وطعنه والوقيعة فيه فلنرجع الى شرح المتن ونبين وجه منعه لاصحابه عن سب اهل الشام كما يستفاد من قوله عليه السلام اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولعل النكتة في ذلك انه عليه السلام لما كان غرضه الاصلي ومقصوده بالذات في جميع حروبه هداية الانام واعلاء كلمة الاسلام وانقاذهم من ورطات الجهالة والضلالة لا القتل والغارة والملك والسلطنة بالاصالة كما اشار الى ذلك في المختار الرابع والخمسين بقوله حين استبطاء اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها وكان حصول هذا الغرض بالرفق والمداراة والحلم وكظم الغيظ لا بالغلظة والخشونة والسب واللعنة لا جرم منعهم عن السب لئلا يبعث على شدة العناد ومزيد العداوة والى ذلك يومي ما رواه في الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر قال ان رجلا من بني تميم اتى النبي فقال اوصني فكان فيما اوصاه ان قال لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة بينهم ويدل على ذلك صريحا قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ان الشيطان يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة قال في الصافي في تفسير الاية قل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد وازدياد الفساد وقال تعالى ايضا في سورة السجدة لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم قال في مجمع البيان لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك اساءتهم فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين

في بيان منعه عليه السلام اصحابه عن سب اهل الشام

بصورة وليك القريب فكانه وليك في الدين وحميمك في النسب وما يلقيها اي ما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقيها اي هذه الخصلة الا ذو نصيب وافر من العقل والراي وقال تعالى ايضا في سورة الشورى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور قال امين الاسلام الطبرسي الذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود ثم ذكر حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله وسمى الثانية سيئة للمشاكلة وكونها في مقابلة الاولى ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفى واصلح فاجره على الله اي فمن عفى عما له المؤاخذة به واصلح امره بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه بذلك لجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اي بعد ان ظلم وتعدى عليه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وذم انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وتحمل المشقة في رضاء الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور فقد علم بما ذكرنا كله ان استكراهه عليه السلم لسب اهل الشام لم يكن لتحريمه كما توهمه الشارح البحراني بل لا يراثه ازدياد الفساد ومزيد العداوة والعناد المنافي لغرضه مع ان في الرفق والمداراة والعفو والصفح من المصالح الدنيوية والاخروية ما لا يحصى حسبما اشير اليه في الايات الشريفة والاخبار التي لا تستقصى وتكون هذه الخصال من مكارم الاخلاق ومزايا الخصال واظب عليها في نفسه كما حث عليها اصحابه فقد روى في البحار من كتاب صفين لنصر بن مزاحم عن رجل عن منازل الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فاخبروه بذلك فوقف في ناس من اخوانه فقال انهدوا اليهم وعليكم بالسكينة وسيماء الصالحين ووقار الاسلام والله لاقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابن الاعور السلمي وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام وهم اولى يقومون فيقصبوني ويشتموني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلم وهم يدعوني الى عبادة الاصنام الحمد لله ولا اله الا الله وقديما ما عاداني الفاسقون ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين حتى خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم انهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت فانظر الى كريم خلقه وشرفه وسودده وحلمه فانه مع سماعه لشتمهم لعنهم الله كيف كف وحلم وصفح وامر اصحابه بالنهد اليهم واوصاهم بالسكينة والوقار ولزوم سيماء الصالحين ولعمري انه المصداق الحق لقوله تعالى وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم هذا ويحتمل ان يكون السر في المنع من سب اهل الشام التحرز من سبهم له فيكون السب لهم والحال ذلك حراما ويراد بالكراهة الحرمة لا معناها المعروف في مصطلح المتشرعة فيكون مساقه مساق قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وفي مجمع البيان نهى الله المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدون فان في ذلك ليس من الحجاج في شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون فيدل على وجوب

في تفسير ان الشرك الخفي

كف اللسان عن المخالفين وعن ائمتهم في مقام عدم التمكن وفي تفسير علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن مسعدة بن
صدقة عن ابي عبد الله قال سئل عن قول النبي ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء
فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين
عن سب الهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال و
لا تسبوا الذين يدعون الآية وفي الصافي من الكافي عن الصادق في حديث اياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم
فيسبوا الله عدوا بغير علم بل المستفاد من بعض الاخبار ان المقصود بالآية النهي عن سبهم لئلا يسبوا اولياء الله
فيكون المراد بالآية والمراد بكلام الامام شيئا واحدا فقد روى في الصافي عن العياشي عن الصادق انه سئل
عن هذه الآية فقال ارايت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله قال في الصافي وفي
الاعتقادات عنه انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله
ولا تسبوا الذين يدعون الآية قال وقال الصادق في تفسير هذه الآية لا تسبوهم فانهم يسبون عليكم قال ومن
سب ولي الله فقد سب الله قال النبي لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله
على منخريه في نار جهنم هذا محصل ما ذكرنا ان سب اعداء الله ولعنهم وطعنهم جيد ومرغوب شرعا عند التمكن والقدرة
والكف عنهم والصفح والاعراض واجب عند عدم الاستطاعة كما قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وقال
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين هذا ولما منعهم من السب علمهم باحسن القول واصوبه الذي لا يهيج
الفتنة فقال ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم بدل السب لهم وشرحتم ما هم عليه من البغي والظلم والعدوان
واتباع الهوى والانحراف عن قصد السبيل من باب النصح والارشاد والتنبيه على الخطاء كان اصوب في القول لانه
من باب الدفع والجدال بالتي هي احسن المامور بهما في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون اي ادفع
باطلهم ببيان الحجج على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يكذبون ويقولون ويجازيهم
بما يستحقون وفي قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قال الطبرسي اي
ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة والموعظة الحسنة وهو التصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد
في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وجادلهم بالكلمة التي هي احسن والمعنى افتلوا المشركين واصرفهم
عما هم عليه بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه
بطريق الحجاج وكان ابلغ في العذر وان مست الحاجة الى الاعتذار مثل ان لو اعترض عليكم معترض منهم في قتلهم وقتالهم
كان لكم ان تجيبوهم وتعتذروا اليهم بانا قد ذكرناكم فلم تتذكروا ونصحناكم فلم تنتصحوا ووعظناكم فلم تقبلوا فليس
لكم عندنا عتبى ولو قلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم اي احفظها وامسكها من السفك واصلح ذات
بيننا وبينهم اي العداوة التي بيننا وبينهم او اصلح حقيقة فرقتنا وبينونتنا وبدلها بالائتلاف والاجتماع واهدهم
من ضلالتهم حتى يعرف الحق ويرجع اليه من جهله ويرعوي اي يرتدع عن الغي والضلال والعدوان من لهج واولع
به لكان احسن القول وابلغه **تكملة** هذا الكلام رواه الشارح المعتزلي في شرح المختار السادس والاربعين من كتاب
صفين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة احببت نقله قال قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن عبد
الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي اليهما ان كفا عما يبلغني
عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا او ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال
كرهت لكم ان تكونوا شتامين لعانين تشتمون وتتبرءون ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا
ومن اعمالهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم
ودماءنا واصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب بادبك ويظهر من هذه الرواية

في ان حجر بن عدي وعمرو بن الحمق كانا يظهران البراءة من اهل الشام

انه

انه عليه السلام ما كان يكره منهم الشتم لكن لتكرير اللعن والبراءة المنكرة التي قد منعها فافهم وقال الشارح المعتزلي في
شرح المقام من ان الذي كرهه عليه السلام منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم
والبراءة منهم ليس بوجيه **الترجمة** از جمله كلام فصاحت نظام آن بزرگوار است در حالتى كه شنيد جماعتى
را از اصحاب خود كه فحش مى دادند شاميان را در ايام جنگ صفين ميفرمايد بدرستى كه من ناخوش دارم براى شما اينكه
فحاش شويد وليكن اگر تعريف نمائيد عملهاى ايشان را و ذكر نمائيد حالهاى ايشان را هر آينه صواب باشد
در گفتار و مقرون بكمال باشد در مقام اعتذار و اگر بگوئيد بجاى فحش دادن شما ايشان را يا پروردگارا
نگه دار خونهاى ما و خونهاى ايشان را از ريخته شدن و اصلاح بفرما عداوت و دشمنى ميان ما و ميان
ايشان را و هدايت كن ايشان را از گمراهى خودشان تا اينكه بشناسد حق را كسى كه جاهل بوده است بآن و بر
گردد از گمراهى و تعدى كسى كه حريص و مبتهج باشد بآن هر آينه اين بهتر خواهد شد اللهم وفقنا

ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام صفين وهو المأتان والسادس من المختار في باب الخطب

وقد راى الحسن عليه السلام ابنه يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين
يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال الرضي ابو الحسن قوله املكوا عني هذا الغلام من علي الكلام وافصحه **اللغة**
ملكه يملكه من باب ضرب ملكا بتثليث الميم احتواه قادرا على الاستبداد به فهو مالك وذاك مملوك وعبد
مملكة مثلثة اللام اذا سبي ولم يملك ابواه وملكت على الناس امرهم اذا توليت السلطنة فهو ملك بكسر
اللام واملكه الشيء وملكه من باب الافعال والتفعيل بمعنى واحد وملكت العجين ملكا من باب ضرب شددته
وقويته وانعمت عجنه وملك نفسه منعها من السقوط في شهواتها وما تمالك ان فعل اي لم يقدر على حبس نفسه
و لفظ املكوا في اكثر النسخ حسبما صرح به العلامة المجلسي ايضا بفتح الالف من باب الافعال و ضبطه الشارح المعتزلي
بصيغة الثلاثي المجرد قال الالف في املكوا وصل لان الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والدار والعبد املك
بالكسر اي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه قال وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه
ولما كان الملك سبب الحجر على مملوكه عبر بالسبب عن المسبب انتهى و على النسخ المشهورة فلا بد من جعل المزيد
بمعنى المجرد كما يستعمل المتعدي موردا للازم في نحو كبه فاكب وقال الراوندي في محكي كلامه املكوا اي امسكوه
لاجلي يقال ما تمالك ان قال اي ما تماسك وقيل انه من ملكت العجين اي شدوه بالشدة وقال البحراني املكوا
شدوه واضبطوه والهد الهدم بشدة والكسر ونفس به من باب فرح ضن وبخل والنسل الولد ونسل نسلا من
باب ضرب كثر نسله وتناسلوا توالدوا اي ولد بعضهم من بعض **الاعراب** عن في قوله املكوا عني
على قول الشارح المعتزلي والبحراني بمعناها الاصلي اعني المجاوزة او بمعنى من كما في قوله هو الذي يقبل
التوبة عن عباده وعلى قول الراوندي فهي بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة والاظهر عندي انها بمعنى البدل والعوض كما في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس

في بيان معنى املكوا وفيه

عن

عن نفس شيئا وقوله لا يهدّني في بعض النسخ بالنصب على اضمار ان اى لئلا يهدّني وفي بعضها بالرفع على الغاء ان المضمرة عن العمل كما في قولهم وتسمع بالمعيدى خير من ان تراه على رواية الرفع وقد روى بالوجهين ايضا قول طرفة

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى   وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

قال علماء الادب وانتصاب المضارع في هذا الشعر بان شاذ لعدم وقوعه جوابا لاحد الاشياء الستة ويحتمل ان يكون انتصاب يهدنى بلفظة كى مضمرة ان جوّزنا اضمارها كما نصبت مظهرة في قوله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج وقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء ولكيلا يعلم بعد علم شيئا ونحوها **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي قد خاطب به اصحابه في بعض ايام صفين وقد راى الامام الهمام ابا محمد الحسن ابنه عليه السلام يتسرع اى يتعجّل الى الحرب فقال لهم املكوا عنّى هذا الغلام اراد به منعهم له من التسرع اليه وحفظهم اياه بدلالة **قال** الشارح المعتزلي في وجه علو هذا الكلام وفصاحته على ما اشار اليه السيد انه لما كان في املكوا معنى البعد اعقبه بعن وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عنى انتهى ولا يلبس ما الا انه انما يحسن لو كان الحسن في تسرعه الى الحرب متابعا لابيه معاقبا له فيحسن حينئذ ان يقول ابعدوه عنى ولكن الرواية لا دلالة فيها على ذلك **و** لا وجه عندى انه لما شاهد من ابنه مسارعته الى الحرب وكان بنفسه غير متمكن من حفظه وممانعته لمكان اشتغاله بكريهة الحرب والقتل والقتال امر اصحابه بمحافظته عليه السلام باحسن تعبير والطف عبارة فقال لهم املكوا اى املكوه من التسرع فعدل عن التعبير بلفظ المنع والضبط والحفظ والمراقبة والامساك وما ضاهاها الى التعبير بلفظ الملك لما فيه من الدلالة على التسلط والاستيلاء والتمكن من التصرف والقدرة على الممانعة والحفظ باى وجه امكن واى نحو شاء واراد المالك ما ليس في غيره من الالفاظ المذكورة يعنى امنعوه واحفظوه منع المالك لملكه واحفظ اياه **ثم** اكد ذلك بقوله عنى اى كما لو كان ممكنا لى لكنت املكه وارافيه غاية المراقبة بحيث انه لا يمكن لي ذلك فكونوا املكين له مراقبين عليه بدلا عنى ورافبوه مثل مراقبتى عنه منوا بين والمقصر بين فقد علم بذلك ان في هذه العبارة من الدلالة على تاكيد المنع والمحافظة ما ليس في غيرها وعلل عليه السلام ذلك بقوله لا يهدّني اى لئلا يكسرنى لان التسرع الى الحرب مظنة القتل والهلاك وموت الولد الصالح المعين خصوصا مثل ابي محمد الحسن عليه السلام موجب لانكسار ظهر الوالد وذهاب قوة قلبه ونور بصره **ثم** علل عليه السلام بعلة ثانية وقال فانني انفس اى ابخل بهذين يعنى الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **تنبيه** قال الشارح المعتزلي **فان قلت** ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابناء رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله **قلت** نعم لان الله تعالى سماهم ابناء في قوله ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابرهيم في قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل **فان قلت** فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم **قلت** اسئلك عن ابوته لابرهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلم والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا ليس ابا واحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالنبوة وذلك لا ينفى كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كابرهيم وحسن وحسين عليهم السلم **فان قلت** اتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على سبيل المجاز **قلت** لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان الاصل في الاستعمال الحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا

في نهيه عن مبارزة ابنه الحسن و... الى الحرب

في ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلالة الآيات القرآنية

بين مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الآخر ولذاهب ان يذهب الى انه حقيقة عرفية ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا انما استعمله الشارع مجازا لاطلاقه في كل حال واستعمال الناس له بذلك المجاز **قال** وما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلم دون بني هاشم كافة بالنبي انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلم ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على مزية الاقربية وهي كونهم اولاده **فان قلت** فقد قال الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا   بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وقال حكيم العرب اكثم الصيفي في البنات يذمهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء **قلت** انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفى بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا انتهى **اقول** ما حققه الشارح هو الحق الموافق للتحقيق وهو ماخوذ من اخبار اهل بيت العصمة والطهارة حسبما نشير الى بعضها وان شئت مزيدا على ذلك فاقول لا شك ان نسبة الابن والبنت الى الاب والام من حيث التكوين والخلقة نسبة واحدة لكونهما مخلوقين من نطفتهما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى اخلاط لان ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها يكون مشيجا اربعين ليلة وقال ايضا فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اى صلب الرجل وترائب المرأة اى صدرها لان منهما يخرج منه ومن اجل اتحاد نسبتها اليهما في التكوين صح اضافتهما الى كل منهما في مقام التلفظ والتعبير من دون تفاوت فيقال ابن فلان وابنة فلان وابن فلانة وابنة فلانة ولم يخالف في صحة هذه الاضافة احد من اهل العرف واللغة اصلا وقد قال تعالى في كتابه العزيز وآتينا عيسى بن مريم البينات وقال ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فاذا صح اضافة الابن الى الام والام الى ابيها وهكذا اضافة الى الاب والاب الى ابيه بلا خلاف فلتصح اضافته الى اب الام كما صح الى اب الاب لعدم مانع يتصور الا الشعر المتقدم اعني قوله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا   بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وهو لا يصلح للمانعية اما اولا فلما قاله الشارح المعتزلي من ان بنائه على كون اطلاق الابن على ابن الابن اشهر واغلب من اطلاقه على ابن البنت والشهرة في الاطلاق لا تدل على كونه حقيقة فيه فقط ومجازا في غيره كما برهن في الاصول واما ثانيا فلابتنائه على مجرى عادة العرب من اسقاطهم البنات مع كونهن اولادا حقيقة من درجة الاولاد من اجل الاستنكاف والانفة والنخوة العربية وحمية الجاهلية كما صرح الله سبحانه في قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وقد بلغوا في الاستنكاف منهن الى ان جرت عادتهم على الوئد والقتل حتى نهاهم الله عن ذلك وعاتبهم عليه في قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقوله واذا الموءودة سئلت باى ذنب قتلت حسبما عرفت تفصيل ذلك في شرح الفصل السادس من الخطبة المائة والحادية والتسعين المعروفة بالقاصعة اولما قاله ابن ادريس في محكى كلامه من السرائر من ان الشاعر انما اراد بقوله بنونا بنو ابنائنا الانتساب يعنى ان اولاد البنت لا ينسبون الى امهم وانما ينسبون الى آبائهم وليس كلامنا فيه بل في الولادة وهي متحققة من جهة الام من غير خلاف والذكر والانثى فيه سواء وقد وافقنا على ذلك غير واحد من الاصحاب منهم المرتضى وابن ادريس وصاحب الجواهر في غير موضع منه وقد بسط الكلام في ذلك كل البسط في كتاب الخمس منه وقد لعمرى اختياره موافقة المرتضى في كونه ابنا حقيقة انه يظهر ذلك من جماعة من الاصحاب في غير المقام بل قد يظهر من المحكى عن ابن ادريس في كتاب المواريث الاجماع عليه كما عن المرتضى فيه ايضا نفى الخلاف فيه بل وكذا المحكى عن خلاف الشيخ في باب الوقف والميراث بل ظاهره فيهما اجماع الامة على ذلك ثم ساق الادلة في ذلك واجاب عن الشعر المتقدم بانه مضافا الى انه قول اعرابي جاهل لا يعارض الكتاب والسنة يحتمل الارادة المتعارفة لتعلق المنافع الدنيوية

تحقيق نفيس في ان الحسن والحسين ابنا رسول الله

في بيان ما صنعت العرب في ايام الجاهلية

والمضاف بالاولاد واولادهم دون اولاد البنات فكانوا كالاباعد بالنسبة الى ذلك بل لعل الظهور ادائه هذا الشاعر الجائر المبالغة في النفي شاهدة على العكس اذ من البعيد ارادته بيان الوضع واللغة فتامل انتهى كلامه رفع مقامه والحاصل انا نرى انهم يستعملون لفظ الابن والولد في ابن البنت وولدها كاستعمالهم لهما في ابن الابن وولده مع عدم صحة السلب فيكونان حقيقة فيهما ولا دليل على المصير الى المجاز واذا عرفت ذلك فاقول ان رسول الله قد اطلق على الحسنين لفظ الابن في غير واحد من الاخبار فيكونان ابنيه حقيقة ومن جملة هذه الاخبار الحديث المشهور وانه قال فيهما هذان ابناي امامان وفي البحار من المناقب عن فردوس الديلمي عن سلمان قال النبي سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين وعن الدارقطني بالاسناد عن ابن عمر قال قال ابناي هذان سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وعن الراغب عن ابي هريرة وبريدة رايت النبي يخطب على المنبر ينظر الى الناس مرة والى الحسن مرة وقال ان ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كنا جلوسا عند النبي اذ اقبل الحسين فجعل ينزو على ظهر النبي وعلى بطنه فبال فقال دعوه قال ابو عبيد في غريب الحديث انه قال لا تزرموا ابني اي لا تقطعوا عليه بوله ثم دعا بماء فصبه على بوله وعن الطبري عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال رسول الله رايت في الجنة قصرا من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر قال الحسين ابنك ثم تقدمت امامه فاذا التفاح فاخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كان مقاديم النسور اشفار عينيها فقلت لمن انت فبكت ثم قالت لابنك الحسين الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر مما ذكرنا واتضح كل الوضوح انه لا شك في كونهما عليهما السلام ابنيه صلى الله عليه وآله حقيقة فلا يستريب فيه الا جاهل متعنت او جاحد متعصب وقد احتج على ذلك الائمة عليهم السلام وغيرهم ايضا في مجالس المخالفين وعبرها بالحكم بينة وبرهان **فقد روى** في البحار من تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال قال لي ابو جعفر يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلم قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلم فاي شيء احتججتم عليهم قلت بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وجعل عيسى من ذرية ابرهيم قال عليه السلم فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال عليه السلم فباي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم الاية قال عليه السلم فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول ابنائنا وانما هما ابن واحد قال فقال ابو جعفر عليه السلم والله يا ابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله تسمى بصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها الا الكافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله تعالى وحرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الى ان ينتهي الى قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود هل حل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما فان قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناه للصلب وما حرمتا عليه الا للصلب **قال** المحدث العلامة المجلسي وجه الاحتجاج بالاية الاخيرة هو اتفاقهم على دخول ولد البنت في هذه الاية والاصل في الاستعمال الحقيقة او انهم يستدلون بهذه الاية على حرمة حليلة الولد لانه لا يكون ولدا حقيقة للصلب **وهنا قصة لطيفة** وفي البحار وجدت في بعض كتب المناقب مرسلا عن عامر الشعبي انه قال بعث الي الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت واوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا نطع منشور والسيف مسلول فدخلت عليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لا تخف فقد امنتك الليلة وغدا الى الظهر واجلسني عنده ثم اشار فاتي برجل مقيد بالكبول والاغلال فوضعوه بين يديه فقال ان هذا الشيخ يقول ان الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجة من القرآن والا لاضربن عنقه فقلت يجب ان تحل قيده فانه اذا احتج فانه لا محالة يذهب وان لم يحتج فان السيف لا يقطع هذا الحديد فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج ائتني بحجة من القرآن على ما ادعيت والا اضرب عنقك حيث

في تعبير النبي عن الحسنين بالابن في مواضع

في تلقيب الائمة لبعض الاصحاب ادلة كون الحسنين ابني النبي من الاية

في مكالمة الحجاج مع سعيد بن جبير في حضور الشعبي في كون الحسنين ابني رسول الله

له انظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال انظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم سكت وقال للحجاج اقرء ما بعده فقرء وزكريا ويحيى وعيسى فقال سعيد كيف يليق ههنا عيسى قال انه كان من ذريته قال ان كان عيسى من ذرية ابرهيم ولم يكن له اب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين اولى ان ينسبا الى رسول الله مع قربهما منه فامر له بعشرة الاف دينار وامر بان يحملوها معه الى داره واذن له في الرجوع قال الشعبي فلما اصبحت قلت في نفسي قد وجب علي ان اتي هذا الشيخ فاتعلم منه معاني القرآن لاني كنت اظن اني اعرفها فاتيته فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها ثم قال هذا كله ببركة الحسن والحسين عليهما السلام لئن كنا اغممنا واحدا لقد افرحنا الفا وارضينا الله ورسوله فقد تحصل مما ذكرنا انه حصل لهما عليهما السلام من النسب ما لم يحصل لغيرهما فانهما ابنا رسول الله وسبطاه وولداه وذريتاه وسيدا شباب اهل الجنة جدهما رسول رب العالمين وابوهما امير المؤمنين وامهما سيدة نساء العالمين وهذا هو النسب الذي تتضائل عنده الانساب والشرف الذي استجل بمجده الاثر والكتاب

نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

فهما عليهما السلم دوحتا النبوة التي طابت فرعا واصلا وشعبتا الفتوة التي سمت رفعة ونبلا والسامانا في السيادة والفخار وسليلا الشرف الذي اظهر الخيلاء في مضر ونزار قد اكتنفهما العز والشرف فما لهما منصرف واحاط بهما المجد من طرفيهما وتصوروا من الجلالة فكادت ان تقطر من عطفيهما وتكونا من الاريحية فهي تلوح على شمائلهما وتبدو وكابدوا النهار على مخائلهما وفاتا في طيب الاعراق وطهارة الاخلاق رتبة الاواخر والاوائل فعلت سماء فضلهما حتى قيل ابن الثريا من يد المتناول نسبهما يتصل بمحمد صلى الله من قبل الام بغير فصل ومن قبل الاب يجتمع في عبد المطلب فاعجب لطيب فرع وذكاء اصل

انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف

الخيزران قيل ابنة العنب الكف بأب من الالقاب والاوصاف

تكميل قد تقدم في شرح الخطبة العاشرة والسادسة والتسعين وبعض الخطب المتضمنة لذكر النبي جملة من مناقبه صلى الله عليه وآله وتقدم في غير موضع من تضاعيف الشرح فصل وافر من مناقب امير المؤمنين عليه السلم وكراماته وفضائله وفي شرح المختار الواحد والمائتين جملة من مناقب الصديقة الكبرى سيدة النساء سلام الله عليها فاحببت ان اذكر هنا شطرا من مناقب الامامين الهمامين السبطين الزكيين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما السلم ليتم بذكر فضائل جميع الخمسة من آل العباء عليهم التحية والثناء راجيا بذلك مزيد الاجر والذخر يوم الجزاء وان كان مناقبهم الجميلة لا تعد ولا تحصى ومآثرهم الجليلة لا تحد ولا تستقصى الا ان الميسور لا يسقط بالمعسور وعسى ان يدرك المرجو بالمقدور

رويدك ان احببت نيل المطالب فلا تعد عن ترتيل اي المناقب

مناقب اصحاب الكساء فدوحة بهم يبتغي مطلوبه كل طالب

مناقب تجلى سافرات وجوهها ويجلو سناها مدلجات الغياهب

عليك بها سرا وجهرا فانها تحلّ عند الله اعلى المراتب

وجد عند ما تتلو لسالك ابنا بدعوة قلب حاضر غير غائب

لمن قام في تاليفها واغتنى بها ليقضي من مفروضهم كل واجب

عسى دعوة تزكو بها حسناته فيحظى من الحسنى باسنى المواهب

فاقول روى في كشف الغمة من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي عن بريدة قال كان رسول الله يخطب

ومما ورد في فضائل الحسنين

في بيان فضلهما من حيث النسب

فاقبل الحسن والحسين عليهما السلم وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فلما راهما نزل فاخذهما ثم صعد
فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة لكم رايت هذين فلم اصبر حتى اخذتهما **وعن**
فاطمة عليها السلم بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انها اتت رسول الله هو مع الحسن والحسين عليهما السلم
في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله ان هذين لم تورثهما شيئا فقال اما الحسن فله هيبتي واما الحسين
فله جرأتي وجودي **وعن** عبد الله بن عباس قال بينا نحن عند رسول الله اذ اقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي
ما يبكيك قالت يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما ادري اين سلكا فقال النبي لا تبكين فداك ابوك
فان الله عز وجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان كانا قد اخذا في بر فاحفظهما وان كانا قد اخذا في بحر فسلمهما
فهبط جبرئيل عليه السلم فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الاخرة وابوهما خير منهما
وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه
واله وقمنا معه حتى اتينا معه حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق واذا الملك قد غطاهما باحد جناحيه قال فحمل النبي
الحسن واخذ الحسين الملك والناس يرون انه حاملهما فقال ابو بكر وابو ايوب الانصاري يا رسول الله الا
نخفف عنك باحد الصبيين فقال دعهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الاخرة وابوهما خير منهما ثم قال
والله لاشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال يا ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جدا وجدة قالوا بلى
يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد الا اخبركم بخير الناس ابا و
اما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت محمد الا اخبركم ايها
الناس بخير الناس عما وعمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هاني
بنت ابي طالب ايها الناس الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما
القاسم بن محمد وخالتهما زينب بنت محمد الا ان اباهما في الجنة وامهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة
وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وهما في الجنة ومن احبهما في الجنة ومن احب
من احبهما في الجنة **وفي** البحار من بعض كتب المناقب المعتبرة عن محمد بن احمد بن علي بن شاذان باسناده عن ابن عباس

في التفاحة الصادرة من الله تعالى الى اهل البيت العصمة

قال كنت جالسا بين يدي النبي ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم اذ هبط جبرئيل و
معه تفاحة فتحيا بها النبي وحياها علي بن ابي طالب فتحيا بها علي وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول
الله وحيا بها الحسن فتحيا بها الحسن وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسين فتحيا
بها الحسين وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها وحيا بها فاطمة فتحيت بها وقبلتها وردتها الى النبي فتحيا
بها الرابعة وحيا بها علي بن ابي طالب فلما هم ان يردها الى رسول الله سقطت التفاحة من بين انامله فانفلقت
بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ الى السماء الدنيا فاذا عليها سطران مكتوبان بسم الله الرحمن الرحيم تحية من
الله الى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وامان لمحبيهما يوم
القيمة من النار **وعن** ابن شاذان عن زاذان عن سلمان قال اتيت النبي فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة فقالت
يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بايديهما فاخرج بهما الى جدهما فاخذت بايديهما وحملتهما
حتى اتيت بهما الى النبي فقال ما لكما يا حسناي قالا نشتهي طعاما يا رسول الله فقال النبي اللهم اطعمهما ثلثا
قال فنظرت فاذا سفرجلة في يد رسول الله شبيهة بقلة من قلال هجر اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل
والين من الزبد ففركها بابهامه فصيرها نصفين ثم دفع الى الحسن نصفها والى الحسين نصفها فجعلت انظر الى
النصفين في ايديهما وانا اشتهيهما فقال لي يا سلمان هذا طعام من الجنة لا ياكله احد حتى ينجو من الحساب **وما رواه**
عن الطبراني باسناده عن سلمان قال كنا حول النبي فجاءت ام ايمن فقالت يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين
وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله قوموا فاطلبوا ابني فاخذ كل رجل تجاهه وجهه واخذت نحو النبي

في حكم الله تعالى بين الحسن والحسين ...

فلم يزل حتى اتى سفح الجبل واذا الحسن والحسين عليهما السلم ملتزق كل واحد منهما بصاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه
يخرج من فيه شبه النار فاسرع اليه رسول الله فالتفت مخاطبا لرسول الله ثم انساب فدخل بعض الاجحرة ثم اتاهما
فافرق بينهما ومسح وجوههما وقال بابي وامي انتما ما اكرمكما على الله ثم حمل احدهما على عاتقه الايمن والاخر
على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما
وروي في المراسيل ان الحسن والحسين عليهما السلم كانا يكتبان فقال الحسن للحسين خطي احسن
وقال الحسين لا بل خطي احسن من خطك فقالا لفاطمة احكمي بيننا فكرهت فاطمة ان تؤذي احدهما فقالت لهما
سلا اباكما فسالاه فكره ان يؤذي احدهما فقال سلا جدكما رسول الله فقال لا احكم بينكما حتى اسئل جبرئيل
فلما جاء جبرئيل قال لا احكم بينهما ولكن اسرافيل يحكم بينهما فقال اسرافيل لا احكم بينهما ولكن اسئل الله ان
يحكم بينهما فسئل الله ذلك فقال تعالى لا احكم بينهما ولكن امهما فاطمة تحكم بينهما فقالت فاطمة احكم بينهما يا رب
وكانت لها قلادة فقالت انا انثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن اخذ منها اكثر فخطه احسن فنثرها وكان جبرئيل
وقتئذ عند قائمة العرش فامره الله تعالى ان يهبط الى الارض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتاذى احدهما ففعل
ذلك جبرئيل اكراما لهما وتعظيما **وروي** ركن الائمة عبد الحميد بن ميكائيل عن يوسف بن منصور السياري
عن عبد الله محمد الازدي عن سهل بن عثمان عن منصور بن محمد النسفي عن عبد الله بن عمر وعن الحسن بن موسى
عن صعدان عن مالك بن سليمان عن ابن جريح عن عطاء عن عائشة قالت كان رسول الله جائعا لا يقدر على ما
ياكل فقال لي هلمي ردائي فقلت اين تريد فقال الى فاطمة ابنتي فانظر الى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من
الجوع فخرج حتى دخل على فاطمة فقال يا فاطمة اين ابناي فقالت يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان
فخرج النبي في طلبهما فراى ابا الدرداء فقال يا عويمر هل رايت ابني قال نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط
بني جدعان فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما فقال له ابو الدرداء دعني احملهما فقال
يا ابا الدرداء دعني امسح الدموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبيا لو قطرت قطرة في الارض لبقيت المجاعة
في امتي الى يوم القيمة ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال السلم عليك يا محمد رب العزة
جل جلاله يقرئك السلم ويقول ما هذا الجزع فقال النبي يا جبرئيل ما ابكي جزعا بل ابكي من ذل الدنيا فقال
جبرئيل ان الله تعالى يقول ايسرك ان احول لك احدا ذهبا ولا ينقص مما عندي شيء قال لا قال لم قال
لان الله تعالى لم يحب الدنيا ولو احبها لما جعلها للكافر اكلها فقال له جبرئيل ادع بالجفنة المنكوبة التي في ناحية
البيت قال فدعا بها فلما حملت فاذا فيها ثريد ولحم كثير فقال كل يا محمد واطعم ابنيك واهل بيتك قال فاكلوا
وشبعوا قال ثم ارسل بها الي فاكلوا وشبعوا وهو على حالها قال ما رايت جفنة اعظم بركة منها فرفعت عنهم
فقال النبي والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء امتي الى يوم القيمة **وفي** البحار وجدت في بعض كتب
اصحابنا انه روى مرسلا عن جماعة من الصحابة قالوا دخل النبي دار فاطمة فقال يا فاطمة ان اباك اليوم ضيفك فقالت
يا ابت ان الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم اجد لهما شيئا يقتاتان به ثم ان النبي دخل وجلس مع علي
والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم ان النبي نظر الى السماء ساعة واذا بجبرئيل قد
نزل وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلم ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن و
الحسين اي شيء تشتهون من فواكه الجنة فقال النبي يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم
جياع فاي شيء تشتهون من فواكه الجنة فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي فقال الحسين عن
اذنك يا اباه يا امير المؤمنين وعن اذنك يا اماه يا سيدة نساء العالمين وعن اذنك يا اخاه الحسن الزكي اختار
لكم شيئا من فواكه الجنة فقالوا جميعا قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل
انا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي قد علم الله ذلك ثم قال يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري لنا ما فيه

في نزول المائدة على اهل بيت العصمة ... فاطمة

قد خلت خزانة فيه طبقا من الياقوت مغطى بمنديل من السندس الاخضر وفيه رطب جنى في غير اوانه فقال النبي يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران فعلم النبي وشاله
وقد صرتين ايديهم ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم اخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين فقال هنيئا مريئا لك
يا حسين ثم اخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال هنيئا مريئا يا حسن ثم اخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة
الزهراء وقال هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء ثم اخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي وقال هنيئا مريئا لك
يا علي ثم ناول عليا رطبة اخرى ثم رطبة اخرى والنبي يقول له هنيئا مريئا لك ثم وثب النبي قائما ثم جلس ثم اكلوا
جميعا من ذلك الرطب فلما اكتفوا واشبعوا ارتفعت المائدة الى السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا ابت
لقد رايت اليوم منك عجبا فقال يا فاطمة اما الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له هنيئا يا حسين فاني
سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان هنيئا يا حسين فقلت ايضا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثانية فوضعتها في
فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا لك يا حسن فقلت انا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثالثة
فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان يقلن هنيئا لك يا فاطمة فقلت موافقا
لهن بالقول ولما اخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق يقول هنيئا مريئا لك يا علي فقلت
موافقا القول الله عز وجل ثم ناولت عليا رطبة اخرى ثم اخرى وانا اسمع صوت الحق سبحانه يقول هنيئا مريئا لك يا علي
فقلت موافقا لقول الله ثم قمت اجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من
هذه الساعة الى يوم القيمة رطبة رطبة لقلت هنيئا مريئا بغير انقطاع **وروي** في بعض الاخبار ان اعرابيا اتى الرسول
فقال له يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة واتيت بها اليك هدية لولديك الحسن والحسين فقبلها النبي ودعا له
بالخير فاذا الحسن واقف عند جده فرغب اليها فاعطاه اياها فما مضى ساعة الا والحسين قد اقبل فرأى الخشفة عند اخيه
يلعب بها فقال يا اخي من اين لك هذه الخشفة فقال الحسن اعطانيها جدي رسول الله فسار الحسين مسرعا الى جده
فقال يا جداه اعطيت اخي خشفة ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه
بشيء من الكلام حتى افضى من امر الحسين الى ان هم يبكي فبينما هو كذلك اذ نحن بصياح قد ارتفع من باب المسجد فنظرنا
فاذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها الى رسول الله وقد نطق بها باحد اطرافها حتى اتت بها النبي ثم نطقت
الغزالة بلسان فصيح فقالت يا رسول الله قد كانت لي خشفتان احديهما صادها الصياد واتى بها اليك وبقيت لي هذه
الاخرى وانا بها مسرورة واني كنت الان ارضعها فسمعت قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك الى النبي محمد
واوصليه سريعا لان الحسين واقف بين يدي جده وقد هم ان يبكي والملائكة باجمعهم قد رفعوا رؤسهم من صوامع
العبادة ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت ايضا قائلا يقول اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع
على خد الحسين فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تاكلك مع خشفك فاتيت بخشفي اليك يا رسول الله وقطعت
مسافة بعيدة ولكن طويت لي الارض حتى اتيتك سريعة وانا احمد الله ربي على ان جئتك قبل جريان دموع الحسين على
خده فارتفع التهليل والتكبير من الاصحاب ودعا النبي للغزالة بالخير والبركة واخذ الحسين الخشفة واتى بها الى امه
الزهراء فسرت بذلك سرورا عظيما **وروي** عن سلمان الفارسي قال اهدي الى النبي قطف من العنب في غير اوانه
فقال لي يا سلمان ائتني بولدي الحسن والحسين لياكلا معي من هذا العنب قال سلمان الفارسي فذهبت اطرق عليهما
منزل امهما فلم ارهما فاتيت منزل اختهما ام كلثوم فلم ارهما فاخبرت النبي بذلك فاضطرب ووثب قائما وهو يقول واولداه
واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال يا محمد علام هذا الانزعاج فقال على
ولدي الحسن والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فان كيدهم
اشد من كيد اليهود واعلم يا محمد ان ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة ابي الدحداح فسار النبي من وقته وساعته
الى الحديقة وانا معه حتى دخلنا الحديقة واذا هما نائمان وقد اعتنق احدهما الاخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها

حديث الخشفة في فضيلة الحسين

وجههما فلما راى الثعبان النبي القى ما كان في فيه فقال السلام عليك يا رسول الله لست انا ثعبانا ولكني ملك من
ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني ثعبانا كما ترى وطردني من السماء الى الارض
ولي منذ سنين كثيرة اقصد كريما على الله اسأله ان يشفع لي عند ربي عسى ان يرحمني ويعيدني ملكا كما كنت اولا انه
على كل شيء قدير قال فجاء النبي يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي فقال لهما النبي انظرا يا ولدي هذا ملك
من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وانا مستشفع بكما الى الله فاشفعا له فوثب
الحسن والحسين فاسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبابينا علي
المرتضى وبامنا فاطمة الزهراء الا ما رددته الى حالته الاولى قال فما استتم دعاؤهما فاذا بجبرئيل قد نزل من السماء في
رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده الى سيرته الاولى ثم ارتفعوا به الى السماء وهم يسبحون
الله تعالى ثم رجع جبرئيل الى النبي وهو متبسم وقال يا رسول الله ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السموات
ويقول لهم من مثلي وانا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام **وقال** علي بن عروة البارقي
قال حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل
هذا مرة وهذا اخرى فاذا راه الناس يفعل ذلك امسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لاي سبب حبه
اياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت يا رسول الله هذان ابناك فقال انهما ابنا ابنتي وابنا اخي وابن عمي واحب
الرجال الي ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن احزن لحزنه ويحزن لحزني فقلت له قد عجبت
يا رسول الله من فعالك بهما وحبك لهما فقال له احدثك ايها الرجل اني لما عرج بي الى السماء ودخلت الجنة انتهيت الى
شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرئيل يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها اطيب من ريحها
فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وانا لا امل منها ثم مررنا بشجرة اخرى فقال لي جبرئيل يا محمد
كل من هذه الشجرة فانها تشبه الشجرة التي اكلت منها الثمر فهي اطيب طعما واذكى رائحة قال فجعل جبرئيل يتحفني
بثمرها ويشمني من رائحتها وانا لا امل منها فقلت يا اخي جبرئيل ما رايت في الاشجار اطيب ولا احسن من هاتين
الشجرتين فقال لي يا محمد اتدري ما اسم هاتين الشجرتين فقلت لا ادري فقال احديهما الحسن والاخرى الحسين فاذا
هبطت يا محمد الى الارض من فورك فات زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فانه يخرج منك طيب رائحة
الثمر الذي اكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها اخاك عليا فتلد له ابنين فسم احدهما
الحسن والاخر الحسين قال رسول الله ففعلت ما امرني اخي جبرئيل فكان الامر ما كان فنزل الي جبرئيل بعدما ولد
الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل ما اشوقني الى تينك الشجرتين فقال لي يا محمد اذا اشتقت الى الاكل من ثمرة تينك
الشجرتين فشم الحسن والحسين قال فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما اشتاق الى الشجرتين يشم الحسن و
الحسين عليهما الصلوة والسلم ويلثمهما وهو يقول صدق اخي جبرئيل ثم يقبل الحسن والحسين عليهما السلام
ويقول يا اصحابي اني اود اني اقاسمهما حياتي لحبي لهما فهما ريحانتاي من الدنيا فتعجب الرجل من وصف النبي للحسن والحسين
وفي كشف الغمة قال البخاري يرفعه الى يعلى قال جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله فاخذ احدهما فضمه الى
ابطه واخذ الاخر فضمه الى ابطه الاخرى فقال هذان ريحانتاي من الدنيا من احبني فليحبهما **وفيه** عن ابي
هريرة قال خرج علينا رسول الله ومعه حسن وحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا
مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني **اقول** هذه الاخبار ونحوها من مناقب اخبار السبطين سلام الله عليهما على حسنهما وابيهما وامهما واظهر
منها كيف عناية الله تعالى وعناية رسوله صلى الله عليه وآله واكرامهما في حقهما كما ظهر في طي معجزة الرسول ومعجزة
امير المؤمنين اباهما الى مرتبة يودّ رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقاسمهما حياته كما مر في اخر روايات البحار
ويرضى امير المؤمنين بان يخوض بنفسه الشريفة في غمرات الحرب ويضن بهما ذلك حذرا من انقطاع نسل رسول

الله حبا امره في هذا الكلام الذي نحن في شرحه فلعن الله لعنة بلغوا الغاية في العصيان ووصلوا الى النهاية في ارضاء الشيطان واقداما من اعلى امر عظيم من اغاظة الرحمن كيف سعوا في اطفاء نور الله وجدّوا في قطع نسل رسول الله وبدلوا ما اوصاهم الله به من مودة القربى بالعداوة والبغضاء وما اوصاهم رسول الله من محبة العترة بالشقاوة والشقاء فشوها تلك الوجوه التي شوهها الكفر والفسوق والعصيان وسوّد لهذه الامة التي لم يبق شيئا من مراتب العداوة والعناد والطغيان فكيف لو شاهدهم النبي مع ما اقدموا عليه في حق الال من سفك الدماء وقتل الرجال وسبي الحريم وذبح الاطفال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **الترجمة** از جمله كلام انحضرتست در بعضى ايام جنگ صفين در حالتى كه ميديد پسر شريف امام حسن عليه السلم راى شتابند بسوى جنگ فرمود باصحاب خود ما لك شويد و مانع شويد بعوض من اين جوان را تا انكه نشكند بنية بدن مرا پس بدرستى كه من بخيل ترم باين دو جوان كه حسن وحسين عليهما السلم باشد بر مرگ مبادا اين دو شود جهت فوت ايشان نسل پيغمبر رسول خدا صلى الله عليه واله السيد رضى رحمة الله عليه گفته كه فرمايش انحضرت كه فرموده ما لك شويد بعوض من از جمله كلام عالى مقام او ومتضمن غايت فصاحت

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان والسابع من المختار في باب الخطب

وقد رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثلثين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف يسير عرفته قاله لما اضطرب عليه عليه السلم اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

اللغة نهكته الحمى نهكا من باب منع وتعب هزلته ونهكه السلطان عقوبة بالغ فيها ونهكت الثوب لبسته حتى خلق وبلى والحرب مؤنث سماعي وقد تذكر ذهابا الى معنى القتال فيقال حرب شديد **الاعراب** قوله وقد والله اخذت جملة القسم معترضة بين قد ومدخولها جئ بها لتاكيد الكلام **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الخامسة والثلثين تفصيل قصة الحكومة وعرفت هناك ان اهل الشام لما ضعفوا عن مقاومة اهل العراق وعجزوا عن مقاتلتهم وراوا علو كلمة الحق وايقنوا بالهلاك والعطب عدلوا عن القراع الى الخداع فرفعوا المصاحف على الرماح بتدبير ابن النابغة عمرو بن العاص اللعين على وجه الخديعة والمكيدة ولما رأى اهل العراق منهم ذلك كفّوا ايديهم عن القتال واجتمعوا عليه وطالبوه بالكف عنهم وكانوا في ذلك على اقسام **فمنهم** من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف واعتقد انهم لم يرفعوها خديعة وحيلة بل حقا وعملا بموجب الكتاب وتسليما للدين الحق فراى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على الحرب **ومنهم** من قد كان مل من الحرب لطول المدة فلما راى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها **ومنهم** من كان يبغض امير المؤمنين عليه السلم بالباطن ويطيعه بالظاهر كما يطيع كثير من الناس السلطان ظاهرا ويبغضه باطنا فلما وجد طريقا الى الخذلان وترك نصرته اسرع اليها فاجتمع جمهور عسكره اليه وطالبوه الكف فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وعرّفهم انها خديعة وحيلة فقال لهم انى اعرف بالقوم منكم واعلم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن فلا تغتروا برفعهم للمصاحف واجهدوا اليهم ولم يبق منهم الا آخر نفسهم فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود والخذلان وطلبوا ان ينفذ الى الاشتر وساير المحاربين ان يكفوا عن الحرب ويرجعوا فارسل الى

الاشتر وامره بالرجوع فقال الاشتر وكيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر وقال له ليمهلني ساعة واحدة ولم يكن عالما بصورة الحال فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا بامره بالجد ونهيتنا عن الكف وان لم تبعث قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بالعدو وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش باسره قد احدقوا به وهو جالس بينهم على الارض مخشرنطع وهو مطرق وقد البارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم يرجع الاشتر قتلناك فرجع فوجد امير المؤمنين تحت الخطر قد ردّه اصحابه بين الامرين ان لم يكف عن الحرب اما ان يسلموه الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغ عشرة فلما راهم الاشتر شتمهم وشتموه وابوه قالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجابهم امير المؤمنين الى ذلك كرها بغما لانف الفاسد وقال لهم ايها الناس لم يزل امري معكم على ما احب من قتال اهل البغي والعدوان واستيصال القاسطين من حزب الشيطان حتى عاد طاعتكم لي الى المخالفة وبصيرتكم الى الخذلان والمنابذة فتبين اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة بانه كذلكم وهو لنكم الحرب بطول مدتها وثقل اوزارها وبنبه على خطائهم في القعود عنها بقوله وقد والله اخذت منكم طائفة وتركت طائفة فلم تستاصلكم بالمرة بل بقيت منكم بقية وهي لعدوكم انكى ما نهكتكم اذ لم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة فان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق لاستوصل الشام وخلص الى معوية فاخذه بعنقه ولم يكن قد بقي من قوة اهل الشام الا حركة المذبوح ومثل حركة ذنب الوزغ عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ثم اخذ في التشكي منهم بسوء فعلهم فقال لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا لا يخفى حسن المقابلة بين القرينتين وهو من مقابلة الثلثة بالثلثة وكذا في قوله وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا ثم ساق الكلام مساق التعريض والتقريع فقال وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون من القتال والقتل وعلم حملهم على ذلك اما لعدم القدرة او لعدم اقتضاء المصلحة ليقضي الله امرا كان مفعولا **الترجمة** از جمله كلام معجز نظام ان امام انام عليه الصلوة والسلم است كه فرموده ان در هنگامى كه مضطرب شدند واغتشاش نمودند اصحاب او براو در امر حكومت حكمين پس فرمودند ان بزرگوار بايشان اى مردمان بدرستى كه ثابت بود امر من وشما بر چيزى كه دوست مى داشتم تا اينكه لاغر وضعيف نمود شما را حرب وكارزار وحال آنكه قسم بخدا ان حرب بعضى شما را فرا گرفت وبعضى را فرو گذاشت واو براى دشمن زيادتر موجب لاغرى انها باشد بتحقيق بودم ديروز امير شما پس گرديدم امروز مامور وبودم ديروز نهى كننده وگرديدم امروز نهى شده وبتحقيق دوست داشتيد زندگانى را ونيست مرا كه اكراه نمايم شما را بر چيزى كه مكروه طبع شماست

ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وهو المأتان والثامن من المختار في باب الخطب

وهو مروي في شرح المعتزلي باختلاف تعرفه ان شاء الله ورويته بعض فقراته في الكافي ايضا مسندا بسند نذكره في التكملة الاتية **قال الرضي** رضي الله عنه وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال عليه السلام ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا انت اليها في الاخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا لَهُ قَالَ لَبِسَ الْعَبَاءَ وَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْحَقِّ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ **اللغة** وَسِعَ المكانُ القومَ ووسع المكان يسع اي اتّسع يتعدّى ولا يتعدّى والمصدر سعة بفتح السين وبه قرء السبعة في قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال وكسرها لغة وبه قرء بعض التابعين **قال** الفيومي قيل الاصل في المضارع الكسر ولهذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت بعد الحذف لمكان حرف الحلق ومثله يهب ويقع ويدع ويلغ ويطاء ويضع والحذف في يسع ويطاء مما ماضيه مكسور شاذ لانهم قالوا فعل بالكسر مضارعه يفعل بالفتح واستثنوا افعالا ليست هذه منها وقوله الضعيف اقرب من باب رمى وعُدَيّ نفسه تصغير عدوّ واصله عديو فحذفت احدى الواوين وقلبت الثانية ياء تخفيفا ثم ادغمت ياء التصغير فيها وهام يهيم خرج على وجهه لا يدري اين يتوجّه فهو هائم واستهام بك اي جعلك هائما **وقال** الشارح البحراني اي اذهب لوجهك وزيّن لك الهيام وهو الذهاب في التيه والملبس والمأكل مصدر وان بمعنى المفعول وطعام جشب ومجشوب غليظ وقيل الذي لا ادام معه وائمة الحق في بعض النسخ ائمة العدل بدله ويقدروا انفسهم في بعض النسخ بالتخفيف مضارع قدر من باب ضرب وفي بعضها بالتثقيل والمعنى واحد لكونه من القدر بمعنى التضييق قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له او بمعنى قياس الشيء بالشيء ويقال ايضا هذا قدره وقدره اي مماثله والتبيّغ ثوران الدم وتبيّغ عليه الامر اختلط والدم هاج وغلب **الاعراب** قوله ما كنت تصنع كان هنا زائدة كما في قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيّا وقوله اما انت اه اما حرف استفتاح يبدء بها الكلام وقد يراد بها المعنوية توكيد مضمون الجملة التي بعدها **قال** نجم الائمة وكانها مركبة من همزة الانكار وحرف النفي والانكار نفي ونفي النفي اثبات ركّب الحرفان لافادة الاثبات والتحقيق وقد يقع بعدها اللفظية كون الكلام بعدها مبتدء وفي بعض النسخ ما انت بدل اما انت وعليه فتكون ما موصولة بدلا من الدار او من سعة والاوّل اظهر وقوله اليها متعلق بقوله احوج وكذا قوله في الآخرة وقوله وبلى اسند بالدعى الجملة السابقة **قال** الفراء اصلها بل زيدت عليها الياء للوقف **وقال** نجم الائمة لفظة بلى التي يليها الجمل الانشائية من جملة الى اخرها هو من الاولى قال ويجيء بعد الاستفهام ايضا كقوله انا لا نوتى الذكران الى قوله بل انتم قوم عادون **اقول** ويكون بلى هنا بمعنى لكن للاستدراك ولذا دخلت عليها الواو كما تدخل على لكن ويجوز جعلها عاطفة للجملة على الجملة ولكن جعلها اعتراضية اظهر من حيث المعنى وجملة تقري فيها الضيف يجوز ان تكون حالا من قوله بها ويجوز ان تكون استينافا بيانيا فانه عليه السلام لما ذكر ان شئت بلغت بها فكانه سئل عن كيفية البلاغ فقال تقري بها الخ فوله على بها اسم فعل امر بمعنى بدر **قال** نجم الائمة ومعنى عليك زيدا اي خذه كان الاصل عليك اخذه ثم على بمعنى ادنني فهو مخالف للقياس من وجه آخر اذ هو لم يكن الضمير المجرور فيه في معنى المفعول به على زيدا اي قربه والقياس ان يكون المجرور فاعلا وقوله يا عديّ نفسه يحتمل ان يكون التصغير للتحقير وان يكون للتعظيم

كما في قول الشاعر

ودويهية تصفرّ منها الانامل

وجملة لقد استهام بك جواب قسم مقدر والباء زائدة واما رحمت حرف تنبيه وأترى هنا استفهام توبيخي وقوله هذا انت في خشونة ملبسك الظرف حال من انت لا انه في المعنى مفعول للمدلول هذا اي اشير اليك حال كونك في خشونة وه مثل ذلك قوله تعالى هذا بعلي شيخا اي انبه عليه واشير اليه شيخا **المعنى** اعلم ان هذا الكلام

قاله بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده وينفقد حاله لمرضه فلما راى عليه السلام سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا استفهام وارد معرض التوبيخ والانكار لما صعب لما انه زاهد المطلوب ولما على ذلك اردفه بقوله اما انت اليها في الآخرة كنت احوج منبها له على كون السعة انما يليق في الآخرة ومزيد الاحتياج بذلك لكون الدنيا دار فناء وانقطاع والآخرة دار قرار وبقاء ومعمورات اصلاح المقرّ اولى من الممرّ والحاجة اليه فيها ابعد واشد ثم استدرك بقوله وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة ينبه على انه مع حسن توسعتها وبنائها يمكن للعبد الوصول الى ذلك بان يجعلها بلاغا ووصلة ووسيلة الى الشئ الدار الآخرة بان تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم والقرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها اي تخرج فيها الحقوق المالية الواجبة والمندوبة من الخمس والزكوة والصدقات وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم وغير ساير وجوه البرّ المقربة الى الله سبحانه وتضعها في مواضعها اللايقة وتصرفها في مصارفها المستحقة **وقال** الشارح البحراني مطالع الحقوق وجوهها الشرعية المتعلقة به كالزكوة والصدقة وغيرهما والظاهر ان الاولى ما ذكرناه وكيفكان فالمراد انك ان اتيت فيها بالقربات والحسنات وقمت باخراج الحقوق المفروضات والمندوبات فانك قد بلغت بها الآخرة واصلحت بينها وبين الدنيا فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلّى من الدنيا **قيل** المراد بلبس العباء جعلها شعارا او ترك القطن ونحوه والاكتفاء بلبسها في الصيف والشتاء **وفي** وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم بذلك الفضل على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض انتهى **اقول** والاظهر ان المراد انه اقتصر بلبس العباء وترك الدنيا للمرء ولم ياخذ منها سواها قال عليه السلام عليّ به اي ائتوني به واحضروه لديّ فلما جاء قال عليه السلام يا عديّ نفسه **قال** الشارح البحراني صغّره استصغارا له باعتبار ان شيطانه لم يقده الى كبيرة بل قاده الى امر وان كان خارجا عن الشريعة الا انه قريب من السلامة ويدخل عليه بالخدعة في زيّ الصالحين **وقيل** صغّره من جهة حقارة فعله ذلك لكونه عن جهل منه انتهى والاظهر ان يكون التصغير للتعظيم والغرض منه استعظامه لعداوته لها باعتبار ظلمه عليها وذلك لان لنفسه و لكل من جوارحه عليه حقا وقد رويناه في شرح الخطبة التاسعة والثمانين في ضمن اخبار محاسبة النفس من الوسايل من الخصال ومعاني الاخبار **عن** عطاء عن ابي ذر عن النبي في حديث قال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **وفي البحار** من كتاب الحسين بن سعيد **قيل** ان سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لابي الدرداء فوجد ام الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك قالت ان اخاك ليس له حاجة في شيء من امر الدنيا قال فلما جاء ابو الدرداء رحّب بسلمان وقرّب اليه طعاما فقال له سلمان اطعم فقال اني صائم قال اقسمت عليك الا ما طعمت فقال ما انا باكل حتى تاكل قال وبات عنده فلما جاء الليل قام ابو الدرداء فحبسه سلمان فقال يا ابا الدرداء ان لربك عليك حقا ولجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فصم وافطر وصلّ ونم واعط كلّ ذي حقّ حقه فاتى ابو الدرداء النبي فاخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول سلمان وقوله لقد استهام بك الخبيث اي جعلك هائما متحيّرا لا تدري ما تفعل واين تذهب وفيه تنبيه على ان تركه للدنيا لم يكن عن خالص العقل بل كان بمداخلة الشيطان وشوب الهوى وذلك بما كان في فعله ذلك من الاخلال بجملة من الحقوق الواجبة شرعا عليه من حق الاهل والاولاد كما اشار اليه بقوله اما رحمت اهلك وولدك استفهاما في معرض التوبيخ والانكار لاعراضه عنهم وتركه لهم وعدم ترحّمه عليهم وقد جعل الله تعالى عليه حقا كما يدل عليه ما رواه **في البحار** من كتاب تحف العقول في رسالة علي بن الحسين المعروفة برسالة الحقوق قال واما حق اهل بيتك عامة فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وشكر محسنهم الى نفسه و

اليك فان احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كفّ عنك اذاه وكفاه مؤنته وحبس عنك نفسه فعمّهم جميعا بدعوتك
وانصرهم جميعا بنصرتك وانزلهم جميعا منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة
الاخ **وفي** هذه الرسالة ايضا واما حقّ ولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه وانك
مسئول عمّا وليته من حسن الادب والدلالة على ربّه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقبا
فاعمل في امره عمل المتزيّن بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربّه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ
له منه ولا قوّة الا بالله **وفي** البحار من تفسير الرضوي اروي عن العالم انه قال لرجل الك ولد فقال لا فقال
الك ولد قال نعم قال له برّ ولدك يحسب لك برّ والديك **وروي** انه قال برّوا اولادكم واحسنوا اليهم فانهم يظنون
انكم ترزقونهم **وفي** الفقيه قال الصادق برّ الرجل بولده برّه بوالديه **وفي** خبر اخر من كان عنده صبي فليتصابا
له **وفي** الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده **وعن** كليب الصيداوي قال
قال لي ابو الحسن اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله عزّ وجلّ ليس يغضب
لشيء كغضبه للنساء والصبيان **وفي** الكافي في كتاب المعيشة في باب الحثّ على الطلب والتعرّض للرزق **عن** معلّى بن
خنيس قال سال ابو عبد الله عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة فقال ما يصنع اليوم قيل في البيت يعبد ربّه
قال فمن اين قوته قيل من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السّلم والله الذي يقوته اشدّ عبادة منه **وفيه**
عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطّفا على جاره لقي الله
عزّ وجلّ يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ثمّ انكر عليه ثانيا بقوله اترى الله احلّ لك الطيبات من الرزق
والفاخرات من اللباس وهو يكره ان تاخذها وبهذه الجملة الانكارية على انّ التخلية من الدنيا بالكلية ليست
مطلوبة للشارع لانّها توجب اختلال نظام العالم وفيه نقض لغرض الشارع ومقصوده الذي هو عمارة الارض و
بقاء النوع الانساني صيانا من الدهر ومدّة من الزمان التي اقتضت الحكمة الالهية والمشيّة الربانية بقاءه الى تلك
المدّة البعيدة وبوحدة وسيّما انه فيها الات التعمير والتمدّن وبقاء النوع لا يحصل ولا يتم الا بتعاون ابناء النوع
وتشاركهم على القيام بمصالح البقاء ولوازمه وترك الدنيا والاعراض عنها مناف لذلك الغرض البتّة هذا وفي
قوله عليه السّلم اترى الله احلّ لك الطيبات تلميح الى قوله عزّ وجلّ قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيّبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة اي من حرّم الثياب التي تتزيّن بها الناس و
ساير ما يتجمّل به ممّا اخرجها الله من الارض لعباده من القطن والكتان والابريسم والصوف والجواهر والمستلذّات
من الماكل والمشارب **روى** في الصافي من الكافي عن الصادق بعث امير المؤمنين عبد الله بن عبّاس الى ابن
الكوّا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلّة فلمّا نظروا اليه قالوا يا ابن عبّاس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس
قال وهذا اوّل ما اخاصمكم فيه قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا
زينتكم عند كلّ مسجد **وعن** الصادق انه كان متّكيا على بعض اصحابه فلقيه عبّاد بن كثير وعليه ثياب مرويّة فقال
يا ابا عبد الله انّك من اهل بيت النبوّة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المرويّة عليك فلو لبست دون هذه الثياب
فقال له ويلك يا عبّاد من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فانّ الله عزّ وجلّ اذا انعم على
عبده نعمة احبّ ان يراها عليه ليس بها باس ويلك يا عبّاد انّما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذوني وكان عبّاد يلبس
ثوبين من قطن **وفي** شرح المعتزلي روي ان قوما من المتصوّفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليهما السّلم
فقالوا له انّ امير المؤمنين فكّر فيما ولّاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى الناس ان تؤمّوا الناس ونظر
فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فراى ان يردّ هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب
ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيّا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب
ويجلس على متّكآت ال فرعون ويحكم انّما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز

في بعض النسخ هنا بيمين وتغاضيهم عنهم على الاشياء

انّ الله لم يحرّم لبوسا ولا مطعما ثمّ قرأ قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده الاية **وقال** ابن عبّاس في قوله قل
هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة يعني انّ المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا
فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثمّ يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين
امنوا وليس للمشركين فيها شيء **وفي** الصافي من الامالي عن امير المؤمنين في حديث واعلموا يا عباد الله انّ
المتقين حازوا عاجل الخير واجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم اباحهم الله
الدنيا ما كفاهم واغناهم قال الله عزّ وجلّ من حرّم زينة الله الاية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوا بافضل
ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا
من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوّجوا من افضل ما يتزوّجون وركبوا من افضل ما يركبون
واصابوا لذّة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون لا يردّ لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من اللذّة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل هذا وقوله عليه السّلم انت اهون على
الله من ذلك يعني انّ افعال الله سبحانه واحكامه ليست كافعال خلقه واحكامهم فربّما يعطي الواحد منّا مالا لاخر
مع عدم طيب نفسه به بل على كره منه له او ياذن له ان يسكن في منزله باقتضاء مصلحة لاحظها فيه من مداراة معه و
نحوها مع كراهة له باطنا واما الله القادر القاهر العزيز ذو السلطان فاجلّ واعلى من ان يكون ما اعطاه واحلّه
لعباده من باب المصانعة والمجاملة لانّهم اهون عنده تعالى من ذلك واين ملاحظة الخالق من مخلوقه الذليل و
مداهنة القاهر من مقهوره الضعيف المقيّد بقيد المربوبيّة والعبوديّة قال يا امير المؤمنين هذا انت اماما
وقدوتنا فالكونك في خشونة ملبسك حيث قنعت من اللباس بطمريه وجشوبة ماكلك حيث اقتصر من الطعام بقرصيه
فينبغي لنا ان نتاسّى بك ونقتدي بك ونحذو حذوك قال ويحك كلمة رحمة قالها شفقة وعطوفة انّي لست كانت يعني انّ
تكليفي الشرعي غير تكليفك واشار الى وجه المغايرة بقوله انّ الله تعالى فرض على ائمّة الحقّ ان يقدروا انفسهم
بضعفة الناس اي يضيّقوا على انفسهم في المعاش بضيق الفقراء والضعفاء او يقيسوا انفسهم بهؤلاء ويكونوا
شبيها بهم كيلا يتبيّغ ويغلب بالفقير فقره فيقلّ صبره فيعطب وذلك فانّ الفقير اذا راى امامه ومقتداه بزيّ
الفقراء ومعاشه مثل معاش المساكين كان له تسلية عمّا يتجرّعه من غصص الفقر ونقض المسكنة هذا ويؤيّد ما
ذكره من انّ الفرض على ائمّة الحقّ ان يقدروا انفسهم بالضعفاء **ما رواه** في الصافي عن الصادق عليه السّلم
انه قيل له اصلحك الله ذكرت انّ علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى
عليك اللباس الجيّد فقال عليه السّلم له انّ علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم
اشهر به فخير لباس كلّ زمان لباس اهله غير انّ قائمنا عليه السّلم اذا قام لبس ثياب علي بن ابي طالب عليه السّلم و
سار بسيرته فانّه يستفاد منه انّ القائم عند ظهوره يسير بسيرة امير المؤمنين عليه السّلم ويسلك مسلكه في اللباس
وغيره لكونه مطمح نظر العموم كامير المؤمنين واما سائر الائمّة فلا وما اجاب الصادق به للسائل فجواب اقناعي كانّه
والجواب الحقيقي ما قاله عليه السّلم في المتن من ان لا يتبيّغ بالفقير فقره **تكملة** قال الشارح المعتزلي واعلم
انّ الذي رويته عن الشيوخ ورايته بخطّ احمد بن عبد الله بن الخشّاب انّ الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في
جبينه فكانت تنتقض عليه في كلّ عام فاتاه علي عليه السّلم عائدا فقال له كيف تجدك يا ابا عبد الله قال اجدني يا امير
المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا
لفديته بها قال له لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك انّ الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير
قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك الملاء وغمّ اهله
وحزن ولده فقال ادعوا لي عاصما فلمّا اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذّات وهو
يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثمّ قال يخرج منهما

في بيان الفرق بين الرعية والامام يعني على ما يقابل

اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعت الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله لبعض نسائه مالي اراك شعثا قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله افترض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي عليه السلم حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة **قال الشارح** الربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان واما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا اعرفه لعل غيره **اقول** ويؤيد ما ذكره الشارح رواية الكليني فانه روى في الكافي في باب سيرة الامام عن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد وغيرهما باسانيد مختلفة في احتجاج امير المؤمنين على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع بن زياد الى امير المؤمنين انه قد غم اهله واحزن ولده بذلك فقال امير المؤمنين علي بعاصم بن زياد فجيء به فلما راه عبس في وجهه فقال له اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك او ليس الله يقول والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام او ليس الله يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله عز وجل واما بنعمة ربك فحدث فقال عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة فقال ويحك ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فالقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء اللهم وفقنا بطاعتك بمحمد وآله

تنبيه على مذهب الصوفية وهداية

مقدمة نفيسة

اعلم انه قد ظهر لك اجمالا من هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلم الذي نحن في شرحه ان سلوك نهج العبودية بغير ما قرره صاحب الشريعة بدع وضلال ووزر على سالكه ووبال واثر من استهواه الشيطان اللعين وتسويله وتمويه النفس وتدليسه فاحببت باقتضاء المقام ومناسبة بسط المقال في هذا المرام والتنبيه على ضلال اقوام زاغوا عن نهج الرشاد ونكبوا عن طريق السداد ونبذوا امر الله وراء ظهورهم واشتغلوا بالمجادلات الكلامية والهذيانات الفلسفية وابدعوا عبادات مخترعة واعرضوا عن حقائق علوم الدين والملة ودقائق اسرار الكتاب والسنة وسموا انفسهم بالمتصوفة والصوفية وقبل الشروع في المقصود لابد من مقدمة شريفة وهي انه لا شك ان الغرض الاصلي والمقصود بالذات من خلق الانسان هو العبودية والعرفان كما شهد به الكتاب المكنون في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كما لا شك ايضا ان المقصود من بعث الانبياء والرسل وانزال الصحف والكتب لم يكن الا دلالة اعني جذب الخلق الى الحق الاول عز وجل فانهم عليهم السلم على كثرتهم واختلاف شرايعهم لم يكن غرضهم الا شيئا واحدا وهو التنفير عن الدنيا والترغيب الى العقبى والقطع عن الخلق والوصل الى الحق والارشاد والدلالة على الصراط المستقيم المؤدي اليه والمحصل للقرب والزلفى لديه فبعثهم الله الى الناس بما شرع لهم من الدين ليدلوهم عليه ويعلموهم كيفية السلوك اليه ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة فهم عليهم السلم ادلاء سبل الحق والهادون اليها والمعلمون لكيفية سلوكها بما انزله من الشرايع والاديان التي شرعها الله تعالى لطفا منه في حق عباده ولم يتركهم سبحانه واراءهم ولم يكلهم في سلوك سبيله الى عقولهم الناقصة واهوائهم المختلفة وارائهم المتشتتة فليس لهم ان يسلكوا طريق عبوديته بما يستحسنه العقول وقد ورد في اخبار

كثيرة ان دين الله لا يصاب بالعقول وانه لا شيء ابعد عن دين الله من عقول الرجال ولو كانت العقول كافية في سلوك سبيل العبودية لم تكن لبعث الانبياء والحجج حاجة كما انه لو كان ما يقتضيه العقول ويخترعه من العبادات مرضيا عند الرب مطلوبا له تعالى لم يكن داع الى جعل الاديان والشرايع التي شرعها وبعث بها الانبياء عليهم السلم كما قال تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد علم بذلك ان اللازم على العبد اذا اراد ان يعبد الله ويتقرب اليه ان يعبده بالعبادات المجعولة في الشريعة الموظفة المقررة فيها باهيتها وهيئتها وكما وكيفا ووقتا وعددا بادابها الموظفة وشرايطها المقررة واركانها واجزائها المخصصة وسننها المعينة وغيرها مما جعله صاحب الشرع وشرعه لان المطلوب للحق والمقرب اليه ليس الا ولا يقبل عز وجل من العبادات الا ما ارسل به محمدا وانطق به السنتهم ومن ذلك ان الشيطان اللعين لما ابى من السجود لادم الذي كان مامورا به ومطلوبا له تعالى مع انه قال يا رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل صار مستحقا للطرد والابعاد حيث اراد ان يعبد الله من غير الوجه الذي كان مامورا به وقد قال الله تعالى له لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد على ما رويناه في رواية علي بن ابرهيم عن الصادق في اول تنبيهات شرح الفصل الحادي عشر من الخطبة الاولى وقد قال تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتيان البيوت من الابواب هو الاخذ بقول الحجج والرجوع في سلوك نهج الحق اليهم كما يدل عليه رواية الصافي عن امير المؤمنين المتقدم في شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى وتقدم هنا رواية علي بن ابرهيم عن ابي جعفر انه قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه فحاصل الكلام وملخص المرام ان العبادة المحصلة للقرب والزلفى هي العبادة المتلقاة من بيت النبوة والولاية والمعلومة الثبوت في الكتاب والسنة فما لم يعلم ثبوتها فيهما مثل ما علم عدم ثبوتها بدعة وضلالة موجبة لسخط الرحمن ورضى الشيطان مؤدية الى العذاب الاليم والخزي العظيم الا ان جماعة من العامة والجهال الخاصة غفلوا عما قررناه في هذه المقدمة واستبدوا بعقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة وسلكوا السبيل من غير دليل واضلهم الشيطان وضلوا عن سواء السبيل ومع ذلك يزعمون انهم اهل السلوك والمعرفة والزهد والكشف والرياضة وهم قوم يسمون باهل الذكر والمتصوفة يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون بالاشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة دليل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتا بالنداء وصاحوا صيحة الشقاء امن الضرب بينا الموت ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون ان الله لا يسمع بالصماخ ولا يحتاج في سماعه الى الصراخ انادون باعدا ام توقظون رقدا تعالى الله لا تاخذه السنة ولا تحيط به الالسنة سبحوه تسبيح الحيتان في البحر وادعوه تضرعا وخيفة ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد وانت اذا عرفت ما مهدناه في هذه المقدمة فاستمع لما يتلى عليك من شرح حال اهل هذه الطايفة وبيان عقائدهم ومذاهبهم ووجه تسميتهم وما ورد من العلماء والعترة الطاهرة سلام الله عليهم في طعنهم ولعنهم والازراء عليهم وتفصيل ذلك في مقامات

المقام الاول في وجه تسميتهم بالصوفية

وذكروا فيها اقوالا **الاول** وهو الاشهر ان اشتقاقها من الصوف سموا بها لتلبسهم التصوف في الصيف والشتاء

وهذا الوجه هو المستفاد من الاخبار الاتية **وروا** عن انس بن مالك انه قال كان رسول الله يجيب دعوة العبيد تواضعا وركب الحمار غير مستنكف ويلبس الصوف غير متكلف **وقال** الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف والشعر **وفي** رواية الجمهور ايضا عن امامهم البيهقي المشهور ونقلا عن عبد الله بن مسعود انه قال كانت الانبياء يركبون الحمار ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة **وفي** البحار من اكمال الدين باسناده عن الحسين بن مصعب عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل مع الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار موكفا وحلبا لعنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي **وفي** بعض كتب اصحابنا ولقد روي عن رسول الله بطريق اهل البيت ان عيسى بن مريم كان يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى **وعن** ابن مسعود قال قال رسول الله يوم كلم الله موسى كان عليه جبة من صوف وسراويل من صوف وقلنسوة مدورة من صوف ونعلاه من جلد **ويستفاد** من هذه الاخبار وغيرها مما لا حاجة الى ايرادها ان لبس الصوف مندوب شرعا وانه لباس الانبياء والائمة والصلحاء ولكن هذه الطائفة لما كان لبسهم له تكلفا وتعبدا وقصدا للاشتهار واظهار الفضل كما قال عليه السلام في الخطبة الثانية والثلثين في تعديد اصناف الناس **ومنهم** من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى لا جرم كان ذلك موجبا للازدراء عليهم ويشهد بما ذكرنا النبوي المتقدم في شرح قوله في المتن لبس العباء وتخلى من الدنيا حيث قال لابي ذر قوم يلبسون الصوف في الصيف والشتاء يرون لهم بذلك الفضل على غيرهم الحديث **الثاني** انه ماخوذ من الصوف لا بالمعنى المتقدم بل بمعنى اخر نقلوه عن جنيدهم البغدادي انه قال الصوفي مشتق من الصوف والصوف ثلثة احرف صاد وواو وفاء والصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء **الثالث** انهم سموا صوفية لنسبة الى الصفة التي كانت في مسجد رسول الله كان يسكنها فقراء المهاجرين وكانت مسقفة بجريد النخل وكانوا اربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير يدرسون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار ويحتطبون على ظهورهم ويغزون مع كل سرية وكان رسول الله واكثر اصحابه يواسونهم وياكلون معهم ويتعاهدونهم بالمبرات وقد وصل رسول الله يوما اليهم وشاهد منهم فقرهم وطيب نفوسهم بالشدة فقال ابشروا يا اهل الصفة ان من امتي من كان على حالكم ووصفكم ونعتكم التي انتم عليها انكم وانهم رفقائي في الجنة **وقد** ثبتهم ابو نعيم الحافظ في حليته على ترتيب حروف المعجم ذكر من مشاهيرهم سلمان واباذر وعمار وصهيب وبلال واباهريرة وخباب بن الارت وحذيفة بن اليمان واباسعيد الخدري وبشر بن الخصاصية واباموهبة مولى رسول الله كان هؤلاء اعيان عددهم واعلمهم بالكتاب والسنة في عهد رسول الله لانهم يلبسون الصوف ويخيطون ثيابهم بالاغصان الدقيقة من الشجر **ونقل** في وصفهم انهم كانوا اضياف الاسلام الا ان بعضهم زلت قدمه بعد وفات رسول الله وركن الى الدنيا ومال الى حطامها كابي هريرة وصهيب والذين يثبت قدمهم في الفقر والزهد سلمان وابوذر وحذيفة وبلال وابو سعيد فانهم كانوا من السابقين الراجعين الى امير المؤمنين وكانوا يسمون بالشيعة **قال** امين الاسلام الطبرسي في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ان الاية نزلت في سلمان وابي ذر وصهيب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله عيينة بن الحصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبي يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا والممات انتهى والحاصل ان الصوفية

على زعمهم وادعائهم لما شاكلت حالهم حال اهل الصفة لكونهم جميعا من المتقين مصاحبين لله وفي الله قد بالغوا حديثا في التربط والتزهد قيل لهم صوفية وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي الا ان يراعى فيه الخفة على اللسان ولا باس به من حيث المعنى **الرابع** ان هذه النسبة الى صوفة كما في الكوفي للمنتسب الى كوفة وبنو صوفة جماعة من العرب كانوا اهل زهد وورع وينسبون الى الدنيا فنسب هذه الطائفة اليهم **وفي** القاموس صوفة ابو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن اد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية اي يفيضون بهم من عرفات اوهم قوم من افناء القبايل تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوفة وكذا في الصحاح وغيره من كتب اللغة

المقام الثاني في ابتداء ظهور هذه الطايفة على اختلاف الاقوال والروايات

فاقول قال المحدث الجزايري ان هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن طريق الحق ثم قد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة اي من الهنود والبراهمة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا في طرف من الخلاف مع الائمة فان هؤلاء المذكورين قد عارضوا الائمة وباحثوهم وارادوا اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون الى ان قال وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة من علماء الشيعة لما لعوا كتبهم واطلعوا على مذاهبهم فراوا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي يستعمل في مجالس اهل الشرب واهل الفسوق فاباحوا افراد الغناء وانواعه لمتابعيهم وكانوا من اهل العلم والناس يميلون الى من يسهل اليهم مثل هذه الامور التي كان للنفس منها التذاذ وكتركهم التزويج واقبالهم على الغلمان الحسان والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت علما وعملا **وقال** ايضا والدواعي لهم على اختراع هذا المذهب امور **الاول** ما نقلنا ان خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يجعلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين عليهم السلام وعلمهم وزهدهم وكانهم حتى يصغروا اهل البيت والمراد في اعين الناس فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم السلام وابن الثريا من يد المتناول **الثاني** سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم لم يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما فقد يتراءى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل له درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم **الثالث** ان هذا المذهب شرك لصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك **وقال** ابو القاسم القشيري الصوفي العامي في محكي كلامه من رسالته المعروفة بالقشيرية اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه واله لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه واله اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق

المقام الثاني في تاريخ ظهور هذه الطائفة

لدعي ان فيهم زهادا او نفرا وخواص اهل الشريعة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة
باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى **ومن** كتاب نفحات الانس ان
اول من اخترع له هذا الاسم ابو هاشم الكوفي الشامي الصوفي المعاصر مع سفيان الثوري **وفي** كتاب حديقة
الشيعة انه كان يلبس ثيابا خشنة من الصوف كالرهبان ويقول بالحلول والاتحاد لنفسه كالنصارى في عيسى
وكان في الظاهر امويا جبريا وفي الباطن ملحدا دهريا والطائفة التي ينتسب اليه باعتبار لباسه تسمى صوفية سواء
لبسوا الصوف او لم يلبسوا وبهشيمية وابو هاشمية باعتبار كنيته وعثمانية وشريكية لان اسمه واسم ابيه عثمان بن شريك
قال في حديقة الشيعة وكان غرض هذا الملعون من وضع مذهب التصوف هدم مذهب الاسلام وقد ورد من
الائمة عليهم السلام احاديث في طعنه ولما راى سفيان الثوري طريقته استحسنه واضاف اليه الزهدية والصورية و
التشبيه والتجسيم ووسع دائرة التصوف فسميت هذه الفرقة اليه فقالوا ثورية وسفيانية ثم نسبتا الى ابي
يزيد البسطامي فسميت باليزيدية والبسطامية ثم بملاحظة قولهم بالحلول والاتحاد سميت حلولية واتحادية
ثم لما بالغ بعضهم في الاتحاد وقال بوحدة الوجود سميت وحدتية ونسبت الى حسين بن منصور الحلاج فقيل
منصورية وحلاجية وبملاحظة غلوهم في المشايخ وزعمهم حلول الحق فيهم قيل لهم غالية وغاوية ولمكرهم وخدعهم
وتغبينهم للناس قيل لهم ذراقية وخداعية ولما اخترعوا مذهبا منتقما للرهبانية والنصرانية والكفر والاسلام
سماهم الائمة عليهم السلام مبتدعة ولكونهم من اهل الرياء سموا مرائية ولوصفهم التصوف سماهم العلماء بالمتصوفة
ولكثرة صلفهم سموا بالمتصلفة ولهم اسماء اخر واشهر القابهم واسمائهم الصوفية والمتصوفة والمتصلفة والمبتدعة
والزنادقة والغلاة والغالية والحلاجية انتهى كلامه رفع الله مقامه في اعلى عليين مع الذين انعم عليهم بنعمة
الايمان و البسهم لباس الكرامة والشرف

المقام الثالث في عقائدهم واعمالهم المخالفة للشرع

المقام الثالث في عقائدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة

وقد حققنا عقائدهم الفاسدة وبينا اعمالهم الباطلة ان شاء الله وثبتنا ان عقائدهم مخالفة للشريعة الطاهرة
بالدلائل العقلية والنقلية بعون الله الملك المتعال

اما العقائد فمنها

جملة عقائدهم القول بالحلول والاتحاد

اعتقادهم بالحلول والاتحاد وقد ذهب اكثر المتكلمين من الفريقين وغيرهم في مبحث الحلول والاتحاد من كتبهم الكلامية
ما ينبئ النسبتين الى هذه الفرقة الضالة خذلهم الله تعالى **قال** المحقق الطوسي في رسالته الموسومة بقواعد
العقائد ومنها اي من الصفات السلبية انه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او حيز او محل لاحتياج ما يكون كذلك
الى الحيز والمحل وكذلك لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وخالف المشبهة والمجسمة في ذلك اذ قالوا في جهة فوق
او جسم لا كغيره من الاجسام وذهب بعض الصوفية الى جواز حلوله في قلوب اوليائه ولعل مرادهم غير ما يعني به من
حلول الاعراض في محلها انتهى **وقال** العلامة في شرح هذه الرسالة الموسوم بكشف الفوائد ذهب المحققون
الى انه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او محاذاة ولا في حيز ومكان ولا في محل يحل فيه حلول العرض في محله لان كل ما كان
كذلك كان مفتقرا الى الجهة والحيز والمحل بالضرورة لاستحالة حلول الشيء عن المحل فيه والاحتياج ينافي الوجوب
وهذا المعنى لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية بانه هنا او هناك لتوقف ذلك على الحصول في الحيز والجهة و
المحل وخالف المجسمة والمشبهة في ذلك فقالوا ان الله في جهة فوق وانه جسم لا كالاجسام وقد تقدم بطلانه **وقال**

بعض الصوفية بانه تعالى حال في قلوب العارفين فان عنوا به حلول العرض في المحل فهو باطل بما تقدم وان عنوا
به شيئا اخر فلا بد من بيانه **وقال** المحقق الطوسي في تلك الرسالة ولا يجوز عليه الاتحاد وهو صيرورة الشيئين
شيئا واحدا بان ينتفي احدهما ويبقى الاخر او ينتفيا معا ويحدث شيء اخر فان ذلك محال عقلا وقال قوم من القدماء
كل من يعقل شيئا يعقل انه اتحد بمعقوله ذلك واليه ذهب جمع من الصوفية فهذا ذلك بالمعنى الذي ذكرناه غير معقول
وقال العلامة في الشرح الاتحاد يطلق على صيرورة شيئين شيئا اخر بان يعدم عن الاول شيء ويحصل فيه
كما يقال صار الماء هواء فان الصورة المائية زالت واتصفت بالصورة الهوائية او بان يمتزج شيئان ويحصل
صورة ثالثة مغايرة للاول كما يقال صار الخشب سريرا وهذان ممكنان لكن اطلاق الاتحاد عليهما بنوع من المجاز وهذا
المعنى وان كان ممكنا في حق غيره تعالى الا انه يستحيل في حقه ايضا لاستحالة انفعاله عن الغير وصيرورته جزء
من غيره واما الاتحاد الحقيقي وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا لا باحد المعنيين بل بان يتحد الذاتان ويتحد
احدهما بالاخرى فهذا ضروري البطلان فان الشيئين ان بقيا بحالهما بعد الاتحاد فهما اثنان وان عدم احدهما
فلا اتحاد لاستحالة اتحاد المعدوم بالموجود وان عدما معا ووجد ثالث فلا اتحاد بل اعدام شيء وايجاد اخر وذهب
فرفوريوس تلميذ المعلم الاول الى ان من عقل شيئا اتحد ذاته بذلك المعقول واليه ذهب الرئيس في المبدأ و
المعاد لان الصور العقلية اذا حلت الجوهر العاقل بالقوة صيرته عقلا بالفعل وانما يكون كذلك مع الاتحاد و
الا لكان ما هو بالقوة والملازمة ممنوعة ثم لو اتحد العاقل بمعقوله لزم ان لا يعقل الا شيئا واحدا او يتحد الذوات
المعقولة في انفسها ايضا وقوم من الصوفية ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين والكل غير معقول بالمعنى الذي
ذكرناه **وقال** الفاضل المقداد في شرحه على الباب الحادي عشر قال اي العلامة ولا يجوز ان يكون في محل والا افتقر
اليه ولا في جهة والا لافتقر اليها اقول هذان وصفان سلبيان الاول انه ليس في محل خلافا للنصارى وجمع من
المتصوفة والمعقول من الحلول هو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية فان ارادوا هذا المعنى فهو باطل والا
لزم افتقار الواجب وهو محال وان ارادوا غيره فلا بد من تصوره اولا ثم الحكم عليه بالنفي والاثبات انتهى ما اردنا
نقله **وقال** ايضا في شرح قول العلامة ولا يتحد بغيره لامتناع الاتحاد مطلقا اقول الاتحاد يقال على معنيين
مجازي وحقيقي اما المجازي فهو صيرورة الشيء شيئا اخر بالكون والفساد اما من غير اضافة شيء اخر كقولهم صار
الماء هواء وصار الهواء ماء او مع اضافة شيء اخر كما يقال صار التراب طينا بانضياف الماء اليه واما الحقيقي فهو
صيرورة الشيئين الموجودين شيئا واحدا موجودا اذا تقرر هذا فاعلم ان الاول مستحيل عليه تعالى قطعا لاستحالة
الكون والفساد عليه واما الثاني فقد قال بعض النصارى انه اتحد بالمسيح فانهم قالوا اتحدت ناسوتية الباري
مع ناسوتية عيسى وقال النصيرية انه اتحد بعلي عليه السلام وقال بعض المتصوفة انه اتحد بالعارفين فان عنوا
غير ما ذكرناه فلا بد من تصوره اولا ثم يحكم عليه وان عنوا ما ذكرناه فهو باطل قطعا لان الاتحاد مستحيل
في نفسه فيستحيل اثباته لغيره واما استحالته فهو ان المتحدين بعد اتحادهما ان بقيا موجودين فلا اتحاد لانهما اثنان
لا واحد وان عدما معا فلا اتحاد بل وجد ثالث وان عدم احدهما وبقي الاخر فلا اتحاد ايضا لان المعدوم لا يتحد
بالموجود **وقال** الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق الحلاجية ضرب من اصحاب التصوف وهم اصحاب الاباحة و
القول بالحلول ولم يكن الحلاج يتخصص باظهار التشيع وان كان ظاهر امره التصوف وهم قوم ملاحدة وزنادقة يموهون
بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الاباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس ودعويهم لزردشت المعجزات
ومجرى النصارى في دعويهم لرهبانهم الايات البينات والنصارى والمجوس اقرب الى العبادات منهم وهم ابعد
من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس **وقال** الشارح القوشجي في شرح الهيئات التجريد ذهب بعض
المتصوفة الى انه تعالى يحل في العارفين والنصارى الى حلوله في عيسى فان ارادوا بالحلول هذا المعنى فباطل و
ان ارادوا انه غير ذلك فلا يمكن نفيه او اثباته الا بعد تصور ما هو المراد **وقال** الشارح الجرجاني في كتاب موا

العقايد له انه تعالى لا يتحد بغيره خلافا للنصارى وبعض الحكماء السابقين وبعض المتصوفة لنا ان المراد من الاتحاد ان كان صيرورة الشيئين شيئا واحدا كما هو المفهوم من لفظه فهو باطل لان المتحدين ان بقيا موجودين فلا اتحاد وان عدما معا فالموجود غيرهما فلا اتحاد ايضا وان عدم احدهما دون الاخر فلا اتحاد اذ المعدوم لا يتحد بالموجود وان ارادوا به معنى اخر فلا بد من افادة تصوره لننظر فيه **وقال** شارح الطوالع حكى القول بالاتحاد والحلول عن النصارى وجمع من المتصوفة فانه حكى عن النصارى انهم قالوا اتحدت الاقانيم الاب والابن وروح القدس واتحدت ناسوت المسيح واللاهوت وحل البارى في عيسى وحكى عن جمع من المتصوفة انهم قالوا اذا انتهى العارف نهاية مراتبه انتهى هويته وصار الموجود هو الموجود هو الله سبحانه وهذه المرتبة هي الفناء في التوحيد وقالوا ان الله تعالى يحل في العارفين فان ارادوا بالاتحاد والحلول ما ذكرناه فقد بان فساده وان ارادوا به غيره فلا بد من تصوره اولا ليتأتى التصديق به نفيا او اثباتا فانه لا يمكن نفيه واثباته الا بعد تصور ما هو المراد **وقال** المحدث العلامة المجلسي في عقايده والقول بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية او ان له تعالى صاحبة او ولدا او شريكا كما قاله النصارى او انه تعالى جسم او ان له مكانا كالعرش وغيره او جزء او عضوا فكل ذلك كفر الى غير ذلك مما حكوه عنهم وشنعوا عليهم ثم لما راى المتاخرون منهم فساد ما قاله متقدموهم وبطلانه وشناعته وجهوا كلامهم بان مرادهم به وحدة الوجود لا الاتحاد والحلول وهو من قبيل دفع الفاسد بالافسد وتوجيه الشنيع بالاشنع **قال** صاحب الشوارق فيه فقد اشتهر من مشايخ الصوفية القول بوحدة الوجود وان الوجود بل الموجودات ليست بمتكثرة في الحقيقة بل هناك موجود واحد قد تعددت شئونه وتكثرت اطواره ثم قال ولما كان ذلك بحسب الظاهر وبالمعنى المتبادر مخالفا لما يحكم به بديهة العقل من تكثر الموجودات بالحقيقة لا بمجرد الاعتبار تصدى كثير من المحققين لتوجيه كلامهم انتهى **وقال** القيصري في شرح الفصوص مبينا للدين حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط ان لا يكون معها شيء فهي المسماة عند الصوفية بالمرتبة الاحدية المستهلكة جميع الاسماء والصفات فيها وتسمى جمع الجمع وحقيقة الحقايق والعماء ايضا واذا اخذت بشرط شيء فاما ان يؤخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليها وجزئيها المسماة بالاسماء والصفات فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار ايصالها مظاهر الاسماء التي هي الاعيان والحقايق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا اخذت لا بشرط شيء اخر ولا بشرط لا شيء فهي المسماة بالهوية السارية في جميع الموجودات واذا اخذت بشرط ثبوت الصور العلمية فيها فهي مرتبة الاسم الباطن المطلق والاول والعليم ورب الاعيان الثابتة الى ان قال واذا اخذت بشرط الصور الحسية العينية فهي مرتبة الاسم المصور ورب الخيال العالم المطلق والمقيد واذا اخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والاخر ورب عالم الملك ومرتبة الانسان الكامل عبارة عن جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى اخر تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية ايضا فهي المضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله واذا علمت هذا علمت الفرق بين المراتب الالهية والربوبية والكونية انتهى **وقال** صاحب الشوارق في كوهر مراد في الفصل الذي ساقه لبيان كيفية صدور المعلول من العلة ما محصله ان الصوفية قالوا ان صدور المعلول من العلة عبارة عن تنزل العلة بمرتبة وجود المعلول وظهورها بطور المعلول ومن هنا نطقوا بوحدة الوجود بمعنى ان الوجود حقيقة واحدة سارية في جميع الموجودات وليست مهيات الممكنات الا امورا اعتبارية والموجودات باسرها مظاهر تلك الحقيقة الواحدة بحيث لا يلزم الاتحاد والحلول لانهما فرع الاثنينية ولا موجود الا واحد **قال** وفهم هذا المعنى بغاية الاشكال لانهم ادعوا ان فهم ذلك لا يتيسر بالعقول المتعارفة بل بالرياضة والمجاهدة وبطور وراء طور العقل وهو منه السالك في سلوكه من نفسه وعقله ومن جميع المعقولات والموهومات فضلا عن المحسوسات وقصره همته في التوجه الى الحق وذكره له بلسانه وقلبه

وبيان معنى قولهم بوحدة الوجود

بحيث

بحيث لا يخطر بقلبه سواه ولا يبقى في قلبه غيره حتى يغيب عن نفسه حال استغراقه لجلال الله وان لاحظها فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي هي فحينئذ بمرتبة يتحقق بالحق بل لا يكون الذكر ايضا ملحوظا فضلا عن الذاكر قال واذا داوم السالك على ذلك يفيض عليه نور من انوار الالهية يشاهد به حقايق الاشياء على ما هي عليها كما يشاهد المحسوسات بحس البصر **قال** ونحن اعتقدنا بامكان صدق هذه الدعوى بحسن ظننا بالمشايخ وليس المراد بهذا النور المنير ونور يفاض عليه من الخارج بل نور مودع في نفس الانسان ذو اثر والغرض من الرياضة والمجاهدة تصفيته وتجليته من الاكدار الحسية والخيالية والوهمية واذا حصلت التصفية والتجلية بالرياضات العملية والعلمية والاعتقاد بالعقايد الحقة صار هذا النور من القوة الى الفعل ويرى به الاشياء ويشاهدها بعين اليقين اللهم بلغنا الى ذلك المقام العالي باخراجنا عن هذا المنزل الفاني البالي انتهى ما اهمنا نقله من كلامه **وقد** سلك هذا المسلك صدر المتالهين وصرح به في كتبه الكلامية وغيرها في موارد كثيرة **قال** في الفصل الاول من الهيات الاسفار الذي ساقه لاثبات وجود الواجب تعالى والوصول الى معرفة ذاته ما هذه عبارته اعلم ان الطرق الى الله كثيرة لكن بعضها اوثق واشرف وانور من بعض واسد البراهين واشرفها هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود وهو سبيل الصديقين الذين يستشهدون به تعالى عليه ثم بذاته على صفاته وبصفاته على افعاله واحدا بعد واحد وذلك لان الربانيين ينظرون الى الوجود ويحققونه ويعلمون انه اصل كل شيء ثم يصلون بالنظر اليه الى انه بحسب حقيقته واجب الوجود واما الامكان والحاجة والمعلولية وغير ذلك فانما يلحقه لا لاجل حقيقته بل لاجل نقايص واعدام خارجة عن اصل حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان يصلون الى توحيد ذاته وصفاته ومن صفاته الى كيفية افعاله وتقريره ان الوجود كما مر حقيقة عينية واحدة بسيطة لا اختلاف بين افرادها لذاتها الا بالكمال والنقص والشدة والضعف او بامور زايدة كما في افراد ماهية نوعية وغاية كمالها ما لا اتم منه وهو الذي لا يكون متعلقا بغيره ولا يتصور ما هو اتم منه اذ كل ناقص متعلق بغيره مفتقر الى التمام فاذن الوجود اما مستغن عن غيره واما مفتقر لذاته الى غيره والاول هو واجب الوجود وهو صرف الوجود الذي لا اتم منه ولا يشوبه عدم ولا نقص والثاني هو ما سواه من افعاله وآثاره ولا قوام لما سواه الا به لما مر ان حقيقة الوجود لا نقص لها وانما يلحقه النقص لاجل المعلولية وقد مر ان الوجود اذا كان معلولا كان مجعولا بنفسه جعلا بسيطا وكان ذاته بذاته مفتقرا الى جاعل وهو متعلق الجوهر والذات بجاعله فاذن قد ثبت واتضح ان الوجود اما تام الحقيقة واجب الهوية واما مفتقر الذات اليه متعلق الجوهرية وعلى اي القسمين ثبت وتبين وجود واجب الوجود غني الهوية عما سواه الى ان قال بعد جملة من النقض والابرام فاذن حقيقة الوجود في كل موجود بحسبه واما الوحدة التي تجمع الكل فهي ليست نوعية ولا جنسية بل ضربا اخر من الوحدة لا يعرفها الا الكاملون **وقال** في شرح الكافي في شرح الحديث الاول من باب جوامع التوحيد **توحيد عرشي** اعلم ان ذاته تعالى حقيقة الوجود بلا حد وحقيقة الوجود لا يشوبه عدم فلا بد ان يكون بها وجود كل الاشياء وان يكون هو وجود الاشياء كلها اذ لو كانت تلك الذات وجود الشيء بعينه او الاشياء بعينها ولم تكن لشيء اخر او الاشياء الاخرى لم يكن حقيقة الوجود وقد فرضناها حقيقة الوجود او حقيقة الشيء وصرفه لا يتعدد وكالانسان مثلا فانه لا يمكن ان يتعدد من حيث هو انسان وليس التعدد في زيد وعمرو الا بامر خارج عن حقيقة الانسانية فحقيقة الوجود لا يتعدد ولا بشيء خارج ولكن الخارج ليس الا العدم اذ المعاني والمهيات تابعة للوجود والعدم ليس بشيء ثابت فثبت ان لا تعدد في الوجود الا من جهة الاعدام والنقايص فاذن لما كان واجب الوجود محض حقيقة الوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا خارج عنه الا النقايص العدمية والاعدام فهو كل الذوات ولا يشذ عنه شيء من الموجودات من جهة كونه موجودا بل من حيث كونه ناقصا او معدوما **وقال** في شرح الحديث الاول من باب ادنى المعرفة اعلم ان للتوحيد وساير معارف الايمان اربع درجات كقشر الجوز وقشر قشره ولبه ولب لبه **الدرجة الاولى**

نقل كلام الصدر في وحدة الوجود

ان

ان يقول باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق **والثانية** ان يصدّق بمعنى اللفظ قلبه كما صدّق به عموم المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان **والثالثة** ان يعرف ذلك بطريق الكشف بالبرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقرّبين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهّار **الرابعة** ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصدّيقين وتسميه الصوفية بالفناء في التوحيد **فالاول** موحّد باللسان ويعصم ذلك صاحبه عن السيف والسنان **والثاني** موحّد بمعنى انه معتقد بقلبه **والثالث** موحّد بمعنى انه لم يشاهد الا مؤثرا واحدا ويرى انه الفاعل بالحقيقة الواحد والوسايط مترتبة في القرب والبعد منه تعالى لصدورها منه على الترتيب الضروري لكونها علل الايجاد بخلاف ما عليه الاشاعرة **والرابع** موحّد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد الحقّ فلا يرى الكلّ من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد لانّ الماهيات المختلفة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات والمقامات ولكلّ مقام خواص ولوازم ينتزع منه ويصدق عليه وهي المسمّاة بالماهيات والاعيان الثابتة التي ما شمّت رائحة الوجود ولا هي مجعولة وكذا الاعدام والنقايص التي لا تعلّق بها جعل وتاثير اذ لا وجود لها فالحقيقة على صرافة وحدتها الذاتية التي لا مثل لها ولا شبه ولا ند ولا ضدّ لها ليست هذه الوحدة وحدة عددية يحصل بتكرّرها العدد سواء كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية ولا مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدات فهذا هو الغاية القصوى في التوحيد وان كانت الاذهان قاصرة عن ادراكها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلقّي بالجحود والانكار والله ذو الفضل العظيم **وقال** في شرح حديث الخامس من باب حدوث العالم انّ ماهيته تعالى انيّته بمعنى ان لا ماهية له سوى الحقيقة المحضة والانيّة البحتة والوجود الصرف الذي لا يشوبه عدم ولا عموم ولا خصوص واليه الاشارة بقوله عليه السلام شيء بخلاف الاشياء لانّ كلّ ما سوى حقيقة الوجود له ماهية خاصة يعرضها عدم وقصور ويلحقها كليّة وجزئية وكلّ منها يباين عنها اشياء كثيرة وجودية فهذا جسم وهذه صورة وهذا فلك وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو جسم ليس بعقل وما هي صورة ليست بمادّة وهذا بخلاف ذاته تعالى اذ هو كلّ الوجود وكلّ الوجود وما من شيء الا وهو ذاته او شيع ورشح لذاته وما في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله **وقال** في شرح الحديث الرابع من باب اطلاق القول بانّه شيء ونسبة جميع الاشياء اليه تعالى نسبة ساير الاضواء وظلالها الى ضوء الشمس الذي به يضيء كلّ شيء وهو مستغن عن غيره ولو كان لضوئها قيام بنفسه ولكنه يغاير الاول تعالى بانّ الضوء فيها يحتاج الى موضوع وهو محسوس والوجود الاول لا موضوع له ولا محسوس بل معقول لذاته وعاقل وعقل لذاته ولما سواه من الانوار العقلية القاهرة والمدبّرة وساير الصور والاجرام وعوارضها والوجودات الفايضة منه كالانوار والهيئات التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات ولله المثل الاعلى في السموات الى غير ذلك ممّا يطيل بنقله **وقال**

بعضهم

كلّما في الكون وهم او خيال   او عكوس في المرايا او ظلال

وقال عامر بن عامر البصري وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في مفتتح قصيدته التي سمّاها ذات الانوار في معنى الوحدة الصرفة انّ ذلك ليس بحلول كما ظنّه بعض المتوهّمين وذلك لانّ الحلول يقتضي وجود شيئين احدهما حالّ والثاني محلّ وليس الامر كذلك عند قول الموحّدين بل عندهم انّ الواحد المطلق من كلّ الوجوه لا يبقى سواه وهو ظاهر بالكلّ للكلّ ولكلّ فرد من افراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيب من عين تلك الوحدة ولا خروج له عنها ولا انعدام يطرى على شيء ثمّ شرع في القصيدة المسمّاة بذات الانوار

قال في مطلعها

تجلّى لي المحبوب في كلّ وجهة   فشاهدته في كلّ معنى وصورة

وخاطبني منّي بكشف السرائر   تعالت عن الاغيار لطفا وجلّت

تصريح عامر بن عامر البصري في وحدة الوجود

فقال اتدري من تحبّ بما   فقلت الكن الا الكتنا اذا

تعيّنت الاشياء بي كنت نسختي   فنائي انا اذ كنت انت حقيقتي

فوصلت ذاتي باتّحادي بذاتنا   بغير حلول بل بتحقيق نسبتي

فصرت فناء في بقاء مؤبّد   لذات بدت بمومية سرمديّة

اذا رمت اثبات الانيّة محا   هواء وجودي محوة او محقّة

فباخذني منّي فاصبح سالما   لنفسي عن نفسي حضور الغيبة

وانظر في مرآة ذاتي مشاهدا   لذاتي بذاتي وهو غاية غايتي

فاغدو وامري بين امرين واقف   علوي بمحوي وهو مثلي

الى ان قال

بدا ظاهرا بالكلّ للكلّ بيّنا   فشاهدته العينان في كلّ ذرّة

واشرق منه مطلق فيه الورى   عموما بوحدانية صمدية

هو الواحد الفرد الكثير بنفسه   وليس سواه ان نظرت بدقّة

به كلّ حيّ وهو حيّ بذاته   وان شئت لي يحيى به فلامية

له كلّ عين في الوجود ترى بها   تجلّى اذن في البرايا دعيّة

له كلّ كيف في الورى بالتشابه   له كلّ علم من علوم الخليقة

لذلك ما قال الاله لادم   على صورته كانت لخلقك خلقة

تكثّرت محقيقة بحت وحدة   كما انا فرد كثرتي بحت وحدتي

بغيبته بما انّني له كما   وجدت حروفي فيه من بعد نوبتي

الى ان قال

نظرت فلم ابصر سوى محض وحدة   بغير شريك قد تقسّط بكثرة

تكثّرت الاشياء والكلّ واحد   صفات وذات ضمنا في هوية

تحجّب عنّا واختفى بظهوره   فضلّل فيه كلّ قوم بحجّة

فساتر ذات الوجود مظاهر   لمن راه باصر ببصيرة

هي ممكنات الوهم منه بواجب   حوى كثرة توحيدها بالفرقة

وذاك لانّ لا شيء يوجد غيرها   وجملتها موجودة بالمعيّة

لك الكلّ يا من لا سواه فمن رأى   سواك فهو فاتاه من اجولية

ومحصّل كلامه انّ ذات الواجب هو الوجود المطلق والممكنات ليست الا تجاليه ومظاهره وبعبارة اخرى الوجود اذا اعتبر لا بشرط التعيّن وعدم التعيّن يكون حقيقة الواجب واذا اعتبر بشرط التعيّن بالماهية يكون عين حقيقة الممكنات فيكون حقيقة كلّ ممكن هو الوجود المتعيّن بالماهية فاذا لم يعتبر فيه التعيّن كان عين حقيقة الواجب تعالى عمّا يقول الجاهلون علوّا كبيرا اذا عرفت ذلك فاقول انّ بطلان هذا الاعتقاد الفاسد ممّا دلّ عليه العقل والنقل ولكونه من مزالّ الاقدام يحتاج الى بسط الكلام في ذلك المقصود والمرام بعون الله المالك المهيمن السلام وبالله استعين واستمدّ بمحمّد وآله الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين اتوسّل في كشف الحجاب عن وجه المرام

امّا الدليل العقلي على بطلانه

موقوف على تمهيد مقدّمة متضمّنة للفرق بين الواجب تعالى شانه والممكن وهو بوجوه **الاوّل** الافتقار وعدم الافتقار بيان ذلك انّ الموجود امّا موجود بنفسه غير مفتقر في وجوده الى غيره اي العلّة الموجدة او موجود لا بنفسه بل مفتقر الى العلّة والحصر بينهما عقلي دائر بين النفي والاثبات فلا يتصوّر واسطة بين الافتقار وعدم الافتقار فلا موجود

في ذكر الدليل العقلي على بطلان القول بوحدة الوجود

بيان الفرق بين الواجب والممكن

خارجا عن القسمين والمتصف بعدم الافتقار هو الواجب وبالافتقار هو الممكن اما الثانى فلا بد ان ينتهى وجوده
الى علة فاتمة بذاتها موجودة بنفسها اذ معنى افتقاره هو قبوله لاثر العلة الذى هو الوجود فلو لم تكن العلة
بنفسها موجودة لكانت فاقدة للاثر والفاقد للشئ كيف يكون معطيا ومجرد وصول الاثر بواسطة الى محل لا
يرفع الافتقار فلا بد من الانتهاء الى المؤثر القائم بذاته واما الاول اعنى غير المفتقر فى وجوده الى غيره فاما
بان يكون وجوده علة لوجوده وهو غير معقول لاستلزامه تقدم الشئ على نفسه واما بان يكون نفسه عين
الوجود اى لا يكون له ماهية ووجود كما فى الممكنات بل يكون ماهيته انيته وهو المطلوب **فان قلت**
هل له تعالى ماهية **قلت** الماهية لها معنيان احدهما بازاء الوجود كما فى وجود الممكن زائد على ماهيته والماهية
بهذا المعنى يعرضها العموم والاشتراك فليست له تعالى ماهية بهذا المعنى وثانيهما ما به الشئ هو هو وهذا
يصح له عز وجل وقد صرح به الصادق فى جواب الزنديق فى حديث طويل مروى فى الكافى قال قال له السائل فله
انية ومائية قال نعم لا يثبت الشئ الا بانية ومائية **الثانى** انه تعالى منزه عن الحد والرسم والمثل والشبه
والضد والند والنظير مقتضى ذاته والممكن محدود ممثل اما الاول فلما عرفت من انه تعالى نفس الوجود ومتعين
الذات بوجوب وجوده وليس له ماهية ووجود فليس بذى اجزاء وما لا جزء له لا جنس له ولا فصل له وما لا جنس له
ولا فصل له لا حد له واذ ليست له صفة لازمة ولا خاصة فلا رسم له وما لا حد له يمتنع اقامة البرهان عليه الا انه من
حيث كونه مبدء لافعاله وآثاره وبارئا للمخلوقات يقام عليه البرهان كما فى العالم مصنوع مبنى يقتضى ان له
صانعا باثبات ان للعالم صانعا واذا ثبت ان للعالم صانعا ثبت وجوده ضرورة واما الثانى فلتركبه من الوجود و
الماهية يكون ذا اجزاء والوجود للممكنات امر عقلى متصور فى الذهن مشترك بين الموجودات زائد فى التصور على
الماهيات وقد عرفت ان الماهية التى هى معروض الوجود ايضا مما يعرضها العموم والاشتراك فافراد الممكنات بجميعها
مشتركة فى امر جامع بينها به يشابه احدها الآخر ويشاكله ويمتاز احدها عن الآخر بامر مايز وليس الحد الا عبارة عن
الجامع الفارق وايضا كل متصف بالوجود الامكانى فله ماهية ووجود اما الماهية فلكونها غير الوجود تحتاج فى
موجوديتها الى جاعل يجعلها موجودا اذ الماهية لا تقتضى نفسها وجودها والا لكان وجودها قبل وجودها وهو
محال ضرورة تقدم المقتضى على المقتضى واما الوجود فلان كل وجود غير وجوده تعالى فهو يشوبه عدم ونقص
فيحتاج الى موجد وله حد معين من مراتب الوجود يحتاج الى محدد اذ لو كانت نفس طبيعة الوجود تقتضى ذلك الحد
لكان الجميع كذلك وليس كذلك فاذن الوجود فى كل موجود نفس تعينه الخاص ووحدته الشخصية وتشخص الحدود
المعين وكل ما له حد فله علة محددة تحدده على ذلك الحد وهذا بخلاف الوجود الالهى الذى هو عين ذاته وتعينه
بالوجوب فلا قاهر فوقه ولا محدد له اذ ليس فيه الا محض الحقيقة القدسية والتنزه بل قد قال بعض الاساطين ان
انفكاك الماهية من الوجود انما هو فى تحليل العقل واما فى الواقع فهى عينه حيث قال ان الوجود لا بد له عند خروجه
عن الابهام فلا يتحقق الا بعد التعين التام بالفصول المتتالية الى ان ينتهى الى التشخص فبعد التعين التام يتحقق
والترتيب انما هو فى المرتبة والتحليل وهذا ما اشار اليه بقولهم ان الشئ ما لم يتشخص لم يوجد وما لم يوجد
لم يتشخص وان التشخص يساوق الوجود فانه ثبات الوجود وخلوه عنه سلب الشئ عن نفسه وبما حققنا ظهر ان
الماهية عين الوجود وانما ينفكان فى التحليل فيحمل الوجود على الماهية ويعرضها باعتبار كما ان الماهية تعرض الوجود
باعتبار آخر وفى الحقيقة ليس هناك الا الوجود الخاص فالوجود الذى هو نقيض العدم بنفسه لا يتقوم بل هو و
الحد والتحديد مستند الى ما وراء ذلك فالمبدء تعالى ليس له ذات ووجود وانما يعبر بالانجاء وضيق المجال كما هو
الحال فى جميع صفات الجمال وهذا مثل بيان مقتبس من مشكوة النبوة الى الآن فقد ظهر من جميع ما تقدم ان للذات
المبدء تعالى لا ينفك عن التوحيد ضرورة ان الحقيقة فى الوجوب والتعدد لا يعقل الا بالحدود وقال وكشف الحجاب
ان الوجود عين هويته ونقص الماهية كما هو محصل عروض الوجود للماهية والتفكيك انما هو بالتحليل وكذا الحكم

والعروض فى تحليل العقل الذى هو عين الواقع والخارج لا وجود ولا ماهية ومع لا انسان فالحيوانية مثلا نحو من
الوجود لان الحركة بالارادة والحس وجود والمعدوم لا يعقل ان يكون حيوانا او حساسا وكذا النطق وهو ادراك
الكليات وملكة اكتسابها نظرا نحو من الوجود والمعدوم ليس ناطقا بالضرورة وكذا الحال فى جميع الاجناس و
الفصول والانواع الملتئمة منها المترتبة فانه صرف الفرض وليس كون الانسان قبل الوجود انسانا وكون الوجود
وجودا قبل التحقق الا بحسب الفرض فعدم كون الانسان والوجود قبل التحقق وجودا وانسانا خلاف الفرض لانه
سلب الشئ عن نفسه كيف وليس هذا التشى ولا نفس الا بالفرض الا ترى ان اجتماع النقيضين لو كان اجتماعا حقيقيا
لكان محققا وانما هو مجرد فرض وتقدير فالانسانية الحقيقية وهو الحيوانية مع النطق لو كانت غير الوجود فكيف
يكون متحركا بالارادة ومدركا للمعقولات وهو الوجود لا غير ومن خفى عليه هذا المعنى خبط خبط عشواء فمنهم من ذهب
الى ان التقرر مرحلة سابقة على الوجود ومنهم من توهم ان بين الوجود والعدم مرحلة تسمى بالحال ولم يتفطنوا ان لو رفعا
النقيضين محال انتهى ما اهمنا نقله من كلامه دام عزه وعلاه وقد اتضح منه كل الوضوح ان الممكن لا تحصل له الا بوجود
والماهية وان الماهية بحسب الخارج عين الوجود وحده وان معنى عروض الوجود للماهية ان الملحوظ فى الوجود
انما هو حده المعين لا ان هناك عارضا ومعروضا وعروضا فانقدح منه ان قول الصوفية بان الماهية ماهية حال العدم
وهى المعبر عنها بالعين الثابت وقولهم بان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود مما لا معنى له وان التفكيك بين
الثبوت والوجود والقول باتصاف الماهية بالاول دون الثانى سفسطة محضة **الثالث** ان الواجب تعالى وجوده
تام فوق التمام والممكن موصوف بالقصور والنقصان والتمام مقتضى ذاته الاول كما ان النقصان لازم وجود الثانى والمراد
بكونه تاما كونه جامعا لجميع صفات الكمال اذ قد قلنا انه عين الوجود والكمالات كلها وجود فتكون الكمالات جميعا
حاصلة له بالفعل بنفسه من دون افتقار الى الاستكمال بالغير وهذا امر ضيق العبارة بل كما ان ذاته تعالى صرف الوجود
كذلك صرف العلم والقدرة والاختيار والحيوة وغيرها من الصفات الكمالية وهذه الصفات عين ذاته كما قال امير
المؤمنين علم كله وقدرة كله حيوة كله والمراد بفوق التمام كونه مع جامعيته للكمالات وتماميتها له موجدا لوجود غيره و
كمالاتهم جميعا ايضا واما الممكن فلا ينفك عن وصف الافتقار والامكان والماهية والمعلولية والتركيب وغيرها من
النقايص وما يتصور فيه من وصف الكمال فاما ان لا يكون حاصلا له بالفعل بل بالقوة كالانسان مثلا او يكون حاصلا
بالفعل ولكن حصوله ليس بنفسه بل بالغير فعلم من ذلك ان الواجب تام والممكن ناقص واذا عرفت هذه المقدمة الشريفة ظهر
لك فساد القول بوحدة الوجود لانه اذا كان الواجب علة والممكن معلولا والاول مستغنيا والثانى مفتقرا والاول
منزها عن الحد والتعين والثانى محدودا ومتعينا بالماهية والاول بسيطا والثانى مركبا والاول تاما فوق التمام والثانى
مكتنفا بالعدم والنقصان حسبما عرفته فى المقدمة التى مهدناها فكيف يعقل ترقى الثانى الى مرتبة الاول فان ذاتى الشئ
لا ينفك عنه والمعلولية والمحدودية والافتقار والنقصان من لوازم ذات الممكن فكيف يتصور ان يلحق الممكن انيته على
اصطلاحهم ويصل الى مرتبة الواجب مع ان انيته ليس الا تعينه بماهيته وبعد ارتفاع التعين والتحدد لا يبقى ماهية ولا
وجود فلا يكون هناك شئ اصلا وكذلك اذا كان الواجب تعينه بذاته ويكفيه ومنزها عن الحدود ولكونه صرف الوجود
وكان تاما فوق التمام كان مباينا للممكن غاية البينونة كما قال الرضا فى الحديث المروى عنه فى الكافى مباينته اياهم
مفارقته انيتهم فكيف يتوهم كونه ساريا فى الموجودات وهؤلاء الجهلة لما سمعوا ان الواجب وجوده خال من جميع الحدود
والقيود وان الوجود مفهوم واحد نقيض العدم توهموا ان الوجود الخالى من جميع القيود هو الوجود المطلق لا بشرط
التعين وعدم التعين فيجتمع مع جميع التعينات الامكانية ويكون عين حقيقة كل ممكن وهذا التوهم من الغفلة لا كما
لان معنى خلو الواجب من القيود هو خلوه من التعينات الامكانية لا من مطلق التعين ولو لا انه متعين بجامع وجوده
وجوده الذى هو عين ذاته فعلى هذا يكون طرد الحدود والتعينات الامكانية عنه لا وليس معنى خلوه منها كونه مبهما
ساريا فى التعينات مثل سريان الكليات فى مصاديقها الخارجية المتعينة وبعبارة اوضح ان الواجب مع قطع النظر عن

الحدود والتعينات اما مبهم او متعين اما الاول فتحققه محال بالضرورة لان الشئ ما لم يتشخص لم يوجد ومن هنا قالوا ان الكلي الطبيعي امر مبهم لا يمكن تحققه في الخارج الا بضم التعينات وتشخصات الافراد واما الثاني فاما ان يكون سريانه في الملحوظات مع تعينه الذي هو له فهو محال لانه جمع بين النقيضين اذ التعين الوجوبي مناف للتعين الامكاني ومناقض له او مع الغاء التعين الذاتي وتعينه بالتعين الامكاني وهو مستلزم ان يكون متحولا غير واجب وممكن يكون في تلك المراتب ويكون واجبا تارة وممكنا اخرى وهو باطل والحاصل ان الواجب اما مبهم محض وجامع بين جميع الموجودات كما هو شان الجامعية السارية وهو مستلزم لنفي وجود الصانع تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما انه متعين بحسب ذاته فيستحيل سريانه في الامور المتعينة بالحدود والقيود والى ذلك اشار المحقق الطوسي في شرح الاشارات حيث قال حقيقة الواجب ليست هي الوجود العام بل هي مجرد وجوده الخاص به المخالف لساير الموجودات لحقيقتها بالذات وقال ايضا الوجود داخل في مفهوم ذات واجب الوجود لا الوجود المشترك الذي لا يوجد الا في العقل بل الوجود الخاص الذي هو المبدء الاول لجميع الموجودات وانه ليس له جزء فهو نفس ذاته وهو المراد من قولهم هويته هي انيته انتهى **وقال** المعلم الثاني في محكى كلام من كتاب الجمع بين الرايين انه لما كان البارئ جل جلاله بائنيته وذاته مباينا لجميع ما سواه ذلك له بمعنى اشرف وافضل واعلى بحيث لا يناسبه في انيته شئ ولا يشاكله ولا يشبهه حقيقة ولا مجازا ثم مع ذلك لم يكن بد من وصفه واطلاق كل لفظة كما ليس من هذه الالفاظ المتواطئة عليه فان من الواجب الضروري ان نعلم ان مع كل لفظة نقولها في شئ من اوصافه معنى بذاته بعيدا من المعنى الذي نتصوره من تلك اللفظة وذلك كما قلناه بمعنى اشرف واعلى حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك ان وجوده لا كوجود ساير ما دونه واذا قلنا انه حي علمنا انه بمعنى اشرف من الحي الذي هو دونه وكذلك الامر في سايرها انتهى **وهو** كما ترى نص صريح مثل الاخبار الاتية الواردة من معادن القدس والطهارة في ان مباينته لغيره بنفس ذاته وانه لا يتصف بالماهية ولا بالوجود بالمعنى المتصورة الممكن بل اذا قلنا انه موجود ووصفناه بالوجود فهو بمعنى اعلى مما يتصوره العقل وهكذا اذا وصفناه بالعلم والحيوة وساير الصفات الثبوتية وهو معنى ما ورد في غير واحد من الاخبار الكثيرة من انه سبحانه شئ لا كالاشياء فوصفه بانه شئ من ضيق المجال والخروج من حد التعطيل وبانه لا كالاشياء للتنزيه والتقديس ونفي التشبيه والاشارة الى كونه باينا من الاشياء وكونها باينة منه بنفس ذاته المقدسة والحاصل انه تعالى ممتاز عما سواه بذاته والوجود عين ذاته والوجود الذي له عز وجل ليس بالمعنى الذي لها كيف والوجود الذي لغيره امر بديهي يعرفه الكل كساير البديهيات والوجود المختص به لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وغاية معرفتنا به انا لا نعرف ذاته وبيان ذلك ان كل مدرك باحدى القوى والحواس ظاهرية كانت ام باطنية وكل ما اندركه المشاعر صورية كانت او معنى فهو محدود متمثل بحذاء الحواس وتمثل الافكار وكل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا مصنوع بفكرنا وخالق الاشياء منزه عنه فنعرف ذاته بانا لا نعرف ذاته اذ غاية ما يحصل لنا من الاثار والافعال كونه مبدءا لتلك الاثار والافعال صانعا لها ومن ذلك يحصل الجزم بوجوده تعالى اذ لو لم يكن موجودا ثابتا لكان معدوما ومنفيا اولا مخرج منهما ولا واسطة بين النفي والاثبات والوجود والعدم ويلزم من عدمه ان لا يكون في الوجود شئ اصلا واللازم باطل بالبديهة فكذا الملزوم ووجه الملازمة ان الكل مفتقر في وجوده اليه فما هو معدوم في نفسه كيف يكون مفيضا للوجود فثبت بذلك انه موجود ممتاز بذاته عما عداه هذا والصوفية اولياء الشيطان لما ضاق بهم الخناق في اقامة البرهان على مذهبهم الفاسد واعتقادهم الكاسد استندوا الى الكشف والعيان **قال** بعض من له خوض في التصوف ان مستند الصوفية فيما ذهبوا اليه هو الكشف والعيان لا النظر والبرهان فانهم لما توجهوا الى جناب الحق سبحانه بالتعرية الكاملة وتفريغ القلب بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والقوانين العلمية مع توحيد العزيمة ودوام الجمعية والمواظبة على هذه الطريقة بدون فترة ولا تقسيم خاطر ولا تشتت عزيمة من الله سبحانه عليهم بنور كاشف يريهم الاشياء كما هي وهذا

النور يظهر في الباطن عند ظهور طور وراء طور العقل ولا تستبعدن وجود ذلك فوراء العقل اطوار كثيرة يكاد لا يعرف عددها الا الله ونسبة العقل الى ذلك النور كنسبة الوهم الى العقل فكما يمكن ان يحكم العقل بصحة ما لا يدركه الوهم كوجود موجود مثلا لا خارج العالم ولا داخله فكذلك يمكن ان يحكم ذلك النور الكاشف بصحة بعض ما لا يدركه العقل كوجود حقيقة مطلقة محيطة لا يحصرها التقييد ولا يقيدها التعين مع ان وجود حقيقة كذلك ليس من هذا القبيل فان كثيرا من الحكماء والمتكلمين ذهبوا الى وجود الكلي الطبيعي في الخارج والمقصود هنا دفع الاستبعاد العقلية والاستبعادات العادية عن هذه المسئلة لا اثباتها بالبراهين والادلة انتهى **وهو** سخيف جدا لامتناع ان يكون طور وراء العقل الا النبوة ولو جوز ذلك لبطلت الشرايع والاديان والاحكام النقلية والعقلية وارتفع الامان وانسد باب الايمان وليس تجرد ما ذكره من الرياضة والمجاهدة الا لتلطيف السر وتهذيب الباطن وتصفية القلب ليسهل النظر ويسرع الفكر ويصفو الذهن من الكدر فتتجرد المعقولات النظرية عن الغواشي الوهمية ويتميز المعقول عن الموهوم وذلك هو معنى الكشف ونور الله الكاشف لا ما توهموه ومثله في التخافة استناد بعضهم في ذلك الى الادلة السمعية حيث قال اذا علمت ان الوجود هو الحق علمت سر قوله وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وفي انفسكم افلا تبصرون وهو الذي في السماء اله وقوله الله نور السموات والارض والله بكل شئ محيط وكنت سمعه وبصره وسر قوله ولو دليتم بحبل لهبط على الله وامثال ذلك من الاسرار المنبهة للتوحيد بلسان الشارع انتهى ولا دلالة فيها على ما زعموه بوجه **اما الاية الاولى** فدلالتها على بطلان ما زعموه وفساده اظهر بل مكذبة لدعواهم لان وجود الاشياء عينها في الخارج لا معها وقد عرفت ان التغاير في طرف التحليل والمراد بكونه تعالى معنا في جميع الامكنة ما حققناه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى في شرح قوله مع كل شئ لا بمقارنة **واما الاية الثانية** فهي ايضا مكذبة لهم لان الاقربية مستلزمة للمغايرة والمنافية للعينية والمراد بها القرب بالعلم والاحاطة او باعتبار كون ذاته ووجوده منه تعالى حدوثا وبقاء بحيث لو قطع النظر عنه انا ما هلك وصار عدما محضا لاستحالة بقاء المعلول من غير علة **واما الاية الثالثة** فهو ايضا دليل على البينونة والمغايرة لا فادة كون نفس التشخص اية على صانعه وهو استدلال اني واين ذلك من الاتحاد **واما الاية الرابعة** فالمراد بها انحصار الالوهية في جميع العوالم فيه تعالى وهو ايضا مكذب للعينية لمنافاة الالوهية لها **واما الاية الخامسة** فالمراد بها انه هاد لاهل السموات بلا واسطة ولاهل الارض بواسطة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام وقد ورد تفسيره بهذا المعنى في اخبار اهل البيت سلام الله عليهم **واما الاية السادسة** فهي ايضا مكذبة لدعويهم لان وجود الشئ ليس محيطا به بل هو هو في الخارج وفي التحليل عارض له **واما الحديث القدسي** فلا دلالة فيه ايضا على الاتحاد بل المراد معنى اخر اشار بيته في الجهاد فانه بعد ما روى من المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله قال الله تعالى ما تحبب الى عبدي بشئ احب الي مما افترضته عليه وان عبدي ليتحبب الي بالنافلة حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها اذا دعاني اجبته واذا سالني اعطيته قال هذا الخبر يحتمل وجوها **الاول** انه لكثرة تخلقه باخلاق ربه وفوز محبته لجناب قدسه تخلى عن شهوته وارادته ولا ينظر الا الى ما يحبه سبحانه ولا يبطش الا الى ما يوصله الى قربه تعالى وهكذا **الثاني** ان يكون المراد انه تعالى احب اليه من سمعه وبصره ولسانه ويده ويبذل هذه الاعضاء الشريفة فيما يوجب رضاه فالمراد بكونه سمعه انه في محبته واكرامه بمنزلة سمعه بل اعز منه لانه يبذل سمعه في رضاه وكذا البواقي **الثالث** ان يكون المعنى كنت نور سمعه وبصره وقوة يده ورجله ولسانه والحاصل انه لما استعمل نور بصره فيما يرضى ربه اعطاه بمقتضى وعده سبحانه لان شكرتم لازيدنكم نورا من انواره يميز به بين الحق والباطل وبه يعرف المؤمن والمنافق كما قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال المؤمن

نقل كلام المحقق الطوسي والعلامة الثاني في معنى وجوب الواجب

بيان ان غاية معرفته تعالى هو العجز عن معرفته

فصل في مستند بعض الصوفية في وحدة الوجود

بيان معنى الحديث القدسي

ينظر بنور الله وكذا المآمذ لقوته في طاعته قوة فوق طاقة البشر كما قال مولانا الاظهر ما قلعت باب الخيبر بقوة
جسمانية بل بقوة ربانية وهكذا **الرابع** انه لما خرج عن سلطان الهوى وآثر على جميع اراداته ومراداته و
شهواته مرضيّ مولاه صار الرب تعالى متصرفاً في نفسه وبدنه مدبراً لقلبه وعقله وجوارحه فبه يسمع وبه يبصر
وبه ينطق وبه يمشي وبه يبطش كما ورد في تأويل قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا معنى دقيق لا يفهمه الا
العارفون وليس المراد به المعنى الذي باح به المبتدعون فانه الكفر الصريح والشرك القبيح انتهى كلامه رفع مقامه
واما الرواية الاخيرة فعلى تسليم صحة سندها دالة على كونها من موضوعات العامة فمعناها
احاطته تعالى بجميع العوالم وعدم خلو مكان منه عز وجل بهذا المعنى واين هذا مما زعمه حزب الشيطان من ان الوجود
هو الله تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً فقد وضح واتضح من هذا كله ان ما ذهب اليه الزنديق اللعين محيي
الدين واتباعه الذين هم اولياء الشيطان وهادموا اساس الشرع المبين من ان الوجود هو الحق الاول و
انه سار في الموجودات وانها على كثرتها مجاليه ومظاهر له وان الواجب اذا اشتمل على الحد والتعين صار ممكناً وان
الممكن اذا ارتفع عنه الحد والتعين صار واجباً ففي قوس النزول يكون الواجب ممكناً وفي قوس الصعود يكون
الممكن واجباً غلط بين وكفر وزندقة والحاد والعجب من صدر المتألهين انه مع ذكائه وبراعته في فن الكلام واذعانه
باكثر ما اوردناه في المقدمة الشريفة غفل عن نتيجتها وقلد الصوفية فيما هم عليه وادعى منه ان ما ذهبوا اليه من
وحدة الوجود هو نتيجة كلمات الاساطين من الحكماء والمتكلمين ولم يتعقل المباينة ثم ذهب الى كونه مشتركاً
معنوياً على ما تخيله بالتشكيك حسبما نقلناه **قال في الاسفار** فصل في ان مفهوم الوجود مشترك محمول على
ما تحته حمل التشكيك لا حمل التواطي اما كونه مشتركاً بين الماهيات فهو قريب من الاوليات فان العقل يجد بين
موجود وموجود من المناسبة والمشابهة ما لا يجد مثلها بين الموجود والمعدوم واطال في اثبات الاشتراك
بالاطائل تحته الى ان قال واما كونه محمولاً على ما تحته بالتشكيك اعني الاولية والاقدمية والاشدية فلان الوجود
في بعض الموجودات بمقتضى ذاته كما سيجيء دون بعض وفي بعضها اقدم بحسب الطبع من بعض وفي بعضها اتم و
اقوى فالوجود الذي لا سبب له اولى بالموجودية من غيره وهو متقدم على جميع الموجودات بالطبع وكذا وجود
كل واحد من العقول الفعالة متقدم على تاليه ووجود الجوهر متقدم على وجود العرض وايضاً فان الوجود المفارق
اقوى من الوجود المادي وخصوصاً وجود نفس المادة القابلة فانها في غاية الضعف حتى كأنها تشبه العدم والمتقدم
والمتأخر وكذا الاقوى والاضعف كالمقومين للموجودات وان لم يكن كذلك للماهيات فالوجود الواقع
في كل مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبة لا
سابق ولا لاحق انتهى واعترض عليه بعض اساطين مشايخنا المعاصرين اطال الله بقاءه بقوله ان هذا الكلام
يكشف عن انه لم يتعقل معنى الوجود والماهية ضرورة ان المتصف بالكلية والجزئية والتواطي والتشكيك انما
هو الكلي الطبيعي فموضوع هذه الاحكام انما هو الماهية واما الوجود المنسلخ عنها في التحليل فهو كالعدم و
مع عدم لحاظ الانسلاخ فيه لا تعدد ولا تغاير ولا ماهية ولا وجود بل هو حينئذ عينها وهي عينه كما لا يخفى و
لا يصلح لان يتصف بشيء من هذه الصفات الا تبعاً للذات بل التحقيق ان الاعراض باسرها على هذا المنوال
فانها جهات تحليلية لا ماهية لها ولا ماهية وانما هي شؤون المعروض فان العروض بلحاظ ارتباطه مع الغير فهو
غير متأصل لا محالة كالفوقية والابوة وكذا ما يلزم من وجوده التكرر كالوجود واما اللون وما شاكله فهو شيء
لا كما توهموه من ان له ماهية ووجوداً الا انه في وجوده يحتاج الى موضوع بخلاف الجوهر والا لكان المعروض
من مقولة الاين بالنسبة الى العرض مع ان وجود العرض لنفسه عين وجوده للغير لا ان هناك وجودين وهذا
معنى الحلول وهو عبارة اخرى عما اشرنا اليه من انه نحو وجود المعروض فالموجود له ذات ووجود ولوجوده شؤون
وخصوصيات تسمى بالاعراض واما الماهية فلا يعرضها الا الوجود واما الزوجية في الاربعة وما يشابهها فليست

نقل كلام ... اصالة ... في كتابه ... التشكيك ... مختصا ... على ...

... بعض ... على ما ...

عرضا للماهية ضرورة ان الاربعة كم متصل انما هيته من الماهيات بل هو تحليل في خصوصيات الوجود و
لو على سبيل التقدير واما ما توهم من ان الوجود في بعض الموجودات بمقتضى ذاته فيرجع الى كون الشيء علة لنفسه
واما الواجب تعالى فهذا التعبير بالنسبة اليه جل ذكره كسائر التعابير ليس على ما توهم بل يرجع الى انه تعالى يتقدس
عن الوجود الذي هو نقيض العدم ونسبة الوجود اليه تعالى سلب نقض العدم عنه لا اثبات الوجود وبالجملة
فكون الوجود معلولاً للذات ضروري الاستحالة فان الفاقد لا يكون معطياً مع ان تقدم الشيء على نفسه ايضاً
ضروري الفساد واما الاقدمية بحسب الطبع فهو ايضاً من الاغلاط لما عرفت من انه تعالى منزه عن الطبع واما
المعلول فعلى القول بها فلا تقدم لشيء منها على تاليه الا بالعلية واما الجوهر فهو تقدم الموضوع على العرض
وهو نحو اخر من السبق التحليلي وهو عين العروض واما اختلاف حال المجرد والمادي فليس مستنداً الى اختلاف
انحاء الوجود بل انما الاختلاف بين الجواهر بالمادية والتجرد بالذات وان لم تكن موجودة والهيولى مع قطع النظر
عن الوجود متميزة عن العقل وغيره من اقسام الجواهر كتميز سائر الماهيات وضعف المادة عبارة اخرى عن كونها
مادة محضة قابلة للانفعال وهذه جهة ذاتية لا ربط لها بالوجود واما ما توهم من ان الوجود الواقع في كل
مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى الخ فهذا احد من اهل العلم من حيث لا يشعر ضرورة ان مقتضى
مذهبنا تبعه من ان الوجود حقيقة واحدة انه لا تميز بين الوجودات الا بالاعتبار فالمراتب انما تثبت باعتبار
التنزلات في قوسي النزول والصعود بتحرك العين في الوجود وهذا ما ذهبوا اليه من الحركة الجوهرية مع ان
هذا مناف لهذا الكلام الذي تقدم منه من الاختلاف بين العقل والهيولى مثلاً في شدة الوجود وضعفه فان
هذا انما ينطبق على ما ذهبوا اليه من ان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وانما هي اضافات اشراقية مختلفة
قوة وضعفاً باختلاف النزول والصعود والبعد والقرب ولهذا كان الناسوت اضعف الدرجات لانها منتهى
قوس النزول واللاهوت اقوى حيث انه مبدء لهذه الدرجات المتدرجة وبالجملة فاستحالة تبدل الوجود انما
تتم على مذهب غير الصوفية فان العرض لا ينتقل وانما يتم هذا فيما لم يكن وجود في طول الاخر واما في السلسلة
الطولية فهو غلط صرف فشيء من التخصيص لا يتبدل بالاخر كما ان الحمار ايضاً لا يتبدل بالانسان واما النطفة
فتكون علقة ومضغة وحيواناً وانساناً وليس هذا من تبدل الصورة مع بقاء الهيولى وكذا الحال في تبدل العناصر
بعضها ببعض على ما هو التحقيق فانه من تبدل وجود باخر بمعنى الترقي والصعود كما ان مراتب الفناء ودركات النزول
ولتحقيق هذه المسائل مقام اخر انتهى كلامه رفع الله مقامه **وقال السيد محمد** قطب السلسلة الذهبية

في نظمه

زعموا الوجود مشككاً سنخاً بفهما ... عن اشتراك وضعها او شرفها

في الاشتراك لزام ضلالة ... قد ضاع في نهج الهدى تقطيعها

هذا ومما اعترض على القول بالتشكيك بامتناعه في الذاتيات واجاب عنه القيصري في شرح الفصوص بالاطائل
تحته ولا باس بنقل كلامه وتعقيبه بما يتوجه عليه من النظر قال وما يقال ان الوجود يقع على افراده لا على التساوي
فانه يقع على العلة ومعلولها بالتقدم والتأخر وعلى وجود الجوهر والعرض بالاولوية وعدمها وعلى وجود
القار وغير القار بالشدة والضعف فيكون مقولاً عليها بالتشكيك وما هو مقول بالتشكيك لا يكون عين
ماهية شيء ولا جزئها ان اراد وا به ان التقدم والتأخر والاولوية وعدمها والشدة والضعف باعتبار الوجود
من حيث هو هو فهو ممنوع لكونها من الامور الاضافية التي لا يتصور الا بنسبة بعضها الى بعض ولان المقول
على سبيل التشكيك باعتبار العموم والكلية والوجود من حيث هو هو لا عام ولا خاص وان ارادوا به انها
يلحق الوجود بالقياس الى الماهيات فهو صحيح لكن لا يلزم ان يكون الوجود من حيث هو مقولاً عليها بالتشكيك
اذ اعتبار المعروضات غير اعتبار الوجود وذلك بعينه كلام اهل الله لانهم ذهبوا الى ان الوجود باعتبار تنزله

شارح الفصوص اعترف ايضا على

تحقيق في ان وجوده تعالى ليس كوجود الممكنات المقابل للعدم

في مراتب الامكان وظهوره في خطائر الامكان وبكثرة الوسائط يشتد خفائه فيضعف ظهوره وكمالاته وباعتبار قلتها يشتد نوريته ويقوى ظهوره فمظهر كمالاته وصفاته فيكون اطلاقه على القوى اولى من اطلاقه على الضعيف انتهى وفيه ان الماهية مع قطع النظر عن الوجود وكذا الوجود مع قطع النظر عن الماهية لا يحكم عليهما بكمال من انهما تحليليان لا امران متغايران فالشدة والضعف انما تعرضان الوجود الحقيقي الواحد للماهية لا المنسلخ عنها فالماهية يشتد وجودها بالنظر اليهما وما تجده هذه الطائفة من ان الوجود هو الحق وان الماهيات مظاهر ومجالي وان الاختلاف انما هو في الدرجات التجلى بحسب القرب والبعد وقلة الوسائط وكثرتها مما ليس له معنى محصل وبالجملة فقد تحصل مما ذكرناه ان وجوده تعالى مغاير لوجود غيره مباين له واتصافه بالوجود ليس كاتصاف غيره بهذا الوجود الذى له تمام فوق التمام واتصافه به بمعنى اجل واشرف واعلى من ان يبلغه العقول والاوهام كما قال امير المؤمنين في الفصل الثاني من الخطبة الاولى الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن بل قد قال بعض المحققين ان وصفه تعالى بالوجود من ضيق العبارة وان معنى قولنا انه موجود انه ليس بعدم ولا معدوم فيكون مرجع اتصافه به الى سلب العدم عنه لا لثبات الوجود الذى هو نقيض العدم له فانه تعالى منزه عن ذلك لان الوجود الذى هو نقيضه حد له واقع في طرفه وقبال له كما يفصح ذلك بقولنا اشلا اخرج الشيء من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم فان الوجود والعدم متناقضان متقابلان صار كل منهما حدا للاخر وفي قبال له وطرفه والله سبحانه لما كان منزها عن الحدود لا يمكن اتصافه بالوجود الذى هو حد العدم وطرفه ويوضح ذلك قوله في المختار المائة والخامس والثمانين سبق الاوقات كونه والعدم وجوده وايضا الوجود الذى هو نقيض العدم انما يتصور فيما يتصور فيه العدم كالماهيات والله عز وجل منزه عن الماهية وعن عوارضها والحاصل ان وصفه بالوجود كوصفه بسائر اوصاف الجمال مثل قولنا انه عالم اى ليس بجاهل وقادر اى ليس بعاجز وهكذا واما غيره تعالى من الموجودات الممكنة فانما يتصف بالوجود المقابل للعدم المناقض له لكونه ذى ماهية متخصصة لوجوده كما ان وجوده كان متخصصا له فان الشيء ما لم يتشخص لم يوجد وما لم يوجد لم يتشخص وبعد هذا كله فكيف يزعم العاقل اتحاد وجود المخلوقات الذى هو من البديهيات الاولية على ما قيل مع وجود الخالق الذى اذا حاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجرى في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعت اذا جهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته فتعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا

في الادلة النقلية على وحدة الحق ... على نهج ... البلاغة

واما الدليل النقلي

الدليل الاول

فهو جميع الاخبار والاحاديث الدالة على تقديسه وتنزيهه عن التشبيه والتحديد والمفيدة لمغايرته لمخلوقاته ومباينته اياهم بنفس ذاته الاقدس ووجوده الاجل الاشرف الاعلى واكثرها المحتواة لخطب امير المؤمنين الواردة في مقام التوحيد المتقدمة في تضاعيف الكتاب ولا باس بالاشارة الى بعض ما تقدم منه عليه السلام في هذا الباب تذكرة وذكرى وما يتذكر الا اولوا الالباب **فمنه** قوله في الفصل السادس من المختار الاول كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فان قوله موجود لا عن عدم نص صريح في ان وجوده ليس مثل وجود سائر موجودات المسبوق بالعدم المناقض له كما ان اثبات مغايرته لكل شيء ونفي مقارنته له صريحان في عدم الاتحاد والوحدة بل قوله مع كل شيء ايضا لا يخلو عن الدلالة لان المعية مقتضية للاثنينية المنافية للوحدة والعينية كما لا يخفى ومحصل الجميع مباينة الحق للخلق بذاته وكونه معهم بالعلم والاحاطة والقيومية والعلية فان المعلول لا يغيب عن علته **ومنه** قوله في المختار الرابع والستين لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينا عنها فيقال هو منها بائن فان الفقرة الاولى صريحة في ابطال

الدليل الثاني

مثال مما ذكرنا

الحلول والاتحاد كما هو مذهب زنادقة الصوفية على ما حكيناه عنهم سابقا والمراد بالفقرة الثانية نفي المباينة المتوهمة بين المتباينين المتباعد احدهما عن الاخر فلا ينافي ما قدمناه من بينونتها لها الذاتية من اجل تنزهه عن الحد وكونها مشتملة على الحدود مع قربه لها بالعلم والاحاطة والاتصال والتوحيد **ومنه** قوله في الفصل الثاني من المختار التسعين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الى ان قال فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك فانه صريح كسائر الاخبار المتواترة والايات القرانية في كفر من شبهه عز وجل بالاصنام ودونية بينة المخلوقات فكيف المتصوفة الجاعلون اياه سبحانه عين الاصنام والمعتقدون ان هويته سارية فيها وان وجودها عين وجوده الظاهر في صورة الصنمية وانها مجال ومظاهر له وان العبادة لها عبادة له تعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولعلك اذا اسمعت نسبة هذا القول والاعتقاد منا الى هذه الطائفة الضالة المضلة نسبتنا الى العصبية والعناد وبادرت الى تكذيبنا وقلت كيف يمكن ان يعتقد هؤلاء مع كونهم من المسلمين المؤمنين على خلاف ما هو من ضروريات الدين بل ما هو اساس الدين واصله اعني توحيد الرب وتفريده بالمعبودية الذى لم يكن بعث الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف وتشريع الشرايع والاديان من لدن زمن ادم عليه السلم الى اخر الزمن الا لاجله فان شئت ان تعرف صحة هذه النسبة وتعلم حقيتها بعلم اليقين فاستمع لما يتلى عليك من كلام قطب اقطابهم الزنديق اللعين ابن العربي محيي الدين في الفصوص ومن كلام القيصري في شرحه قال في الفص الهروني بعدما ذكر اغضب موسى على اخيه هرون لما شاهد من قومه عبادة العجل ما صريح عبارتهما ثم قال هرون لموسى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفريقهم فان عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع اليهم موسى فيسئلونه في ذلك فخشي هرون ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه وكان موسى اعلم بالامر من هرون لانه علم ما عبده اصحاب العجل اى علم موسى ما الذى عبده اصحاب العجل في الحقيقة لعلمه بان الله قضى الا تعبدوا الا اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اى كان عتب موسى اخاه هرون لاجل انكاره عبادة العجل وعدم اتساعه له لذلك فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فكان موسى يربي هرون تربية علم واعلم ان هذا الكلام وان كان حقا من حيث الباطن لكن لا يصح من حيث النبوة والظاهر فان النبي يجب عليه انكار العبادة للارباب الجزئية كما يجب عليه ارشاد الامة الى الحق المطلق ولذلك انكر جميع الانبياء عبادة الاصنام وان كانت مظاهر للهوية الالهية فانكار هرون عبادة العجل من حيث كونه نبيا حق الا ان يكون محمولا على ان موسى علم بالكشف انه تنزل عن شهود الحق الظاهر في صورة العجل فاراد ان ينبهه على ذلك وهو عين التربية والارشاد منه وانكار على السامري وعجله على بصيرة فان انكار الانبياء والاولياء لعبادة الاصنام التي هي المظاهر ليس كانكار المحجوبين فانهم يرون الحق مع كل شيء بخلاف غيرهم بل ذلك لتخليصهم عن التقيد بصورة خاصة وتجلى خاص اذ فيه انكار باقي المجالي وهو عين الضلال ولذلك اى ولاجل انه كان مربيا لهرون لما قال له هرون ما قال رجع الى السامري فقال له فما خطبك يا سامري اى ما شانك وما مرادك يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشبح من حلي القوم وتركك الاله المطلق فغلبت عليه الغيرة فحرقه ثم نسفه وما دامت تلك الصورة في اليم نسفا وقال لما الى الهك فسماه الها بطريق التنبيه للتعليم اى بين انه مظهر من المظاهر ومجلى من مجاليه الى ان قال فكان عدم قوة ارداع هرون بالفعل ان ينفذ في اصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سلط عليه موسى حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية اى عدم تاثير هرون في منعهم عن عبادة العجل او عدم تسلطه عليهم كما تسلط عليهم موسى كان حكمة من الله ظاهرة في الوجود

من تبعات كلام ابن العربي في الفصوص

الكونى فيكون معبودا في صور الاكوان كلها وان كانت هذه الصورة ذاهبة فانية الان دوامها وفناتها انما هو
بعد التلبس بالمعبودية عند عابدها ولهذا اى ولاجل انه اراد ان يعبد في كل صورة ما بعض نوع من الانواع الا
وعبد اما عبادة تأله او عبادة تسخير فلا بد من ذلك لمن عقل اما العبادة بالالهية كعبادة الاصنام وغيرها من
من الشمس والقمر والكواكب والعجل واما العبادة بالتسخير فكما يعبدون الاموال واصحاب الجاه والمناصب الى
لمن قال بعد جملة من ترهاته والعارف المكمل من راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ولذلك اى ولاجل ان الحق
هو الذى ظهر في ذلك المجلى وعبد سموه كلهم اله مع اسمه الخاص بحجر او حيوان او شجر او انسان او كوكب او ملك
او فلك هذا اسم الشخصية فيه والالوهية مرتبة تخيل العابد له اى لمعبوده انها مرتبة معبوده الخاص وهى على
الحقيقة مجلى الحق انتهى كلامهما فبط مقامهما ببعض تلخيص منا ومحصل كلامهما كما ترى ان الاصنام جميعا مجالى
الحق ومظاهره بل هى عين الحق بل الاشياء جميعا مظاهره ومجاليه وعبدة الاوثان والاصنام وكذلك العابد
للشمس والقمر والكواكب والشجر والحجر والنار والعجل وكذلك عبادة المدعين للالوهية من فرعون وشداد
وكذلك المنقادين للجبابرة وساير الظلمة من ارباب الجاه والمناصب المسلطين على الرعية كلهم جميعا عابدون
لله تعالى لان هذه المعبودات كلها هو الحق ظهر في هذه المظاهر وتصور بهذه الصور المختلفة فهى على
كثرتها ليست في الحقيقة الا واحدا ومنع الانبياء والاولياء من عبادة الاصنام لم يكن من حيث انها عبادة ما
مبغوضة لله تعالى بل من اجل حصر العابد للصنم او الشمس او النجم مثلا عبادته في هذا المعبود الخاص فبعث الله
الانبياء ليرشدوا امتهم ويعلموهم ان الله شاء وقضى ان يعبد في كل صورة ومجلى وان المجالى كلها الى مطلق
لكمان تقصر ولعباد تكم بمعبود خاص وتخصصوه به وتتخذوه الها دون غيره ومن هذا الباب كان غضب موسى
على هرون فانه لما كان اعلم منه وكان يعلم ان الله شاء ان يعبد في كل صورة حتى صورة العجل وما شاء قضا
عز وجل لابد من وقوعه لا محالة وكان هرون لا يعلم ذلك ولذلك انكر على قومه عبادته فعتب موسى عليه لاجله
ونبهه على عدم اتساع قلبه وعلى غفلته وذهوله عن حقيقة الامر والحاصل ان الانبياء انما بعثوا ليامروا امتهم
بعبادة كل شئ من صنم او غيره ولم يدعوهم عن قصر عبادتهم بشئ مخصوص معين فقط وقد اوضح الرجس الخبيث
هذا الغرض في بعض فقرات الفص النوحى قال في جملة ما نقل من كلام نوح وقومه ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة
الى الله مكر بالمدعو لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية فهذا عين المكر على بصيرة فنبه ان الامر له كله فاجابوه
مكرا كما دعاهم قال شارحه القيصرى اى لما مكر نوح معهم مكروا مكرا كبارا في جوابه وذلك لان الدعوة الى الله
مكر من الداعى بالمدعو لان المدعو ما عدم الحق من البداية حتى يدعى اليه في الغاية لانه مظهر هوية في بعض
مراتب وجوده فالحق معه بل هو عينه فالداعى اذا دعى مظهرا ما يكره فانه يريد ان الحق ليس معه او هو غيره
وهو عين المكر لكن مثل هذا المكر من الانبياء انما هو على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
اى يعلم النبى انه مظهر هوية الحق لكن يدعوه ليخلصه عن القيود ويرتفع عنه الحجب الموجبة للضلال فيرى ذاته
مظهر الهوية ويشاهد جميع الموجودات مظاهر للحق ويعبده بجميع اسمائه وصفاته كما عبده من حيث اسمه الخاص
وفاعل نبه ضمير يرجع الى نوح او الى الحق اى نبههم على ان الملك كله لله ليس كما تخيلوا انه لهم قال فقالوا فى
مكرهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق
على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من عبد
وفي اى صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية
قال الشارح القيصرى فالعالم بالله ومظاهره يعلم ان المعبود هو الحق في اى صورة كانت سواء كانت حسية كالاصنام
او خيالية كالجن او عقلية كالملائكة ويعلم ان التفريق والكثرة مظاهر لاسمائه وصفاته وهى كالاعضاء في الصورة
الانسانية فان العين مظهر للابصار والاذن للسمع والانف للشم واليد للبطش وكالقوى الروحانية كالعقل

والوهم والذاكرة والحافظة والمفكرة والمتخيلة فانها كلها مظاهر لصفات الروح انتهى ومحصل كلامهما ان قوم نوح فى
عبادتهم للاصنام كانوا محقين لكونها مظاهر الحق كما ان العابدين لها كذلك لانهم ايضا كانوا مظهر الحق وكان الحق
معهم بل هو عينهم وكان نوح ايضا يعلم انهم على الحق الا انه اراد على وجه المكر والخديعة ان يصرفهم عن عبادتها
الى عبادته وانما كان هذا مكرا منه لانه كان يقول لهم ما لم يكن معتقدا به ويخفى خلاف ما اضمره واعتقده فكان
عالما وعلى بصيرة من ربه بان الاصنام مظاهر الحق وعبادتها عبادته الا انه اراد ان يخلصهم من القيود حتى لا
يقصروا عباداتهم فيها فقط بل يعبدوه في كل معنى وصورة ولما شاهد القوم منه ذلك المكر انكروا عليه واجابوه بما
هو اعظم مكرا واكبر من مكره فقالوا لا تتركوا الهتكم الى غيرها لان في تركها ترك عبادة الحق بقدر ما ظهر فيها
وقصر عبادته في ساير المجالى وهو جهل وغفلة لان للحق في كل معبود وجها يعرفها العارفون سواء كان ذلك المعبود
في صورة صنم او حجر او شجر او بقر او جن او ملك او غيرها هذا محصل كلام هذين الرجسين النجسين وكم لهما
في الكتاب المذكور من هذا النمط والاسلوب وسنشير الى بعضها فيما سيأتى فلينظر المؤمن الكيس البصير الى انهما كيف
موها الباطل بصورة الحق واولا كلام الله بارائهم الفاسدة واحلامهم الكاسدة على طبق عقايدهم الباطلة و
قد قال النبى المختار من فسر القران برايه فليتبوء مقعده من النار ولعمرى انهما من حذاهما حزب الشيطان و
اولياء عبدة الطاغوت والاوثان ولم يكن غرضهما الا تكذيب الانبياء والرسل وما جاؤا به من البينات والبرهان
وهدم اساس الاسلام والايمان وابطال جميع الشرايع والاديان وترويج عبادة الاصنام وجعل كلمة الكفر العليا
وخفض كلمة الرحمن واقسم بالله الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انهم المصداق الحقيقى لقول امير المؤمنين فى
المقام الشايع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم
فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
على لسانه ومع ذلك فالعجب كل العجب انهم يزعمون انهم الموحدون العارفون الكاملون وان غيرهم محجوبون وبلهو
جاهلون بل يترقى بعضهم ويدعى الولاية والقطبية ويطغى اخرون فيدعون لانفسهم الالوهية والربوبية و
يزعمون ان ذاته تجلى فيهم وظهر في صورهم المحسوسة فيقول ابن العربى في فتوحاته ان الله تجلى لى مرارا وقال انظر
عبادى ويقول البسطامى سبحانى وما اعظم شانى ولا اله الا انا ويقول الحلاج ليس في جبتى سوى الله ويقول انا
الحق وانا الله وبعضهم يبلغ الغاية ويجاوز النهاية فيقول ويهجر ويتكلم تكلم المجنون الذى لا يشعر فيخاطب الرب
عز وجل ما لمباهاة بالله مخاطبة المولى للعبيد وهو قطبهم ابو يزيد فقد نقل عنه القيصرى في شرح الفص النوحى
انه قال في مناجاته عند تجلى الحق له ملكى اعظم من ملكك لكونك لى وانا لك فانا ملكك وانت ملكى وانت العظيم
الاعظم وملكى انت فانت اعظم من ملكك وهو انا فلينظر العاقل الى تهورات هذا الجاهل ثم لينظر الى سوء ادبه
وقبح خطابه ومناجاته حيث لم يرفع يده عن الانانية فعبر بلفظ انا وانت غير مرة في مثل هذا المقام الذى هو
مقام الفناء والتخلى على زعمهم وكيف يجتمع ذلك مع قوله

الشاعر

بينى وبينك انى ينازعنى فارفع بلطفك انى من البين

وانما اطلنا الكلام في المقام تنبيها على ضلالة هذه الجهلة الذين زعموا انهم من اهل الكشف والشهود واليقين
والموحدين المخلصين مع انهم من الضالين المكذبين للانبياء والمرسلين وتعالى الله عما يقول الظالمون والملحدة
علوا كبيرا **ومنه** قوله في الخطبة المائة والثامنة والخمسين الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
المحدود والرب والمربوب الى ان قال والباين لا بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من
الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده

في مذهب الشيخ بان الخليل سمي خليلا لتخلل الحق فيه

فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله وقد مضى شرح هذه الفقرات في محلّها واقول هنا انّ فيها وجوها من الدلالة على بطلان مذهب هذه الملاحدة اوّلها قوله لا يحجبه السواتر اه فانّ هذه الطائفة زعمت انّه سبحانه وتعالى احتجب في خلوقاته وسرت هويّته فيها او صارت صور الموجودات حجابا ساترا له ويوضح ذلك ما قاله ابن العربي في الفصّ الابرهيمي من الفصوص انّما سمّى الخليل عليه السّلم خليلا لتخلّله وحصره جميع ما اتّصفت به الذات

قال الشاعر

قد تخلّلت مسلك الرّوح منّي   وبه سمّي الخليل خليلا

كما يتخلّل اللّون المتلوّن ولتخلّل الحقّ وجود صورة ابرهيم وكلّ حكم يصحّ من ذلك قال القيصري اي سمّي الخليل خليلا لتخلّله كما سمّي الحر خرا لتخميره العقل وتخلّله عبارة عن سريانه في المظاهر الالهيّة والصّفات الربوبيّة كسريان هويّة الحقّ فيهما من حيث اسمه اللّطيف ولكون اسم التخلّل هنا مجازا عطف عليه قوله وحصره جميع ما اتّصفت به الذات الالهيّة وهو الصّفات الثبوتيّة الحقيقيّة والمراد بالرّوح في البيت المستشهد الرّوح الحيواني اي سريت في ذاتي وقلبي كسريان الرّوح الحيواني في مسالكه فورد مثالين احدهما عقلي كقول الشاعر لانّ تخلّل عشق المحبوب مسالك الرّوح من المحبّ العاشق عقلي والاخر حسّي كقوله كما يتخلّل اللّون المتلوّن اي تخلّل الخليل الذات الالهيّة بالاختفاء فيها والاتّصاف بصفاتها كما يتخلّل اللّون المتلوّن بسريانه في جميع اجزاء المتلوّن بحيث يكون هو هو في الحسّ بحيث لا يفرق بينهما بالاشارة الحسيّة فيكون مكانه عين مكان المتلوّن ولا يكون بينهما امتياز في الحسّ وقوله ولتخلّل الحقّ عطف على قوله ولتخلّله وحصره اي سمّي الخليل خليلا لتخلّله ولتخلّل الحقّ بظهور الهويّة وسريانها في وجود ابرهيم في الخارج وعينه في العلم وفي كلّ حكم يصحّ من ذلك الوجود من الصّفات والكمالات اللّازمة لعينه والمراد بالصّورة عينه الخارجي ثمّ قال في المتن والشرح اعلم انّه ما تخلّل شيء شيئا الّا كان محمولا فيه انّ المتخلّل هو الّذي ينفذ في الشيء ويدخل في جوهره فالدّاخل محمول ومستور فيه والمدخول فيه حامل له وظاهره فالمتخلّل اسم فاعل محجوب بالمتخلّل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظّاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له كالماء يتخلّل الصّوفة فتربو به وتتّسع فان كان الحقّ هو الظّاهر فالخلق مستور فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحقّ سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظّاهر فالحقّ مستور باطن فيه فالحقّ سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصّحيح قال القيصري اي ما دخل شيء في شيء الّا كان الداخل مستورا في المدخول فيه فالمتخلّل الّذي هو اسم الفاعل اي الدّاخل محجوب مستور في المتخلّل الّذي هو اسم المفعول اي المدخول فيه فالمدخول فيه هو الظّاهر والدّاخل هو الباطن والظّاهر انّما يتغذّى من الباطن لانّ الفيض عليه لا يحصل الّا منه فالباطن غذاء الظّاهر اذ به قوامه ووجوده واذا كان الامر كذلك لا يخلو امّا ان يكون الحقّ ظاهرا والخلق باطنا او بالعكس فان كان الحقّ ظاهرا اي محسوسا بتجلّيه فيما يتمّ من مراتب الاسم الظّاهر فالخلق مستور فيه وباطنه فيكون الخلق جميع اسماء الحقّ وصفاته من السّمع والبصر والارادة وغيرها وجميع النّسب التي هي تلحقه بالحقّ شرعا وان كان الخلق هو الظّاهر في مرآة الحقّ فالحقّ مستور فيه وباطنه فالحقّ سمع الخلق وبصره وجميع قواه الباطنة وهذا نتيجة القرب النّوافل والاوّل نتيجة قرب الفرايض وانّما جاء بالبدل والرّجلين اللّذين من الظّاهر مع انّ كلامه في الباطن لورود الخبر الصّحيح كذلك وفي الحديث دليل على انّ الحقّ عين باطن العبد وعين ظاهره انتهى كلامهما هبط مقامهما وتحصّل ما قالاه كما ترى كون الخلق حجابا للخالق والخالق حجابا للخلق وكون كلّ منهما عين الاخر ومحجوبا به وقد ابطله امير المؤمنين عليه السّلم بقوله لا يحجبه السّواتر معلّلا بافتراق الصّانع والمصنوع والحادّ والمحدود والرّبّ والمربوب والمفترقان كيف يكون احدهما عين الاخر على ما توهّمه هؤلاء الجهلة والعجب انّ الكتاب والتنزيل جميع الانبياء والمرسلين ينادون باعلا اصواتهم وجهودهم في اقوالهم بتوحيد الخالق والتفريق بينه وبين خلقه وهؤلاء الملاحدة وقفوا في قبالهم وبالغوا في مقام الانكار

مذهب الشيخ بان الحق محجوب بالخلق ومستور فيه وبالعكس

والمكابرة والمعاندة واصرّوا في جعله عين ذاته بين انّ ذلك عين الوحدة مع انّه عين الالحاد والجحود والشّرك هذا مع ما يتوجّه على ما قاله من وجوه الكلام وضروب الملام **امّا اوّلا** فلانّ تسمية ابرهيم عليه السّلم ليس من اجل تخلّله في وجود الحقّ وتخلّل الحقّ فيه بل لاجل كماله في مقام الخلّة وهي المودّة والصّداقة والخلّ والخليل الصّديق المختصّ فلاجل مزيد اختصاصه به وكرامته له به سمّي خليلا ولو كان تسمية الخليل بهذا الاسم من اجل التخلّل في الوجود لما صحّ اطلاقه على سائر الاخلاء الّا بالمجاز لانّ المعنى الحقيقي اعني تخلّل كلّ من الخليلين في وجود الاخر غير متصوّر فلا بدّ من ارتكاب المجاز والمصير الى انّ مودّة كلّ منهما بلغت الغاية بحيث تخلّلت القلب وصارت خلاله وباطنه وبعد البناء على المجاز فيما نحن فيه ايضا كذلك فيراد به مزيد الاختصاص لاستلزام كمال المودّة ذلك **وامّا ثانيا** فلانّ البيت لا شاهد فيه على ما ادّعاه اذ المراد به المبالغة في تخلّل محبّة محبوبه في قلبه بتشبيهها بتخلّل الرّوح وليس المراد تخلّل نفس المحبوب في ذاته كما قيل وبذلك السّبب سمّي الخليل خليلا لكون محبّته داخلة في قلب خليله مضافا الى انّه لا دلالة في البيت على انّه اراد بالخليل ابرهيم حتّى يستشهد به على المدّعا **وامّا ثالثا** فلانّ وجه التسمية لو كان ما زعم لما اختصّ الخليل عليه السّلم بالخلّة اذ على اصله الفاسد جميع المخلوقات متخلّلة فيه وهو متخلّل فيها لكونها جميعا مجاليه ومظاهره وقد صرّح بذلك ايضا الخبر بقوله فالمتخلّل محجوب بالمتخلّل الى اخر كلامه وعلى ذلك فيكون الله سبحانه وتعالى خليل جميع الموجودات من الانسان والحيوان وغيرهما بجميع انواعهما واصنافهما وكذلك جميع الموجودات حتّى الكلاب والخنازير والعياذ بالله فهذا العياذ بالله خليلا له افرضي لسفيه بهذا الاعتقاد فضلا عن العاقل وقد صرّح بالعموم

ايضا في الفصّ الاسمعيلي بقوله

فلا تنظر الى الحقّ فتعريه عن الخلق   ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحقّ

قال القيصري اي لا تنظر الى الحقّ بان تجعله موجودا خارجا مجرّدا عن الاكوان منزّها عن المظاهر الخلقيّة عاريا عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعله مجرّدا عن الحقّ مغايرا له من كلّ الوجوه وتكسوه لباس الغيريّة وقد قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بل انظر الى الحقّ في الخلق لترى الوحدة الذاتيّة في الكثرة الخلقيّة وترى الكثرة الخلقيّة في الوحدة الذاتيّة **وامّا رابعا** فلانّ قوله فاسم المفعول هو الظّاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له فيه انّا لم نر الى الآن في اية ولا رواية ولا في كلام حكيم او متكلّم او محدّث او فقيه ولا عاقل ولا سفيه غير هذا المعتوه اطلاق انّ الله غذاء للخلق والخلق غذاء لله مضافا الى فساده في نفسه لانّ الغذاء بالمعنى الحقيقي مستحيل ارادته وان اريد به المجاز على وجه الاستعارة حسبما تحمله القيصري واشار اليه في قوله والظّاهر انّما يتغذّى من الباطن لانّ الفيض عليه لا يحصل الّا منه فالباطن غذاء الظّاهر اذ به قوامه ووجوده فبعد التسليم بصحّة هذا التجوّز والغضّ عن استكراه الذوق السّليم له واستهجانه عنده فيه انّه انّما يستقيم اذا كان الباطن المستور هو الحقّ لا الخلق والّا فيلزم افتقار الحقّ سبحانه وتعالى الى الخلق في قوامه ووجوده وهو محال كما هو ظاهر وقد جعل غذائيّة كلّ منها للاخر في

الفصّ اللّقماني قال في المتن

اذا شاء الاله يريد رزقا	له فالكون اجمعه غذاء
وان شاء الاله يريد رزقا	لنا فهو الغذاء كما يشاء

قال الشارح اي اذا تعلّقت مشيّته بان يريد له رزقا فالكون باجمعه غذاء له وقد تقدّم انّ الحقّ من حيث اسمائه وصفاته لا يظهر في الشّهادة الّا باعيان الاكوان وان كان من حيث ذاته مع قطع النّظر عن الظهور والبطون والاسماء والصّفات غنيّا عن العالمين فالاعيان غذاء له من حيث اظهارها ايّاه ومن حيث فنائها واختفائها فيه ليظهر بوحدته الحقيقيّة كفناء الغذاء واضمحلالها واختفائها في المتغذّي وان كان باعتبار اخر فهو غذاء

مزعمة الشيخ بان الحق غذاء للخلق وبالعكس

الاعيان واليه اشار بالبيت الثاني وذلك لان الغذاء هو ما يغتذى في عين المغتذى ويظهر على صورته فهو
بره والهوية الالهية هي التي تختفي في اعيان الخلايق وتصير ظاهرة بصورتها مقومة لها فهى غذاء للاعيان ونسبة
الاغتذاء والتروق اليه مع انه يطعم ولا يطعم ونسبة كونه غذاء لنا ببعضها كنسبة بعض الصفات الكونية اليه بقوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وامرضت فلم تعدني وامثال ذلك مما جاء في الشرع وهذه النسبة ايضا من باطن
الشرع فان النبي اعطى الكتاب وامر باخراجه الى الخلق فلا ينبغي ان يبين احد ظنه من المؤمنين في حق الاولياء
والكاملين في امثال هذه الاشياء انتهى ومقتضى ما ذكره من كون الكون باجمعه غذاء له وبالعكس ان الكلاب
والخنازير والميتة ونحوها غذاء له سبحانه وهو غذاء لها ان هو الا كفر صريح والحاد صحيح وما اعتذر به الشارح
من ورود امثال ذلك في الشرع فيه انا تابعون للشرع فاذا ورد في الشرع وصفه ببعض الصفات الكونية فنحن ايضا
نصفه به لثبوت الاذن فيه من الشارع ونأوله على وفق الاصول الشرعية واما ما لم يثبت الاذن فيه فنصفه به على
الجهل وضلاله اعلم ببطلانه وفساده من العقل والشرع واما قوله وهذه النسبة ايضا من باطن الشرع فان النبي اعطى
الكتاب وامر باخراجه الى الخلق فاشار به الى ما ذكره في ديباجة الفصوص بقوله فاني رايت رسول الله في مبشرة اريتها
في العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال لى هذا كتاب فصوص الحكم
خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به انتهى ولعمرى ان هذه الرؤيا اما افك وافتراء لا اصل لها اصلا واما انها
من تلقاء نفسه لشقين من منته الحمقاء وترويج كتاب ضلالة او اضغاث احلام نفثها الشيطان في روعه والقاها في امنيته
وكيف يمكن ان يؤتيه النبي كتابا فيه هدم لساس دينه وتخريب بنيان مذهبه وملته **واما خامسا** فلان قوله
فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح فيه ان هذا الخبر الذي استند اليه هنا و
اجعله مستند مذهبه الفاسد في مقامات كثيرة من كتابه قد قدمنا واشبعنا في ذيل الدليل العقلي واوردنا فيه وجوها
عديدة موافقة لاصول المذهب ونقلنا عن المحدث العلامة المجلسي هناك ان حمله على ظاهره كما ذهب اليه هذه
الطايفة المبتدعة كفر صريح وشرك قبيح واقول هنا ان اظهر الوجوه المحتملة في معناه هو الوجه الاخر المتقدم ثمرة
محصلة ان العبد اذا تقرب الى ربه بالفرايض والنوافل صار مقربا بالدية ومحبوبا اليه فيفاض عليه التوفيقات
الربانية ويحيط به الالطاف الالهية فلا يشاء الا ان يشاء الله ولا يصرف حواسه ومشاعره الا بما فيه رضا مولاه
وبازاء ذلك من انهمك في الشهوات وغمر في بحر الشبهات والخطيئات فيحيط به الخذلان ويكون قلبه عش الشيطان
فلا يصرف مشاعره وقواه الا بما فيه رضاه فيشركه في سلطانه وينطق بالباطل على لسانه والحاصل ان مساق هذه الرواية
في حق عباد الله المقربين مساق قول امير المؤمنين عليه السلام في حق عبيد الشيطان المبعدين حيث قال في المختار
السابع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر
باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على
لسانه فكما ان المراد بهذا الكلام المجاز والاستعارة قطعا لا الحقيقة فكذلك الحديث المذكور كما هو غير خفى
على ذوى البصاير الا ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذا وتمام وقع التصريح فيه ايضا في كلام ابن العربي بان
الحق مستور في الخلق والخلق ساتر له ما صرح عبارته في الفص العيسوى فانه بعد ما ذكر كيفية احياء عيسى عليه السلم
للموتى ومشاهدة القوم ذلك منه وتحيرهم فيه في احيائه لكونه من الخصايص الالهية قال فادى بعضهم الى القول
بالحلول وانه هو الله بما احيى به من الموتى ولذلك نسبوا الى الكفر وهو الستر لانهم ستروا الله الذي احيى الموتى بصورة
بشرية عيسى قال القيصرى اى فادى نظر بعضهم فيه الى القول بالحلول فقال ان الله حل في صورة عيسى فاحيى الموتى
وقال بعضهم ان المسيح هو الله ولما ستروا الله بالصورة العيسوية المقيدة فقط نسبوا الى الكفر فقال الله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطاء وبين الكفر في تمام الكلام كله اى جمعوا بين الكفر
وهو ستر الحق بالصورة العيسوية وبين الخطاء وهو حصر هوية الله في كلمة العيسوية والمراد بقوله في تمام الكلام

اى بمجموع قولهم ان الله هو المسيح بن مريم جمعوا بين الكفر والخطاء لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم لان
قولهم هو الله او الله هو صادق من حيث ان هوية الحق هي التي تعينت وظهرت بالصورة العيسوية كما ظهرت
بصورة العالم كله وقولهم المسيح بن مريم ايضا صادق لانه ابن مريم بلا شك لكن تمام الكلام ومجموعه غير صحيح
لانه يفيد حصر الحق في صورة عيسى فقط وهو الباطل لان العالم كله غيبا وشهادة صورته لا عيسى فقط انتهى
ومحصل كلامهما ان النصارى القائلين بالحلول انما اتوا من ان لاهوتية الاله تغيب بناسوتية عيسى فستر
الحق بالصورة العيسوية كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح فان المراد
بالكفر هنا معناه اللغوى وهو الستر لا الاصطلاحى فيكون معنى الاية ان الذين قالوا ان الله هو المسيح قد
ستروه به وهم كانوا مصيبين في ذلك القول والاعتقاد لكون الهوية الالهية مختفية فيه وظهورها بصورته
كاختفائها في اعيان الخلايق كلها وظهورها بصورها لكنهم اخطاوا في حصرهم الحق في صورة عيسى فقط وجعله
مظهرا له دون غيره مع ان العالم كله مظهره لا عيسى فقط والحاصل ان النصارى انما اخطاوا حيث قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم ولم يقولوا ان الله هو العالم كله فلو قالوا كذلك لارتفع عنهم الخطاء والعابة بالمرة **اقول**
هذا ملخص مراد هذا الملحد الضليل الذي اضل كثيرا وضل عن سواء السبيل فانظر الى انه كيف يبدل كلمة الكفر
بالاسلام وكلمة الاسلام بالكفر ويؤول كلام الله الظاهر بل النص في تكفير النصارى الى معنى يشمئز منه الطباع
وينفر عنه الاسماع فيا عجبا عجبا ومالى لا اعجب من ان الله سبحانه وتعالى انما حكم بكفر النصارى ولعنهم وطردهم
وابعادهم من اجل قولهم بحلوله في عيسى فقط فكيف بمن يقول بحلوله في جميع الاعيان والاكوان حتى الكلاب
والخنازير نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ولعن الله المعتقدين به وعذبهم عذابا اليما
لا يعذب به احدا من العالمين **الوجه الثاني** من وجوه الدلالة قوله عليه السلم الظاهر لا برؤية والباطن
لا بلطافة يعنى انه ظاهر بلا اقتراب وباطن بلا احتجاب وبعبارة اخرى انه عز وجل ظاهر باياته ومحتجب بذاته وليس
ظهوره كظهور ساير الاشياء بان يكون مرئيا بحاسة البصر ولا بطونه بلطافة قوامه كالهواء والروح ونحوهما
حسبما عرفت تفصيله في مقامه واليه اشار سبحانه بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وقال الرضا عليه التحية والثناء في الحديث الذي رواه في البحار من التوحيد والعيون عن الحسين بن خالد
عنه عليه السلم في تفسير اسمائه سبحانه وتعالى وبيان ان اطلاقها عليه عز وجل ليس على الوجه الذي يطلق على
غيره وان المعنى الذي يراد عند اطلاق اسم عليه سبحانه مخالف للمعنى المراد عند اطلاقه على غيره قال عليه السلم
واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته
الاشياء وقدرته عليها الى ان قال ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده لا يخفى عليه شئ وانه مدبر لكل ما برى فاى
ظاهر اظهر واوضح امرا من الله تبارك وتعالى فانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره ما يغنيك والظاهر
منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء
بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل بطنته اى خبرته و
علمت مكتوم سره والباطن منا بمعنى الغائر في الشئ المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى الحديث
فقد علم بذلك كله بطلان ما زعمه الصوفية فانهم يقولون ان ظهوره عبارة عن ظهوره بصور الموجودات كما
حكينا عن القيصرى فيما سبق من قوله ان حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهى مرتبة
الاسم الظاهر المطلق وان بطونه عبارة عن تخلله واحتجابه بالخلق حسبما عرفت قريبا وعلى قولهم فيكون ظهوره
برؤية البصر له بتجاليه ومظاهره وبطونه للطافته وسرايته في سرة الموجودات واختفائه فيها وقد اشار الى
تفصيل ذلك ابن العربي في الفص الهودى حيث قال فالعالم صورته وهو روح العالم المدبر له فالعالم هو
الانسان الكبير فالعالم من حيث انه عالم صورة الحق والحق روح المدبر له فالعالم هو الانسان الكبير فهو الكون

الم وهو الواحد الذي قام كونه بكونه ولذا قلت يغتذي فوجودي غذاؤه وبه نحن نغتذي قال القيصري ان الحق هو الوجود كله وهو الواحد بحسب الذات والحقيقة والقيوم الذي قام وجودي ووجود العالم كله بوجوده وذاته وقوله ولذا اشارة الى قوله قام كونه بكونه اي ولاجل ان وجودي قائم بوجوده ووجوده ظاهر بوجودي نسبت الغذاء اليه فغذاؤه وجود العالم ووجود العالم وجوده واسمائه لان الغذاء عبارة عما به بقاء المغتذي في الخارج وذلك باختفائه وظهوره على صورة من يغتذي ولا شك ان وجودنا يحصل باختفاء هويته فينا وظهوره بصورنا وبقاؤنا ايضا يحصل باتصال الفيض الدائم الينا كذلك اعيان العالم يختفي في ذاته ويظهر وجوده واسمائه واحكامها في الخارج الى ان قال لا يستحيل من نزهاتها اذ هو الظاهر وهو باطنها اذ هو الباطن لان الحق هو الظاهر وظاهريته بصور العالم والحق باطنها لانه هو الباطن كما انه هو الظاهر وهو الاول اذ كان ولا هي اي الحق هو الاول لانه كان وليس صور العالم موجودة كما قال عليه السلم كان الله ولا شيء معه وهو الاخر اذ كان عينها عند ظهورها اي هو الاخر لانه عين اعيان العالم وصورها عند ظهورها في الخارج فالاخر عين الظاهر والباطن عين الاول قال القيصري الاخر يطلق على معنيين **احدهما** ماذكره هنا وهو كون الحق عين الاعيان الخارجية الموجودة في الخارج لانه اخر المراتب **وثانيهما** كون الاعيان مستهلكة في الحق بالفناء فيه فعلى الاول الاخر عين الظاهر والباطن عين الاول لكون الحق باطنا اولا ولا ظهور للاشياء الى ان قال وانا كان الحق وقاية للعبد بوجه وهو كون الحق ظاهر العبد والعبد وقاية للحق بوجه وهو كون العبد ظاهر الحق فقل في الكون ماشئت ان شئت قلت هو الخلق كما يقول المحجوبون باعتبار صفات النقص وان شئت قلت هو الحق كما يقول الموحدون باعتبار صفات الكمال وان شئت قلت هو الحق والخلق باعتبار الجمع بين الكمال والنقصان وان شئت قلت لا حق من كل وجه ولا خلق من كل وجه كما يقول المحققون الجامعون بين المراتب الالهية والعبودية وان شئت قلت بالحيرة في ذلك كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك فقد بانت تبصيك المراتب ولولا التحديد ما اخبرت الرسل بتحول الحق في الصور ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه فلا تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه قال القيصري لما كان كون الحق عين الاشياء يوجب التحديد قال لولا التحديد واقعا في نفس الامر لما اخبرت الرسل بان الحق يتحول في الصور كما جاء في الحديث الصحيح ان الحق يتجلى يوم القيمة للخلق في صورة منكرة فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى في صورة عقائدهم فيسجدون له والصور كلها محدودة فاذا كان الحق يظهر بالصور المحدودة ونطق الكتاب بانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم حصل العلم للعارفين ان الظاهر بهذه الصورة ايضا ليس الا هو فلا تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه اذ لا موجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود عليه والحاكم والمحكوم عليه انتهى ويتوجه عليهما اولا ان البراهين المحكمة من العقل والنقل قد قامت على استحالة الرؤية سبحانه بحس البصر وقد تقدم ذكرها مكررا في تضاعيف الكتاب وقد قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فنص كلام الحق سبحانه وتعالى ناطق بان ما قالاه افك وبهت وافتراء واما ثانيا فقد عرفت سابقا وستعرف ايضا مباينة الحق للخلق ومفارقة الصانع والمصنوع والرب والمربوب والحاد والمحدود ومع ذلك فكيف يمكن ان يكون الحق قاية للعبد والعبد وقاية للحق و يتفرع على ذلك بطلان الوجوه الاربعة جميعا لكونها كلها خلاف ما قاله الانبياء والرسل والحجج المعصومون سلام الله عليهم اجمعين نعم الحيرة في ادراك الذات حق من جهة تنزهه عن التحديد لا بالمعنى الذي توهمه هذا الجاهل فان حجج الله المعصومين مع كونهم عالمين بحقائق الاشياء على ماهي عليها بالعلم اللدني قد اعترفوا بالعجز عن ادراك الذات وقد قال رسول الله ما عرفناك حق معرفتك فعلم ان عجزهم ليس من جهة استناده في الخلق واستتار الخلق فيه كما زعمه هذا الضليل واما ثالثا فلان ما نسبه الى الرسل كذب وفرية

معنى الظاهر والباطن على قول الصوفية

حديث تجلي الرب [illegible] من [illegible] العامة

اعتراض على محيي الدين والقيصري

حديث [illegible] من [illegible] العامة

والحديث الذي استند اليه من ان الحق يتجلى للعبد يوم القيامة موضوع مجعول لكونه مخالفا للعقل والنقل والضرورة ومثله في الجعل مارواه الغزالي في كتاب احياء العلوم عن جرير بن عبدالله البجلي قال كنا جلوسا عند رسول الله فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وروى عن صحيح مسلم عن صهيب قال قرأ رسول الله قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى وجه الله قال الغزالي وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة اقول لعل رواية الصحابة حديث الرؤية مفيدة لرؤيته جل اسمه بحاسة البصر لطرحناه لكونه مخالفا للنص الكتاب فضلا عن البراهين الساطعة نعم لو كان حديثا معتبرا اولناه كما نؤول قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله فلما تجلى ربه للجبل ونحوهما بما لا يخالف اصول المذهب والله هو الهادي

الوجه الثالث من وجوه الدلالة قوله عليه السلم بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه فانه صريح في مباينته للاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها كما هو شان الواجب تعالى وبخضوع الاشياء وذلها في قيد الامكان ورجوعها وافتقارها في وجودها وكمالاتها اليه عز وجل كما هو مقتضى حال الممكن ومع ذلك فكيف يمكن جعل احدهما عين الاخر على ماذهب اليه المتصوفة **الوجه الرابع** قوله عليه السلم من وصفه فقد حده الى قوله فقد ابطل ازله وهو صريح في تنزهه سبحانه عن الاوصاف والحدود والامكانية فيبطل القول بظهوره في صور الموجودات واتصافه باوصافها وحدودها وتشكله باشكال المختلفة كما هو مذهب الصوفية خذلهم الله تعالى **ومنه** اكثر فقرات الخطبة المائة والثامنة والستين **فمنها** قوله عليه السلم فيها حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي انه تعالى جعل للاشياء عند ايجاده اياها اجزاء وذاتيات ان كان الحد بمعناه المنطقي او حدودا ونهايات ان كان بمعناه اللغوي وتحصله انه تعالى جعلها محدودة متخصصة بحدود ومعينة تقف عندها ولا تتجاوز عنها الى غيرها وانما جعلها كذلك ليتميز بعضها عن بعض ويفترق احدها عن الاخر لان الشخص ما لم يتشخص لم يوجد وما لم يقف الى حد معين لم يتميز من علة محددة اذ ماهية الشيء لو كانت مقتضية للانتهاء الى ذلك الحد المخصوص لكان جميع افراد تلك الماهية كذلك وليس فليس والعلة المحددة والعلة المحددة لابد ان يكون منزها عن الحد والا فيحتاج الى علة اخرى فيتسلسل وبعبارة اخرى الاشياء لكونها ذوي ماهية مركبة من الجنس والفصل محدودة بالحد المنطقي ولكونها منتهية الى حد معين ومقدار متشخص محدودة بالحد اللغوي وهو من لواحق الكم المتصل والمنفصل اللذين هما من اقسام العرض والواجب تعالى لكونه منزها عن التركيب المستلزم للافتقار لا يكون محدودا بالحد المنطقي ولعدم كونه عرضا امتنع ان يكون محدودا بالحد اللغوي فيكون مباينا للخلوق فانه منزه عن مشابهتها بنفسه ولذا قال عليه السلم في هذه الخطبة ايضا بعد جملة كلام له تعالى عما ينحله المحدد دون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب واوضح منهما ما في البحار من التوحيد للصدوق باسناده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبدالله عن امير المؤمنين في خطبة طويلة له قال الحمد لله الذي لا تشبهه العادات ولا بالخلق المبتغي في صفاته ذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ومثل هذه في الدلالة على تنزهه سبحانه من التخطيط والتشبيه اخبار كثيرة قريبة من التواتر مثل ما رواه في البحار من توحيد الصدوق عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن ان

من الباب الخامس

في انه تعالى منزه عن الحدود المنطقية واللغوية

من احكام [illegible] [illegible]

من موالیك قد اختلفوا فی التوحید فمنهم من یقول جسم ومنهم من یقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا یحد و
لا یحس ولا یدركه الابصار ولا یحیط به شیء ولا هو جسم ولا صورة ولا بتخطیط ولا تحدید **وفیه** من التوحید
عن هشام بن ابراهیم العباسی قال قلت له یعنی ابا الحسن جعلت فداك امرنی بعض موالیك ان اسألك عن مسألة
قال ومن هو قلت الحسن بن سهل قال وفی ای شیء المسألة قال قلت فی التوحید قال وای شیء من التوحید قال یسألك
عن الله جسم او لا جسم فقال لی ان للناس فی التوحید ثلثة مذاهب اثبات بتشبیه ومذهب النفی ومذهب اثبات
بلا تشبیه فمذهب الاثبات بتشبیه لا یجوز ومذهب النفی لا یجوز والطریق فی المذهب الثالث اثبات بلا تشبیه
وفیه من التوحید عن المفضل بن عمر عن ابیعبد الله قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالی
لا یشبه شیئا ولا یشبهه شیء وكلما وقع فی الوهم فهو بخلافه **وفیه** من العقاید باسناده عن محمد بن زیاد قال
سمعت یونس بن ظبیان یقول دخلت علی ابیعبد الله فقلت له ان هشام بن الحكم یقول قولا عظیما الا انی اختصر
لك منه احرفا یزعم ان الله جسم لان الاشیاء شیئان جسم وفعل الجسم فلا یجوز ان یكون الصانع بمعنی الفعل و
یجوز ان یكون بمعنی الفاعل فقال ابو عبد الله ویله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهیة فاذا
احتمل الحد احتمل الزیادة والنقصان واذا احتمل الزیادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم و
لا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور ولم یتجزأ ولم یتناه ولم یتزاید ولم یتناقص لو كان كما یقول لم
یكن بین الخالق والمخلوق فرق ولا بین المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بین من جسمه وصوره وانشأه اذ
كان لا یشبهه شیء ولا یشبه هو شیئا **قال** **الحدیث** العلامة المجلسی بعد ورود ذلك استدل علی نفی جسمیته
تعالی بانه لو كان جسما لكان محدودا بحدود متناهیا الیها لاستحالة لا تناهی الابعاد وكل محتمل للحد قابل للانقسام
باجزاء متشاركة فی الاسم والحد فله حقیقة كلیة غیر متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها اذ هو مركب من اجزاء
حال كل واحد منها اما ذكر فیكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهایة قابل للزیادة والنقصان لا یاباه عنهما
فی حد ذاته وان استقر علی حد معین فانما استقر علیه من جهة جاعل ثم استدل علیه السلم بوجه اخر وهو ما یحكم
به الوجدان من كون الموجد اعلی شأنا وارفع قدرا من الموجد وعدم المشابهة والمشاركة بینهما والا فكیف یحتاج
احدهما الی العلة دون الاخر وكیف صار هذا موجدا بدون العكس ویحتمل ان یكون علم المشاركة والمشابهة فیما
یحتاج الی العلة فیحتاج الی علة اخری انتهی فقد علم بذلك كله كونه سبحانه منزها عن الحد والشبه وانه یجب تنزیهه
عن التحدید والتشبیه وان القائل بهما كافر مشرك وذهب محیی الدین علی اصله الفاسد الی ان القول بهما عین التوحید
والقائل بهما مؤمن موحد كامل والنافی لهما عنه تعالی جاهل وتبعه علی ذلك القیصری قال فی الفصوص فی الفص
النوحی اعلم ان التنزیه عند اهل الحقایق فی الجناب الالهی عین التحدید والتقیید والمنزه اما جاهل واما
صاحب سوء ادب قال القیصری اعلم ان التنزیه اما ان یكون عن النقایص الامكانیة فقط او منها ومن الكمالات
الانسانیة ایضا وكل منهما عند اهل الكشف والشهود تحدید للجناب الالهی وتقیید له لانه یمیز الحق عن جمیع
الموجودات ویجعل ظهوره فی بعض مراتبه وهو ما یقتضی التنزیه دون البعض وهو ما یقتضی التشبیه كالحیوة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغیر ذلك ولیس الامر كذلك فان الموجودات بذواتها ووجوداتها
وكمالاتهم كلها مظاهر للحق وهو ظاهر فیهم ومتجلی لهم وهو معهم اینما كانوا فیه ذواتهم ووجودهم وبقاؤهم
وجمیع صفاتهم بل هو الذی ظهر بهذه الصور وكلها فهی للحق بالاصالة وللخلق بالتبعیة فالمنزه اما جاهل بالامر
علی ما هو علیه او عالم بان العالم كله مظهره فان كان جاهلا وحكم بجهله علی الله وقیده فی بعض مراتبه فهو جاهل
وصاحب سوء ادب وان كان عالما به فقد اساء الادب مع الله تعالی ورسله بنفیه عنه ما اثبته هو لنفسه فی مقامی جمعه
وتفصیله هذا فی مقام الالهیة واما فی مقام الاحدیة الذاتیة فلا تشبیه ولا تنزیه اذ لا تعدد فیه بوجه اصلا قال
الشیخ یعنی محیی الدین فی عنقاء المغرب مخاطبا للمنزه وغایة معرفتك بان تسلب عنه نقایص الكون وسلب العبد
لا كمثله شیء وهو السمیع البصیر لا یعقد وجه

قوله فذهب محیی الدین ... من التنزیه والتشبیه

قوله محیی الدین والقیصری بان تنزیهه تعالی ناشئ من الجهل وسوء الادب

عن ربه ما لا یجوز علیه راجع الیه وفی هذا المقام قال من قال سبحانی وقال ما فی الجبة سوی الله وهیهات و هل یعری من
شیء الا من لبسه او یؤخذ شیء الا من جنسه ومتی لبس الحق صفات النقص حتی تسلبها عنه او تعریه واقد ما
هذه ما هذا التنزیه فالتنزیه راجع الیك فطهر محلك لا الی ذاته وهو من جملة مخلوقاته وهیاكله والباری منزه عن
التنزیه فكیف عن التشبیه قال الشارح ولكن اذا اطلقا وقال ایضا فالقائل بالشرایع المؤمن اذا نزه ووقف عند
التنزیه فلم یر غیر ذلك فقد اساء الادب واكذب الحق والرسل صلوات الله علیهم وهو لا یشعر ویتخیل انه
فی الحاصل وهو فی الفائت وهو كمن امن ببعض وكفر ببعض قال الشارح ای الجاهل وصاحب سوء الادب اذا
التنزیه وقال ایضا كل منهما اما ان یكون مؤمنا بالشرایع والكتب الالهیة او غیر مؤمن فالمؤمن اذا نزه الحق ووقف
عنده ولم یثبته فی مقام التشبیه ولم یثبت تلك الصفات التی هی كمالات فی العالم فقد اساء الادب وكذب
الرسل والكتب الالهیة فیما اخبر به عن نفسه بانه الحی القیوم السمیع البصیر ولا یشعر بهذا التكذیب الصادر
منه ویتخیل ان له حاصلا من العلوم والمعارف وانه مؤمن وموحد وما یعلم انه فائت منه وهو كمن امن ببعض
وهو مقام التنزیه وكفر ببعض وهو مقام التشبیه وغیر المؤمن سواء كان قائلا بعضهم كالفلاسفة او لم یكن
كمقلدیهم المتفلسفة فقد ضل واضل لانه ما علم الامر علی ما هو علیه وما اهتدی بنور الایمان الرافع للحجب
وانما ترك هذا القسم لظهور بطلانه انتهی كلاهما هبط مقامهما وتحصل ان اللازم علی المؤمن الموحد ان یكون
جامعا بین مرتبتی التنزیه والتشبیه بان ینزهه فی مقام التنزیه من النقایص الامكانیة ویشبهه فی مقام
التشبیه بان یثبت له صفات الكمال التی فی المخلوقات من السمع والبصر والارادة والحیوة ونحوها لان المخلوقات
كلها مظاهر له وكمالها كماله بل لیس فی الوجود خلق تشاهده العین الا وعینه وذاته عین الحق الظاهر فی تلك الصورة
كما قال فی الفص الهودی وما خلق تراه العین الا عینه حق وقال فی الفص الاسمعیلی ما هذه عبارته

فلا تنظر الی الحق فتعریه عن الخلق ولا تنظر الی الخلق وتكسوه سوی الحق
ونزهه وشبهه وقم فی مقعد الصدق

قال القیصری ای لا تنظر الی الحق فتجعله موجودا خارجیا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقیة عاریا
عنها وعن صفاتها ولا تنظر الی الخلق بان تجعل الخلق مجردا عن الحق مغایرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس
الغیریة بل انظر الی الحق فی الخلق لتری الوحدة الذاتیة فی الكثرة الخلقیة فی الوحدة الذاتیة ونزه الحق
الذی فی الخلق بحسب مقام احدیته عن كل ما فیه شایبة الكثرة والامكانیة والنقصان وشبهه ایضا بكل
صفات كمالیة كالسمع والبصر والارادة والقدرة فانك اذا جمعت بین التشبیه والتنزیه كما هو عادة الكاملة
فقد قمت مقام الصدق وهو مقام الجمع بین الكمالین واوضح ذلك فی الفص الالیاسی وشرحه بقوله واما
اعطاه الله المعرفة بالتجلی كملت معرفته بالله فنزه فی موضع وشبه فی موضع ای نزه فی موضع التنزیه تنزیها
حقانیا وشبه فی موضع التشبیه تشبیها عیانیا فیكون تنزیهه تنزیه الحق وتشبیهه تشبیه الحق ورای سریان
الحق بالوجود فی الصور الطبیعیة والعنصریة فما بقیت له صورة الا ویری عین الحق عینها وهذه المعرفة التامة
فلا یمكن ان یخلو تنزیهه عن تشبیه والتشبیه عن تنزیه وذلك لان كل ما نزهه عنه من النقایص فهو ثابت له
عند ظهوره فی المراتب الكونیة وهو التشبیه وكل ما شبهه به واثبته له من الكمالات فهو منفی عنه فی مرتبة
احدیته وهو التنزیه وعلی ذلك فلا یجوز للمؤمن ان یقتصر فی مقام التوحید علی التنزیه فقط **اما اولا**
فلان التنزیه عن التحدید والتشبیه عین التحدید لان التمییز عن كل شیء محدود بتمایزه عنها **واما ثانیا**
فلانه جهل بالله لكونه بحیث انه قیده فی بعض مراتبه ومیزه عن سایر مجالیه ومظاهره **واما ثالثا**
فلانه اساء الادب مع الله ومع رسوله حیث لم یثبت له صفات الكمال التی له فی مجالیه **واما رابعا** فلانه كذب
الله ورسوله فیما اخبر به من اتصافه بصفات الكمال هذا وانت خبیر بتدلیس هذا الجاهل الضلیل وتلبیسه الباطل

قوله فعل الجمع بین التنزیه والتشبیه ...

اعتراضات على محيي الدين

بصورة الحق والحق بصورة الباطل غير خفيّ على الفطن العارف لان العقل والنقل والانبياء والرسل جميعا
متفقون على تنزيهه سبحانه عن النقايص الامكانية وعن اتصافه بصفات المحدثات وعن مشابهة المخلوقات
وقدرته ذاته وهو اعلم به من غيره في كتابه الكريم بقوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون وقال ايضا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وقال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وقال ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون الى غير هذه من الايات البينات
واما الوجوه التي استند اليها في عدم جواز الاقتصار على التنزيه فكلها فاسدة **اما الوجه الاول**
فلمنع كون التنزيه موجبا للتحديد اذ معنى التنزيه هو ابداء المغايرة بين الحق والخلق من اجل اتصاف الخلق بصفات
النقصان وعوارض الامكان وكون الحق بريئا منهما من حيث وجوب وجوده وكونه تاما فوق التمام وبعبارة
اخرى جعله سبحانه خلوا من خلقه وخلقه خلوا منه من اجل كون الخلق محدودا والحق منزها عن الحد فحقيقة
التنزيه هو اظهار كونه مباينا للخلق فانه مفارق لها بنفس ذاته الاقدس الاعلى من اجل اتصافها بالحدود والنهايات
وذلك لا يوجب كونه محدودا بوجه اصلا لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي وان اراد بقوله انه عين التحديد
ان فيه تمييز الحق عن كل ما سواه لما فيهما من القصور والنقصان والحدوث بحدود الامكان فهذا هو محض
الايمان المطلوب عقلا وشرعا ولا معنى للاستناد اليه في عدم الجواز بل اقول ان عمدة الغرض من التنزيهات
الواردة في الكتاب المبين والمتداولة على السنة الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والحجج المعصومين سلام
الله عليهم اجمعين ليس الا تنزيهه سبحانه وتقدسه تعالى عما نسبته اليه عز وجل هذه الطائفة المضلة الضالة
من ظهوره في صور الموجودات واتصافه بصفات المحدثات فتعالى الله عما يقول الظالمون وسبحان الله رب العرش
عما يصفون **واما الوجه الثاني** فمع كونه جهلا بل هو محض العلم والعرفان والتوحيد والايمان و
انما الجاهل من قال بتجليه في مخلوقاته وظهوره في صور مصنوعاته **واما الوجه الثالث** فمن سوء
الادب من قال سبحاني ما اعظم شأني لا من قال سبحان الله وسبحان ربي ومن قال اني انا الله وليس في جبتي سوى الله
لا من قال لا اله الا الله **واما الوجه الرابع** فلان المكذب للانبياء والرسل امثال هذا الجاهل
القائل بتجليه في مخلوقاته واتصافه بصفات محدثاته لا القائل بتنزيهه عن مجانسة مخلوقاته واتصافه بنعوت العظمة
والجلال وصفات العزة والجمال بذاته وبعبارة اخرى المكذب للرسل والانبياء من نزهه وشبهه وقال انه كل
الاشياء لا من قدسه ونزهه وقال انه ليس كمثله شيء وانه شيء لا كالاشياء والحاصل انا نزهه من مشابهة غيره
في ذاته وصفاته ونصفه بصفات الكمال بذاته ونقول انه حي قيوم عالم سميع بصير قادر خبير بمعنى اجل واعلى
على ما بينه عليه الحجج المعصومون في شرح الاسماء الحسنى ونقدسه من صفات المخلوق مطلقا سواء كانت صفة
نقصان كالعجز والحاجة والافتقار او صفة كمال كالعلم والارادة والقدرة والاختيار فان هذه الصفات
وان كانت كمالات للمخلوق الا ان اثباتها للخالق بالاعتبار الثابت للمخلوق موجب لاتصافه بصفات المحدثات
فتكون بالنسبة اليه تعالى نقصا لا كمالا وهذا هو الذي دل عليه السنة والكتاب وصرح به الائمة الاطياب وحققه
العلماء الراسخون واولوا الالباب واما ما ادعاه هؤلاء الجهال من ان صفات كماله هو عين صفات الكمال في
مخلوقاته لكونها مجاليه ومظاهره فمما لم يرد به كتاب ولا سنة بل هو افتراء بغير بينة وقد قال سبحانه ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالجملة فحال
هؤلاء كما قال تعالى في كتابه فحين نقول ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد
علم بذلك ان التنزيه ينافي التشبيه والتشبيه ينافي التنزيه بل ليس الغرض من التنزيه الا التنزيه من التشبيه

فحمه

فظهر بما ذكرنا ان ما قاله ابن العربي من انه لا يمكن ان يخلو تنزيه عن تشبيه والتشبيه عن تنزيه غلط صرف وخبط واضح
والمحش من ذلك غلطا وشططا كلامه الذي حكاه القيصري عن كتابه المسمى بعنقاء المغرب فان قوله ان تنزيه
العبد لربه راجع الى تنزيهه لنفسه وان معنى سبحان الله سبحان لان الله سبحانه لم يكن متصفا بصفات النقص حتى
ينزه عنها ولا متلبسا بها حتى تسلب عنه ويعرى منها وانما المتصف بها هو المنزه بنفسه فهو المحتاج الى التنزيه
دون ربه فكلام باطل وقول فاسد ومن القسامه بمكان اما اولا فلان تنزيه الرب من النقايص لا يستلزم اتصافه
بها في الواقع اولا ثم يسلب لان القضية السلبية لا يستلزم الايجاب والا لم يصح قوله تعالى والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وبعد التنزل نقول ان المراد به تنزيهه عما وصفه
به اهل الكفر والضلال ونسبه اليه السفهاء والجهال من المشبهة والمجسمة والاتحادية والمتصوفة وغيرها
من الجهال ولذلك قال تعالى في كتابه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون
وقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض واما ثانيا فلان قوله تنزيه الرب
راجع الى تنزيه نفس المنزه وتطهيرها كلام لا يقول الا سفيه او مجنون لان العيب والنقصان من لوازم ذات الممكن
فكيف ينزه المنزه نفسه عنها اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بقية كلامه الذي نقلناه عن الفص النوحي قال بعد
جملة من ترهاته فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان مثلا باطنه
وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد قال القيصري اي اذا كان العالم صورة الحق وهو روحه ونسبة
الحق الى كل ما ظهر من صور العالم نسبة الروح الجزئي المدبر للصورة المعينة اليها في كونه مدبرا ولما كان ظاهر
العالم ظاهر الحق وباطنه باطن الحق والباطن والظاهر ماخوذ في تعريف الانسان وتحديده لانه معرف بالحيوان
الناطق والناطق باطنه والحيوان ظاهره والهيئة الاجتماعية الحاصلة من الجنس والفصل ظاهره الذي به يسري
الاحدية فيه وحقايقهما المشتركة والمميزة باطنه والحق ماخوذ في حده وكذلك كل محدود اذ لا بد في كل من
المحدودات من امر عام مشترك وامر خاص مميز وكلاهما ينتهيان الى الحق الذي هو باطن كل شيء فالحق محدود
بكل حد لان كلما محدود بحد مظهر من مظاهره ظاهره من اسمه الظاهر وباطنه من اسمه الباطن والمظهر عين
الظاهر باعتبار الاحدية فالحق هو المحدود قال الماتن وصور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود
كل صورة منها الا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا و يعلم حد كل
صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال قال الشارح اي صور العالم وجزئياته مفصلا غير منضبطة ولا محصورة
والحدود لا تعلم الا بعد الاحاطة بصور الاشياء وحقايقها فالعلم بحدودها تام فحد الحق من حيث مظاهره ايضا
محال قال الماتن وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا
لا على التفصيل انتهى وحصله ان الحق محدود بحدود غير متناهية لا يمكن معرفتها تفصيلا بل اجمالا وذلك لانه
باطن العالم وصور العالم الذي هو مظهره غير متناهية ولا منضبطة وحدودها كذلك لان كل صورة فلها حد
معين فيتعدد الحدود بتعدد الصور وبتعدد حدودها يتعدد حدود الحق فلا يمكن معرفتها الا اجمالا كما لا يمكن
معرفة صور العالم وحدود تلك الصور الا كذلك وقوله وكذلك من شبهه اه عطف على ما سبق اي كما ان التنزيه
بدون التشبيه عين التحديد والتقييد ومستلزم للجهل فكذلك العكس فمن شبهه ولم ينزهه فقد قيده بقضية
التشبيه وحدده بحدود المظاهر فلم يعرفه حق المعرفة لخلو معرفته من التنزيه فالعارف من جمع بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بهما على الاجمال لان معرفة صور العالم التي تقتضيها التشبيه غير ممكنة تفصيلا حسبما عرفت هذا محصل
كلامه وقد عرفت فساده بما لا مزيد عليه وقال في الفص الهودي وشرحه وما ابسط من عندنا الله تعالى في حضيض
تعالى في ايمان لها او اخبار عنه او صلة النيابة فيما يرجع اليه الا بالتحديد تنزيها كان او غير تنزيه اولها العماء الذي

واما

ما فوقه هواء ولا تحته هواء وكان الحق فيه قبل ان يخلق الخلق اى اول ذلك التحديد هو المرتبة العمائية التى اشار
اليها النبى عند سؤال الاعرابى اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء و
انما كان العماء اول التحديدات لانه لغة عبارة عن الضباب وفى اصطلاح اهل الله عبارة عن اول تعين ظهر الحق
بحسب اسمه الجامع الالهى وكلاهما محدودان وهذه المرتبة هى مرتبة الانسان الكامل فانه اول ما تعين ظهر
بالصورة المحمدية ثم فصلها فخلق منها اعيان العالم علما وخارجا ثم ذكر انه استوى على العرش فهذا تحديد
ايضا لان الاستواء عليه ظهور الاسم الرحمانى فى صورة العرشية وهو ايضا تحديد لانه يتعين فيظهر فيها ثم ذكر
انه ينزل الى السماء الدنيا فهذا تحديد اى ذكر الحق بلسان نبيه ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له والنزول الى المقام المعين تحديد ثم ذكر انه فى السماء وانه
فى الارض كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وكونه فى السماء وفى الارض تحديد وانه معنا اينما كنا
اى وذكر انه معنا كما قال وهو معكم اينما كنتم الى ان اخبرنا انه عيننا اى حدد نفسه الى ان جعله عيننا كما قال كنت
سمعه وبصره الحديث ونحن محدود ومعين فما وصف نفسه الا بالحد وقوله ليس كمثله شئ حد ايضا ان اخذنا الكاف
زائدة لغير الصفة اى لا تكون للتشبيه لانه يفيد ليس مثل مثله شئ ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين
هذا المحدود فالاطلاق من التقييد تقييد والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه
اى على التقدير بن يلزم التحديد اما على الاول فلان الممتاز عن المحدود لا يكون الا محدودا بكونه ممتازا عنه كما ان الاطلاق
المقابل للتعيين ايضا تقييد بعدم التقييد والمطلق مقيد بالاطلاق واما على الثانى فلان نفى مثل المثل اثبات
للمثل وهو محدود فما ثمة ايضا تحديد وان اخذنا ليس كمثله شئ على نفى المثل تحققنا بالمفهوم وبالاخبار الصحيح
انه عين الاشياء والاشياء محدودة وان اختلفت حدودها يعنى ولو حملنا على نفى المثلية مطلقا سواء كان زائدا
او غير زائد مع علم القصد بوجود المثل بل المقصود المبالغة فى التنزيه كما يقال مثلك لا يغضب والغرض نفى
الغضب عنه يلزم التحديد ايضا لان ما يمتاز عن الشئ محدود بامتيازه عنه فسلب المثلية تحدده وهو المراد بقوله
تحققنا بالمفهوم اى علمنا حقيقته بالمفهوم من الاية انه محدود وكذلك تحديده بالخبر الصحيح وهو كنت سمعه و
بصره الحديث لانه صار عين الاشياء والاشياء محدودة بحدود مختلفة واليه اشار فى قوله وان اختلفت حدودها بالمبالغة
فهو محدود بحد كل محدود فما يحد شئ الا وهو حد للحق لما كان الحد عبارة عن التعيين والحد الاصطلاحى انما
يسمى بالحد لانه ايضا يعين الشئ ويميزه عن غيره نقل الكلام الى الحد الاصطلاحى الموجب لتعين الاشياء فى العقل
وانما جعله محدودا بحد كل محدود لانه عين لكل محدود فحده حد الحق وقوله وهو عايد الى الحد الذى يدل عليه
قوله فما يحد انتهى كلامهما هبط مقامهما اقول قبح الله لهذا الرجل من سوء الاعتقاد والزيغ عن نهج الرشاد و
الاصرار فى ترويج الزندقة والالحاد وصرف الايات المحكمات عن ظواهرها الى تصحيح عبادة الطاغوت والاستناد
الى المتشابهات فى اثبات مذهب هو اوهن من بيت العنكبوت وقد قال عز من قائل فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فهل يحكم العاقل بدليل
متشابه على ان الحق بكل حد محدود ام هل يسلم القول بوحدة الوجود الذى هو فى معنى الكفر والجحود بمجرد
الاستناد الى الكشف والشهود وقد عرفت بطلان التشبيه والتحديد ببرهان مبين وبيان لا عليه مزيد والادلة
التى استند اليها هاهنا فى اثبات تلك الدعوة غير خفية الفساد على ذوى العقل والنهى اما **الدليل**
الاول وهو حديث العماء فقيه انه من مجهولات العامة ويدل عليه الاخبار النافية للزمان والمكان عنه تعالى
وقد تقدم كثير منها فى تضاعيف الشرح مضافا الى قيام الدليل العقلى ايضا على ذلك ... اشار اليه الائمة عليهم
السلام فى اخبارهم مثل ما رواه المحدث العلامة المجلسى فى البحار من كتاب روضة الواعظين قال روى عن امير المؤمنين
انه قال لرجل اين المعبود فقال لا يقال له اين لانه اين الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو

استدلاله بالحديث النبوى على كونه تعالى محدودا ... المخلوق

ومن بعض الادلة اعتراضا على محيى الدين

لانه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن فى تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت
العقول فى افلاك ملكوته **و فيه** من كتاب التوحيد للصدوق قال روى انه سئل امير المؤمنين اين كان ربنا
قبل ان يخلق سماء وارضا فقال اين سؤال عن مكان كان الله ولا مكان **و فيه** منه باسناده عن المفضل بن عمر
عن ابى عبد الله قال من زعم ان الله فى شئ او من شئ او على شئ فقد اشرك لو كان عز وجل على شئ لكان محمولا
ولو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا **قال** العلامة المجلسى قوله لكان محمولا اى محتاجا الى حامل
يحمله وقوله محصورا اى عاجزا ممنوعا عن الخروج من المكان او محصورا بذلك الشئ ومحويا به فيكون له انقطاع
انتهاء فيكون ذا حد وذا اجزاء **و فيه** منه باسناده عن حماد بن عمرو عن ابى عبد الله قال كذب من زعم ان الله عز
وجل فى شئ او من شئ او على شئ **قال** الصدوق الدليل على ان الله عز وجل لا فى مكان ان الاماكن كلها حادثة
وقد قام الدليل على ان الله قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغنى القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان
يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا فى مكان كما انه لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا ابو القطان
عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزى عن سليمان بن مهران قال قلت
لجعفر بن محمد هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل فى مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان فى مكان
لكان محدثا لان الكائن فى مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا القديم **واما الدليل**
الثانى فقد عرفت الجواب عنه فى شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وقلنا هناك ان المراد بالاستواء
فى الاية هو الاستيلاء والسلطنة وقال امير المؤمنين فى رواية الاحتجاج عنه فى جواب اسئلة الزنديق المنكر
للقران يعنى استوى امره وعلى تدبيره **واما الدليل الثالث** فهو من مجعولات العامة ايضا ويدل
على ذلك صريحا ما رواه فى البحار من الامالى والتوحيد والعيون عن الدقاق عن الصوفى عن الروياني عن
عبد العظيم الحسنى عن ابراهيم بن ابى محمود قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ما تقول فى الحديث الذى يرويه
الناس عن رسول الله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال لعن الله المحرفين
للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا
كل ليلة فى الثلث الاخير وليلة الجمعة فى اول الليل فيامره فينادى هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب
عليه هل من مستغفر فاستغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادى هذا الى ان يطلع الفجر
فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثنى بذلك ابى عن جدى عن ابائه عن رسول الله **و فيه**
من الاحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن ابى ابراهيم موسى قال ذكر عنده قوم زعموا ان الله تبارك وتعالى
ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره فى القرب والبعد سواء لم يبعد
منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شئ بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول
الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج
الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك واهلك فاحذروا فى صفاته من ان تقفوا له على حد من
نقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله عز وجل عن صفة الواصفين
ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين فانظر الى هذا الحديث الشريف كيف ابطل ما يقوله الملاحدة بالدليل العقلى
فان قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يريد به ان النزول المكانى انما يتصور فى حق المتحيز موصوف
بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو زائد منه وبالزيادة على ما هو انقص منه او يكون فى نفسه قابلا
للزيادة والنقصان والوجوب الذاتى ينافى ذلك لاستلزامه التجزى والانقسام المستلزمين للامكان وايضا
كل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك له
لانه ليس يتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم لا بد له فى تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى

الاخبار الدالة على انه تعالى منزه عن المكان

المتحرك وعن التغير بمتغير وعن التعلق بجسم بتحرك به **واما الدليل الرابع** فان معنى الاية الشريفة ليس ما توهمه هذا الجاهل لسوء فهمه واعتقاده بل معنى اخر كما نبه عليه الصادق في الرواية المروية في البحار من التوحيد عن ابيه عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القران اية هي قولنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبرت ابا عبد الله فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فانه يقول فلان فقل كذلك ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز ويحصل جوابه انه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء وفي الارض و**قال** اكثر المفسرين ان الظرف متعلق بالاله لكونه بمعنى المعبود و**قال** البيضاوي في تفسير قوله هو الله في السموات وفي الارض هو الله الضمير لله والله خبره وفي السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله **و روى** في البحار من التوحيد باسناده عن مثنى الحناط عن ابي جعفر الاحول محمد بن النعمان قال سئلت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات والارض قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة **واما الدليل الخامس** فالجواب عنه بمثل الجواب عن سابقه فان المراد به كونه معنا بالعلم والاحاطة والقيومية واجاب عنها امير المؤمنين بجواب اخر رواه في البحار من الاحتجاج في جواب اسئلة الزنديق المنكر للقران قال واما قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله الحديث **واما الدليل السادس** فقد مر جوابه بما لا مزيد عليه فبل امدادي **واما الدليل السابع** فهو من الجمع لان المراد بالاية هو التنزيه فقط ونفي المثل من جميع الجهات اما بجعل الكاف زايدة او بمعناها الاصلي فضلا للمبالغة في نفي المثل على حد قولهم مثلك لا يبخل **روى** في الصافي من مصباح المتهجد في خطبة لامير المؤمنين ليس كمثله شيء اذ كان شيء الشيء من مشيته فكان لا يشبهه مكونه **و روى** في البحار من روضة الواعظين عن امير المؤمنين ايضا انه قال اتقوا ان تمثلوا بالرب الذي لا مثل له او تشبهوه من خلقه او تلقوا عليه الاوهام او تعملوا فيه الفكر وتضربوا له الامثال او تنعتوه بنعوت المخلوقين فان لمن فعل ذلك نارا **واما قاله** من استلزام التنزيه للتقييد والتحديد فبطلانه بان الاطلاق من التقييد تقييد والمطلق بالاطلاق مقيد بتقييد غيره فيما سبق ضعفه وانه غير مستلزم له وتزيد توضيحا ونقول يحصل مراده ان الاية بحملها الوجوه ثلثة **احدها** كون الكاف زايدة والمراد بها نفي المثل **و الثاني** كونها للتشبيه والمراد بها نفي مثل المثل **و الثالث** كونها للتشبيه ايضا لكن المراد نفي المثل مبالغة وعلى جميع الوجوه فهي مفيدة للتحديد **اما على الوجه الاول** فلان المعنى انه ليس شيء من الاشياء مثله وشبهه والاشياء كلها محدودة بالحدود فقد انفيت شابهتها او تميزه عنها فقد اثبت له الحد بنفسه اذ المتميز عن المحدود محدود بانه غيره والمغايرة لا تكون الا بالحدود فيكون محدودا متمايزا عن المحدودات وهو معنى قوله فالاطلاق من التقييد تقييد **واما على الوجه الثاني** فلانه يفيد اثبات المثل حيث ان المنفي مثل المثل لا نفس المثل والمثل محدود فمثله وهو الله تعالى عن ذلك ايضا محدود **واما على الوجه الثالث** فلانه كالوجه الاول يفيد التحديد بتميزه عن المحدود على جميع الوجوه فيثبت كونه محدودا وانت خبير بان هذا كله ناش من قلة الفهم اذ قد عرفت ان المراد بالاية هو نفي المثل على الوجه الاول وعلى الوجه الثالث والمقصود بها التنزيه من التشبيه وما توهمه من

استلزام التنزيه للتقييد والتحديد فهو ظاهر الفساد لانه لم يفهم معنى التنزيه والتمييز ولم يميز بين تمايز الموجودات بعضها عن بعض وبين تمايز الواجب تعالى عنها وافتراقهما فنقول ان التميز على قسمين **احدهما** التميز بالحد وهو الذي بين الموجودات فانها جميعا لكونها محدودة مركبة من الاجناس والفصول ومشتملة على الاقدار والنهايات يكون تميز كل منها عن الاخر بالحد المخصوص به **ثانيهما** التميز عن المحدود وهو تميز الواجب عن غيره كما ان الممكنات باسرها لما كانت محدودة يكون تميز الواجب عنها بتنزهه عن الحد وهو عبارة اخرى عن وجوب الوجود فانه سبحانه لكونه صرف الوجود وكون وجوده عين ذاته وكون تعينه بذاته يكون متمايزا عما تعينه وتحصله بالحدود فافهم واغتنم وعلى الصراط المستقيم فاستقم **و منها** قوله عليه السلم في الخطبة المذكورة ايضا لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات فان الفقرة الاولى تدل على تنزهه عن الحدود حسبما عرفت انفا وعلى تنزهه من التحول في الصور كما قال في الفص الالياسي يتجلى في القيمة بصورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو هو المتجلي في كل صورة ليس غيره انتهى وبدل ايضا على تنزهه من النزول الى السماء الدنيا ومن التنزل الى مرتبة الممكنات وسراية هويته فيها حسبما قدمنا حكايته ذلك كله عن هذه الطايفة الضالة والفقرة الثانية تدل على تنزهه من الجوارح والاعضاء فتدل على بطلان اتصافه بها وكون اعضاء الانسان اعضاء له كما قال محيي الدين في غير موضع من الفصوص وصرح به في الفص الهودي اجمالا بقوله فالعين يقول المتسمع سمع به والزاهد يقول السمع عين الحق وهكذا ما بقي من القوى والاعضاء فما كل احد عرف الحق فتفاضل الناس وتميزت المراتب اي تفاضل الناس في العلم بالحق وتميزت مراتبهم فبان الفاضل والمفضول في الحق و في الفص السليماني تفصيلا بقوله والعمل ينقسم على ثمانية اعضاء من الانسان قال القيصري وهي اليدان والرجلان والسمع والبصر والجبهة واللسان اذ باليدين يتمكن من التوضي والتطهر وعلى الرجلين يقوم في الصلوة ويسعى ويحج وبالسمع يتمكن من سماع كلام الله وكلام رسول الله وبالبصر يتمكن من المشاهدة في جميع اعماله وباللسان يثني على الله تعالى ويسبح ويقرء كلامه وبالجبهة يسجد في صلوته وقد اخبر الحق تعالى انه هوية كل عضو منها فلم يكن العامل فيها غير الحق والصورة للعبد والهوية مندرجة فيه اي في اسمه لا غير قال القيصري اي اخبر الحق بانه كل عين عضو بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها والعامل بحسب الظاهر الشخص واعضاؤه والحق عينها فلا يكون العامل غير الحق غير ان الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد ولما كانت الهوية انما تندرج في اسمائه فسر بقوله اي في اسمه ليعلم ان عين العبد هو ايضا اسم من اسمائه لا غير ليلزم اندراج الحق في غيره مطلقا فيتوهم منهما الحلول انتهى كلامهما هبط مقامهما وقد عرفت فيما تقدم ان المراد بحديث كنت سمعه وبصره معنى اخر لا ما توهما انقطع جميع ما فرعا عليه **و منها** قوله عليه السلم في الخطبة المذكورة ايضا الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فينقضى ولا محجوب فيحوى فانه يدل على ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في غيره وعلى انه لا يتشخص بتشخص الممكنات وصور الموجودات كما هو مذهب هذه الفرقة الضالة حسبما عرفت تفصيلا وعلى انه لا يكون محجوبا بالحجاب فيدل على بطلان ما ذهبوا اليه ايضا من كونه محجبا بالخلق على ما عرفت تفصيلا واشارة الى دليل بطلان الاحتجاب بقوله فيحوى يعني انه لو كان محجوبا لكان محويا او كان حجابه حاويا له محيطا به فيكون له انقطاع وانتهاء ويكون ذا حدود واجزاء وهو باطل ومثله ما رواه عنه في البحار من الارشاد والاحتجاج عن الشعبي انه سمع امير المؤمنين رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب من شيء او يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فقال الرجل افكفر عن يميني يا امير المؤمنين قال لا انك لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره **و منه** قوله عليه السلم في المختار المائة والثامن والسبعين حين ساله دعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المؤمنين

فقال اف عبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بحقايق الايمان فان قوله لا تدركه العيون بمشاهدة العيان يبطل القول بالكشف والشهود وان الحق بكل صورة مشهود كما قال

محي الدين في الفص الهودي

وما خلق تراه العين الا عينه حق ولكن مودع فيه لهذا صور حق

قال القيصري اي ليس خلق في الوجود تشاهده العين الا وعينه ووجوده عين الحق الظاهر في تلك الصورة فالحق هو المشهود والخلق موهوم ولذلك يسمى بعرفات الخلق في اللغة الاولى والتقدير وقال تعالى ان هذا الا اختلاق اي افك وتقدير من عندكم ما انزل الله من سلطان وقوله ولكن مودع فيه اي صور الخلق حق لم تصح الحاء وهو جمع كالحقاق شبه صور الخلايق بالحقاق والحق بما فيها او الصور جمع صورة سكن الواو لضرورة وقال في ذلك الفص ايضا فالقرب الالهي من العبد الاخفاء به في الاخبار الالهي فلا قرب اقرب من ان تكون هويته عين اعضاء العبد وقواه وليس العبد سوى هذه الاعضاء والقوى فهو اي العبد حق مشهود في خلق متوهم قال الشارح القيصري اي ظاهر في صورة خلق متوهم وهي الصورة الظلية وقد مر غير مرة ان كل ما يدرك ويشهد فهو حق والخلق متوهم لان الحق هو الذي تجلى في مرايا الاعيان فظهر بحسبها في هذه الصورة الظاهر هو الحق لا غير فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين واهل الكشف والوجود وما عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود وهم المحجوبون من الحكماء والمتكلمين والفقهاء وعامة الخلايق سوى المؤمنين بالاولياء واهل الكشف لانهم ايضا يجدون في بواطنهم ... الى ان قال الشارح اذ الموجود ... بل هو الشاهد والمشهود والحاكم والمحكوم عليه الى ان قال فمن راى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف اي فمن راى الحق الظاهر على صورته من الحق المطلق في عين الحق بعين الحق فهو العارف او من راى الحق من نفسه في نفسه بعين الحق فهو العارف ومن راى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف اي من راى الحق من نفسه في نفسه بعين نفسه فذلك غير العارف مع انه صاحب الشهود لعدم اطلاعه على انه لا يمكن ادراك الحق بعين غيره ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه فذلك الجاهل اي من لم ير الحق من نفسه ولا في نفسه وانتظر ان يراه في الاخرة بعين نفسه فهو الجاهل لانه من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ... التي لا طائل فيها وكلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا المختار وغيره تمام وسيأتي دليل على بطلانها جميعا واصرح من كلماته كلها ما رواه في البحار من التوحيد والعيون عن الرضا في خطبة طويلة له خطب بها في مجلس المامون في توحيد الله سبحانه وتمجيده وتنزيهه قال عليه السلام فيها الظاهر لا بتأويل المباشرة متجلي لا باستهلال رؤية الناظر ... التجلي الانكشاف والظهور ... والمجهول اي ظهر وتبين اي ظاهر ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس بل ظاهر بامارة غالب على كل شيء بقدرته ... من جهة الرؤية كما هو زعم هذه الجهلة **ومنه** قوله عليه السلام في المختار المائة والرابع والثمانين الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له فان كلا من هذه الفقرات دليل على بطلان مقالاتهم المزيفة المتقدمة كما لا يخفى على من احاط خبرا بما قدمناه من ذوي الفطن الثاقبة وقال في هذا المختار ايضا لا تلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة وقد عرفت معناهما في محلهما واقول هنا ان الفقرة الثانية دليل على بطلان قولهم بان اعيان الممكنات مرايا للحق لظهوره فيها كما ان الحق مرآت لها باعتبار اخر ويستفاد من تعبيراتهم ان مراتبها بعنوان المحاضرة بل العينية واشار الى ذلك محي الدين في الفص اليوسفي اجمالا وشرحه القيصري تفصيلا قال فكل ما ندركه فهو وجود الحق في اعيان الممكنات اي كل ما ندركه بالمدركات العقلية والقوى الحسية فهو عين وجود الحق الظاهر في مرايا اعيان الممكنات وقد علمت

ان

ان الاعيان مرايا للحق واسمائه كما ان وجود الحق مرآت للاعيان فبالاعتبار الاول جميع الموجودات عين ذات الحق والاعيان على حالها في العدم لان حامل صور الاعيان هو النفس الرحماني والنفس الرحماني اشارة الى ما قاله في الفص الهودي وشرحه قال الماتن ولهذا الكرب تنفس فنسب النفس الى الرحمن قال الشارح اي لكون الحق ذواته مشتملا على حقايق العالم وصورها وطلب تلك الحقايق ظهورها حصل الكرب في الباطن ولهذا الكرب تنفس الحق اي تجلى لاظهار ما في الباطن من اعيان العالم في الخارج فنسب في الحق النفس الى الرحمن اي الى الاسم الرحمن بلسان نبيه في قوله اني اجد نفس الرحمن من قبل اليمن والنفس عبارة عن الوجود المنبسط على الاعيان عينا وعن الهيولى الحامل لصور الموجودات والاول مرتب على الثاني لانه رحم ما طلبته النسب الالهية من ايجاد صور العالم التي قلنا هي ظاهر الحق اي نسب النفس الى الرحمن لان الحق بالنفس الرحماني رحم الاعيان على ما طلبته النسب الالهية التي هي الاسماء والصفات من وجود صور العالم التي هي ظاهر الحق انتهى وهو عين وجود الحق والوجود الاضافي الفايض عليها ايضا عين الحق فليس المدرك والموجود الا عين الحق والاعيان على حالها في العلم وهذا مشرب الموحد وبالاعتبار الثاني الاعيان هي الظاهرة الموجودة في مرايا الوجود والحق معقول محض وهذا مشرب المحجوبين عن الحق ومشرب المحقق الجامع بين المراتب العالم بهما في هذا المقام الجمع بين الحق والخلق بحيث شهود احدهما لا يحجبه عن شهود الاخر وذلك لجمعه بين المراتين لان المرايا اذا تقابلت تظهر منها عكس جامع لما فيهما فيتحد ما في المرايا المتعددة بحكم اتحاد انعكاس اشعتها والى هذا الاعتبار اشار بقوله من حيث هوية الحق هو وجوده اي فكل ما ندركه من حيث هوية الحق الظاهر فيه هو عين وجوده ومن حيث اختلاف الصور فيه اي في كل ما ندركه هو اعيان الممكنات انتهى كلامهما بلفظهما ولكنك قد عرفت فساد ذلك كله مضافا الى قوله هنا بما حققناه سابقا من ان وجود الحق بذاته مباين لمخلوقه فكيف يكون احدهما مرآتا للاخر على ان مرآتية الاعيان تستلزم التحديد والمحاذاة للحق وعرفت منافاتهما لوجوب الوجود **ومنه** اكثر فقرات الخطبة المائة والخامسة والثمانين التي تجمع من اصول علم التوحيد ما لا تجمعه خطبة حسبما تعرفه المتدبر الخبير **فمن جملة هذه الفقرات** قوله عليه السلام والحقيقة اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه فانه صريح في التنزيه من التمثيل والتشبيه وقد عرفت ان هؤلاء يقولون بالجمع بين التنزيه والتشبيه

كما قال في الفص النوحي

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا

وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا

وعرفت فساده بما لا مزيد عليه

ومنها قوله عليه السلام كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فانه مبطل لقولهم بتجلي الحق في صور العالم وظهوره في مرايا الاعيان كما قال في الفص الابرهيمي وبعطيك الكشف ان العالم ليس الا متجليا في صور اعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها بدونه وانه يتنوع ويتصور بحسب حقايق هذه الاعيان واحوالها قال القيصري اي يعطيك الكشف ان الحق هو الذي ظهر في صور العالم ويتنوع بحسب انواع الاعيان ويتصور بصور هذه الحقايق واحوالها لا الاعيان باقية على عدمها والمشهود هو الوجود الحق لا غير انتهى وهو عبارة اخرى عن قولهم بان وجود الحق سار في المخلوقات وانه متخلل فيهما تخلل اللون الملون حسبما قد حكاينه عنهما من الفص الابرهيمي وبينا فساده هناك **ومنها** قوله عليه السلام غني لا باستفادة يعني ان غناه بذاته لاتصافه بالوجوب لا كساير الاغنياء مستفيدا للغنى من الغير والا لزم ان يكون ناقصا بذاته مستكملا لغيره وهو محال وهذا دليل على بطلان قولهم بان الحق سبحانه من حيث ذاته الاحدية غني عن العالمين ولكن من حيث الالهية والربوبية والقادرية وغيرها من الاسماء والصفات محتاج اليها

وقد

وقد صرح بذلك في مواضع من الفصوص وشرحه قال القيصري في شرح الفص العيسوي قد مرّ في اول الكتاب ان الذات الالهية من حيث احديتها موصوفة بالغنى عن العالمين ومن حيث الهيتها واسمائها موصوفة بالافتقار حيث قال فالكل مفتقر ما الكل مستغن وقال محيي الدين في الفص الابراهيمي ثم ان الذات لو تعرت عن هذه النسب لم تكن الها قال القيصري واعلم ان الاله اسم الذات من حيث هي مع قطع النظر عن الاسماء والصفات باعتبار واسم الذات مع جميع الاسماء والصفات باعتبار آخر والمراد هنا الاعتبار الثاني والالهية اسم مرتبة حضرة الاسماء والصفات التي هي النسب المتكثرة باعتبارات ووجوه تحصل للذات بالنظر الى الاعيان الثابتة المتكثرة الثابتة في انفسها واستعداداتها لان المرتبة كما تستدعي من يقوم بها كذلك تستدعي من يجري عليها احكامها كالسلطنة والقضاء فلو لم يعتبر هذه النسب لم يبق الا الذات الالهية لا يشار اليها بوجه من الوجوه ولا يوصف بنعت من النعوت وهو مقام الهوية الاحدية التي تستهلك النسب كلها فيه فيكون الحق تعالى الها اي في مرتبة حضرة الاسماء والنسب الالهية باعتبار اعياننا كما ان السلطان سلطان بالنظر الى الرعية وقاض بالنظر الى اهل المدينة فلحوق هذه النسب اليه بنا وهذه النسب احدثتها اعياننا فنحن جعلناه بمألوهيتنا الها قال القيصري اي هذه الصفات انما ظهرت باعياننا اذ لو لم يكن لما كان يظهر الخالق والرازق والقادر ولا السميع والبصير وغير ذلك من الاسماء والصفات الاضافية وليس المراد بالجعل الاحداث والايجاد لانا مجعولون وموجودون بجعل الحق وايجاده ايانا فانظهر تلك الصفات والمراد بالمألوهية عند هذه الطائفة مرتبة العبودية والمألوه العبد لا المعبود لا كما يقول المفسرون من ان الاله بمعنى المألوه وهو المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب ويعرفه اه نحن اظهرنا ربوبيته ومعبوديته باعياننا الظاهرة اذ لو لم يوجد موجود فقط ما كان يظهر انه تعالى الرحمان الحق كما نطق به كنت كنزا مخفيا الحديث فالجعل ليس على معناه الحقيقي بل على معناه المجازي وهذا ليس بلسان اهل الصحو وفيه نوع من الشطح المانع من الرعونة الغير اللائقة للسادّين بين يدي الرحمن ونظيره كما يقول لسان الرعية والمريد والتلميذ ان السلطان بوجودي صار سلطانا وبارادتي وقراءتي عليه صار الشيخ شيخا والاستاد استادا وقال في الفص الشعيبي وشرحه واما الاشارة من لسان الخصوص فان الله وصف نفسه بالنفس بفتح الفاء وهو من باب التنفيس اي وصفت بلسان نبيه في قوله اني لاجد نفس الرحمان من قبل اليمن نفسه بان له النفس وهو مأخوذ من التنفيس لانه ارسال الهواء الحار من الباطن وايراد الهواء البارد لترويح المتنفس عن الكرب فالمتنفس انما يتنفس دفعا للكرب فشبه النفس الالهي بالنفس الانساني واضاف الكرب اليه لا من حيث انه غني عن العالمين بل من حيث انه رب لهم وكربه طلب الاسماء الالهية الباقية في الذات الاحدية بالقوة ظهورها واعيانها فتنفس واوجد اعيان تلك الاسماء فظهرت الالهية وان اسماء الالهية عين المسمى اي من حيث الوجود واحدية الذات وان كانت غيرا باعتبار كثرتها وليس الا هو اي وليس المسمى الا عين هوية الحق فانها طالبة ما تطلبه الحقائق اي وان الاسماء طالبة وجود ما تعطي الحقائق الكونية للحق من الاحكام والصفات الكونية وليست الحقائق التي يطلبها الاسماء الا العالم فالالوهية تطلب المألوه والربوبية تطلب المربوب لان كل واحد من اسماء الصفات والافعال يقتضي محلا ولا بد ليظهر به كالقادر للمقدور والخالق للمخلوق والرازق للمرزوق وهكذا غيرها والفرق بين الالوهية والربوبية ان الالهية حضرة الاسماء كلها اسم الذات والصفات والافعال والربوبية حضرة اسماء الصفات والافعال ولذا تأخرت عن المرتبة الالهية قال تعالى الحمد لله رب العالمين والآية وان لم يكن الالوهية والربوبية طالبة للمألوه والمربوب لا يكون شيء منها محققا كما لا يتحقق الابوة الا بالابن والبنوة الا بالاب لانهما من قبيل المتضايفين فلا عين لهما الا به وجودا وتقديرا فلا عين للالوهية والربوبية الا بالعالم سواء كان موجودا بالوجود الحقيقي او مقدرا والحق من حيث ذاته غني عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم اذ لا غناء لها عن المربوب فبقي الامر بين

ما تطلبه الربوبية وما يقتضيه الذات من الغنى عن العالمين فهي الشأن بين الغنى الذاتي والافتقار الاسمائي فيجيبان بين لكل منهما على مقامه فنقول الغنى من حيث الذات لان العالم كان او لم يكن لا يحصل التغير في الذات اصلا بل هي على حالها ازلا وابدا عند وجود العالم وعدمه والافتقار من حيث الالوهية والربوبية ولما كانت الربوبية صفة الذات الغنية والصفة عين الموصوف في الاحدية قال وليست الربوبية على الحقيقة والاتصاف الا عين هذه الذات فللذات الغنى عن العالمين من وجه وهو وجه الاحدية المتعالية عن النسب والاضافات ولها الافتقار اليهم من وجه وهو وجه الواحدية الطالبة للنسب ومظاهرها انتهى كلامهما وسقط مقامهما وهو كما ترى صريح في افتقاره تعالى في صفاته المضافة اليه سبحانه سواء كانت صفة ذات كالعلم والالوهية والقدرة والربوبية وغيرها او صفة فعل كالخلق والرزق والارادة والاماتة والاحياء ونحوها مما هو مقتضى اسمائه الحسنى الى غيره وان كان غنيا من حيث ذاته الاحدية العارية عن النسب والاضافات وهذا زعم فاسد وهم باطل لما قدمنا في المقدمة التي مهدناها سابقا للدليل العقلي من ان الواجب تعالى تام فوق التمام وقلنا ان المراد بتماميته كونه جامعا للصفات الكمالية كلها وكونها حاصلة له جميعا بالفعل بنفسه من دون الحاجة الى الغير لان الكمالات كلها وجود وهو تعالى عين الوجود فكيف يكون ناقصا في ذاته مستكملا بغيره ومفتقرا بل انه مستغنيا بخلوقاته وهو معنى قول امير المؤمنين غني لا باستفادة وقول الحكماء الالهيين واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات والحاصل انا نقول انه عز وجل اله ومعبود وعالم وقادر وقاهر غالب رب رحيم سميع بصير خالق رازق غير مفتقر في اتصافه بهذه الصفات الى مألوه وعابد ومعلوم ومقدور وهكذا بل كان هذه النعمات ثابتة له في الازل قبل وجود المخلوقات ويدل على ذلك صريحا قول امير المؤمنين في الخطبة التي نقلها عنه من لا كاني في شرح المختار المائة والثامن والسبعين حيث قال فيها كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ومثله بل اصرح منه قول الرضا في الحديث الذي رواه ثقة الاسلام المروي عنه في الجامع من التوحيد والعيون حيث قال فيه له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية قال المحدث العلامة المجلسي قوله له معنى الربوبية اي القدرة على التربية اذ هي الكمال وقوله اذ لا مألوه اي من له الاله اي كان مستحقا للمعبودية اذ لا عابد وانما قال وتأويل السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل يؤول بعلمه بالمسموعات وقوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية التي هي كمال هي القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ولا يتوقف كماله عليه والبرائية بالتشديد الخالقية فقد علم ان للذات قول محيي الدين ان الذات لو تعرت عن هذه النسب لم تكن الها وقوله هذه النسب هي التي احدثتها اعياننا باطل جدا وما اعظم جسارته وافحش هجره في قوله ونحن جعلناه بالوهيتنا الها وان الشارح القيصري لما رأى فرط شناعته وقطاعته اراد اصلاحه بصرفه عن ظاهره

ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

وبالجملة فالقول بافتقار الله سبحانه في ذاته او صفاته او افعاله الى مصنوعاته وفيضانه بذاته والتماس التمام بخلوقاته الحادث وجوده وانكار لوجوب الوجود فان قلت لعل غرض هؤلاء ان الحق سبحانه كان متصفا بتلك الصفات في الازل من دون حاجة الى غيره ولكن ظهوره واتصافه بها كان موقوفا على وجود المخلوق ومحتاجا اليه وبعبارة اخرى انه مستغن في ذاته وصفاته عن غيره ولكن في اظهار هذه الصفات وتلك النسب والاضافات كان مفتقرا الى ايجاد الموجودات قلت نسبة الافتقار الى الله تعالى شانه باي اعتبار كان غلط بين نعم ان قلنا انه عز وجل كان متصفا بصفات العظمة والكمال غنيا في ذاته وصفاته عن غيره ثم اقتضى العلم الاصلح والحكمة البالغة ابداع الموجودات وايجاد الممكنات فخلقهم وابدعهم على ما شاء واراد ولما افاض الوجود علينا وصرنا موجودين نظهر

اعتراض على الشيخ والقيصري

لنا بما ارانا في الآفاق والانفس من عجائب قدرته وبدائع صنعته وجوده وعلمه وقدرته وحكمته وارادته وسائر
صفاته الكمالية وعلمنا علما يقينيا جامعيته لجميع الكمالات التي هي معنى الطيبة كان قولا احقاقا دلنا عليه الكتاب المبين
واولو الحق من الانبياء والمرسلين والحجج المعصومين سلام
الله عليهم اجمعين وهذا هو الاعتقاد الصواب
الذي نطق به السنة والكتاب فيجب ان
يدان به ويرفض غيره و
الله الهادي الى
سواء
السبيل
الحق

الدليل الثاني عشر

ومنها قوله عليه السلام يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ وهو مبطل
لقولهم بان الرب يتكلم وينطق بلسان العبد ويسمع بسمعه لتجليه فيه وفي جوارحه عموما وقد مر بيان ذلك تفصيلا
وقد صرح محيي الدين بذلك في مواضع كثيرة من كلامه خصوصا في الفص العيسوي حيث قال في تاويل قوله تعالى على
لسان عيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ما نص عبارته فقال وقدم التنزيه
سبحانك فحدد بالكاف التي تقتضي المواجهة والخطاب قال القيصري اي نزه الحق اولا عن مقام فيه وهو العبودية
المنعوتة بالامكان وخلصها للاوصاف وميز بين مقام الالوهية والعبودية بكاف الخطاب والمواجهة كما
خاطبه الحق بضمير الخطاب وذلك التنزيه والتمييز هو التحديد كما مر في الفص النوحي لذلك قال فحدد بالكاف
ما يكون لي من حيث انا لنفسي دونك ان اقول ما ليس لي بحق اي ما تقتضيه هويتي ولا ذاتي فقد مر مرارا ان لكل
موجود جهتين جهة الربوبية وجهة العبودية والثاني متحقق بالاول فقوله ما يكون لي اي لنفسي من جهة العبودية
والانانية مجردة من جهة الربوبية والهوية الالهية ان اقول ما ليس لي بحق ثابت في نفس الامر وقوله اي ما تقتضيه
هويتي ولا ذاتي تفسير لقوله ما يكون لي ومعناه ما يقتضيه عيني وهويتي ان يظهر بدعوى الالوهية من جهة
نفسها المتعينة كالفراعنة والا ما كنت نبيا ولا من المرسلين ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل في صورتي
ومن قال امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي اتكلم به اي انت القائل في صورتي وانت اللسان الذي اتكلم
به بحكم انك متجلي في هويتي وعيني ومحل لجميع الكمالات فهي منك في الحقيقة وما لي الا العدم فان قلت ذلك
تكون انت القائل والقائل لا بد ان يعلم القول الذي صدر منه فان قلت قوله لانك انت القائل يدل على ان
الحق هو المتكلم وقوله وانت اللسان الذي اتكلم به يدل على ان العبد هو المتكلم لا الحق فبينهما منافاة قلت
الاول اشارة الى نتيجة قرب الفرائض والثاني الى نتيجة قرب النوافل ففي الاول المتكلم هو الحق بلسان العبد
وفي الثاني المتكلم هو العبد بلسان الحق فتغايرت الجهتان ولذا فسره بما هو مناسب الحديث الرباني قال كما
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان
المتكلم ونسب الكلام الى عبده اي قال الله في حق عبده فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه فبي ينطق وبي يبصر
وبي يسمع فالمتكلم والسميع والبصير هو الحق لكن بالعبد وذلك لان هذا المقام اي مقام الفناء في الصفات
مقام نتيجة النوافل لا مقام الفناء في الذات مقام نتيجة الفرائض ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم
ما في نفسي اي تعلم ما في نفسي من هويتك وكمالاتك المستترة في هويتي وما يخطر في خواطري والمتكلم الحق
اي الحال ان المتكلم بهذا الكلام هو الحق من مقام تفصيله بلسان عيسى والثناء للخطاب الى مقام جمعه فهو
السامع كما انه هو المتكلم ولا اعلم ما فيها اي نفي العلم عن هويته عيسى من هويته لا من حيث هو قائل وذو الة

اي نفي الحق المتكلم بلسان عيسى العلم عن هويته عيسى حتى لا يكون العلم بها وذلك النفي من حيث هويته المقيدة
لا من حيث قائل او قادر فانه من هذه الحيثية حق لا غيره وانما قال ولا اعلم ما فيها ولم يقل ما في نفسك كما في
القرآن تنبيها على ان نفسه عين نفس الحق في الحقيقة وان كان غيره بالتعين انتهى كلامهما هبط مقامهما
اقول فبالله ولهذين الجاهلين الضالين كيف يحرفون كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ثم يقولون
هذا من عند الله وما هو من عند الله ويؤولون آيات الكتاب المجيد الواردة في التوحيد والتمجيد والتنزيه من
التشبيه والتحديد الى كلمة الكفر والشرك والضلال زعما منهم ان هذا عين الاخلاص والتوحيد الذي غاب
عن غيرهم واختصوا بعرفانه بالكشف والشهود مع انه عين الشرك والالحاد والجحود ولله در من كفره ثم قال
قطب الدين بن محيي الدين الكوشكناري وهو من اجل مشايخ الصوفية انا رجل من اهل الكشف وجدنا السلوك
في عبارته عن مكاشفاته يغاير اسلوب صاحب الوحي علمنا انه مدخول وكشفه معلول وان الحرص والعجلة دعانا
الى تركيبه امتنع في قلبه من النوع البسيط والتصرف فيه والتخليط ثم ان هذا الاسلوب الذي انتشر في الارض
من صاحبي الفصوص والنصوص اسلوب هو عن المناسبة والمشابهة باسلوب صاحب الوحي بمعزل بالكلية
فحصل لنا بمقتضى ذلك القانون العلم بانهما معلولان وفي كشفهما مدخولان فيكون سبيلنا مع كلا جهتي كشفهما
الهجران انتهى ولنعم ما قال الفاضل الفيض ملا محسن القاساني في اواخر كتابه المسمى بشارات الشيعة ما
عبارته هذا شيخهم الاكبر محيي الدين بن العربي وهو من ائمة صوفيتهم ومن رؤساء اهل معرفتهم يقول في
فتوحاته اني لم اسئل الله ان يعرفني امام زماني ولو كنت سئلته لعرفني فاعتبروا يا اولي الابصار فانه لما استغنى
عن هذه المعرفة مع سماعه حديث من لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية المشهور بين العلماء كافة كيف
خذله الله وتركه ونفسه فاستهوته الشياطين في ارض العلوم حيران ضالا مع وفور علمه ودقة نظره وسيره في
ارض الحقائق وفهمه للاسرار والدقائق لم يستقم في علم من علوم الشرائع ولم يعرض على حدودها بضرس
قاطع وفي كلامه من مخالفات الشرع الفاضحة ومناقضات العقل الواضحة ما يضحك منه الصبيان ويستهزء به النسوان
كما لا يخفى على من تتبع تصانيفه ولا سيما الفتوحات خصوصا ما ذكره في ابواب اسرار العبادات ثم مع دعاويه
الطويلة العريضة في معرفة الله ومشاهدة المعبود وملازمته في عين الشهود وتطوافه بالعرش المجيد و
فنائه في التوحيد تراه ذا شطح وطامات وصلف ورعونات في تخليط ومناقضات يجمع الاضداد وفي حيرة محيرة
تقطع الاكباد يأتي تارة بكلام ذي ثبات وثبوت واخرى بما هو اوهن من بيت العنكبوت وفي كثير من تصانيفه
من سوء ادبه مع الله في الاقوال ما لا يرضى به مسلم بحال وفي جملة كلمات مزخرفة مخبطة تشوش القلوب وتبلد
العقول وتحير الاذهان وكانه كان يرى في نفسه من الصور المجردة ما يظهر للمتخلي في العزلة فيظن ان لها
حقيقة وهي له فكان يتلقيها بالقبول ويزعم انها حقيقة الوصول ولعله ربما يختل عقله لشدة الرياضة و
الجوع فيكتب ما ياتي بقلمه مما يخطر بباله من غير رجوع انتهى ولعمري كانه كلام في شرح حال ابن العربي ليس فوقه
كلام وهذا ايضا حال من حذا حذوه ومن تلا منهاجه ومن تابعه ومع هذا كله فالعجب كل العجب من ادعائهم انهم
العارفون بالله وان غيرهم المحجوبون مع انهم الجاهلون الضالون المكذبون للانبياء والمرسلين فويل
لهم ثم ويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولو اردت البسط من مزخرفاتهم لخرجنا عن وضع
الكتاب وفيما اوردناه من احاديث الائمة الاطهار الاطياب ونقلنا من خطب امير المؤمنين الواردة في
هذا الباب كفاية في تسفيه احلامهم وابطال مقالهم لاولي الالباب واكثر الخطب تضمنا لهذا الغرض
الخطبة المائة والخامسة والثمانون التي نقلنا منها اشياء اعادة مرات ومن اراد زيادة البصيرة فليرجع
اصل الخطبة ويتلوها خطبة اخرى لابي الحسن الرضا عليه السلام واكثر فقراتها ومضامينها مطابقة لخطبة جده سلام الله
عليه واله ولما كانت خطبته متضمنة لزيادات مفيدة وفوائد بديعة خلت عنها خطبة امير المؤمنين عليه السلام

طعن الاحسائي على محيي الدين

خطبة للرضا في [illegible] ونعتها [illegible] افضى [illegible]

احيت روايتها والنافذ المتوقد الخبير الخبيط خبرا بانه قد تنبه من الادلة القوية ببطلان مقالة هؤلاء الجهال من اهل الضلال ان لاحد هذه الخطبة يحيط بالدقة والاعتبار ووصل الى فحويها وتعمق في معناها عرف انها اذ حققه قد كسرت تلك الادلة وانها قامعة لاساس بنيان مذهب الصوفية اصابتهم ما اصاب ولا يبقى ابر حق له يذكر من هذا المذهب ذاكر ولا يبقى فيه سامر فاقول وبالله التوفيق **روى** المحدث العلامة المجلسي في البحار من التوحيد والعيون قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن ابي طالب قال سمعت ابا الحسن الرضا يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد قال ابن ابي زياد ورواه ايضا احمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوي ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدا عن ابتداء غيره وادوه اياهم دليل على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال حتام فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بالة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى

البرائية كيف ولا يغيبه مذ ولا يدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ولا يقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالة الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود فيه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزا كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبروء ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت فيه اية المصنوع ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسالة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدء له ان يبدا لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد واله الطاهرين **ورواه** في البحار ايضا من الاحتجاج مرسلا من قوله وكان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا الى اخر الخبر **ومن** امالي الشيخ عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطوسي قال سمعت الرضا يتكلم في توحيد الله فقال اول عبادة الله معرفته الى اخر الخطبة **ومن** المجالس عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما

بيان معضوضة [illegible] الرضا عليه السلام

بيان قال المحدث العلامة المجلسي مليا اي طويلا والانتفاض شبه الارتعاد والاقشعرار قوله اول عبادة الله معرفته تطبيق قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته اي اشرف عبادته واقدمها زمانا ورتبة لان طاعة المعبود بعد معرفته تقرب المعبود **وقال** بعض المحققين المراد بالعبادة هنا العبودية اي كون العبد عبدا فانه موقوف على معرفة المولى واصل المعرفة التوحيد اذ مع اثبات او القول بتركب الذات وزيادة الصفات يلزم القول بالامكان المنافي للوجوب فالقائل بالتعدد لم يعرف الواجب قوله ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه قد عرفت معناه في شرح الخطبة الاولى ونقول هنا انه استدل على نفي الصفات الزائدة بقوله لشهادة العقول الى قوله من الحدث **قال في البحار** ويمكن تقريره بوجوه **الاول** ان يكون اشارة الى دليلين **الاول** ان كل صفة وموصوف لا بد ان يكونا مخلوقين اذ الصفة محتاجة الى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج الى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ليست بموصوف ولا صفة والا لعاد المحذور **الثاني** ان الصانع لا بد ان يكون كاملا ازلا وابدا لشهادة جميع العقول به فلا بد ان تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ولا يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلا يكون شيء منهما واجبا فالمراد بقوله لشهادة كل صفة وموصوف فشهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفة او الصفات اللازمة للذوات **الوجه الثاني** ان يكون اشارة الى دليلين على وجه اخر **الاول** انه لو كانت الصفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز ان يكون الواجب موجدا لها اما لامتناع كون الشيء قابلا وفاعلا لشيء واحد ولان تاثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو لم يتوقف التاثير في تلك الصفات التي هي منشا صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التاثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فيكون معلولة لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات بالضرورة **الثاني** ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من

الجانبين كما مرّ والاحتياج موجب للحدوث المنافي للازلية **الوجه الثالث** ان يكون لجملة الا
دليل واحد وتقريره انه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبين الملازمة
بقوله وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مرّ من الاحتياج المستلزم للامكان وقد يقرّر بوجه اخر
وهو ان العقل مستقلّ بانّ الموصوف والصفة مخلوقان لانّ الذات لو كانت عين الوجود ولم تكن محدودة
بحدّ معيّن لم تكن فاقدة لجهة من جهات الكمال الطارية عليها ولم يتميّز الموصوف عن الصفة وكل محدود بحدّ
لا بحدّ غيره وقد ذلك الغير لا بدّ ان يكون لحدوث الذات منزّها عن الحدّ قوله فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته
اي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها قوله ولا اياه عنى من اكتنهه او من بيّن
كنه ذاته او اراد الوصول الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية
وهو ينافي التوحيد وبعبارة اخرى معرفة الكنه انما تحصل بالاحاطة بالحدود من الاجناس والفصول وقد عرفت
انه سبحانه منزّه عن الحدّ فغاية معرفته تعالى انّا لا نعرفه بل نقول انّ الاحاطة بانواع الممكنات على كثرتها والاطلاع
على شئونها الغير المتناهية غير ممكنة مع انها محدودة فكيف بالذات المنزّهة عن الحدّ قوله والحقيقة اصاب
من مثّله اي جعل له شخصا ومثالا **قال** الفيروزابادي مثّله تمثيلا صوّره له حتى كانه ينظر اليه او المراد من مثّله
في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له او المراد اثبت له مثلا او شبّهه بغيره وقد تقدّم في شرح الخطبة المائة و
الخامسة والثامنين تحقيق تنزّهه من التشبيه والمثل قوله من نهاه بالتشديد اي جعل له حدّا ونهاية ومن جعله
كذلك لم يصدّق بوجوده بل بممكن غيره قوله ولا صمد صمده اي قصد نحوه من اشار اليه وقد مرّ تحقيق ذلك ايضا
في شرح الخطبة المذكورة قوله ولا له تذلّل من بعّضه من اثبت له اجزاء وابعاضا فهو في عبادته وعبوديته لم
يتذلّل للحقّ المنزّه عن ذلك بل لمن عرفه وهو غيره قوله ولا اياه اراد من توهّمه اي من تخيّل له في نفسه صورة او
هيئة وشكلا فانّ ما ميّزه بوهمه مخلوق له مصنوع مثله قوله كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول
قد تقدّم تحقيقه في شرح الخطبة المذكورة ولما ذكر عدم امكان معرفته بنفسه اتبعه بقوله بصنع الله يستدلّ
عليه اشارة الى انّ طريق معرفته هو الاستدلال عليه باثاره وصنايعه فقط وقوله بالفطرة تثبت حجّته اي بان فطرهم
وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف
وقوله خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم اي كونه خالقا وانّ الخالق لا يكون بصفة المخلوق فيكون مباينا له في
الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسّهم وعقولهم والحاصل انّ كماله ونقص مخلوقيته حجاب بينه
وبينهم ويتضمّن وجها اخر لما خلق الله الخلق محدودا وكان سبحانه منزّها عن الحدّ حسبما عرفت سابقا اوجب محدوديّتهم و
تنزّهه الاحتجاب والحاصل انّ المحدودية علة تامّة للاحتجاب لانّ الاشتمال على الحدّ من لوازم ذات المخلوق فيستحيل
انقلابه للحدّ ووصوله الى مرتبة الواجب واشتمال الواجب على الحدّ وتنزّله على مرتبة الممكن فيبطل ما قاله الصوفية
من ترقّي المخلوق الى مرتبة الخالق وتنزّل الخالق الى مرتبة المخلوق في قوس الصعود والتنزّل ولعلّ احتجاب كلّ منهما
بالاخر حسبما افترقنا حكايته عن كلام محيي الدين في الفصّ الابراهيمي وغيره وقوله ومباينته اياهم مفارقته انيّتهم
اي مباينته تعالى ليس بحسب المكان حتى يكون هو في مكان وغيره في مكان اخر بل انما هي بان فرّق انيّتهم فليس له اين و
مكان وهم محبوسون في مطمورة المكان او المعنى انّ مباينته للمخلوقين في الصفات صار سببا لانه ليس له مكان
ورد في بعض مشايخنا المعاصرين مفارقته انيّتهم اي تحقّقهم ووجودهم يعني انّ مفارقة الخالق للمخلوقات
ليس كافتراق المخلوقات بعضها عن بعض لانّ مفارقتها انما هو بالحدود المميّزة وانما هو بمعنى اجلّ واعلى و
هو مفارقة وجوده من حيث تنزّهه عن الحدّ لوجودها من حيث اشتمالها على الحدّ ووقع هذا ايضا ليبطل القول
بانّ الخلق عين الحقّ والحقّ عين الخلق كما عرفت سابقا قوله وادوته اياهم دليل على ان لا اداة فيه او جعلهم
ذوي ادوات يحتاجون اليها في الاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى دليل على انه ليس فيه شيء منها لتهاتا

الادوات فيما شاهد في العابدين بفاقتهم واحتياجهم اليها وهو منزّه عن الاحتياج او المعنى انّ الادوات التي
هي اجزاء للعابدين تشهد بفاقتهم الى موجد لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى قوله فاسماؤه تعبير اي
ليست عين ذاته وصفاته حسبما زعمه الصوفية على ما عرفت بل هي معبّرات عنها والفاظ لتفهيمهم ليعرفوه ويستدلّوا بها على
وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ووحدته قوله تغاير حقيقة اي حقيقته مكونه غاية لا تصل اليها العقول بان يكون
التكوين للتعظيم او حدد به بل متصف بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها التغيّر والزوال قوله وكنهه
تفريق بينه وبين خلقه لعل الغرض بيان انه لا اشتراك في ذاته مع الممكنات بابلغ وجه اي كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم
اشتراكه معهم في شيء هكذا قاله في البحار والاظهر انّ المراد به هو المراد بقوله المتقدّم ومباينته اياهم مفارقته انيّتهم
اي انه سبحانه بذاته مفارق لهم لانّ كنهه هو التنزّه من الحدّ وكنه المخلوق الاكتناف بالحدود ويؤيّد ذلك قوله و
غيوره تحديد لما سواه اي مغايرته لما دونه الضمير تحديد لما سواه ليس كمغايرة ما سواه من المخلوقات بعضها
لبعض فانّ مغايرتها بالحدود الذاتية ومغايرة الحقّ لها انما هو بالتنزّه من الحدّ لا غير وقوله من استوصفه اي طلب
وصف كنهه او مثال عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية فقد جهل عظمته وقوله وقد تعدّاه من اشتمله اي تجاوز عنه و
لم يعرفه من توهّمه شاملا لنفسه فيكون متفقا على القول بالحلول والاتحاد كما هو مذهب الصوفية وفي بعض النسخ
اشمله اي جعله شاملا او مشمولا او على التقديرين فيه ايضاد الدلالة على بطلان مذهبهم قوله وقد اخطا من اكتنهه اي
من توهّم انه عرف كنهه فقد اخطا خطاء عظيما قوله ومن قال كيف فقد شبّهه اي من سال عن الكيفيات الجسمانية
فقد شبّهه بخلقه في التكيّف بالكيفية ومن قال لم فقد علّله اي لم صار قديما او عالما او لم صار موجودا فقد علّل ذاته
وصفاته وليس لذاته وصفاته لزوما انما هو تعالى علة العلل ومن قال متى فقد وقّته اي من سال عن نسبة الشيء الى
الزمان من قال متى كان فقد جعل لوجوده وليس له اول ومن قال فيم فقد ضمّنه او من سال انه في اي شيء فقد
جعله متضمّنا لذلك الشيء وجعل ذلك الشيء متضمّنا له وهو من خواص الاجسام والله سبحانه منزّه عن ذلك ومن قال
الام فقد نهّاه اي الى اي شيء ينتهي شخصه فقد جعل له نهاية وانقطاعا ومن قال حتّام يكون وجوده فقد غيّاه اي جعل
لبقائه غاية ونهاية ومن غيّاه فقد غاياه اي من جعل له غاية فقد حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال
غايته قبل غاية فلان او بعده ومن غاياه فقد جزّاه او من حكم باشتراكه مع المخلوقين ولو في الجملة فقد جزّاه لانّ ما به
الاشتراك غير ما به الامتياز فلا بدّ ان يكون ذا اجزاء بعضها جهة امتيازه وبعضها جهة اشتراكه ويحتمل ان يكون المراد
انّ السائل عنه تعالى بحتّام توهّم في حقّه الغاية والنهاية والمتوهّم في حقّه الغاية جعل ذاته منتهيا اليها والجاعل له
النهاية جعله مركّبا من الاجزاء اذ النهاية من لوازم الكم المتّصل والمنفصل وتجعله الحوي الغاية والنهاية من عوارض
الاجسام وذات الاوضاع والمقادير والاجزاء والمتكمّم المشتمل على الاجزاء ومن جزّاه اي اثبت له الجزء فقد وصفه
بصفة الامكان واثبت له صفات الممكنات المتجزّية ومن حكم بذلك فقد الحد في ذاته وقوله لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق
كما لا يتحدّد بتحديد المحدود اي ليس التغيّرات التي تكون في المخلوق موجبة للتغيّر في ذاته وصفاته الحقيقية بل انما التغيّر
في الاضافات الاعتبارية كما انّ خلقه للمحدود وبين حدوده لا يوجب كونه متحدّدا بحدود مثلهم ويحتمل ان يكون المراد
انه لا يتغيّر كتغيّر المخلوقين ولا يتحدّد كتحدّد المصنوع عين المحدود بل اي لا يتغيّر بمثل تغيّرهم ولا يتحدّد بمثل تحدّدهم
والمعنى الاول اظهر ويؤيّده ما في رواية المجالس لا يتغيّر الله بتغيّر المخلوق ولا يتحدّد بتحدّد المحدود وقال بعض مشايخنا
المحقّقين وامّا ما يتبعه من اقسام المراد به انّ مغايرة المخلوق للخالق وقبوله للغيرية وانفعاله بذلك لا يوجب التغيّر فيه تعالى
اذ لم يحدث فيه جهة موجبة لمغايرته المخلوق بل كان كما كان وانما حصلت الغيرية في المخلوق وتميّز عن الخالق من اجل
اتصافه بالحدود وتحدّد كل نوع منه بحدّ مخصوص والواجب لم يختصّ بحدّ يوجب المغايرة والتميّز به عن المخلوق
وقوله كما لا يتحدّد آه بمنزلة التعليل على ذلك لانّ التغيّر بانغيار المخلوق انما ينتزع من الاختصاص بحدّ مخصوص في
مقابل الحدّ الذي في المخلوق كما انّ تغاير المخلوقات بعضها لبعض على ذلك الوجه اي من جهة انّ لكل منها حدّا

خصوصا ليس في الشيء والله سبحانه لما كان منزها عن الحد لا يوجب انفصال المخلوق الحاصل له من الاكتناف بالحدود تغيرا البتة ومحصله ما قاله امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والثمانين وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره وقوله احد لا بتأويل عدد يعني انه احدي الذات بسيط الحقيقة لا جزء له ذهنا وعقلا وخارجا او انه واحد ليس كمثله شيء لا بمعنى وحدة عددية لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد وقوله ظاهر لا بتأويل المباشرة اي ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس او ليس ظهوره بان يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو ظاهر بانه غالب على كل شيء بقدرته وقوله متجل لا باستهلال رؤية اي ظاهر ليس ظهوره من جهة الرؤية وقوله باطن لا بمزايلة اي ليس بطونه بمفارقة مكان بان ينتقل من مكان الى مكان يخفى عليهم او بان دخل في بواطنهم حتى غاب بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم واسرارهم وقوله مباين لا بمسافة اي ليس مباينته بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله وتمامه ونقصانهم وافتقارهم بانهم في الذات والصفات وقوله قريب لا بمداناة اي ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الاشياء بل بالعلم والعلية والتربية والرحمة وقوله لطيف لا بتجسم اي ليس لطفه بكونه جسما له قوام رقيق او جسم لطيف او تركيب غريب وصنع عجيب بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها او لتجرد ذاته وقوله فاعل لا باضطراب آلة هو فاعل ليس بموجب قوله مقدر لا بجول فكرة اي ليس في تقديره للاشياء محتاجا الى جولان الفكر قوله مدبر لا بحركة اي ليس في تدبيره محتاجا الى حركة ذهنية او بدنية قوله مريد لا بهمامة او بعزم واهتمام قوله شاء لا بهمة اي ذو مشية لا بهمة وقصد وعزم قوله مدرك لا بجسة اي ليس ادراكه بجس اليد ولمسها او بالتجسس والتفحص قوله لا تصحبه الاوقات لكونه منزها عن الزمان وقوله لا تضمنه بجنة في احدى النسخ قوله لا تأخذه السنات كما قال لا تأخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص الطبيعة الحيوانية قوله ولا تحده الصفات اي لا تحده صفات الواصفين كما قال امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون قوله ولا ترفده الادوات اي لا تنفعه او لا تعينه في صنعه الات استفادة منها كما هو شأن المخلوق وقوله سبق الاوقات كونه الى قوله لا مشعر له قد مضى تحقيق ذلك كله في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين فليراجع ثمه وقوله بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له اي بتحقيق حقائقها وايجاد ماهياتها عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى المبدأ فمبدأ المبادي لا يكون حقيقته من هذه الحقائق وقوله وبمضادته بين الاشياء الى قوله لا قرين له قد تقدم تحقيقه ايضا في شرح الخطبة المذكورة ولا حاجة الى الاعادة وكذا تقدم هناك معنى قوله ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم الا ان هناك والوضوح بالبهمة بدله وقوله والجسوء بالبلل قال الفيروزابادي جسا جسوءا صلب وجسأة الارض فهي مجسوءة من الجساء وهو الجلد الخشن والماء الجامد وفي الخطبة المذكورة والجمود بالبلل بدله وقوله والصرد بالحرور والصرد بفتح الراء وسكونها البرد فارسي معرب والحرور بضم الحاء الحارة وبفتحها الريح الحارة وقوله مؤلف بين متعادياتها الى قوله على مؤلفها قد تقدم تحقيقه ايضا في شرح الخطبة المذكورة وقوله ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون استشهاد لكون التاليف والتفريق دالين على الصانع بالتقريب الذي تقدم منه في شرح الخطبة المذكورة وقال بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس واقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر فمنه المادي والمجرد ومن المادي الجماد والنامي ومن النامي النبات والمدرك الصامت والناطق وكل ذلك يدل على انه واحد لا كثرة فيه وقيل كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالماهية والوجود والوجوب والامكان والمادة والصورة والجنس والفصل وايضا كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمقارنة والمباينة والتالف والتفرق والمعاداة والمواخاة وغيرها من الامور الاضافية فقوله لعلكم تذكرون اي تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد احد لا يوصف بصفاتها وقوله ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد يدل على علم كونه تعالى زمانيا ويحتمل ان يكون المعنى عرفهم معنى القبلية والبعدية فحكموا ان ليس شيء قبل ولا بعده وقوله شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها اي شاهدة بطبائعها على ان لا طبيعة لموجد طبائعها

ومقبضها

ومقبضها اعلمها او تمكن منها او امثالها على الجمل البسيط والمفارق بصيغة الفاعل من جعل بينها التفاوت وبوقتها بتخصيص حدوث كل منها بوقت معين وبقاؤها الى وقت معين وقوله حجب بعضها عن بعض اي بحجب الجسمانية او الاثم ليعلم ان ذلك نقص وعجز وهو منزه عن ذلك بانه ليس لهم حجاب عن الرب الا انفسهم لامكانهم ونقصهم وقال بعض المحققين المراد انه قد قدر لكل واحد من الممكنات حدا معينا لا يتعداه فلا يمكن ان يكون احدها عين الاخر وبذلك يعلم ان لا حجاب بين المخلوق وبين الخالق الا نفس المخلوق لان المخلوق محدود والخالق منزه عن الحد فالحجاب في جهة المخلوق لا في جهة الخالق قوله له معنى الربوبية الى قوله معنى البرائية قد تقدم معناها قريبا في اواخر ذكر الادلة النقلية وقوله كيف ولا تغيبه مذ اي كيف لا يكون مستحقا لهذه الاوصاف والاسماء في الازل والحال انه لا يصير كلمة مذ الموضوعة لاول الزمان سببا ان يغيب عنه شيء فات الممكن اذا كان قبل ذلك المبدء او بعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع ازمنتها حاضرة في علمه في الازل او انه ليس بوجوده زمان حتى يغيب عن غيره فيقال له منذ كان موجودا كان كذا ولما لم يكن زمانيا لا تدنيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي الى الحال او ليس في علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة قد التي للتحقيق الى العلم بحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التي هي للترجي امره في المستقبل اي لا يخفى عليه الامور المستقبلة وليس له اول وقت حتى يقال له متى وجد او متى علم او متى قدر وهكذا ولا تشمله حين ولا زمان لانه خالق الحين والزمان فكيف يكونان شاملين له ومحيطين به ولا تقارنه مع اي لا يوجب كلمة مع المفيدة للمصاحبة اقترانه بالاشياء زمانا او مكانا ولذلك قال امير المؤمنين في الخطبة الاولى مع كل شيء لا بمقارنة اي معيته للاشياء ليست بعنوان المقارنة التي في المخلوقات بل بالعلم والعلية والقيومية والتربية وقوله انما تحد الادوات انفسها الى قوله لولا التكملة قد تقدم شرح هذه الفقرات وتحقيقها في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين بما لا مزيد عليه وقوله افترقت فدلت على مفرقها اي افترقت الادوات والالات باختصاص ادراك كل منها بنوع خاص من المدركات او اختصاص كل منها بحد مخصوص فدلت على مفرق فرقها وخصصها بحد مخصوص وقوله وتباينت فاعربت عن مباينها اي تباينت بعضها مع بعض لاختصاص كل منها بوضع خاص فاظهرت عن صانعها الموجد للمباينة بينها او عن صانعها المباين اياها في الصفات وفي التنزه عن الحد كما قال تعالى ومن اياته اختلاف السنتكم والوانكم وقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية قد تقدم معناها ايضا في شرح الخطبة المذكورة وقال العلامة المجلسي اي بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع رؤيته تعالى العقل تحاكم الاوهام عند اختلافها قوله وفيها اثبت غيره اي كما اثبت وبرسم في العقول او في المشاعر فهو غيره ويحتمل ان يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة او بالعقول ثبت مغايرته تعالى للممكنات ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اي التوسل بالتشبيه له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك وقوله ومنها انيط الدليل اي من العقول يستنبط الدليل على الخالق وبها عرفها الاقرار اي بالعقول عرف الله العقول او بعقولها الاقرار به عز وجل وقوله لا ديانة الا بعد معرفة مثل قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته اي لا تدين بدين الله الا بعد معرفة الله ولا معرفة الا باخلاص اي باخلاص الحق لا يليق به اي المقدسة من نقايص الامكان ولا اخلاص مع التشبيه له بمخلوقه في الذات والصفات ولا نفي للتشبيه مع اثبات الصفات الزائدة على الذات فقوله للتشبيه متعلق بالنفي اي لم ينف التشبيه من اثبت له الصفات الزائدة وفي بعض النسخ بالتشبيه بدل قوله للتشبيه اي بنفي التشبيه المستفاد من قوله ولا اخلاص مع التشبيه فالمراد ان لا نفي له مطلقا بنفي التشبيه اي ملزم النفي المطلق مع اثبات الصفات الكمالية له على وجه لا يستلزم النقص بنفي تشبيه لغيره كما تقول شيء لا كالاشياء وعالم لا كعلم المخلوق وقادر لا كقدرته وهكذا فيكون اشارة الى وجوب الخروج عن حد النفي وحد التشبيه وقوله فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه تفريع على ما سبق وتصريح بتنزهه عن مشابهة مخلوقاته ونص في ابطال مقال الصوفية القائلين بان جميع ما للمخلوقات من الصفات فهي صفات الخالق لانهم مظاهره

الحق

الحق وعالمه حسبما عرفت فيما سبق وقوله ولا يجري عليه الحركة والسكون الى قوله لم يدهم النقصان قد تقدم تحقيق معنا هذه الفقرات في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ايضا وقوله كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث اشارة الى معرض الانكار اي لو التمس التمام والاستكمال بالغير لزم اتصافه بالكمالات الحادثة وعدم امتناعه من ان يحدث فيه تلك الحوادث ومن كان كذلك وكان محلا للحوادث لا يكون ازليا واجب الوجود وقوله وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء هو ايضا في معرض الانكار اي لو التمس التمام لاحتاج في تمامية الى غيره ليفيض له صفات الكمال الموجبة لتمامه وكماله ومن كان كذلك كان ممكنا فلا يمكن ان يكون منشئا للاشياء اي الممكنات جميعا لان انشائها من شأن الواجب تعالى ثم استدل عليه السلم على جميع ما تقدم بقوله اذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه اي لو كانت فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا على وجود صانع آخر غيره كساير الممكنات لاشتراكه معهم في صفات الامكان وما يوجب الحاجة الى العلة لا مدلولا عليه بالصانع وقوله ليس في محال القول حجة اي ليس في ابطال هذا القول المحال اي اثبات الحوادث واثبات الصفات الزايدة له عز وعلا في المسئلة عنه اي في السؤال عن هذا القول لظهور خطائه وبطلانه جواب ولا في معناه له تعظيم اي في اثبات معنى هذا القول له تعالى وتوصيفه بصفات الممكنات تعظيم له بل هو نقص في حقه حسبما عرفت ولا في ابانته عن الخلق وتنزيهه من صفاتهم ضيم اي نقص وظلم في حقه تعالى شأنه الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدء له ان يبدء اي لا نقص له في ابانته من خلقه الا بان الازلي يمتنع من الاثنينية وبان ما لا ابتداء له اي ما لا مبدء له يمتنع من ان يبتدء ويكون له مبدء وما نسبوه اليه تعالى تمام مستلزم لكونه تعالى ذا مبدء وعلة والحاصل انه لا نقص في تنزيهه تعالى من خلقه ومن صفاتهم ظلم ونقص له تعالى الا بهذا الوجه والحال انه ليس بظلم اصلا ولا نقص بل هو عين الكمال والاستثناء في قوله عليه السلام كما في قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من قبيل اخراج المدح بما يشبه الذم

وقوله كذب العادلون بالله اي

الجاعلون له عديلا وشبيها

وتعالى الله سبحانه

عما يقول الظالمون

علوا

كبيرا

واقول يا اولي الالباب والنهاي وذوي الابصار والبصاير ان تدبرتم في معاني هذه الخطبة الشريفة حق التدبر وجدتموها كنزا مشحونا بانواع الدرر والجواهر وبحارا مواجة في علم التوحيد ليس له ساحل ولو استغرقتم فيها النظر وبذلتم عميقات الفكر عرفتم ان كل فقرة من فقراتها دليل مستقل في بطلان مقالات اولياء الشيطان واخوان عبدة الاوثان الزاعمين انهم اهل اليقين والعرفان والخلصون في التوحيد والمعرفة والايمان لقولهم بوحدة الوجود وان ليس غيره في الحقيقة بموجود وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ثم اقول لعل اذا اطلعت خبرا بما قدمنا علمت فساد القول بوحدة الوجود وسخافة ما يترتب على تلك الشجرة الملعونة من الثمرات الخبيثة وعرفت ان وجوده سبحانه وجود خاص به قائم بذاته ممتاز عن ساير الموجودات بنفس ذاته وبكونه مبدء للكل وهو ايضا نفس ذاته وممتاز عن المهيات بكونه وجودا خاصا مجردا فهو شيء من المهيات فانه ليس وجودا اصلا لا خاصا ولا مطلقا فليس له تعالى مهية وحقيقة يشاركه بها شيء من الممكنات فلا يحتاج الى مميز ذاتي يميزه عما يشاركه كما انه ليس مع غيره مخلطة هوية بسيطة ووجود خاص ممتاز عن كل ما سواه بتجرده ونعوته من الحدود ويكون كل ما سواه

محدودا ولنقتصر في هذه المسئلة على ذلك ولنعد انشاء الله تعالى الى ذكر عقايدهم الفاسدة فاقول وبالله التوفيق والاعتصام

ومنها

قولهم بان الكفار غير مخلدين في النار وهو خلاف اجماع المسلمين وخلاف ما دلت عليه آيات الكتاب المبين واخبار الحجج المعصومين قال ابن العربي في الفص اليونسي من الفصوص واما اهل النار فمآلهم الى النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار قال القيصري اي ومآل اهل النار الى النعيم المناسب لاهل الجحيم اما بالخلاص من العذاب او الالتذاذ به بالتعوذ او بتجلي الحق في صورة اللطف في عين النار كما جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم ولكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء ينبت في قعر جهنم الجرجير وما جاء نص لخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب وقال القيصري ايضا في شرح الفص الهودي واعلم ان كل من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابدا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذاب الذهب والفضة في النار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى ... وقطعكم وصل وجوركم عدل

اقول فلينظر العاقل الى هذين الضليلين كيف يخالفان اجماع المسلمين وينبذان آيات الكتاب المبين وراء ظهورهما بآرائهما الفاسدة والاستحسانات الكاسدة ويعتمدان في ذلك على اخبارهم المجعولة واحاديثهم الموضوعة وقد تبعهما في حديثهما المرسل المجعول المنصوص الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن رسول الله ان بعض اهل النار يتلاعبون بالنار ونقل عنه ايضا انه قال سيأتي على جهنم زمان ينبت من قعرها او من قعرها الجرجير وهذه الاحاديث مضافة الى مخالفتها لصريح الآيات وروايات المتواترة قد نص في اخبارنا بانها مجعولة كاذبة كما نص على رد ما توهموه من انقطاع العذاب وانقضاء العقاب فقد روى عن الكليني في الكافي باسناده عن ابي بصير مولى ابي عبد الله عليه السلم عن موفق مولى ابي الحسن قال كان مولاي ابو الحسن اذا امر بشراء البقل يامر بالاكثار منه ومن الجرجير فيشترى له وكان يقول عليه السلم ما احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول وقودها الناس والحجارة فكيف ينبت البقل وروى عن البرقي في المحاسن عن العبيدي عن الاهوازي عن النضر بن سويد عن درست عن الاحول عن حمران قال قلت لابي عبد الله انه بلغنا انه يأتي على جهنم حين يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واما ما قاله القيصري من انه ما جاء نص بخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب فناش من جهله بآيات الكتاب فقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وامثال هذه الآية كثيرة في القرآن غير عزيزة وهل هذه الدعوى الباطلة والمقالة الفاسدة في مقابلة النصوص الصريحة المستفيضة بل المتواترة الا الملاعبة بالدين والتكذيب للانبياء والمرسلين واعظم من ذلك جرأتهم على تأويل الآيات الواردة في النقمة والعقاب للكفار واهل العذاب بالرحمة والثواب مثل ما فعله ابن العربي في الفص الهودي في الآيات الواردة في عاد قوم هود وهي قوله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين قال ما لفظه الا ترى عادا قوم هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله

اصطفقت الاشجار
واهتزت بالريح
من كتابة علوم
الماس منه

قال القيصري اي الا ترى ان قوم هود كيف قالوا لما تجلى عليهم الحق في صورة السحابات ان هذا عارض او سحاب ممطرنا وينفعنا فظنوا ان الله يتجلى لهم بالحق والرحمة وهو حسن ظن عبده به فاضرب لهم الحق عن هذا القول فاخبرهم بما هو اتم واعلى في القرب اي اضرب بقوله بل ما هو ما استعجلتم به اي هو مطلوبكم الذي يوصلكم الى كمالكم ويعطيكم الخلاص من انانيتكم ويخرجكم من عالم الظلمة والظلمة الى عالم الانوار والرحمة وانما كان هذا المعنى اتم واعلى فانه لو امطرهم فذلك حظ الارض وسقي الحبة المزروعة فيها فما يصلون الى نتيجة ذلك المطر الا عن بعد لان المطر اذا سقي الحبة المزروعة لا بد ان يمضي عليها زمان طويل ومدة كثيرة حتى يحصل نتيجة ويحصل منها الغذاء الجسماني وهو من حظوظ انفسهم المبعدة لهم عن الحق وهذا الاهلاك يوصلهم في الحال الى ربهم ويقربهم منه فقال لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب وانما كان استعجالهم في وصولهم الى كمالهم وقربهم من غاية مرتبتهم ولما كان هذا المطلوب لا يمكن الا بفنائهم في الحق اهلكهم الله عن انفسهم وافناهم عن هياكلهم وهي ابدانهم الجسمانية الحاجبة لهم عن ادراك الحقائق فجعل اي الحق الريح اشارة الى ما فيها من الراحة فان بهذا الريح اراحهم من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة وفي هذه الريح عذاب اي امر يستعذبونه اذا ذاقوه الا انه يوجعهم لفرقة المالوف اي الريح المهلكة وان كانت في الظاهر مولمة موجعة لهم لاخراجهم عن العالم الجسماني المالوف لهم لكن فيها لطف مستور لان في كل فهر لله تعالى الطافا خفية يستعذبونه اذا وصلوا اليه عقيب الوجع فباشرهم العذاب اي اهلكهم فكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه اي الامر الذي كان مطلوبهم بالحقيقة كان اقرب اليهم من المطلوب المتخيل لهم وهو ما يحصل من المزروعات فدمرت كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي جثثهم التي عمرتها ارواحهم الحقية ومحصل كلامهما ان قوم هود مع العتو والكفر والانكار لم يكونوا من المعذبين بل صاروا بذلك من المقربين المنعمين واوصلهم الكفر والضلال الى درجة الفضل والكمال واستحقوا بالجحد على الزلفى وحسن المال والايات وان كانت ظاهرة في الاهلاك والتعذيب لكن الظاهر غير مراد بل المراد معنى اخر يعرفه اهل الكشف والشهود لا اهل الحجاب وهو ان الريح في الاية ماخوذة من الروح والراحة والعذاب من العذوبة والحلاوة والغرض من اهلاكهم بالريح التعجيل في اراحتهم من العلائق الدنيوية واخراجهم من الهياكل الجسمانية وايصالهم الى مرتبة القرب والزلفى والبقاء بالفناء وقد اعطاهم الله خيرا مما يرجون وافضل مما يأملون فانهم لما راوه عارضا ممطرا حسبوا انه ينزل منه المطر فينتفع به وينتفي به الحرث والزرع فقال تعالى بل هو ما استعجلتم اي ليس هذا لما ذهبتم اليه وظننتم بل هو خير منه فان العارض الممطر غير منفعتهم موجلة دنيوية وفي الريح منفعة معجلة اخروية والاولى قليلة فانية والاخرى كثيرة باقية هذا حاصل مراد هذين الملحدين اقول يا اهل المروة والانصاف المحامين للهدى والاعتساف انشدكم بالله العظيم هل يرتضي ذو شعور بان يكون مراده تعالى من تلك الايات ما قاله هذا الجاهل الزنيم ثم اقول يا قائد الجهال وقطب اهل الضلال هب انك خالفت اجماع المسلمين بل اتفاق جميع المليين وما ثبت من ايات الكتاب المبين في مسئلة تخليد الكفار والمشركين وزعمت عدم كونهم في النار مخلدين معذبين فهلا استحييت من الله رب العالمين ان جعلت ايات كتابه لعبة للاعبين ومسخرة للمستهزئين فما اقل حياءك في هتك ناموس الاسلام واعظم جرأتك في هدم اساس ملة سيد الانام ايجوز بالجاهل السفيه فضلا عن العاقل النبيه ان مراد الحق من هذه الايات الشريفة هذه التاويلات الشنيعة ام يتوهم ان هذه الالفاظ والكلمات قوالب لتلك المعاني الترهات ام يبقى بعد البناء على امثال هذه المزخرفات اعتماد بالكتاب عند الضرورة والحاجة او يمكن به الاستدلال في الاصول والفروع في مقام الاحتجاج ثم كيف يزعم من دان بكلمة الاسلام ان قوم عاد وثمود وقوم نوح ولوط اقرب الى الله من المؤمنين الموحدين حيث عجل في اهلاك الاولين ايصالهم الى مراتب الزلفى واخر الاخرين في سجن الدنيا وحرمهم من تلك النعمة العظمى حاشا ثم حاشا والعجب مع هذا كله انه اشتبه في حق نفسه وزعم انه محيي الدين وخاتم ولاية المحمديين ولعمري انه ماحي الدين بل مبطل اساس جميع شرائع النبيين ثم العجب من القيصري

قول الشيخ بان قوم عاد اقرب الى الله

طعن عظيم على الشيخ

اعتراض على القيصري

انه بعد ذكر ما قدمناه قال والشيخ يعني ابن العربي انما اشبع في امثال هذه المواضع الى ما فيها من الرحمة فانه وهي من المطلعات المدركة بالكشف لانه ينكر وجود العذاب وما جاء به الرسل من احوال جهنم فان من يشاهد بعض انواع التعذيب في النشأة الدنياوية بسبب الاعمال القبيحة كيف ينكره في النشأة الاخراوية وهو من اكابر ورثة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين فلا ينبغي ان يسيء احد ظنه في الاولياء الكاشفين لاسرار الحق بامره انتهى

اقول هذا مقام ان يقال

باناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا المنكر

فانك خبير بانه مع هذا الاصرار المؤكد كلا من الشيخ في نشر كلمات الضلال لم يبق لحمل على الصحة مجال فهذا ليس موضع سوء الظن بل مقام علم اليقين وكيف يكون المكذب للانبياء والمرسلين من اكابر ورثة النبيين ام كيف يكون حامي الكفار والمشركين من الاولياء الكاشفين لعن الله المضلين والمبطلين وعذبهم عذابا لا يعذب به احد من العالمين واعظم من ذلك ما قاله في حق اشقى الاولين والاخرين المعارض الصريح في سلطان رب العالمين المعلن بقول انا ربكم الاعلى في قبال ديان الدين اعني فرعون المتمرد عن طاعة الرحمن المتمادي في العتو والكفر والطغيان حيث قال انه تاب فطاب وندم واناب فطهر وصار من اهل الايمان مع ان كونه من المخلدين نص ايات الكتاب المبين وكونه من اهل التابوت واشد الناس عذابا صريح اخبار سيد المرسلين وسقوط ايمانه من درجة الاعتبار مفاد الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فبالله ما اجرء هذين الضالين على الله وكان لهما من يد طولى في تغيير معاني كتاب الله وتاويل الايات البينات على المذاهب الفاسدة وتطبيق النصوص المحكمات بالمقالات الباطلة فقد قال في الفص الموسوي من شرحه فقالت لفرعون في حق موسى انه قرة عين لي ولك فيه اي في موسى قرة عينها بالكمال الذي حصل لها وكان قرة عين لفرعون بالايمان الذي اعطاه الله عند الغرق وذلك لان الحق تكلم بلسانها من غير اختيارها واخبر بانه قرة عين لها ولفرعون فوجب ان يكون كذلك في نفس الامر فقبضه اي الحق طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب شيئا من الاثام والاسلام يجب ما قبله وجعله اية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون فلو كان فرعون ممن يياس ما بادر الى الايمان قال الشارح لما كان ايمان فرعون في البحر حيث راى طريقا واضحا عبر عليه بنو اسرائيل قبل الغرق وقبل ظهور احكام الدار الاخرة له من النعيم والجحيم والثواب والعقاب وصار طاهرا مطهرا من الخبث الاعتقادي اي من الشرك ودعوى الربوبية لان الاسلام يجب ما قبله كما ورد في الخبر الصحيح ولم يكتسب بعد الايمان شيئا من الاثام والعصيان وقوله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نوع من العتاب عند التوجه الى الحق والايمان به وهو لا ينافي صحة ايمانه الى ان قال بعد تاويل جملة من الايات الدالة على خلوده وتعذيبه على زعمه الفاسد وفائدة ايمانه على تقدير التعذيب عدم الخلود في النار والتعذيب بالمظالم وحقوق العباد ثم الاية نفع بالاسلام لا ينافي ابقاء الاسلام والطهارة من الشرك وخبث العقيدة فلا ينكر على الشيخ ما قاله مع انه مامور بهذا القول اذ جميع ما في الكتاب مسطور بامر الرسول صلى الله عليه واله فهو معذور كما ان المنكر المغرور معذور وقوله وجعله اية على عنايته اشارة الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وهذا ايضا صريح في نجاته لان الكاف خطاب له اي ننجيك مع بدنك من العذاب لوجود الايمان الصادر منك بعد العصيان والله اعلم بالسرائر من كل مؤمن وكافر انتهى كلامهما هبط مقامهما ويتوجه عليهما وجوه من الكلام وضروب من الملام

الاول ان قوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا لا دلالة فيه على المدعى لانها انما قالت ذلك من جهة انه لم يكن له ولد فطمعت في الولد بهذا الكلام مع ان المروي عن ابن عباس في تفسير الاية نقض صريح لقول ابن العربي **فقد** روى عنه في مجمع البيان وغيره ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤا ليقتلوه فمنعته وقالت امرأة فرعون قرة عين لي

اعتراض على الشيخ والقيصري

وذلك لانقتلوه فقال فرعون قرة عين لك واما لي فلا قال رسول الله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه به كما هداها ولكنه ابى للشقاء التي كتبها الله عليه **الثاني** ان كفر فرعون محقق وايمانه لم يقم عليه دليل بل الدليل انما قام على عدمه وذلك لانه انما امن حيث لم ينفعه الايمان لكونه ايمان الجاء لا يستحق به الثواب ولا يخرجه من العقاب لوقوعه حال الغرق وعند الياس من الحياة وتيقن الهلاك كما يشهد به قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فانكره عز وجل عليه وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي اتؤمن الان حين لا ينفع الايمان ولا يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ينفعك فهلا امنت قبل ذلك فلو كان ايمانه صحيحا مقبولا لما استحق التوبيخ والتقريع والانكار ويشهد لذلك صريحا اي بعدم منفعة الايمان في تلك الحال قوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون **روى** في الصافي من العيون عن الرضا عليه السلم انه سئل لاي علة اغرق الله فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية الباس والايمان عند رؤية الباس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا باسنا الايتين **وفيه** من الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلم وسأله عن ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا يموت شيء لم ينطق به كتاب ولم تجيء به سنة فسألوه البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسملة فامر المتوكل فضرب حتى مات وبهذا الحديث علم ايضا ان ايمان الكافر حين القتل ليس بصحيح مطلقا كما قاله القيصري وانما يصح ايمان من اريد قتله لاجل كفره مثل الكافر الحربي فانه لو امن حين القتل قبل ايمانه ويدرء عنه القتل بسبب الايمان **الثالث** ان قوله حتى لا ييأس احد من رحمة الله الا القوم الكافرون فيه ان الفرعون داخل في المستثنى اعني الكافرون الايسين لا في المستثنى منه كما يدل عليه صريح قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وبالجملة رحمة الله سبحانه قريب من المحسنين دون الكافرين وهو جلاله ارحم الراحمين في موضع العفو والرحمة واشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة واعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة **الرابع** ان قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية ليس المراد بالنجاة فيه النجاة من العذاب كما زعمه القيصري ولا من كونه اية انه اية عنايته كما توهمه ابن العربي بل معناه نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لتكون لمن وراءك وهم بنو اسرائيل اية اي علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق **وعن** تفسير علي بن ابرهيم ان موسى اخبر بني اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى راوه ميتا **وفي** الصافي من العيون عن الرضا في حديث غرقه وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله على نجوة على الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك اية وعلامة الى ان قال ولئلا يشك احد في اهلاكه انهم كانوا قوما اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة هذا والعجب من القيصري فانه بعد مشاهدته لهذا الخبط العظيم كله من ابن العربي لم يرفع يده عن العصبية لم يقول انه مامور بهذا القول من جانب الرسول كما انه مامور من جانبه بجميع ما يقوله في الفصوص فهو مع

اقول ولقائل ان يقول له يا احمق الرجال ومفتن الجهال ايأمر رسول الله بنشر الافك والضلال ام هذا من اسرار الرب المتعال ام يأذن بتحريف ايات القران والعصبية في حق فرعون وهامان اهذا من مقتضيات رحمة الرحمن لا والله بل هو من امنيات الشيطان وكيف يسوغ عبادة يغوث ويعوق واللات والعزى وان الحق تعالى فيهما تجلى يزعم ان عبادتها عين عبادة العلي الاعلى ان هذا الا اختلاق وافتراء وقد نطق الكتاب المبين على زعم ابن العربي ماحي الدين وذ عم سائر الصوفيين القائلين بوحدة الوجود بان عبادته يحصل لعبادة كل معبود قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ابقى بعد هذا التفكيك الصريح والبيان الفصيح والتبيان النصيح ريب في بطلان القول بالوحدة والاتحاد او معذرة للقائلين به في عقبى رب العباد ام لا فانى يؤفكون ام اين يصرفون تعالى الله عما يقول الظالمون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين هذا ولنعد الى ما كنا فيه من مسئلة تعذيب الكفار وخلودهم في النار فاقول ان ما ذهب اليه ابن العربي من نفيه العذاب في حق قوم عاد وفرعون ذي الاوتاد وسائر الكفار والمشركين مبني على اصل فاسد استنبطه القيصري الاسمعيلي وهو ان خلف الوعد من الله غير جائز بخلاف خلف الوعيد قال الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء بالذات المحمودة فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل ووعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك فاثنى على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح قال القيصري اي قد زال في حق الحق امكان وقوع الوعيد اذ لا شك ان الحق تعالى وعد بالتجاوز فقال ويتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال ويعفو عن كثير من السيئات وامثال ذلك ووقوع وعده واجب وهو التجاوز والعفو والغفران فزال امكان وقوع الوعيد لان وقوع احد طرفي الممكن لا يمكن الا بمرجح وما ثمة ما يطلب الوعيد الا الذنب وهو لا يرتفع بالتجاوز فزال السبب وقوع الوعيد وعدم العلة موجب لعدم المعلول

فلم يبق الا صادق الوعد وحده ... وما لوعيد الحق عين تعاين

اي اذا زال سبب الوعيد فلم يبق الا تحقق وعده وحده لانه صادق في وعده وما بقي لوعيد الحق عين تعاين على البناء للمفعول لمروالها بالمغفرة والعفو في حق العاصين واما في حق الكافرين والمنافقين فلا بد عذابهم بنعيم يناسبهم كما قال

وان دخلوا دار الشقاء فانهم ... على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالامر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين

او مباين لنعيم جنات الخلد قوله فالامر واحد اشارة الى ان التجلي الالهي على السعداء والاشقياء ليس الا واحدا والتباين انما يقع بحسب القوابل وكل منها ياخذ بحسب استعداده وقابليته كماء واحد نزل من السماء فصار في موضع سكرا وفي موضع حنظلا

يسمى عذابا من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صاين

اي يسمى ذلك النعيم الذي لاهل الشقاء عذابا لعذوبة طعمه بالنسبة اليهم فان العذاب ماخوذ من العذب في الاصل وذلك اي لفظ العذاب له اي للعذب كالقشر والقشر صاين لما من الافات فلفظ العذاب يصون معناه عن ادراك المحجوبين الغافلين عن حقايق الاشياء انتهى كلامهما هبط مقامهما او محصل ما استند اليه وجوه **الاول** ان الله سبحانه يحمد ويثنى بالعفو والغفران لا بالتعذيب والانتقام وهو طالب الحمد والثناء فيجب الصدق

رد اعتراض على محيي الدين

في الوعد بالثواب لا الوعيد بالعقاب **الثاني** ان الله تعالى قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده فالخلف في الوعيد جايز **الثالث** انه تعالى قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون فلا بد من وقوع التجاوز عن السيئات المتوعد عليها وليس بخلف وعده **الرابع** انه اذا كان التجاوز عن السيئات والذنوب لازم الوقوع كيف يمكن وقوع الوعيد لان بقاء المعلول من دون علة ممتنع وقد كانت علة الذنوب ارتفعت بالتجاوز **اقول** وانت خبير بان هذا كله مما نسجه عدو الله الشيطان اللعين على لسان ولي عدو رسول الله ماحيا الذين اعزاه للكفار على الكفر والعدوان وللعصاة على التمرد والعصيان كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ويبطل ما ذكره كله قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والسبعين الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا فان هذه الاية والحديث يخصان التجاوز عن السيئات في الاية السابقة بالمؤمنين وبغير مظالم العباد فيبقى الوعيدات الواردة في حق الكفار وفي حقوق الناس على حالها لعدم ارتفاع عللها او يستفاد هذا التخصيص من صدر الاية السابقة ايضا فان قوله تعالى نتقبل عنهم احسن ما عملوا يدل على ان المراد بالاية المؤمنون خاصة اذ الكافر ليس له عمل صالح حسن مقبول وايضا لو ابقينا التجاوز عن السيئات على عمومه لكانت الوعيدات الالهية كلها لغوا وعبثا لاستحالة وقوعها بعد ارتفاع عللها بل يلزم ان يكون الله سبحانه في اخباره المتضمنة للوعيد كاذبا ومن اصدق من الله قيلا فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم ان صدور امثال هذه المقالات من هذه الطايفة وقبول امثالهم لها من الجهال منهم صار سببا لغلط اعظم من غلطهم المتقدم وهو اشتباههم المتصلبين من الكفار مرتبة وفضيلة بعد اصرارهم على الكفر والجهالة حتى ان بعضهم سمى ابليس رئيس الموحدين مثل احمد الغزالي فقد قال الشارح المعتزلي في شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة الاولى وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من مذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود وتفضيله على ادم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب

اليه

النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار

وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان

يسجد لغير سيده فابى

ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال ادم ينشد في قصته وقصة ابليس

وكنت وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت

ملخص ما ذهب اليه بعض الصوفية من ان الشيطان ابليس من اهل النجاة

رؤيا عجيبة لبعض الصوفية

احتجاج عجيب لابليس على الصوفي

وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف وحده اذ التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سئلت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر المسلمين كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ان رجلا يهوديا دخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا لا المنافقين ثم قال ويحكم اظننتم ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع يعرف من الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير فيما يتعلق بقصة ابليس ما رواه بعض من مريديه عنه من قوله

من ادم في البين ومن ابليس	لولاكا
فتنت الكل والكل مع الفتنة	يهواكا

انتهى

وقال عبد الرزاق الكاشي في شرح الفص الشيثي من الفصوص كلما كان المدعو اصلب في دينه واشد اباء للداعي الى ضده فاذا كان اشد طاعة وقبولا لامر ربه وحكمه حتى ان اباء ابليس عن السجود وعصيانه وامتناعه بحسب الظاهر الامر عين سجوده وطاعته وخدمته وتواضعه لربه باعتبار الارادة انتهى **ونقل** بعضهم عن سهل بن عبد الله التستري من مشاهير مشايخهم انه راى ابليس فتكلم معه وتحير على علم الطاعة في سجدة ادم وابعاده نفسه عن تناول الرحمة فقال له ابليس كيف تبعدني عن رحمته هل قرات في القران ورحمتي وسعت كل شيء وانا داخل في كل شيء فرحمته تسعني بمقتضى وعده فافحم الشيخ بذلك وسكت وفارقه ثم رجع الى القران فوجد الاية مقيدة بقوله فساكتبها للذين يتقون فدخلت الحسرة عليه بعدم تذكر هذا القيد حتى تحيره وتلهم بره وكان يتمنى ان يراه مرة اخرى فاتفق ذلك واستبشر به فقال له ان الاية التي تمسكت به مقيدة بقيد فقرء تمام الاية وظن انه غلب عليه والحمه بالحجة من اجل خروجه بالقيد فضحك ابليس ونظر اليه نظر تعجب من غفلته وعرفانه وقال له ان ظني بعرفانك كانت اكثر من ذلك قال الشيخ وكيف قال ابليس اللعين اني كنت معتقدا بمعرفتك بانه ليس في طرف الحق قيد بل هناك الاطلاق كله وانما التقييد من جهتك فتبين لي خلاف اعتقادي في حقك فاعترف الشيخ بغلطه واعتذر منه لما راى انه يتكلم على اصطلاحهم ويستعمل الالفاظ الدائرة بينهم وعلم انه اعرف بمقاصدهم ومطالبهم منه **ونقل** عن المتصوف الجامي في بعض حواشيه على كتاب نقد النصوص في شرح نقش الفصوص من نقل هذه القصة بوجه اجمالي قال ان سهل التستري راى ابليس فقال له هل ترجو رحمة من عند الله قال نعم لان رحمته وسعت كل شيء فقال سهل لكنه قيدها بقوله فساكتبها للذين يتقون الاية فقال ابليس مه يا سهل فان التقييد صفتك لا صفته انتهى **والعجب من هذا** ان الجامي قد نظم في حجة مباحثة بين موسى وبين ابليس من هذا القبيل وهذه منظومته

پور عمران بد ان عرفه نور	ميشد انبهر مناجاة بطور
ديد درراه سر روران را	قائد لشكر مهجوران را
كفت كز سجدة ادم بچه روي	تافتي روي رضا اسمانكوي
كفت عاشق كه بود كامل سير	پيش جانان نبرد سجدة غير
كفت موسى كه بفرمود ذدو	سرهمانبركه جانان بنهاد او
كفت مقصود از ان كفت وشنود	امتحانست نجب راندسجود
كفت موسى كه اكرحال اينست	لعن وطعن تو چرا شاپرست
مرتو چون زان غضب سلطاني	شد لباس ملكي شيطاني

کفت کاین هر دو صفت علتند | وانده وازدان بیان احمقند | کر بباید مدداش ابن بابزید | حال ذاتم متغیر نشود
ذات من بر صفت خویشتن است | عشق او لازم ذات منست | تاکنون عشق من امیخته بود | در عرضهای بزاو بجزبود

واشتی بخت سپهروز سفید | هر دم در سنخی تر بیم و امید
ابدم از کشمکش ان رستم | پس ز انوی وفا بنشستم
لطف و قهرم همه یکرنگ شد | کوه و کاهم همه همسنگ شد
عشق شست از دل من نقش هوی | عشق با عشق هی بازم و لی

وترجمة ما نظم ان موسى بن عمران ذهب الى الطور للمناجاة فرأى له ابليس اللعين في اثناء الطريق فقال له لم ابيت عن السجدة لادم اجبني صدقا قال ابليس العاشق الكامل في السير والسلوك لا يسجد غير معشوقه فقال نعم ولكن العاشق الصادق يطيع معشوقه في كل ما يامره ويريد قال ابليس لم يكن المطلوب بالذات من الامر الا الامتحان لا السجود فقال لو كان الامر على ما زعمت لم صرت رجيما واستوجبت اللعن والطرد ولم انتزعت منك كسوة الملكية وتلبست بلباس الشيطنة قال ابليس كل من هذين الوصفين لباس العارضية لا مدخلية لهما في اتحاد الذات وتغير الصفات بالغير ما بلغت لا يوجب التغير في الذات والذات باقية بحالها في جميع الصور المتبدلة وعشقه لازم ذاتي وكان عشقي غير محض واسرى دائرا بين الخوف والرجاء حتى ابيت عن السجود فخلصت في مقام التوحيد وعبودية المعبود فلم يبق فرق بالنسبة الى بين القهر والرحمة ولا بين الجحيم والجنة **اقول** الظاهر ان راوي هذه المشابهة هو نفس ابليس اللعين دونها لا اولياء المتصوفين واثبت فيه غلبته على موسى وتسليم موسى له كما قال تعالى كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ويظهر من ولعهم بروايته ونظمهم له في اشعارهم ابتهاجهم بذلك الحاجز وامتنانهم من ابليس لكونه صوفي المذاق بل يظهر من ذلك ان اصل المؤسس لمذهبهم هو ابليس حيث اسس الاصل في مسئلة وحدة الوجود فاوحى بذلك الى اولياءه الملحدين فاطاعوه واتخذوه لهم دينا وجعلوا انفسهم للشيطان قرينا فساء قرينا لعن الله الضالين والمضلين والهادين والمهديين والمرادين والمريدين واعد لهم عذابا اليما

ومنها

قولهم بالجبر كالاشاعرة وهو لازم القول بوحدة الوجود فان الخلق اذا كان عين الحق وكان سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وجميع جوارحه على زعمهم حسبما عرفت فيما تقدم فيكون جميع ما يصدر منه مستندا اليه تعالى كما تقدم التصريح به المتضمنة فيما حكيناه من فصوص ابن العربي من الفص العيسوي حيث قال هنا انه في تاويل قوله تعالى حكاية عن عيسى ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل في صورته ومن قال امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي اتكلم به كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان المتكلم ونسب الكلام الى عبده وقد صرح بمثل ذلك في غير موضع من الفصوص وتكرر في كلامه وكلام غيره ان لا فاعل الا هو **وقال شيخهم** الشيخ محمود الشبستري في كتاب كلشن راز

هر انکس را که مذهب غیر جبر است | نبی فرمود کو مانند کبر است

اقول لما كان مذهب الجبر شرا فسر الخبر المروي عن النبي وهو قوله القدرية مجوس هذه الامة بافتراء لان الجبرية يقولون ان القدرية هم المفوضة لانكارهم قضاء الله وقدره في افعال العباد والمفوضة يقولون ان القدرية هم الجبرية لقولهم بالقضاء الحتم والقدر اللازم في افعال العباد والذي يستفاد من عدة احاديث انهم المفوضة ويستفاد من بعض الاخبار انهم الجبرية وهو المستفاد من كلام امير المؤمنين الذي ياتي ذكره في شرح اوائل باب الحكم عند شرح قوله ومن كلام له لما سأله السائل اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدره

في ان مذهب الصوفية القول بالجبر

فانا ان ساعدنا التوفيق انشاء الله يروى هنا من الكافي وغيره عن امير المؤمنين انه قال بعد ابطال الجبر تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها **قال** بعض الاعلام والجمع بين الاحاديث يقتضي ان يكون الجبرية والمفوضة كلاهما قدرية ومجوس هذه الامة والمؤمن الحق من قال بالامر بين الامرين والحاصل ان الصوفية متحدون مع الاشاعرة في القول بالجبر الا ان مشربهم يختلف فان مسلك كل من الطائفتين يخالف مسلك الاخر في ذلك **قال** السيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في محكي كلامه من كتابه المسمى بجامع الاسرار ومن شرحه على الفصوص لا يعتبر الناس يوهم ان الاشاعرة الذين نسبوا افعال العباد حسنا وقبحا الى الله والقائلين بانه لا فاعل الا هو موافقون في توحيد الافعال مع اهل الكشف والحال مع ان ما قاله الاشاعرة خطاء محض وذلك لانهم وان كان بحسب ظاهر كلامهم وعبارتهم يقولون لا فاعل الا هو كما يقوله اهل الكشف ولكن بحسب الباطن والمعنى بينهما بون بعيد لان الاشاعرة محبوسون في الظلمات محجوبون بالحجاب مشركون بالشرك الخفي لانهم لم يخلصوا ابدا من رؤية الغير ولم يصلوا الى مرتبة التوحيد الوجودي الذي هو مشاهدة الحق وجود من حيث ملاحظة وجود الغير واما اهل الكشف والحال فانهم قد تكلموا ههنا الكلام وقالوا هذا القول بعد الفناء في الحق والفرغ عن رؤية الخلق **قال**

شاعرهم

نوى منذ ظاهريه زبالحرا | وانكر زجهالت بفضل التكراه
مسفر ونشر كند حقيقت كويند | لا فاعل اصلا ابدا غير الله

هذا

ولك بعد ما عرفت بطلان القول بوحدة الوجود من اصله تعرف بطلان القول بوحدة الوجود من اصله بالجبر الذي يقوله الصوفية لكون هذه المسئلة من فروعات تلك المسئلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما ابطاله على ما يقوله الاشاعرة فسنعرفه بالامر بعون الله انشاء الله تعالى في باب المختار من الحكم ان ساعدنا التوفيق والمجال ووفقنا الله العزيز المتعال والله هو الموفق والمعين على كل حال

ومنها

اعتقادهم بان السالك اذا عبد الله وبلغ الى مرتبة الوصول واليقين سقطت عنه العبادات ولا يبقى له حاجة اليها لقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واليقين عندهم هو العلم والعرفان وعند اهل البيت عليهم السلام اليقين هو الموت ويشهد بان اعتقادهم ذلك ما قاله العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولينا الحسين وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسالت بعضهم عن ترك ذلك الشخص للصلوة فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب قال فانظر ايها العاقل الى هؤلاء وعقائدهم في الله تعالى كما تقدم وعبادتهم كما سبق واعتذارهم في ترك الصلوة كافرة ومع هذا فانهم عندهم الابدال فهؤلاء اسم اجهل الجهال انتهى كلامه رفع مقامه **وروى** بعض اصحابنا عن ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه الموسوم مجلى مراة المنجي انه قال في اواسط الكتاب المذكور من هذا التقرير علمت ان التكليف البدني لا يتم بدون التكليف العقلي وانه متى خلا منه كان غير صحيح فلو وجد في الا الا العدم دوام الفكر شرط في صحة العبادة البدنية ولا يكفي حصولها من البدن من دون ذلك التوجه والاقبال المستلزمين لدوام الفكر والحضور المعنوي عند المعبود على ما تحقق عند اهل هذه الطريقة ردا على اهل

الظاهر وعلم ايضا ان التوجه والاقبال والحضور المعنوي من دون الاعمال الصورية الظاهرة بالقوى البدنية غير كاف ولا مخرج من عهدة التكليف العقلي خلافا للاباحية القائلين بان العارف الواصل لا يحتاج الى هذه الصورة الظاهرة لانقطاعه عنها ووصوله الى ما ورائها فتكون حاجبة له وهو عند التحقيق واهل الله من الاوهام الشيطانية فان ملاحظة الصور كما لا يتم بدون المعاني كذا لا يتم المعاني بدون الصور والاعمال مظاهر هذه المعاني فلا يتم حصولها بدون مظاهرها والمقصود من الوصول ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فتدبره فانه من مزال الاقدام وقد تقدم تفصيل هذا الموضع وما احسنه من سر لا يطلع عليه الا بفكرة صافية وفيه يتخلل ما يرد من المشكوك من جانب الاباحية كما وقع لي مع بعض الاباحية من المباحثة فاجبته بهذا الجواب فانقطع وذلك انه قد ذكر لي وانا يومئذ مقيم بارض بجيلا دبقال لها التعجية ان في جبل بها رجلا منقطعا عن الناس معتزلا بنفسه عن الخلائق من بني تويزرو انه في الاصل رجل من اهل اليمن ورد غريبا وانقطع الى هذا الجبل فجئت الى موضعه وسلمت عليه فرد السلام فرايت رجلا نبيلا احسن المنطق عليه اثر الصلاح فحادثته في فنون العلم فرايت له ذوقا جيدا فقلت له ما احسن ما انت فيه من هذا الانقطاع الا اني سمعت انك لا تصلي الصلوة الشرعية بالصورة الظاهرة التي جاء بها الشرع المحمدي اخلفته على ملته فقال بلى ولكن ما اعمل بهذه الصورة الظاهرة انها حجاب للواصل مرتبة الحضور المنقطع عن هذه التردد المشاهد الحقاني الذي لم يفارق باب الملك اولا تعلم ان الصلوة مشتقة من الصلة وبها يتوصل المحجوب بالعقود الى الحظ الاقرب المعنوي قلت بلى فقال فما احتياج الواصل الى ما يتوصل به فقد استغنى بالوصول عن الموصل بما يعمل الحاجي بالراحلة اذا دخل الى مكة ونزل بمكة وقصد المجاورة فانه يرح لعنى عنها فقلت وانت من اهل الوصول والاتصال بحضرة ذي الجلال فقال نعم فقلت على تقدير تسليم وصولك فهل وصولك اتم من وصول نبيك محمد وهل اتصالك اعلى من اتصاله فقال علينا وكلا بل الواصل الحقيقي هو لا غيره وبه يتصل الكل وجميع الخاصة وخاصة الخاصة عنه اخذ وبآثاره ومقاماته في الشأنين تعلق فكيف هو مع ذلك الوصول التام والاتصال الكامل لم يترك هذه الصور الظاهرة ولا العبادات الشرعية بل كان دائم المواظبة عليها اشد ما العناية بها فقال انه صلى الله عليه وآله وصل وردّ وانا وصلت وما رددت فعجبت من كلامه وفهمت منه ظاهره وخفي علي في بادي الحال فقلت انا يلزمك ان تكون افضل منه اذ لا يشك كل عاقل ان غير المردود افضل من المردود فضحك عن نهاية فهمي عن ادراك ما اراده من معنى الرد فقال لي وهذا مثلك ممن جهل الجهل فقلت له أبن لي عن مقصودك وافهمني مرادك لا فوم لك بالعذر فقال انه رد الى تكميل الخلق وايصالهم الى بارئهم ومنشئهم على الطريقة المرضية لما علم الله فيه من القوة الملكية والنفس القدسية البالغة في حد الكمال الى مرتبة القدرة على التكميل والارشاد لهم الخلق والجمع بين الجانبين فلا يمنعها الاشتغال بتكميل الخلق عن الحضور بين يديه والاشتغال بجانبه عن هدايتهم الى تكميلهم لما فيه من القوة الجامعة بين الامرين وانا المسكين لما لم اكن في هذه المرتبة بل ولا قريبا من بعض البعض منها لم اكن من اهل الرد ولا من المستحقين له بل شأني ومنتهى ما تقتضيه قوتي لزوم باب الملك والحضور بين يديه والتلقي لنفحات وارداته فانه مرتبة قولهم لو نطق العارف هلك فهذا معنى قولي انه صلى الله عليه وآله وصل وردّ وانا وصلت وما رددت لكما ذهبت اليه وهلك المرتدي وفهمك القاصر ثم قال فاذا علمت انه من المردودين لتكميل الخلق وايصالهم اليه بطريق الشريعة والطريقة والحقيقة على مراتبهم لم يحسن منه بل ولم يجز له ترك الصورة الظاهرة ولا رفض الاعمال البدنية لانه المقتدى به والمتبوع اثر فصلواته وعباداته لا للتوصل والتقرب بها لانه في الحقيقة واصل قريب بل هو الاقرب الذي ليس وراءه قرب فقربه لا بعد وصوله وصول بل ليقتدي به العامة ويتبع باثاره والموارد الخاصة واما انا فلا حاجة لي الى هذه الصورة لانقطاعي عنها بمشاهدة الحقائق فتحيرت في كلامه وبهر عقلي بزخارفه وتقريره انه حتى غلب على الوهم انه محق او قريب من التحقيق ثم ايدني الله بمنه فرجعت الى نفسي وثاب الي عقلي فقلت له في الحال بل انها الى ليس بالوصول ينقطع العمل ولا لاجله يترك الاوامر الشرعية فان ذلك

وهم شيطاني يهلك وخيال ابليسي مردي بل الوصول عند اهل الوصول ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فسكت وانقطع عن الجواب وبقي ساعة متفكرا ثم قال يا هذا قد اشغلتني عما انا فيه ولا تكثر علي الكلام ولا تعاودني بشيء من الخطاب فقم عني عجلا ودعني وشغلي فانقطعت في هذه المغارة الاخرى فامن امثالك تخرج عنه وانقطعت حجته بان عجزه وعلمت ان الوهم المزخرف هو الذي اهلكه فعلمت ان انقطاع جميع الاباحية انما يكون بهذا السر فلا تغفل عن تدبره انتهى

اقول يا اهل البصيرة والبصر انظروا وانظروا التعجب والعبر الى عقيدة هذا الصوفي الذي عن الخلق اعتزل وبزعمه الى مقام الزلفى وصل والحال انه تاه وضل وهو بمعزل عن الحق عز وجل فليكفك من العيان السماع ومن العيب الخبر فقس على اعتقاده عقيدة من مضى منهم ومن غبر تعرف بذلك ان من دان بهذه العقيدة كالانعام بل اضل سبيلا فلعن الله المتدينين بها بكرة واصيلا وعذبهم عذابا اليما وبيلا والعجب من ابن ابي الجمهور كيف سلم لهذا الجاهل هذه الترهات ولم يردعه من تلك السفطات ولم يكفره في اول الامر ولم يقل ان دعواك الوصول نفخ بغير ضرم وشي بلا قدم كنت تدعي انك من المسلمين مع انك من المنكرين ومن زعم انك على ملة سيد المرسلين وانت في تلك الدعوى من المبطلين لان الواجب على المتدينين بدين الاسلام والمستنين بسنة سيد الانام ان يطيع الله ورسوله واولياءه امره الكرام في جميع ما جاء به الكتاب والسنة من التكاليف والاحكام واعظم تلك التكاليف الصلوة التي هي عمود الدين ومعراج المؤمنين وكم من اية متضمنة لخطاب اقيموا الصلوة وكاين من رواية قائمة على وجوب اقامتها في الاوقات الموظفات بل ضرورة الدين قاضية بعدم جواز تركها في شيء من الحالات حتى حالة الاشراف على الموت والاياس من الحيوة فما هذا اشاانها كيف يكون سقوطها في حالة الوصول مع ان الوصول بالمعنى الذي تقول غلط غير مقبول وبالجملة فاللازم على ابن ابي الجمهور ان يجيب هذا الجاهل السفيه المعتوه بمجرد اعترافه بانه من المسلمين بان وجوب الصلوة في جميع الحالات من ضروريات الدين فاي دليل دل على سقوطها من الواصلين بل ما جعلها سيد المرسلين بمنزلة عمود الفسطاط كان تاركها هادما للفسطاط دينه مترديا في اسفل السافلين ولكنه لما كان صوفي المذاق ولذلك سلك في كثير مسالك الملاحدة اللئام والمتصوفة العوام اصغى الى طول مقال هذا الجاهل واطال في سرد جوابه بلا طائل ثم اجاب بمصطلحات الصوفية على مقتضى مذاقه وسليقته ولم يجبه بالاصول الشرعية المهدة حسبما! لان الارواح جنود مجندة واما الفيل يا لها لعبة فوالله العظيم جل جلاله ان الاباحية من الصوفية بل جميع المدعين للوصول لناكبون عن طريق السداد وزائغون عن نهج الرشاد مستحقون اللعن والطرد والابعاد محجوبون عن حضرة رب العباد ومن اضل الله فما له من هاد ولنكف من ذكر عقائدهم الفاسدة بما اوردناه ونعطف عنان القلم الى ما سواه فنقول وبالله التوفيق

واما الافعال والاعمال

التي انحرفوا فيها عن النهج المقرر في الشريعة واستبدوا فيها بارائهم الفاسدة وعقولهم السخيفة فاكثر من ان تحصى ولنشر الى بعضها فنقول

منها

منها تجويز بعضهم لجعل الاخبار ووضعها

اعتمادهم على الاحاديث المجهولة وتاويلهم على الاخبار المجعولة كما يظهر ذلك لمن راجع الى كتبهم بل تجويز بعضهم وضع الاحاديث الكاذبة مع ما سمعوه من قول رسول الله في الحديث المتفق عليه بين الفريقين من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حسبما يأتي في الخبر الآتي ويشهد بتجويزهم للوضع ما قاله قاضي القضاة احمد بن علي بن حجر العسقلاني القاهري الشافعي في شرح رسالة كتبها في علم الدراية وسماها نخبة في مصطلح

اهل الاثر بعد ما ذكر بعضا من القراين التى يدل بها الوضع والحامل للواضع على الوضع اما عدم الدين كالزنادقة او غلبة الجهل كبعض المتعبدين او فرط العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء او الاغراب بقصد الاشتهار وكل ذلك حرام باجماع من يعتد به الا ان بعض الكرامية وبعض المتصوفة نقل عنهم اباحة الوضع فى الترغيب والترهيب وهو خطاء من فاعله نشاء من جهل لان الترغيب والترهيب من جملة الاحكام الشرعية واتفقوا على ان تعمد الكذب على النبى من الكباير وبالغ ابو محمد الجوينى فكفر من تعمد الكذب على النبى واتفقوا على تحريم رواية الموضوع الا مقرونا ببيانه لقوله من حدث عنى بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين اخرجه مسلم انتهى وقال السيد نظام الدين احمد بن اسحق من كتاب الاربعين المسمى بنظم اللئالى الملاح فى الاحاديث العوالى الصحاح لا فرق فى تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وآله بين ما كان فى الاحكام وفيما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من اكبر الكباير واقبح القبايح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم خلافا للكرامية المبتدعة فى زعمهم الباطل انه يجوز وضع الحديث فى الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثير من الجهلة المنتسبين الى الزهد وشبهتهم زعمهم الباطل انه جاء فى رواية من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوا مقعده من النار وقد اجاب العلماء عنه باجوبة احسنها واخصرها ان قوله ليضل به الناس زيادة باطلة باتفاق الحفاظ على ابطالها وانها لا تعرف صحيحة بحال الثانى جواب ابى جعفر الطحاوى انها لو صحت لكانت للتاكيد كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس الثالث ان اللام فى ليضل ليست لام التعليل بل هى لام الصيرورة والعاقبة معناه ان عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال كما فى قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظايره فى القران وكلام العرب اكثر من ان تحصى وعلى هذا يكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا و نقل الجامى فى شرحه على منتخب الفصوص ان سلطان العارفين ابا يزيد البسطامى قال لبعض علماء الرسوم ونقلة الاحكام والاثار والاخبار اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا من الحى الذى لا يموت اقول وهذا تعريض منه على المحدثين ورواة احاديث المعصومين عليهم السلام بل هو تصريح بنقصهم وانحطاط درجتهم سلام الله عليهم ونقل مثل ذلك الجزايرى فى الانوار النعمانية قال وقد كان فى زماننا رجل من الصوفية يزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر انى كتبت الاصول الاربعة يعنى الكافى والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصححتها ولما رايتها عديمة الفايدة بعتها بدرهم واحد وصببت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فقد علم بذلك ان الصوفية سنيا كانت او شيعيا لا حرمة لهم فى امر الدين ولا مبالاة فى ملاحظة مدارك الشرع المبين فتارة يجوزون وضع الاحاديث وتارة يعتمدون على الاخبار المرسلة والمجهولة بل على الموضوعة والمجعولة فى اثبات مطالبهم الفاسدة وتارة يستخفون الاخبار المعتبرة ويستحقرون رواتها ويستهزؤن لنقلة الاحاديث والاخبار وذلك كله لبعدهم عن قوانين الشريعة ومع ذلك يزعمون انهم وصلوا الحقيقة والحال انهم لم يعرفوا الشريعة فضلا عن الطريقة والحقيقة

ومنها

التزامهم بكون وجودهم وصدورهم فى مقام التسير والسلوك بدلالة المرشد زعما منهم انه اعرف بطرق السير ومتابعته اسرع فى الايصال والوصول وقد ذكروا فى اداب السالك انه يجب ان يكون كامل الاعتقاد فى حق الشيخ بحيث لا يرى اكمل منه فى عصره من حيث الارشاد والتربية والتهذيب والتاديب اذ لو كان ضعيف الاعتقاد لم يكن له وقع عنده فلا يؤثر فيه اقواله وافعاله وكلما كان اعتقاده به اشد كان تاثير اقواله وافعاله فيه اكمل ويجب ايضا ان يقوم فى مقام التسليم والاذعان حتى لو راى منه منكرا لا ينكره ولا يطعن عليه

ومنها التزامهم بمتابعة الشيخ فى جميع ما يامرهم به وينهاهم عنه ... [illegible]

ويذكر فى ذلك قصة موسى والخضر عليهما السلام ويجب ايضا ان يسلب عن نفسه بالكلية الاختيار ويكون مطيعا له فى كل ما يامر وينهى من الامور الدنيوية كالاكل والشرب والنوم واللباس والقيام والقعود والحركة والسكون وغيرها او الامور الدينية حتى العبادات المندوبة من الصوم والافطار والاذكار من النوافل والاقتصار على الفرايض والذكر والتلاوة والمراقبة وغيرها فلا يقدم على شئ منها الا باذنه ولو راى انه يكرهها لا يجوز اقدامه عليها ويجب ايضا ان ينتظر ويترصد ما يصدر عن لسان الشيخ فيتبعه لكونه واسطة كلام الحق الى غير ذلك مما ذكروه فى اداب السالك ومحصل ذلك كله ان يشترط المريد فليحب الشيخ ويكون تام الاعتقاد فى حقه ويأخذ معالم دينه عنه لانه صاحب الولاية الجزئية ومن مجالى الولاية الكلية وللولى ان يكون نافذ التصرف فى حق المولى عليه واقدم من اسس هذا الاصل الفاسد وادعى لنفسه الولاية وتلقاه اتباعه منه بالقبول هو الرجس الخبيث ابن العربى فانه لكونه سنيا ضالا منحرفا عن اولياء الدين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ادعى انه خاتم الاولياء ثم سرى ذلك الوهم الباطل والغلط الفضيح منه الى الاعقاب حتى جهال الشيعة المتصوفة فسموا مرشديهم بالاولياء وينبغى اشباع الكلام فى المقام لانه مما زلت فيه اقدام اقوام من العوام فاقول زعم ابن العربى ماحى الدين وهادم اساس الشرع المبين انه خاتم الولاية المحمدية وقد اشار الى ذلك فى مواضع من الفصوص والفتوحات ولنشر الى موضع واحد قال فى الفصوص فى الفص الشيثى ولما مثل النبى النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة فكان صلى الله عليه واله تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى ما مثل به رسول الله ويرى فى الحائط موضع لبنتين واللبنتان من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما ويكمل الحائط بهما لبنة ذهب ولبنة فضة فلا بد ان يرى نفسه تنطبع فى موضع تينك اللبنتين فيكمل الحائط قال القيصرى يعنى لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه تنطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك فى مقام الولاية والسبب الموجب لكونه راها لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل فى الظاهر وهو اى كونه تابعا موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام اى موضع اللبنة الفضية صورة متابعة خاتم الاولياء لخاتم الرسل عن الاحكام وصورة ما يتبعه فيه والطباعه موضع اللبنة بكمل المتابعة ولا يبقى بعده متابع اخر كما لا يبقى بعده ولى اخر كما هو اخذ عن الله فى السر ما هو بصورة الظاهرة متبع فيه اى خاتم الولاية تابع للشرع ظاهرا كما انه اخذ عن الله باطنا ما هو متبع فيه للصورة الظاهرة لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراها هكذا اى لانه مطلع على ما فى العلم من الاحكام الالهية وشاهدا لها ولولا ذلك لم يكن خاتما وهو موضع اللبنة الذهبية فى الباطن اى كونه رائيا للامر الالهى على ما هو عليه فى الغيب هو موضع اللبنة الذهبية فانه ياخذ من المعدن الذى ياخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول هو الحق تعالى هذا ونقل القيصرى عنه فى شرح هذا الفص انه قال فى فتوحاته انه راى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك انى انا الرائى ولا اشك انى انا المنطبع موضعهما وبى كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية بى وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت فى عصرهم وما قلت من الرائى فعبروا بما عبرت به والظاهر مما وجدت فى كلامه فى هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التى لمرتبتها الكلية ولذلك قال فى اول الفتوحات فى المشاهدة فرانى اى رسول الله وراء الختم لاشتراك بينى وبينه فى الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوى قال فى الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن على الترمذى الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع

ومن مذهبهم ان [illegible] خاتم الاولياء

ومنها ادعاء بعضهم ... بانحلال الاحكام [illegible]

اهل الاثر بعد ما ذكر بعضا من القرائن التى يدل بها الوضع والحامل للواضع على الوضع اما عدم الدين كالزنادقة او غلبة الجهل كبعض المتعبدين او فرط العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء او الاغراب لقصد الاشتهار وكل ذلك حرام باجماع من يعتد به الا ان بعض الكرامية وبعض المتصوفة نقل عنهم اباحة الوضع فى الترغيب والترهيب وهو خطاء من فاعله نشاء من جهل لان الترغيب والترهيب من جملة الاحكام الشرعية واتفقوا على ان تعمد الكذب على النبى من الكبائر وبالغ ابو محمد الجوينى فكفر من تعمد الكذب على النبى واتفقوا على تحريم رواية الموضوع الا مقرونا ببيانه لقوله من حدث عنى بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين اخرجه مسلم انتهى وقال السيد نظام الدين احمد بن اسحق من كتاب الاربعين المسمى بنظم اللئالى الملاح فى الاحاديث العوالى الصحاح لا فرق فى تحريم الكذب عليه صلى الله عليه واله بين ما كان فى الاحكام وفيما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من اكبر الكبائر واقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم خلافا للكرامية المبتدعة فى زعمهم الباطل انه يجوز وضع الحديث فى الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثير من الجهلة المنتسبين الى الزهد وشبهة زعمهم الباطل انه جاء فى رواية من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار وقد اجاب العلماء عنه باجوبة احسنها واخصرها ان قوله ليضل به الناس زيادة باطلة باتفاق الحفاظ على ابطالها وانها لا تعرف صحيحة بحال الثانى جواب ابى جعفر الطحاوى انها لو صحت لكانت للتاكيد كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس الثالث ان اللام فى ليضل ليست لام التعليل بل هى لام الصيرورة والعاقبة معناه ان عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال كما فى قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظائره فى القران وكلام العرب اكثر من ان تحصى وعلى هذا يكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا ونقل الجامى فى شرحه على منتخب الفصوص ان سلطان العارفين ابا يزيد البسطامى قال لبعض علماء الرسوم ونقلة الاحكام والاثار والاخبار اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا من الحى الذى لا يموت اقول وهذا تعريض منه على المحدثين ورواة احاديث المعصومين عليهم السلام بل هو تصريح ببغضهم وانحطاط درجتهم سلام الله عليهم ونقل مثل ذلك الجزائرى فى الانوار النعمانية قال وقد كان فى زماننا رجل من الصوفية يزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر انى كتبت الاصول الاربعة يعنى الكافى والتهذيب والاستبصار والفقيه وقراتها وصححتها ولما رايتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد وصرفت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فقد علم بذلك ان الصوفية سنيا كانت او شيعيا لا حرمة لهم فى امر الدين ولا مبالاة فى ملاحظة مدارك الشرع المبين فتارة يجوزون وضع الاحاديث وتارة يعتمدون على الاخبار المرسلة والمجهولة بل على الموضوعة والمجهولة فى اثبات مطالبهم الفاسدة وتارة يستخفون الاخبار المعتبرة ويستحقرون رواتها ويستهزؤن لنقلة الاحاديث والاخبار وذلك كله لبعدهم عن قوانين الشريعة ومع ذلك يزعمون انهم وصلوا الحقيقة والحال انهم لم يعرفوا الشريعة فضلا عن الطريقة والحقيقة

ومنها

التزامهم بكون وجودهم وصدورهم فى مقام الشيخ والسلوك بدلالة المرشد زعما منهم انه اعرف بطرق السير ومتابعته اسرع فى الايصال والوصول وقد ذكروا فى اداب السالك انه يجب ان يكون كامل الاعتقاد فى حق الشيخ بحيث لا يرى اكمل منه فى عصره من حيث الارشاد والتربية والتهذيب والتاديب اذ لو كان ضعيف الاعتقاد لم يكن له وقع عنده فلا يؤثر فيه اقواله وافعاله وكلما كان اعتقاده به اشد كان تاثير اقواله وافعاله فيه اكمل ويجب ايضا ان يقوم فى مقام التسليم والاذعان حتى لو راى منه منكرا لا ينكره ولا يطعن به عليه

ويذكر فى ذلك قصة موسى والخضر عليهما السلام ويجب ايضا ان ينسلخ عن نفسه بكليته ازاختيار ويكون مطيعا له فى كل ما يامر وينهى من الامور الدنيوية كالاكل والشرب والنوم واللباس والقيام والقعود والحركة والسكون وغيرها او الامور الدينية حتى العبادات المندوبة من الصوم والافطار والاذكار من النوافل والاقتصار على الفرائض والذكر والتلاوة والمراقبة وغيرها فلا يقدم على شىء منها الا باذنه ولو راى انه يكرهها لا يجوز اقدامه عليها ويجب ايضا ان ينتظر ويترصد ما يصدر عن لسان الشيخ فيتبعه لكونه واسطة كلام الحق الى غير ذلك مما ذكروه فى اداب السالك ومحصل ذلك كله ان يشرب المريد قلبه حب الشيخ ويكون تام الاعتقاد فى حقه وياخذ معالم دينه عنه لانه صاحب الولاية الجزئية ومن مجالى الولاية الكلية وللولى ان يكون نافذ التصرف فى حق المولى عليه واول من اسس هذا الاصل الفاسد وادعى لنفسه الولاية وتلقاها اتباعه منه بالقبول هو الرجس الخبيث ابن العربى فانه لكونه سنيا ناصبيا لا منحرفا عن اولياء الدين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ادعى انه خاتم الاولياء ثم سرى ذلك الوهم الباطل والغلط الفضيح منه الى الاعقاب حتى جهال الشيعة المتصوفة فسموا مرشديهم بالاولياء وينبغى استيفاء الكلام فى المقام لانه ربما زلت فيه اقدام اقوام من العوام فاقول زعم ابن العربى ماحى الدين وهادم اساس الشرع المبين انه خاتم الولاية المحمدية وقد اشار الى ذلك فى مواضع من الفصوص والفتوحات ولنشر الى موضع واحد قال فى الفصوص فى الفص الشيثى ولما مثل النبى النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة فكان صلى الله عليه واله تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله ويرى فى الحائط موضع لبنتين واللبنتان من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما ويكمل الحائط بهما لبنة ذهب ولبنة فضة فلا بد ان يرى نفسه تنطبع فى موضع تينك اللبنتين فيكمل الحائط قال القيصرى لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه تنطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك فى مقام الولاية والسبب الموجب لكونه راها لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل فى الظاهر وهو اى كونه تابعا موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام اى موضع اللبنة الفضية صورة متابعة خاتم الاولياء لخاتم الرسل عن الاحكام وصورة ما يتبعه فيه واتباعه موضع اللبنة يكمل المتابعة ولا يبقى بعده متابع اخر كما لا يبقى بعده ولى اخر كما هو اخذ عن الله فى السر ما هو بصورة الظاهرة متبع فيه اى خاتم الولاية تابع للشرع ظاهرا كما انه اخذ عن الله باطنا ما هو متبع فيه للصورة الظاهرة لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراها هكذا اى لانه مطلع على ما فى العلم من الاحكام الالهية وشاهدها لو لا لم يكن خاتما وهو موضع اللبنة الذهبية فى الباطن اى كونه راءيا للامر الالهى على ما هو عليه فى الغيب هو موضع اللبنة الذهبية فانه ياخذ من المعدن الذى ياخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول وهو الحق تعالى هذا ونقل القيصرى عنه فى شرح هذا الفص انه قال فى فتوحاته انه راى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك انى انا الرائى ولا اشك انى انا المنطبع موضعهما وبه كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بالختام الولاية بى وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت فى عصرهم وما قلت من الرائى فعبروا بما عبرت به والظاهر مما وجدت فى كلامه فى هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التى لم تنبه الكلية ولذلك قال فى اول الفتوحات فى المشاهدة فرانى اى رسول الله وراء الختم لاشتراك بينى وبينه فى الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوى قال فى الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن على الترمذى الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع

والرسالة المنزل في آخر الزمان وارثاً خاتماً لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبي وهو آدم وآخره نبي وهو
عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية
فهو لرجل من العرب اكرمها اصلاً وبيداً وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة و
رأيت العلامة التي قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه و
هي الولاية الخاصة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما
ان الله ختم بمحمد نبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي
تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابرهيم وموسى وعيسى وهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم
المحمدي هذا ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى وقال في الفصل
الخامس عشر منها فما نزل في الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولاية الخاصة ختم تواطئ اسمه اسمه ويحوز
خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فهو ذلك من عترته وسلالته الحسية والختم ليس من سلالته الحسية
ولكن من سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه انتهى ما نقله القيصري فقد علم بذلك كله ان هذا الخبيث
الملحد قد ادعى دعوى اعظم من فرعون حيث انه ادعى تارة انه خاتم الولاية واخرى انه عديل النبوة ومساوله صلى
الله عليه وآله في الرتبة وتارة انه افضل من الانبياء والرسل لتلقيه الوحي بلا واسطة من الحق وتلقي الرسل له
بواسطة الملك كما في آخر كلامه فانه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وهو لعنه
تعالى ولما سمع اصحابه منه هذه الهذيانات سلموا له ذلك لما استحوذ عليهم الشيطان اللعين واضلهم عن السبيل
وسرى ذلك الفساد والضلال الى الاعقاب والى اتباع كل ناعق من متصوفة العامة فسموا مرشدهم بالشيخ و
الولي ووصفوهم بالولاية ثم تعدى عنهم الى جهال الخاصة المتصوفة فاخذوا حذوهم واتخذ كل سلسلة
منهم مرشداً مخصوصاً وعصفوه بالولاية وفوضوا عليه تمام امورهم الدنيوية والدينية وعنه اخذوا الاذكار
المخترعة والاوراد المبتدعة وقرؤه وعظموه ومجدوه وداووه بل ربما ينقشون صورته المنحوسة في قرطاس
او لوح ويجعلونه في مصلاهم يزورون تلك الصورة ويقبلونها ويضعونها على رؤسهم في الغدو والرواح؛
يلتمسون بذلك الخير والبركة والتقرب الى الله تعالى زعماً منهم ان تقربه موجب لتقربه عز وجل كما قال عبدة
الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولم يدروا ان ذلك كله بدعة وضلالة لكونه مخالفاً للاصول الشرعية و
لقواعد مذهب الامامية وذلك لان الولاية الكلية والسلطنة الالهية ووجوب الاطاعة بنص آية انما وليكم الله
وآية اطيعوا الله وغيرهما من آيات الكتاب واحاديث الائمة الاطياب مخصوصة في الله سبحانه وفي رسوله واولي الامر
من ذريته اعني الائمة الهداة والقادة الدعاة والسادة الولاة سلام الله عليهم اجمعين فيجب طاعتهم والرجوع
اليهم واخذ معالم الدين عنهم في زمان حضورهم واما في زمان الغيبة الكبرى والطامة العظمى فيجب الرجوع
الى من اجازنا اولياء الامر عليهم السلام اليه وفرضوا علينا اخذ التكاليف الشرعية منه واوجبوا علينا متابعته
وطاعته وهم المجتهدون الجامعون لشرائط الافتاء والقابلون لنيابة الامام فقط كما قد قال لصاحب الامر عجل
الله فرجه في ختمه واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله وقال
الصادق في مقبولة عمر بن حنظلة الطويلة الواردة في حق المتخاصمين ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكماً فاني قد جعلته عليكم حاكماً فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما
استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله ونحوهما اخبار لا حاجة الى ايرادها
فمقتضى هذه الاخبار وسائر الادلة التي ذكرها اصحابنا رضي الله عنهم في كتب الاصول لا يجوز التاويل و
الاعتماد على غير هؤلاء فالصوفية الذين يتخذون لهم مرشداً وعليلاً ويسمونه شيخاً ووليا ويعتقدون انه
المسير والسلوك الى الله منه مع كونه جاهلاً ضالاً عن طريق الهدى مائلاً الى سمت الردى مثلهم انما مثلهم كمثل العنكبوت

اعتراض على محيي الدين

اعتراض على صوفية الشيعة

وجوب الرجوع في زمان غيبة الامام الى المجتهد واخذ الاحكام عنه

اتخذت بيتاً وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون بل مثل من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار
به في نار جهنم وذلك لانهم قد سلكوا الطريق بغير دلالة الدليل الواجب الاتباع وهو المجتهد الجامع لشرائط
الافتاء بل قلدوا جاهلاً لا يعرف الباطل والحق ولا يفرق بين التهوّق والنعق وان قلت لهم انتم قلدتم هذا
الجاهل فيستوحشون منه وينكرون غاية الانكار مع ان التقليد ليس عبارة الا عن اخذ قول الغير من غير
مطالبة الدليل وهذا حالهم مع هذا الضليل وقد اشير الى بطلان مثل هذه المتابعة والتقليد والى النهي
عنهما في آيات واخبار كثيرة **مثل** ما رواه في الوسائل عن الكليني باسناده عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو
الحسن يا محمد انتم اشد تقليداً ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسألك عن هذا فلم يكن عندي
جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن ان المرجئة نصبت رجلاً لم يفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم
رجلاً وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليداً **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت
له اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم
ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون **وباسناده**
عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله فقال والله ما
صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم **وباسناده** عن عبد الله
مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال
خلف رجل الا هلك واهلك **وباسناده** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله اياك والرئاسة واياك
ان تطأ الرجال قلت جعلت فداك اما الرئاسة فقد عرفتها واما ان اطأ اعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي
الا مما وطئت اعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب اياك ان تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقه في كل ما
قال **وفي** الوسائل عن الاحتجاج في حديث طويل عن الحسن العسكري قال وكذلك عوامنا اذا عرفوا من
علمائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها فمن قلد مثل هؤلاء فهو مثل
اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً
على هواه مطيعاً لمولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم فان من ركب
من القبايح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا
اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها
لقلة معرفتهم واخرون يتعمدون الكذب علينا الى غير ذلك مما لا نطيل بروايتها والحديث الاخير وان كان
في حق العلماء السوء ومقلديهم الا انه يشمل كل من يأخذ امر دينه ممن ليس له قابلية لان يؤخذ منه مثل ذلك
اما الجهلة والفسقة كالصوفية ومشايخهم الفسقة الجهال واي فسق اعظم من تجويز التصفيق والرقص
والغناء واختراع الاذكار والاوراد المبتدعة بكيفيات خاصة وشرائط مقررة عندهم من حيث العدد و
الوقت والزمان والمكان وغيرها مما ليس منها في الكتاب والسنة عين ولا اثر ثم ان العجب ان اتباع هؤلاء
الفسقة يقصدون بالتقرب اليهم وبتوقيرهم وتمجيدهم وتعظيمهم التقرب الى الله وهكذا كانت حال عبدة
الاصنام كما قال الله تعالى في وصفهم والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار والضمير في يختلفون للكفرة
ومقابليهم اولهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم واعجب من ذلك تبركهم بتمثال اشد
وتعظيمهم وتقبيلهم وزيارتهم له وقد قال ابرهيم لعبدة الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم وآباؤكم انتم في ضلال مبين

ومنها

حاشية شريف

حرمة اتباع الصوفية في الغنا والرقص والتصفيق

لغنا والرقص والتصفيق وهو اعظم عباداتهم يقومون بها في الاوقات الشريفة الخصوصة وقد عاب الله اهل الجاهلية الكفار بذلك فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يراي يقيمون الصفير والتصفيق مكان الصلوة **قال** الصوفية في اسباب حصول الجذبة والحالة التي تحصل للمريد بلا ريب سماع الغنا **قال** الغزالي اعلم ان السماع اول الامر ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص **قال** ابو طالب المكي لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في افضل ايام السنة وهي الايام المعدودات التي امر الله عبادة فيها بذكره كايام التشريق ولم يزل اهل المدينة مواظبين كاهل المكة على السماع الى زماننا فادركنا ابا مروان القاضي وله جوار يسمعن الناس التلحين وقد اعدهن للصوفية **قال** وقال الجنيد ينزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم لا يتجاوزون الا في مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا **قال** بعد الاستدلال على حليته بالقياس والاستحسانات العقلية الفاسدة وبالاخبار الموضوعة وبعد تفصيل الموارد التي يتغنى فيها مثل الغنا لتهييج الحجيج وتشويقهم الى الحج ولتحريض الغزاة على الجهاد وفي ايام السرور والعيد ونحوها واستقصاها الى سبعة مواضع السابع سماع من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا راه فيه سبحانه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه او فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه ومورى زناد قلبه ومستخرج منه احوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط بها الوصف يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذ من الوجود والمصادفة اي صادف من نفسه احوالا لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مكاشفات ومشاهدات وهي غاية مطالب المحبين لله فالمفضي اليها من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات ثم ذكر اداب مجلس السماع للغنا الى ان قال الادب الرابع ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص وتباكى فهو مباح اذا لم يقصد به المراءاة لان التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه الى ان قال والادب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكلف او قام باختيار من غير اظهار وجد وقامت له الجماعة فلابد من الموافقة فذلك من اداب الصحبة وكذلك ان جرت عادة طائفة بتنحية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته او خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن الصحبة والعشرة اذ المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولابد من مخالفة الناس باخلاقهم وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة فليس كل ما يحكم باباحته منقولا من الصحابة وانما المحذور ارتكاب بدعة تراغم سنة ماثورة الى ان قال ومن الاستحسان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم احوالهم اذ الرقص من غير اظهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه اثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا يستثقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كان من ارباب القلوب محك للصدق الى ان قال فقد خرج من جملة التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراما محضا وقد يكون مباحا وقد يكون مكروها وقد يكون مستحبا اما الحرام فهو لاكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة واما المكروه فهو لمن ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه عادة له في اكثر الاوقات على سبيل اللهو واما المباح فهو لمن لا حظ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن واما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة انتهى ما اهمنا نقله من لغويات كلامه وانما

كون الغنا عند بعض الصوفية من القربات ... عليه من الاوقات

في اداب مجلس الغنا

في اداب مجلس الرقص

في انقسام الغنا بخمسة غير الواجب

المغنا بفعله تنبيها لك على سوء اعمالهم واستباحتهم لما ثبت حرمته بالكتاب والسنة بل حكمهم باستحبابه بمقتضى قياساتهم الفاسدة والاستحسانات الساقطة عن درجة الاعتبار وكفانا مؤنة ادلة التحريم ذكر اصحابنا رضوان الله عليهم لها في كتاب المكاسب من الفقه وفي كتب الاخلاق وغيرها ولنعم ما قيل في حق

هولاء

ايا جيل التصوف شر جيل لقد جئتم بشيء مستحيل

افي القران قال لكم الهي كلوا مثل البهائم وارقصوا لي

واذا عرفت اقوالهم في جواز التغني والسماع والرقص فلنذكر مواظبتهم باعمالها في مجالس ذكرهم لان الحاق ذكر الفعل بالقول واقران العمل بالعلم اكمل وابلغ في ايضاح مذاق هؤلاء الفساق فنقول **قال** هبة الله بن محمد في شرح الحديث الخامس من رسالة المسماة بالاحاديث الخمسين المروية عن النبي سمعت من خطباء الاولياء والسالكين ظهير الملة والدين حكاية ابيه الشيخ الرباني نجيب الدين علي بن بزغش الفارسي انه قد حضر سماعا في دار شيخ مشايخ الاسلام شهاب الملة والدين السهروردي وكان الشيخ على اعلى السطح فلما شرع المطرب بالقول والضرب انقص الاصحاب على السماع المجرد وهو بلا حركة مبرزة فصاح الشيخ من فوق وقال

يا اصحابي

السماع بلا كشكش كبستان بلا مشمش

فتواجد القوم كلهم وانشد مطربهم

هذا

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على قلب محزون تجلت همومها

اجد بردها اذ تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها

الا ان داوى بليلي ولا بد وافضل داء العاشقين قديمها

وكان هناك فقير قاعد في الحاشية عنده وافق الحاشية اذ اقرء المطرب هذه الابيات وقع في الاضطراب على اعجب الحالات وتلالا منه نور وحرقته بحيث ادهش جماعة الفرقة فاخذوا في الذوق والبكاء والجزع والغلو الى اخر المجلس فلما افاقوا قال لذلك الفقير اتدرون يا صحبي ما معنى جبلي نعمان واي شيء وقع في خواطركم من المناسبة وما المراد للفقراء عند اطلاق هذا اللفظ فقال بعضهم الخوف والامل وقال بعضهم النفس الحيوانية والطبيعية وقال بعضهم الملك والشيطان وقال بعضهم الامارة واللوامة وهو ما انتهى الى هذه الاجوبة فقالوا انا رضينا بجوابك وسيرك فمرنا بامرك فقال ما اقول الا بحضور الشيخ فاستحضروا خدمة شيخهم وجلس وقال اجب لهم يستفيدون منك فقال انهما محمد وابرهيم صلوات الله عليهما وشرفهما ما يخليان ان يهب نسيم الروح الى العشاق وقد سدا طرق الانبساط والاذواق ووضعا سلاسل الاحكام على ايدي الخواص والعوام ووسما سرابيل العبادات ووسما كل شخص بسمة في الدرجات والدركات فاستحسن الشيخ واصحابه وفقراء العيش ابرابه واشتغلوا بالسماع الى الصباح من المصباح وامر الشيخ بان السماع عند مريديه فليسمع من اشرف الطاعات بعيد عن ارباب العادات انتهى وهذا المجلس انموذج سائر مجالسهم وبه عرفت ان الغنا الذي استحلوه لاجل كونه مهيجا للوجد والمكاشفات على زعمهم لم يكن مهيجا له بل مهيجا للاقوال الاباطيل والهزل والهذيان ومحصلا لاعلان عداوة النبي وعداوة خليل الرحمن حيث قدموا بفتك شريعتهما ولم يخلياهم وانفسهم كالبهائم المرسلة والانعام المهملة يرتعون ما يشتهون ويعملون ما يشاؤن بفعال اللوام الشيطان وذلك لانهم في تحليل الغنا اقتدوا به ومن بحره استقوا وعلى منهاجه جروا كما يدل عليه ما عن

قصة عجيبة من مجالس غنا الصوفية

طعن على الصوفية

فقد اعترفوا به وان رجعنا الى الترجيع المطرب فكونه كذلك بديهي واذا ثبت ما يتحقق معه الغناء كان حراما
على من ذهب الامامية للادلة الواردة في الكتاب والسنة واتفاق علمائنا فظهر ان تقسيم الغناء الى الحرام وغيره
لا يجامع مذهب الامامية بوجه وقد استثنى اهل شرعنا من الغناء الحدى للابل بما قيل خاصة فليت شعري كون
الحدى من الغناء عرفا وما يدعى انه ليس منه هل هو الا من حب الشئ يعمي ويصم وما ورد من اقتط الالحان
كما في هذا الحديث وفهم المعنى المنهي عنه منه ناش من ضيق الفطن عن معرفة مواقع الالفاظ ومقامات استعمالها
وذلك لان الف طبيعة اهل الغناء يكون مثل النغمة والالحان تنصرف الى المعنى المتعارف بينهم كما يحمل بعض
الحكمة في مثل قوله تعالى ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا على حكمتهم فيتوهمون انه قد يفارق الغناء فيكون
الحانا ولا يكون غناء والا فالالحان والنغمات والاصوات معان متقاربة تختلف معانيها باختلاف مقاماتها
فتصدق من الغناء وغيره والكلام في لحن يصدق عليه الغناء او لا يصدق ومما يشبه من له قلب مافي هذا الحديث
من التعبير بالحان العرب ولحون اهل الفسوق وبالجملة فميل النفس الى شئ مع مساعدة الشيطان بتزيينه
للانسان ارتكاب ما لا يحسن ولا يليق وهذا شأن صاحب كل شبهة دكت في ذهنه وطبعه وكره النزوع عنها فانه
يتثبت لاثباتها بامثال هذه التمحلات لئلا يغلب هواه على ما استقر عنده ودعاه ولو فرض عدم تحقق كون مثل
هذا غناء فاحتماله راجح او مساو ومن يميل الى تقوى الله هل لا يرى بحاله اجتناب مثله ام لا كيف وما ذكرناه بعضا
من الحديث وغيره شاهد عدل على كون مثله غناء وقد سرى هذا وما هو اعظم منه من معاشرة اهل الخلاف
ومن ضارعهم ومطالعة كتبهم وعدم تميز الغث منها من السمين والميل الى طريقتهم لما فيهما من التساهل
وغير ذلك نسئل الله الهداية ونعوذ به من الخذلان والاملاء والغواية انه جواد كريم واعلم ان هذا الاسم
وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن طريق الصواب ثم من بعدهم كان يستعمل في جماعة
من الزنادقة وجماعة من اهل الخلاف بعد حصول الاسلام وكان اعداء آل محمد كالحسن البصري وسفيان
الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم ومن اعظم رؤسائهم حسين بن منصور الحلاج وله قصص منقولة في
كتب اصحابنا ككتاب الغيبة والانتصار للشيخ الطوسي وغيرهما وادعى الالهية وورد التوقيع من صاحب الامر
بلعنه كما في كتاب الاحتجاج وغيره وصنف الشيخ المفيد كتابا في الرد عليه وعلى متابعيه ولم يستعمل هذا الاسم احد
من الامامية لا في زمن الائمة عليهم السلم ولا بعد غيبة صاحب الامر عليه السلم ثم لما انتهى الامر الى هذا الزمان
وما قاربه طالع بعض الامامية كتب الصوفية فمنهم من اعجبه منها ما يليق ولا منافاة له لقواعد الشريعة فعجبه
ذلك لكن كان متمسكا بقوانين الشرع فلم يتجاوز عما هو موافق ولم يلتفت الى ما سوى ذلك ثم سرى الامر
الى ان تعلق بعض بجميع طريقتهم وراوا ان من تبع بعض مسالكهم كان من هذه الفرقة فصار لهم كالمسند الى ذلك
فانتهت الحال الى جعل الرقص والصفق والغناء من العبادة بل صارت افضلها واكملها عندهم ونسوا او تناسوا
سوء ما ورد ممن ينتسبون اليهم ظاهرا من النهي عن ذلك وصار اعتقادهم في النواصب الزنادقة انهم على
الحق فتركوا امور الشريعة واظهروا لضعيفي العقول والعوام حسن هذه الطريقة وموهوا عليهم اشياء
يدعون انها من باب الكشف والكرامات واستخفوهم لذلك فاطاعوهم وساعدهم على ذلك رفع المشاق
التكاليف الشرعية وميل الطبع الى ما فيه لذة النفس حتى النظر الى صورة الذكور الحسنة وادعوا انهم تنكشف
عليهم الامور من غير واسطة بشر او غيره فتبعهم رعاع الناس وغثاثهم واتعبوا انفسهم في الرياضات المنهي
عن مثلها في شرعنا لعلل اذ علمهم نصحوا بذلك وليت شعري لو حصل من هذا شئ مما يدعون فاي فرق بين
المؤمن والكافر والمسلم والزنديق فانه قد شاع وذاع ان كفار الهند وغيرهم لكثرة ما يرتاضون ربما
اخبروا بمثل ما يدعونه بل بما هو ابلغ واهل التسخير والشعبذة والسحر ربما ظهر منهم اشياء فوق ما يدعيه
هؤلاء من غير صحة لمن تفحص ونحو ذلك واهل الكرامات والمعجزات هم الذين كانت ظهرت لهم هذه الا مور

سراية التصوف من العامة الى الخاصة

من غير الرياضة ولم يكونوا من اهل التسخير والشعبذة والسحر ونحو ذلك واهل التقوى الذين هم محل لان
تظهر منهم الكرامات لم يدعوا ولا ادعى لهم شئ من ذلك وكانت ترد عليهم الدنيا فيفرون منها فرارا من
الاسد وترى هؤلاء يتبعون العمر فيما يلبسونه لغاية انقيادا العوام اليهم ليبلغ ذلك الاكابر والحكام
ويشيع خبرهم فيصاولون بهم ويجد منهم ويجعلون ذلك وسيلة الى التقرب اليهم وجلبا لقلوبهم وسببا
الى التردد اليهم ومع ذلك يتوقعون منهم ويأخذون منهم الاموال وربما تعرض بعضهم بعدم قبول اليسير
شركا لوقوع الكثير او حبا لثبات الجاه وبقاء الميل اليهم ولو كان تركهم الدنيا لله وللآخرة لم يكن شئ من
ذلك ولعملوا بقول رسول الله لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون قلة الشئ احب اليه من كثرته وحتى يكون
ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وبقول الباقر في وصيته لجابر يا جابر اغتنم من اهل زمانك خمسا ان حضرت
لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت لم تشاور وان قلت لم يقبل قولك وان خطبت لم تزوج الحديث
وهو طويل وهذا وامثاله هو الزهد والتقوى

كما قيل

هذي المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ثم وصل الامر الى ان صار التصوف غير مشروط بالعلم ولو بعلمهم الذي يدعونه بل بمجرد تغيير اللباس المتعارف
عند اكثر الناس ويلبس الظاهر بذلك ويترك الباطن اما فارغا مما ينبغي او مملوا مما يعلمه الله وصار من زهده
وصلاحه بطريق الشريعة ممقوتا عندهم وما ذاك الا انه لو سئل لقال قال رسول الله وقال امير المؤمنين
وغيرهما وهم يدعون انهم يقولون قال الله من غير واسطة وقد يقول بعضهم قال الرسول ولكن يدعي
مشاهدته له وان كان بينهما الفسنة فاذا دخل بيتا انه يراه في صورة المثال وكذلك الائمة عليهم السلم وانهم
يسئلونهم عن كل ما يريدون ونحو ذلك من الخرافات التي لا تقبلها عقول المجانين نعم لا يبعد ان الشيطان
تتراءى لهم في صور مختلفة او انه يحصل لهم خبط وتغير مزاج بحيث يرون ما يوهم مثل ما يدعون وقد يتخذ
لذلك استعمال بعض المغيرات للمزاج الباعثة على مثل ذلك واني لا اعجب ممن يدعون ذلك على اختلاف
مذاهبهم ظاهرا فكل يدعي كشفا بوافق اعتقاده فالغزالي مع دعواه الوصول الى هذه المرتبة انكشف له فضل
ابي بكر عليه اللعنة والتفريعد الحجر والمدد على علي بن ابيطالب عليه السلم بمراتب كما هو ظاهر على من طالع احيائه
الذي هو احياء الباطل وكما انكشف له عدم جواز سب يزيد لعنه الله لانه رجل مسلم ولو كان قاتلا للحسين
لم يجز ذلك لان غاية هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعيد ان ترك
التدريس وانقطع في دمشق ومكة المشرفة نحو عشر سنين ملازما للخلوة في اخر عمره فصنف كتابا سماه المنقذ
من الضلال نص فيه الرد على من يدعي العصمة وابطال مذهبهم وسماهم اهل التعليم وضرب لهم مثلا باخذهم
عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يطهره منها وسعي في ذلك فلما انتهى الى ذلك الماء لم يجد
ماء يطهره ويزيل عنه الاخباث فبقي من تلبسه بالنجاسات طول عمره وذكر ومنه في الاحياء وغيره قلت الترضي
عن لهم الله وقال فيه انه لو جاء الباب افضى وادعى ان له طلب دم عند احد قلنا له دمك هدر لان استيفائه يتوقف
بحضور اماماتك فاحضره حتى يسوغ لك ومثل ذلك كثير وما نقله مضمون كلامه ومعناه كان بخاطري ولم يحضرني
عين الفاظه وعبارته وان لم تصدق فعليك بالمراجعة وقد صرح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء
والملئكة مع مشاهدته لهم على وجه القطع كلما يريد نعم ينسب اليه كتاب يسمى سر العالمين فيه مقالة يظهر منها
ميله الى الحق وظفره به لكون حجة عليه فان كان سابقا فقد ضل بعده عن الحق وظاهر المنقذ انه كتب في اواخر
عمره حتى ان بعضهم ينكر كون سر العالمين له او ان المقالة المذكورة ملحقة من غيره فان بقية الكتاب ليس فيها
شئ من هذا القبيل ولو فرض كونه له وانه كتبه اخر جميع ما كتب صار يستحق بذلك جميع ما يذكر في شانه وكان من

وقد تقدم ذكر
المقالة في اواخر المقدمة
الثانية من مقدمات تحفة
الاخيار المعروف بالتحفة
فلا حاجة الى ذكرها هنا

قد صرفوا اعمارهم في حفظ شريعة النبي واهل بيته عليهم السلام وخاطروا بانفسهم حتى بلغت لذلك اسماؤهم على غير الحق بسبب سلوكهم غير هذا الطريق المظلم الذي لا يستضاء فيه بمصابيح الدنيا وحكى الشيخ محيي الدين في فتوحاته انه اسرى به مرارا اظنها سبعا او تسعا في كلام طويل يتضمن صورة الاسراء وذكر في هذا المقام او ما يناسبه انه رأى ابا بكر الصديق لما وصل الى العرش بعد ان كان يرى في كل سماء واحدا من الانبياء مثل نبينا صلى الله عليه واله وموسى وعيسى وابرهيم صلوات الله عليهم فكانت مرتبته اعلى من مرتبتهم ومساوية لمرتبته تعالى او مقاربة لها وادعى في اول الفصوص انه من املاء رسول الله وامره له بعين ما كتبه وسمى نفسه خاتم الولاية لمنام راه وغير ذلك له ولغيره مما يتعجب منه فبالله العجب من مكاشفات يظهر منها للناصبي انه على الحق وللملحد انه على الحق ولعابد الوثن انه على الحق وللامامي انه على الحق وكذا غيرهم فما ادري اي حق واي دين هذا واي مكاشفة هذه وما وجه الجمع والتوفيق في ذلك فلو كانت هذه المكاشفات للغزالي ونحوه حقا كان للامامي ان يعتقد بطلان مذهب الامامية ان قلدهم وان انكشف ذلك له كما انكشف لهم كان اظهر في البطلان ومن العجب الاعتقاد في مثل هؤلاء والشهادة لهم بالتحقيق والتكفير اجلاء علماء الامامية بل كلهم بكنايات ابلغ من التصريح كتسميتهم انا وجدناتيون اشارة الى قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومثل يا بني اركب معنا اي ولا تكن من الكافرين بعد التشنيع عليهم بالخصوص كالسيد المرتضى والشيخ المفيد وامثالهما ومما يقتضي شمول الجميع باستلزامه ذلك من حيث ثبوت ذلك لكل من خالف طريقته التي اخترعها ولم يوجد من الامامية عالم سلك هذا الطريق وحاصل بعضه انه سلك طريقا لا يفضي الى الاختلاف في شيء كدعوى الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال والاختلاف جعله من اسباب التكفير وقد جعل الراسخين في العلم الذين يعلمون تاويل القران في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الصوفية وفي هذا رد على من خصهم بالرسول والائمة عليهم السلم كما هو مذكور في باب من الكافي وغيره مشتمل على احاديث عنهم عليهم السلم تدل على اختصاصهم بذلك وهذا سبيل من يدعي العلم منهم والكشف بسبب تحصيل هذا العلم والرياضة فاذا ظنك باقوام منهم وهم اكثرهم في هذا الزمان فانك لو فتشت عن حالهم و اخبرت حقيقة مقالهم وجدتهم كالبهائم الهائمة لا يعرفون مسئلة من دين الله ولا حراما ولا حلالا و لا يجدون لهم الى حسن التكلم مجالا ويرى الناس يقبلون عليهم ويهرعون اليهم ويكادون يجدون لهم كفعل الكفار باصنامهم ومآل اعتقادهم فيهم الى ما قيل في ابي بكر انه افضل الصحابة لامر وقر في نفسه و حاش البهائم ان يشبه بها مثل هؤلاء فانها ليست مكلفة وترك ما كلفت به بل منقادة لما سخرت له مجدة بها منزهة عن مثل هذه الرذائل ولقد شاهدت بعض هؤلاء وتفحصت عمن لم اره منهم فانكشف لي من حالهم ما ليس من باب الكشف الذي يدعونه او يدعى لهم وقل يعجبني ممن يعبد الخشب والحجر وزاد يعني في هوان الدنيا وسوء احوالها ومن تامل احوال الدنيا وخستها فقد يا وحديثا راى لهذا نظائر واشباها وليس من اعطاه الله العقل مع ارسال الرسل وانزال الكتب والامر باتباعهم بمعذور في ترك التامل و المتابعة والمجاهدة فان كلا ميسر لما خلق له ولا تكليف لما لا يطاق واعلم انه لما سرت سيرة الصوفية الى الامامية كان في اول الامر من يفرق بين القشر واللباب والذهب والتراب فكان من يميل الى طرف من مقالتهم يختار منها اللباب ويترك القشر اذا كان اللباب ماخوذا اما حسنا من كلام الانبياء والاوصياء او من بعدهم وعندهم من العلماء والانقياء فانهم كانوا لا يخلون مثل ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم لحسن الظن بهم لكونه مثل كلام امير المؤمنين ونحوه ثم بعد ذلك يترقون بعد ذلك الى تاويله تدريجا بما يوافق لفظا ويناسب ما بهم وكان من يختار وينتخب ما ذكر يجعله وسيلة الى تطهير النفس وتزكيتها وابعادها عن

الرذائل ومع ذلك فالمطلب الاسنى عنده والحالة الحسنى لديه سلوك طريق الشرع واتقانا ما لعل فيه كما راه من عرف حال المثل جدي الشهيد الثاني وغيره من علماء الفرقة المحقة ثم تلاشى الامر ووصل الى ارتكاب ما سلكوه والاعتماد على ما قالوه ولو بسماع بعضه من غير تمييز وتفرق الى ان وصل الامر الى التنفر من الشرع واهله ودخل تحت هذا الاسم وهو الصوفية من ينتمي به وينتسب اليه فقط فاقتصر المدعي على ذلك واكتفى المريد به فصار الملحوظ محض الاسم في الغالب والاغلا مشاحة في التسمية اذا كان المسمى مبنيا على اساس صحيح ثابت وهذا من مفاسد هذا الاسم المشتمل على ما ذكرناه ولو بقي ما هو متعارف سابقا من الزهد والصلاح والتقوى والورع وامثال ذلك وهو الذي كان شايعا بين اهل الايمان تعويدا بالقران والاخبار لم يتطرق اليه هذا الغش ولم يترتب عليه هذه المفاسد التي ترتبت على لفظ التصوف ومعناه فدخل الغش فيهما والتبس على غير المميز امرهما بل على المميز ايضا اذا لم يعمل بعقله وتمييزه وتحكيم العرف والتمييز المبلل الحاجب الشرع واهله والتنفر عنه ومن اهله وعلامة التنفر منه التنفر من اهله وقد يا الظهر والتنفر من اهله مع الكبر بتقصيرهم وعونهم فيهم وهذه خدعة ابليس لان التنفر عن الشرع ليس لهم فيه مصلحة ولا صرفه بطون وحوه الى وجه يمكنهم الطهارة وتعللوا بالقدح في اهله فلو كان تقصير من حامل الشرع لا يلزمهم منه القدح منه في الشريعة وعدم متابعتها وكان هذا الزمان الذي ذكره سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه واله في وصاياه الطويلة لابي ذر رضي الله عنه حيث قال من جملتها يا ابا ذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك لهم على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السماء والارض نقل ذلك ورام بن ابي فراس وغيره بالسند المذكور في محله وهي مشهورة في كتب اصحابنا ومن مواعظ عيسى عليه السلم وحكمه من الانجيل وغيره وهي مشهورة مكررة في كتب اصحابنا ايضا بحق اقول لكم ان شر الناس لرجل عالم اثر دنياه على علمه فحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس في حيرة وماذا يغني عن الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يغني عن العالم علمه اذا هو لم يعمل به ما اكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل وما اكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم وما اوسع الارض وليس كلها يسكن وما اكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤسهم الى الارض يزوّرون بها الخطايا يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم وهل يجتنى من العواسج العنب ومن الحنظل التين وكذلك لا يثمر قول العالم الكاذب الا زورا وليس كل من يقول يصدق انتهى المنقول ولما كان كلامه صلوات الله عليه فان قيل كلام عيسى يدخل تحته كل عالم غير عامل ونرى كثيرا من علماء الشرع من هذا القبيل قلت قد ورد في شان العالم بغير عمل في كلام غير عيسى ايضا من كلام الانبياء والائمة والحديث القدسي ما يقصم الظهور كما هو معلوم لمن يتتبع ولكن علماء الشرع ان تساهلوا في العمل ومالوا الى حب الدنيا وهم الاقلون في هذا الزمان فانهم مع تساهلهم في العمل طريقهم واعتقادهم في العلم غير مستودع وان كانوا ملومين غير معذورين بالنسبة الى العمل وهذا اختلاف ترك ما هو طريق العمل فانه مع عدم العلم او مع عدم اعتقاد العلم يكون العمل مبنيا على غير اساس ان حصل ما يسمى عملا في الجملة او لم يكن عمل على ان ما لا طريق له من العمل لا يستحق صدق اسم العمل عليه فالذي يعني عمره في مثل ذلك لا ارضى قطع ولا ظهرا ابقى فالاول يكون تاركا كالاقبح القبيحين والاخر تابع له وان كان العلم مقرونا الى العمل فان اجابوا الا ان لم نعمل عنه واحتجاج ابي عبد الله على الصوفية لما دخلوا اليه فيما ينهون عنه من طلب الرزق بما يتعلق بعنوان كثوبه وغيره مشهور في الكافي وغيره لنهي كلامه ورفع مقامه اقول هذا كلام جيد في توضيح المقام ودفع الحجاب عن وجه المرام لكنه ينبغي ان نفصل بعض ما اجمله وننبه على ما اهمله من خبط الغزالي وابن العربي وغلطهما فاقول

تذنيب اما محيي الدين فقد نقلنا في ابطال القول بوحدة الوجود فصلا وافيا من كلامه وادرجنا

الحديث النبوي في الطعن على الصوفية

الحديث العيسوي في الطعن عليهم

طعن علي عليه السلام [illegible]

مطاعن على الغزالي

بالتنبيه على هفواته واثامه واما دعويه الاسراء به الى السماء فهو من ثمرات رياضاته ونتائج مجاهداته التي حصلت له من الخيالات التي نشئت منه امثال تلك الخرافات ويشهد بصحة ما ادعاه دعويه انه انكر اللعين في اعلى الطبقات والانبياء في ادناها كدعوى الثعلب والشاهد عليه ذنبها واما الغزالي فما اشار اليه من اغاليطه واباطيله و ترهاته وهذيانه امور الاول عدم تجويزه اللعن على يزيد وانا اتقرب الى الله والى رسوله بلعنهما كليهما واقول عليهما لعاين الله والملئكة والناس اجمعين بالاصالة وعلى من حذا حذوهما من كل كفار عنيد وشيطان مريد وتفصيل ما قاله في ذلك العنوان ما ذكره في احياء العلوم في باب افات اللسان حيث قال الافة الثامنة اللعن واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة تبعده من الله تعالى و الصفات المقتضية ثلثة الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحدة منها ثلث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر او فاسق او مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فيجوز لعنه كقولك فرعون لعنه الله وابو جهل لعنه الله لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا اما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور ان يرتد فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله اي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى والمطلق تردد بين الجهتين ففيه خطر واذا عرفت هذا في الكافر ففي زيد الفاسق او زيد المبتدع اولى الى ان قال فلا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلا فضلا عن غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين او امر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال قاتل الحسين لعنه الله او الامر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل الحمزة قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا ولا يجوز ان يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة واطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر وهو اولى انتهى كلامه لعنه الله تعالى وخذله وضاعف في عذابه اقول لما صادف نقل كلام هذا الناصب اللعين في ليلة القدر وهي الليلة الثالثة والعشرون من شهر الصيام كما يستفاد من اكثر اخبار الائمة عليهم السلم وكان الناس مشتغلين وفيه في المساجد الجامعة والمشاهد المشرفة بالعبادات والطاعات متقربين الى الله تعالى بالتلاوة والتسبيح والتقديس والدعوات متهللين متضرعين اليه عز وجل في غفران الذنوب والزلات فرايت اشتغالي بما يلوح من المطاعن على هذا الناصب الملعون اهم واحرى واحتسب بذلك الاجر والزلفى لديه تعالى والتقرب به الى ائمة الهدى سيما الخامس ال العباء سلم الله عليه وعليهم تترى واستشفع بهم الى الله سبحانه ان يثبت ما اكتبه هنا في صحايف حسناتي ويجعله محاة سيئاتي ويحشرني في زمرة موالي وسادتي انه مجيب الدعوات وولي الخيرات والحسنات وهو الغفور الرحيم والشكور الكريم فاقول يتوجه على هذا الناصب وجوه من الكلام وضروب من المثالب والملام **الاول** ان اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد من الله ومن رحمته ومن الخلق طلب الطرد والدعاء بالعذاب ومعنى قولنا لعن الله الكافرين والظالمين والمبتدعة والنواصب ومنهم الغزالي باعدهم الله من رحمته وضاعف عليهم العذاب لاستحقاقهم له بما صدر عنهم من الكفر والظلم والبدعة والكتاب والسنة مشحونة بلعن هؤلاء وقد ثبت الاذن والترخيص لنا قولا وفعلا وتقريرا في لعنهم ولا فرق فيه بين الانواع والاشخاص والتفرقة بين النوع والشخص بتجويزه في الاول دون الثاني كما توهمه الناصب شطط من الكلام وغلط اما اولا

مذهب الغزالي على عدم جواز اللعن على يزيد

مطاعن على الغزالي

فلان احتمال توبة الشخص الكافر وجواز رجوعه الى الاسلام لا يوجب رفع اليد عن لعنه المترتب على كفره الحقيق كساير الاحكام المترتبة على كفره لان اليقين لا ينقض الا بيقين مثله ولو كان مجرد الاحتمال كافيا بالجواز كصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وتجهيزه وتكفينه مثل ساير المسلمين وليس فليس واما ثانيا فلان معنى لعن اشخاص الكفار طلب العذاب في حقهم لاستحقاقهم بالفعل له وتجويز توبتهم لا يمنع من جواز الدعاء عليهم لتبدل الاحكام بتبدل الموضوعات الا ترى ان الله يكره الفاسق ويبغضه حال فسقه ويحبه حال توبته مع انه عالم بما يؤل اليه امره واما ثالثا فلان قوله معنى قولنا رحمه الله اي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة و لا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فيه انه لم يفهم معنى الرحمة واللعنة اذ ليس معناهما طلب التثبت على الاسلام والكفر بل طلب الثواب لمن كان ثابتا على اسلامه وطلب العقاب على من كان ثابتا على كفره واما رابعا فلانه لا فرق بين جواز اللعن على اليهود عموما وبين جوازه على اشخاصهم لانه ان كان معناه طلب الثبات والاستمرار على الكفر على ما توهمه فلا يجوز مطلقا وان كان المراد منه الابعاد عن رحمة الله فالكل بعيد منها لحالة اليهودية الاشخاص والانواع وجواز التوبة كما يمكن في حق الشخص يمكن في حق النوع والقرب والبعد لا يتفاوت فيه احكام الشريعة وبالجملة النوع ليس الا عبارة عن الاشخاص المجتمعة والتفرقة بينهما سفسطة **الثاني** ان قوله فلا خطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره يظهر منه ان بينه وبين ابليس محابة و اخوة لا يرضى بلعنه ولا عزو في ذلك لانه قائد الضلال بوسوسته وهذا قائد الضلال بسفسطته وهو كافر بالله وهذا كافر بولاية ولي الله فلهما اشتراك في المذهب ومشاركة في المذاق والمشرب والا فلم لا يرضى بلعنه مع ان استحقاق الكفار والظالمين اللعن والطرد والابعاد انما هو لاجل الكفر والظلم وهذا الملعون اول كافر بالله كما يدل عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وايضا فلنا برسول الله صلى الله عليه واله اسوة حسنة وكلما جرى على لسانه الشريف ذكر هذا الملعون اردفه بالطعن واللعن فيجب لنا اتباعه في اقواله وافعاله ولو كان السكوت عن لعنه حسنا لم يتخذه سنة مع ان التبري من اولياء الضلال ظاهرا وباطنا باتق نحو كان واجب واللعن من جملة انحاء التبري كالاهانة والاذلال والتوهين والسب والازدراء ونحوها **الثالث** ما قاله في حق يزيد بن اللعين اللعين من انه لم يثبت كونه امر بقتل الحسين دليل على جهله بكتب التواريخ والسير التي صنفها علماؤهم فضلا عن علمائنا اذ لم ينكر احد منهم ذلك ولا خلاف بينهم في ان يزيد ولى ابن زياد عليه اللعنة والعذاب على العراقين لهذا الغرض وانه انهض العساكر وعبأ الجيوش و الكتائب لقتاله سلام الله عليه وامره بالقتل او البيعة قال الامر الى مآل وقد قيل لبعض القضاة كيف يسوغ يزيد اللعن على قتل الحسين بن علي وكان في الشام وقتل

هو بالعراق فانشد

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك

فما اثبت امره بقتله يثبت وجوب لعنه لان فرط محبة رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين والاخبار الحسن عليهما السلم ومن بعدهما افتخارهما به غني عن البيان مستغن عن البينة والبرهان وقوله فيهما من ابغضهما ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله واصلاه جهنم وساءت مصيرا رواه المحدثون فاوجب الناس في بغضهما فكيف لقتلهما وقد رويناه الخاصة والعامة حتى الغزالي قوله فيهما هما ودبعتي في امتي وروا ايضا قوله اللهم اني استودعكهما وصالح المؤمنين وقوله انا من حسين وحسين مني الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكرها ويدل بذلك كله على انه صلى الله عليه واله يؤذيه ما يؤذي الحسين عليه السلام فضلا عن قتله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم كما في اية التوبة وفي اية الاحزاب ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا **الرابع** قوله لا يجوز نسبة المسلم الى كبيرة من غير تحقيق اقول بعد اسلام ولكن كفر يزيد ظاهر وارتكابه المحرمات تكبه

في اثبات كفر يزيد باب

لاحد من الكفار وبلغت مبلغ اشتهار الشمس في رابعة النهار لان زمان ذلك الملعون كان كله ظلما وفتنة فانه
بعد قتل الحسين وقتل من قتل معه جهز الجيوش الى ابن الزبير وبعثها اليه مع عقبة بن مسلم الى مدينة الرسول
وهي حرمه الذي حرمه كما ان ابرهيم حرم مكة ولعن رسول الله من احدث في المدينة حدثا فقتل اهلها واباح لهم
ثلثة ايام يقتل فيها الرجال ويسبي النساء وينهب الاموال ثم سار الى مكة فمات في طريق مكة لعنه الله تعالى
فولى يزيد بن الحصين مكانه فانتهى الى مكة فاباحها واضرم النار في استار الكعبة فاحرقت واحرق سقفها
وسقط جدارها وهي حرم الله الذي حرمه وعظمه غاية التعظيم وقال في حقه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم ولم يقدم المشركون مع شركهم ولا اهل الجاهلية على جهالتهم على ادنى شيء مما فعل تعظيما لذروة
لحرمته ومن هذا شانه فكيف يكون مسلما نعم هذا الملعون كابيه وجده معوية وابي سفيان الملعونين اظهر
الاسلام توسلا به الى امامته وابطن الكفر وقد نقل انه ذكر عنده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوما
فقال الملعون

لعبت بالبرية هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب

وهذا منه قدح وقدح في النبوة وسنذكر مثله منه في الاشعار الاتية **الخامس** ان قولنا الصواب ان يقال
قتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فيرد ان مجرد الاحتمال غير كاف في
ارتفاع اللعن والطعن والويل والنكال وكيف يكون تائبا وقد صدر منه بعد قتل سلام الله عليه ما هو اعظم
خزيا من الحركات الشنيعة في حق العترة الهاشمية من سبي الحريم والنساء وامره بان يساق بهم في سكك الشام
على اقتاب بغير وطاء سوق السبايا والاماء ثم احضارهم الى مجلسه مكرها ابتهاجا به وفخرا وسرورا وكشفا
عن عدم ندمه مضافا الى هذا وضعه الراس الشريف
بين يديه وتمثله بقول ابن الزبعري

لبت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

الى غير ذلك من تلك الاشعار يتمثل بحجون الندم ويجمل ولنعم ما
قال ابن هاني المغربي

يا سيف ذاك البغي اول سلها اصيب علي لا بسيف ابن ملجم
وبا لحقد حقد الجاهلية انه الى الان لم يذهب ولم يتصرم

فلعن الله تعالى على يزيد بن معاوية عدد الحجر والمدر والنبات والشجر وعلى المتعصبين له من امثال الغزالي
اللعين ذوي الانفس الخبيثة والعقول المختلة والعقائد الفاسدة والهمم الساقطة والاذهان المدخولة و
الاحلام الطائشة والاقوال الواهية والقلوب التي لا تهتدي الى رشاد والعيون التي لا تنظر الى سداد
وقد غطى عليها الغين وفيهم يقال اعمى القلب والعين ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل

من اغلاطهم انهم يدعون ... الانبياء والملائكة ... من الله

الثاني من اغلاط الغزالي

دعويه انه يستفيد من الملئكة والانبياء ومشاهدته لهم على وجه القطع كما يريد وعلى ذلك الغلط جرت
سيرة الصوفية فانك ترى كثيرا منهم يسندون ما يحكون الى الانبياء والرسل ويدعون رؤيتهم اما بالكشف

دعوى محي الدين مشاهدة رسول الله

والشهود واما في المنام بل يتمادى بعضهم ويدعي رؤية الله تعالى بظاهر حس البصر ولا باس بنقل بعض ترهات
اقول من اعظم مشايخ هذه الفرقة محي الدين الملحد والغزالي الناصب وقد نقلنا من كلام الاول فيما سبق كثيرا
ولنقطع تمام كله ما نقله ابو الفتح محمد بن مظفر الدين المعروف بالشيخ المكي في كتابه المسمى بالجانب الغربي في
حل مشكلات ابن العربي قال نقلا عن كلامه من خاتمة الكتاب المذكور عند ذكر كرامات نوعها ان الشيخ يعني
محي الدين قال كان محبوبي يتجسد لي كما ان جبرئيل يكون يتجسد للرسول الله وانا لا اقدر على النظر اليه وكان
يتكلم بي وانا اسمع كلامه وافهمه وكان مشاهدته يمنعني من الغذاء عدة ايام وكلما احضرت المائدة كان
يقف في جانب منها ويقول بلسان اسمعه تاكل وانت تشاهدني وكان ذلك مانعا لي من الطعام وما كنت اجد ما
كان بي من الجوع وكان النظر اليه عوضا عن الغذاء والماء وهكذا كان حالي في اكثر الايام لا اذوق فيها شيئا
ولا يكون محبوبي غائبا عن نظري وكان يقوم بقيامي ويقعد بقعودي انتهى وهذه منه دعوى مشاهدة
الرب تعالى وتقدس بالصورة الجسمية بعين الكشف ولا يبعد ان شيطانه يتجسد له ليحكم اغواءه ويشد اضلاله
حسبما نشير بتفصيله تحقيقا ان شاء الله واما رؤيته للنبي فقد ادعاه في ديباجة الفصوص حيث قال اما بعد فاني

دعوى محي الدين رؤية الانبياء

رايت رسول الله في مبشرة اريتها في العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده
كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلنا السمع والطاعة لله ولرسوله
واولي الامر منا وادعى ايضا رؤيته ورؤية سائر الانبياء جميعا في الفص الهودي قال هنالك واعلم انه لما
اطلعني الحق واشهدني اعيان رسله وانبيائه كلهم البشريين من ادم الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين في
مشهد اقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ما كلمني احد من تلك الطائفة الا هود عليه السلم فانه اخبرني
بسبب جمعيتهم ورايته رجلا ضخما في الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا لها قال العيصري
قيل كان سبب جمعيتهم ان له مقام القطبية ليكون قطب الاقطاب في زمانه وكلام هود بشارة انه خاتم الولاية

ادعاء الغزالي ... رؤية ...

المحمدية ووارث الانبياء والمرسلين كما ذكره من نفسه في مواضع من فتوحاته نصا وتلويحا واما رؤية الغزالي
للرسول صلى الله عليه واله فقد نقل عن شرح المثنوي انه قال ان الامام اباحامد الغزالي المشهور قال لاخيه
احمد الغزالي يوما نعم القضيات لو اجتهدت في الشريعة اكثر من هذا فقال له الشيخ احمد ونعم العالم انت لو
اهتممت في الحقيقة اكثر من هذا فقال الامام ازعم ان لي السبق في مضمار الحقيقة فقال الشيخ متاع القصور
والحسبان ليس كثير رواج في سوق الاسرار فقال وليكن بيننا حكم فقال الشيخ وحكم هذا الطريق رسول الله
فقال الامام وكيف لنا به حتى نرى مكانه ونسمع بيانه قال ولما يجد حظا من الحقيقة من لم يره حيثما راد
ولم يسمع من اسراره وحقائقه فاشتعل من اثر هذا الملام نائرة الغيرة في باطن الامام ثم انهما جعلا رسول
الله حكما لانفسهما وافترقا حتى اذا جاء الليل اخذ كل منهما طريق تعبده فبالغ الامام في التضرع والبكاء و
التوسل الى ان سحت عيناه فراى ان رسول الله دخل عليه مع رجل من اصحابه وبشره بشرف المعرفة بهذا الامر
وكان على يدي ذلك الصحابي طبق من الرطب فمنح عن طرف منه واعطاه من ذلك تمرات فلما افاق الامام راى
تلك التمرات موجودة في يده على خلاف ساير مناماته فقام مبتهجا مسرورا الى حجرة اخيه وجعل يحدثه
بقوته فاذا هو يقول من وراء الباب لا ينبغي مثل هذا العجب على تمرات معدودة فزاد تحير الامام من هذا
هذا القول فلما دخل على اخيه قال وكيف تحدث ما علمني من التشريف فقال الشيخ ولم يعطك رسول الله
ما اعطاك حتى لم يعرض على سبع مرات وان لم تصدقني في ذلك فقم الى رف الحجرة وانظر ماذا ترى فلما قام الامام
راى ذلك الطبق الذي كان على يدي الصحابي هنالك وقد نقص من طرف منه بمقدار تلك التمرات فعلم ان
ما بلغه منه ايضا كان من بركات انفاس الشيخ ثم انه اخذ في طريقه السير والسلوك واستكشاف اسرار الحقيقة
الى ان صار مقتدى اصحاب الطريقة بلا كلام انتهى اقول هذه القصة اما مجعولة من ناقلها او من المنامات

اعتراض على الصوفية

الشيطانية والا فكيف يتصور من رسول الله صلى الله عليه و آله موادة لمن حاد الله ورسوله وقد منع الله سبحانه المؤمنين من موادتهم وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ومن اعظم محادة لله تعالى ورسوله من النواصب المتعنت و قد علمت نصب ابي حامد الغزالي بما لا مزيد عليه ونصب اخيه احمد يعلم مما ذكره القاضي نور الله في مجالس المؤمنين عند ترجمة اخيه ابي حامد بل قد علمت سابقا كفره والحاده حيث حكينا عنه تعصبه لابليس عليه اللعنة وتسميته له بسيد الموحدين وغير ذلك من ترهاته وكم للصوفية من دعوى امثال تلك المكاشفات وادعاء مشاهدة النبي والائمة عليهم السلام اما بالرؤية او بالرؤيا واعظم من ذلك دعوى رؤساء كل طبقة والكاملين منهم على زعمهم تجلي الرب تقدس وتعالى لهم ومعاينتهم له سبحانه بالكشف والشهود مع ان بعضهم مؤمن و بعضهم ملحد وبعضهم شيعي وبعضهم سني والشيعي ايضا بعضهم امامي وبعضهم غير امامي والسني بعضهم ناصبي وبعضهم غير ناصبي على ان كلا من هذه الفرق على اختلاف مذاهبهم ولعن بعضهم بعضا وتبري بعضهم من بعض مشاربهم في السير والسلوك والرياضات والاوراد والاذكار والعبادات المبتدعة ايضا مختلفة بعضهم جلالي وبعضهم خاكساري وبعضهم نقشبندي وبعضهم طيفوري وبعضهم نعمة اللهي وبعضهم ذهبي وبعضها اسفار مقالي غير هذه من سلاسلهم الكثيرة وكل سلسلة يخطئ السلسلة الاخرى فلو كانت هذه المكاشفات التي يدعيها الكل صحيحة صادقة لصحت مذاهب هذه الفرق كلها ولم تكن الناجية منحصرة في واحدة مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في الحديث الذي رواه الكل ان امة موسى افترقت بعده على احدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت امة عيسى بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واحدى وسبعون في النار وان امتي ستفترق بعدي على ثلث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار فعلم بذلك كله ان ما يدعون كله تدليس وتلبيس وتمويه وتزويق وزور وهو كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب فان قيل سلمنا هذا كله ولكن يستبعد اتفاق هؤلاء على كثرتهم على الكذب في دعوى المعاينة قلت هو كذلك ولكن مرجع تلك الدعوى الى احد امور الاول انهم باعتيادهم من تحمل المشاق و الرياضات المبتدعة والجلوس في بيت مظلم اربعين يوما والتزام ترك الحيواني ونحو ذلك ربما يحصل لهم خبط وتغير مزاج مضافا الى شرب بعضهم للبنج ونحوه من الادوية المسكرة فيوجب ذلك اختراعات الخيالية فيتوهم المتخيل محسوسا مع انه لا اصل له كالسراب الذي يراه الناظر من بعد ماء وقد اشار الى ذلك النفيسي في شرح الاسباب حيث قال وقد يبلغ الفساد في بعضهم الى حد يظن انه يعلم الغيب وكثيرا ما يخبر بالشيء قبل كونه وقد يبلغ الفساد في بعضهم الى حد يظن انه صار ملكا وقد يبلغ في بعضهم الى اعلى من ذلك فيظن انه الحق تعالى عن ذلك واكثرهم يرون انهم يلزمون التقوى وحسن السيرة بتوحشهم وانصرافهم عن الناس وقال بعد سطر من كلامه قد عرض هذا المرض لكثير من الفلاسفة كافلاطون ونظرائه وقال الطبري قد رايت جمعا من الافاضل تفردوا بانفسهم وتركوا الاشتغال بغير العلوم ولزموا مجانبة الناس فاحترقت اخلاطهم و حدث بهم الماليخوليا منهم الفارابي فانه كان لا يختلط بالناس ويجتنبهم واذا عاب انسانا عابه بانه يجالس العامة والسوقة فحدث به ضرب من الماليخوليا كان يخرج الى السوق ويقعد ويهذي بالمنطقيات ويلعب به الصبيان والسوقة انتهى محصلا الثاني انهم لانحرافهم عن النهج القويم وعدولهم عن الصراط المستقيم واخذهم بالبدع وركوبهم للضلالات شملهم من الله الخذلان وتزين لهم الشيطان وتجسم في نظرهم وحضر في مجلسهم وتكلم معهم وخاطبهم فاسمعهم وقد اطنب بهم نقيبنا لما اسسوه من بنيان الزيغ والضلال وشيدوا لما اسسوه من اركان الوزر والوبال وقد اشار الى ذلك الشيخ علي سبط الشهيد الثاني قدس الله روحهما فيما حكي

بيان ان مكاشفات الصوفية منشؤها الامراض الخيالية

بيان راي الشيخ في الصوفية

قصة عجيبة

من كتابه السهم الملازم من لغراير الزيادة حيث قال نعم لا يبعد ان الشياطين يتشكلون لهم في صورة خيالية فربما يغويهم الشيطان ويقول لهم انا الحاكم بل انا الحاكم وحضور الجن والشياطين عند اهل الرياضة والتسخير وغيرهم شايع مشهور ولا يبعد فيه من جهة العقل والنقل وفي الاحاديث تذكر تشكل الجن لبني ادم فاستبعاد هذا او تضعيفه واستبعاده لكمال القدرة تعالى وورود الاحاديث اهل بيت العصمة عليهم السلام قال وحكي في بلادنا جماعة عن رجل قريب من هذا العصر ان اباه كان يخبر باخبار البلاد الشاسعة ما يقع بها ويرسل كتابات يصل من مثل الشام الى مكة في اوقات يسيرة ويعلم ذلك من تواريخها وكان الناس يتعجبون من ذلك ونحوه فلما توفي الاب اخبر الولد ان بعد وفاته بيوم جاء شخص بصورة عبد اسود طويل فقال له انا كنت خادما لابيك في حيوته فان اردت ان اكون لك كما كنت لابيك فعلت ان تقوم بشرط كان بيني وبينه وهو اني شرطت عليه ان يسجد لي دون الله فقبل وفعل فامتنع الولد من ذلك فانصرف وتكلم به بعد نقل جماعة واظن ان بعضهم حكى انه ادرك ذلك الولد ثم قال ولا يبعد ايضا انه يحصل لهم خبط وتغير مزاج بحيث يرون ما يرون مثل ما يدعون وقد ينضم الى ذلك تناول كثير من التراكيب المغيرة للمزاج البالغة على مثل ذلك ونحوها من المغيرات انتهى كلامه رفع مقامه اقول ما افاده قدس سره من تراءي الشياطين لهم في صور مختلفة نص الكتاب الكريم والاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم وتراءيهم لاولياء الضلال قال سبحانه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون تنزل الشياطين على كل افاك فاجر كثير الاثم قال الطبرسي يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكاذبين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم وقيل المعنى اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخرصاتهم اشياء لا يطابق اكثرها انتهى ولعمري ان الصوفية هم اظهر مصاديق هذه الاية وكذا الاية الاخرى في سورة الجاثية وهو قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ومن ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم ومن احاط خبرا بما قدمناه من افكات ابن العربي واباطيله الكثيرة كدعويه رؤية النبي وتجلي الحق فيه واسرائه الى السما وتلقيه الاحكام من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وادعائه انه خاتم الولاية و استهزائه بايات الله وتاويله لها على المعاني الباطلة وتصحيحه لعبادة من دون الله من الاصنام والاوثان الى غير ذلك مما قدمناه نقلا منه عرف ان ذلك الملحد اظهر مصاديق تلك الاية ولقد الاخبار فمنها ما روي في الكافي عن ابي جعفر الباقر في حديث طويل قال ليس من يوم وليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلال ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالكذب والاثم حتى لعله يصبح فيقول رايت كذا وكذا فلو سئل ولي الامر عن ذلك لقال رايت شيطانا اخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيرها ويعلمه الضلالة ومنها ان الحسن البصري وهو رئيسهم مر به امير المؤمنين بعد حرب الجمل وهو يتوضأ فقال له يا حسن اسبغ الوضوء فقال له يا امير المؤمنين لقد قتلت بالامس اناسا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رايت فما منعك ان تعين علينا عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين لقد خرجت في اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت على سلاحي وانا لا اشك في ان التخلف عن ام المؤمنين كفر فلما انتهيت الى موضع من الخريبة ناداني مناد يا حسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار فقال علي عليه السلام

بيان ان اية تنزل الشياطين على كل افاك اثيم منطبقة على الصوفية

بيان ان اية الافاك الاثيم منطبقة على الصوفية

ما وقع من ابليس للحسن البصري

صدقت فتندى من ذلك المنادى قال لا قال اخوك ابليس وصدقت ان القائل والمقول منهم في النار وقد مر رواية ذلك الحديث بتمامه من الاحتجاج عن ابن عباس في شرح المختار الثالث عشر فليراجع هنا لك ويفهم منه ان الشياطين ربما ينادون اولياءهم ويخاطبونهم من غير ان يظهر والهم ويدل على ذلك ايضا ما قدمنا روايته في التذييل الثاني من شرح الفصل الثاني من فصول المختار المائة والحادى والثمانين عن امير المؤمنين في قصة اصحاب الرس بعدما ذكر انه كانت لهم اثنتى عشرة قرية وفي كل منها صنوبرة يعبدونها قال وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التى فيها كلة من حرير فيها انواع الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبى ان قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك الى ان قال حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور وجعلوا له اثنى عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة في قريتهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر ما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم عن السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون الحديث والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة **الثالث** تعمد بعضهم في الكذب والافك وادعائه ما ليس له اصل اصلا فانهم لانحرافهم عن جادة الشريعة وضلالهم عن الحق واضلالهم كثيرا من العوام كالانعام والرعاع الذين يصغون الى كل ناعق بالظهور من خوارق العادات التى تشير الى منشئها ان شاء الله نسبوا الى انفسهم ما لا اصل له من دعوى الانبياء والائمة عليهم السلام تثبيتا لمتابعيهم المفتتنين بهم على ما اعتقدوه فيهم من مقام القطبية والولاية ونظير ذلك ما نقل من ان ابا الطيب المتنبي الشاعر المعروف ادعى لنفسه النبوة بحبس المطر فافتتن به كثير من اهل اطراف الشام نقل عن الخطيب التبريزى انه قال في شرح ديوان ابي الطيب قال ابو عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقي قدم المتنبي اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وهو صبي له وفرة وعظمته لما رايت من فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الانس بيني وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناما لمشاهدته واقتباسا من ادبه واعجبني ما رايت قلت والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال لى ويحك اتدرى ما تقول انا نبي مرسل فظننت انه يهزل ثم ذكرت انى لم اسمع منه كلمة هزل منذ عرفته فقلت له ما تقول فقال انا نبي مرسل فقلت له مرسل الى من قال الى هذه الامة الضالة المضلة فقلت تفعل ماذا قال املأها عدلا كما قد ملئت جورا فقلت بماذا قال بادرار الارزاق والثواب العاجل والاجل لمن اطاع واتى وضرب الاعناق وقطع الارزاق لمن عصى وابى فقلت ان هذا امر عظيم اخاف منه عليك وعذلته على قوله فقال

بديها

ابا عبد الا له معاذ انى خفى عنك في الهيجا مقامي

القطعة فقلت له ذكرت انك نبي مرسل الى هذه الامة افيوحى يوحي اليك قال نعم قلت فاتل على شيئا من الوحى اليك فاتى بكلام ما مر بسمعى احسن منه فقلت وكم اوحى عليك من هذا فقال مائة عبرة واربع عشرة عبرة فقلت وكم العبرة فاتى بمقدار اكبر الاى من كتاب الله تعالى فقلت ففى كم مدة اوحى اليك قال جملة واحدة قلت فاسمع في هذه العبرات ان لك طاعة في السماء فما هى قال احبس المدرار لقطع ارزاق العصاة والفجار

ابو الطيب قصة عجيبة في المطر للمتنبي في النبوة ادعى

قلت فتحبس من السماء مطرها قال اى والذى فطرها اما هي معجزة فقلت بلى والله قال فان حبست ذلك عن مكان تنظر اليه ولا تشك فيه هل تؤمن بى وتصدقنى على ما اتيت به من ربى قلت اى والله قال سافعل ولا تسئلنى عن شيء بعدها حتى اتيك بهذه المعجزة ولا تظهر شيئا من هذا الامر حتى يظهر وانتظر ما وعد به من غير ان تسئله فقال لى بعد ايام اتحب ان تنظر الى المعجزة التى لى ذكرتها فقلت بلى والله فقال لى اذا ارسلت اليك احد العبيد فاركب معه ولا تتأخر ولا تخرج معك احدا فقلت نعم فلما كان بعد ايام تغيمت السماء في يوم من ايام الشتاء واذا عبده قد اقبل فقال يقول لك اركب للوعد فبادرت بالركوب معه وقلت ابن ركب مولاك قال الى الصحراء ولم يخرج معه احد غيرى واشتد وقع المطر فقال بادر بنا حتى نستكن معه من هذا المطر فانه ينتظرنا باعلى تل لا يصيبه فيه المطر فقلت كيف عمل قال اقبل ينظر الى السماء اول ما بدء السحاب الاسود وهو يتكلم بالا اعلم ثم اخذ السوط فادار به في موضع مستنظر اليه من التل وهو يهمهم والمطر ما يليه ولا قطرة منه عليه فوافيت معه حتى نظرت اليه واذا هو على تل على نصف فرسخ من البلد فاتيته واذا هو قائم ما عليه من ذلك المطر قطرة واحدة وقد خضت في الماء الى ركبتى الدابة والمطر في اشد ما يكون ونظرت الى مائى ذراع في مثلها من ذلك التل يابس ما فيه ندى ولا قطرة مطر فسلمت عليه فرد على فقال لى اترى قلت ابسط يدك فانى اشهد انك رسول الله فبسط يده فبايعته بيعة الامر اوبيعة نبى ثم قال لى ما قال هذا الخبيث لما ادعى ملك يعنى

فشرحه لما قال لحي انظر يوما استخبرته فقتل السيد وقال

خذيا نى بعد الساتر

اى محل ارتقى اى عظيم اتقى

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتى كشعرة في مفرقى

واخذت بيعته لاهلى ثم صح بعد ذلك ان البيعة قد عمت كل مدينة في الشام وذلك باصغر حيلة تعلمها من بعض العرب وهو صدحة المطر يصرفها عن اى مكان احب بعد ان يحوى عليه ويصاويقف في الصدمة الى لهم ورايت لهم كثيرا منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا ولا يتعاظمونه حتى ان احدهم يصدح عن غنمه وابله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ويكون المطر مما يلى الصدفة وهو ضرب من السحر ورايت لهم من السحر ما هو اعظم من هذا وسالت المتنبى بعد ذلك هل دخلت السكون فقال نعم اما سمعت قولى والدى منها

اما سمعت قولى

امنسى السكون وحضرموتا ووالدتى وكندة والسبيعا

فقلت ومن ثم استفاد ما جوزه على طغام اهل الشام وجوزت له اشياء بعد ذلك من الخمر وبعد الحبس والانتقال من موضع الى موضع حتى حصل عند سيف الدولة انتهى اقول والى مثل ذلك يرجع خرافات اكثر رؤساء الفرق الثلث الضالة المضلة الصوفية والشيخية والبابية خذلهم الله جميعا هذا كله مضافا الى ما يتعلق بالمكاشفة بعنوان الشهود والرؤية والعيان واما الكشف بالرؤيا والمنام وعليه مدار اكثر دعاوى المتصوفة وباطلها حيث ان اعظم بضاعتهم ارباب البارجة وعمدة مستنداتهم على انهم ينقلون ما يرونه في المنام الى مرشديهم فيعبرونه على ما هو مناسب لمذاق التصوف فتحقيق الكلام فيه ما افاده المفيد قدس الله سره وقد روى في البحار من كنز الفوائد للكراجكي قال وجدت لشيخنا المفيد رضى الله عنه في بعض كتبه ان الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول فيه اصل جليل والرؤيا في المنام تكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيخيل الى النائم ذلك بعينه واشكالا له ونتائجه وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثانية

تحدى المتنبى

ومن لطيف ما للصوفية من الكلام في علم الباطن

من الطباع ومما يكون من جهة بعضها البعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب في المنظرة المشاهد حتى ان من غلبت عليه الصفراء وبحسب غلبة الصعود الى المكان العالي يتخيل اليه وفرع عند منعه المرض الهلع والتهمع ما لا يناله غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل انه قد صعد في الهواء وناجى الملئكة ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي ياتيه من السماء وما اشبه ذلك والجهة الثالثة الطاف من الله لبعض خلقه من تنبيه وتبشير واعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينبع له تخيلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الاخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة اسباب تاتي من الشيطان ووسوسة يفعلها الانسان يذكره بها امورا تحزنه واسبابا تغمه وتطمعه فيما لا يناله او تدعوه على ارتكاب محظور يكون فيه عطبه او تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله ولن ينجو من باطل المنامات واحلامها الا الانبياء والائمة صلوات الله عليهم ومن رسخ في العلم من الصالحين وقد كان شيخي رضي الله عنه قال كل من كثر علمه واتسع قلة منامه فان رى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه الاحقا ويريد بسلامة الجسم عدم الامراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام لانه كالسكران ولذلك قيل ان المنامات قل ما يصح في ليالي شهر رمضان فاما منامات الانبياء فلا يكون الا صادقة وهي في الحقيقة ومنامات الائمة جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا واذا صح منام المؤمن فانه من قبل الله كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله انه قال رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزء من النبوة وروي عنه انه قال رؤيا المؤمن يجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده فاما وسوسة الشياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد به السمع فلا طريق الى دفعه فاما كيفية وسوسة الجني للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل احدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية سمع الانسان ونهايته فيوقع فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ويصح ان يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعا وليس هو في العقل مستحيلا وروى جابر بن عبد الله انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله يخطب اذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رايت كان راسي قد قطع وهو يتدحرج فقال له رسول الله لا تحدث بتلعب الشيطان بك ثم قال اذا لعب الشيطان باحدكم في منام فلا يحدثن بها احدا واما رؤية الانسان للنبي او لاحد الائمة في المنام فان ذلك عندي على ثلثة اقسام قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه وقسم اجوز فيه الصحة والبطلان فلا اقطع فيه على حال فاما الذي اقطع على صحته فهو كل منام راى فيه النبي او احد الائمة وهو فاعل لطاعة او امر بها او ناه عن معصية او مبين قبحها او قائل لحق او داع الى بر او زاجر عن باطل او ذام لمن هو عليه واما الذي اقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا ان النبي والامام صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل واما الذي اجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي او الامام وليس هو امرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل ان يراه راكبا او ماشيا او جالسا ونحو ذلك فاما الخبر الذي يروى عن النبي من قوله من راني فقد راني فان الشيطان لا يتشبه بي فانه اذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون ان يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الاول من الاقسام الثلثة لان الشيطان لا يتشبه بالنبي في شيء من الحق والطاعات واما ما روي عنه من قوله من راني نائما فكانما راني يقظانا فانه يحتمل الوجهين احدهما ان يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصا كالخبر الاول

توجيه ما نقل عن النبي من رآني فقد رآني

على القسم الاول الذي قدمناه والثاني ان يكون اراد به رؤية اليقظة دون المنام ويكون قوله نائما حالا للنبي وليست حالا لمن راه فكانه قال من راني وانا نائم فكانما راني وانا منتبه والفائدة في هذا المقام ان يعلمهم بانه يدرك في الحالتين ادراكا واحدا فيمنعهم ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو منتبه وقد روي عنه انه غفى ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار احاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي رضي الله عنه يقول اذا جاز من بشر ان يدعي في اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته له انه نبي مع تمكن ابليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للانسان انه قد راى فيها رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول رايت في المنام رسول الله ومعه امير المؤمنين علي بن ابي طالب يامرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده وان ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهاني من موالاتهم ويامرني بالبراءة منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم ترى الناصبي يقول رايت رسول الله في النوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وهو يامرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والاخرة وانهم معه في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية فتعلم لا محالة ان احد المنامين حق والاخر باطل فاولى الاشياء ان يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي انك كذبت في قولك انك رايت رسول الله لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه بانه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة حديث النفس او من وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه لعبده على المعنى المتقدم وصفه وقولنا في المنام الصحيح ان الانسان راى في نومه النبي انما معناه انه كان قد راه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي واي بصر يدرك به حال نومه وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف الله تعالى له به فاقيم مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من راني فقد راني لان معناه فكانما راني وليس يغلط في هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار انتهى كلامه رفع الله تعالى في اعلاء عليين مقامه وانما نقلناه بطوله لاشتماله على فوائد جمة وفيه قلع اساس منامات الصوفية حيث انهم يستندون اكثر اباطيلهم الى الرؤيا والمنام فان كانوا اصادقين في اصل الرؤيا فانما هي من اضغاث الاحلام وعمل الشيطان وكفى بذلك شاهدا ان محيي الدين حسبما نقلناه عنه سابقا نسب كتاب الفصوص الذي هو من كتب الضلال بعينها الى رسول الله وذكر في اول الكتاب انه راى رسول الله في المنام بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال له هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به وقد ذكر في الكتاب المذكور مضافا الى سائر اباطيله منامات كلها مخالفة لدين الاسلام وشريعة سيد الانام كما يعرفه من رجع اليه والافهام

من ذوي البصائر

ومنها

منعهم من طلب الرزق زعما منهم انه مناف للتوكل وقولهم بذلك افراط حيث انهم يحرمون ما احل الله كما ان تجويزهم للغناء والرقص ونحوهما تفريط وتحليل لما حرم الله قال اية الله في العالمين العلامة الحلي قدس الله روحه وجعل مقامه في اعلا عليين في كتاب مناهج اليقين في اصول الدين منع الصوفية من طلب الرزق لا يجوز

مبحث في ابطال ما عليه الصوفية من منع طلب الرزق

نداختلط بالحرام بحيث لا يمكن تمييزه فيجب اجتنابه ولأن فيه مساعدة الظالمين لطلب الخروج والضمان ولأنه تعالى امر بالتوكل وهو ينافي الطلب وهذا في غاية الضعف فان المكلف اذا عرف الشيء المعين قد اختلط فيه الحلال بالحرام اجتنبه انما مع فقد العلم فلا والمساعدة ليست مقصودة بالذات والتوكل لا ينافي الطلب **وقال** الشيخ مقداد في كتابه ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين عند شرح قول العلامة قدس الله روحه ويجوز طلبه يعني الرزق لانه يندفع به الضرر وعاداه وقوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وغير ذلك من الايات ما لفظه اعلم ان الرزق يجوز طلبه بل قد يجب كما اذا لم يكن ثمة وجه غيره وقد يستحب وقد يباح وقد يحرم كما اذا اشتمل على وجه نهى الشارع عنه وقد يكره كما اذا اشتمل على ما ينبغي التنزه عنه ثم ان الرزق قد يكون تفضلا منه تعالى بان لا يكون للمكلف فيه لطف وقد يكون فيه لطف وذلك فيما يجتهد في تحصيله ووجه لطفيته ان يحصل للطالب عقيدة بان المنافع الدنيوية انما تحصل بالتعب والاخروية ذهبت الصوفية الى انه لا يجوز السعي في طلبه والدليل على ما قلناه من وجوه **الاول** ان طلب الرزق مما يندفع به الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس واجب **الثاني** قوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال المفسرون الابتغاء التكسب والفضل الرزق وغير ذلك من الايات **الثالث** قوله سافروا وانتغموا وقوله الرزق عشرة اجزاء تسعة منها في التجارة وغير ذلك من الاخبار واحتجت الصوفية بوجوه **الاول** ان الحلال اختلط بالحرام ولا يتميز فلا يجوز طلبه **الثاني** ان في الطلب مساعدة للظالم باعطائه الطمعاء وغيرها ومساعدة الظالم حرام فكذا ما يؤدي اليها **الثالث** قوله تعالى لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واذا كان التوكل مأمورا به كان الطلب منهيا عنه **والجواب عن الاول** ان اردتم ان كل الحلال مختلط فهو ممنوع وان اردتم بعضه فمسلم لكن التكليف مشروط بالعلم فمع عدم العلم لا حرمة خصوصا واليد ظاهرة في الملك واورد عليهم شيخنا السعيد محمود انه يلزم من هذا انه لا يجوز اكله كما لا يجوز طلبه ولهم ان يقولوا انا ناكل قدر الضرورة لكن الواقع منهم بخلافه **وعن الثاني** ان المساعدة ليست مقصودة ولا مرادة بل تؤخذ قهرا **وعن الثالث** ان التوكل لا ينافي الطلب والتكسب في حال طلبه متوكل ايضا ولهذا اردفه بالغدو مع انه ليس في الحديث نهي عن الطلب الذي هو مناط البحث بل بين فيه انكم لو اشتغلتم بالطاعة عن الطلب لرزقكم ما يقيم به ابدانكم كما يرزق الطير ما يقيم به ابدانها بتهيئة الاسباب لكن اردفه بالغدو والذي هو الطلب انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** ويرد على دليلهم الاول ايضا ان قولهم الحلال مختلط بالحرام ان ارادوا به الحلال والحرام الواقعيين ففيه انا لسنا مكلفين بتحصيل الحلال الواقعي ولا بترك الحرام الواقعي لعدم السبيل اليهما وان ارادوا بهما الحلال والحرام في ظاهر الشرع فالاختلاط انما هو في بعضهما لا الجميع وعلى ذلك فكل شيء فيه حلال وحرام فهو لنا حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه ولو كان جميع الحلال مختلطا بالحرام لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ولا قال امير المؤمنين عليه السلام مثل ذلك فتقسيمهما الاشياء الى ثلثة اقسام دليل على وجودها جميعا وقد حقق الاصحاب في كتب اصول الفقه بما لا مزيد عليه نعم لو كان المختلط شبهة محصورة لوجب الاجتناب ايضا والتفصيل في محله والاخبار في طلب الرزق كثيرة **منها** ما رواه في مجمع البيان عن عمرو بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا **او نقل** عن كتاب نور الحقيقة ونور الحديقة لوالد شيخنا البهائي فيهما قال ذكر جماعة عند

احتجاج الصوفية على ما ذهبوا اليه

الجواب عن احتجاجاتهم

الاخبار الواردة في الحث على الطلب

رسول الله رجلا بخير فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجا فاذا انزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا لم نحطنا لم يزل يذكر الله تعالى حتى نرتحل فقال من كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه **وعن** الكافي عن عدة من اصحابنا عن البرقي عن محمد بن علي عن زهير(؟) بن حمزة عن علي بن عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا الحاجة اليها ونعم ما قيل الزهد في الدنيا قصر الامل لا لبس العبا وليس الزهد من لا يملك شيئا ولكنه الذي لا يملكه شيء وان الدراهم مراهم لانها تداوي كل جريح ويشترى بها الاخرة كما يشترى بها الدنيا اذا عرفت ذلك فاستمع لما يمكنه عليك من عجيب زخرفات ابن العربي في فتوحاته قال في محكي كلامه من الباب التاسع والعشرين من الفتوحات كل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله سبحانه بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان فلا يكون عبدا مخلصا لله وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات ولزومهم البراري والسواحل والفرار من الناس والخروج من ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة في ايام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا ولا الثوب الذي البسه فاني لا البس الا عارية لشخص معين اذن لي في التصرف فيه والزمان الذي املك الشيء فيه اخرج عنه في ذلك الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل لي لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله قيل لي لا يصح ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت لا والله ولا لله ان شاء الله قيل لي وكيف يصح ان لا يقوم لله عليك حجة قلت انما يقوم الحج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوى واصحاب الحظوظ لا على من قال ما لي حق ولا حظ انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** ويتوجه على هذا الجاهل اولا ان المخلص للعبودية لله سبحانه هو من يستن بسنة النبي ويسلك مسلكه ويكون له في رسول الله اسوة حسنة والرهبانية والانقطاع عن الخلق والسياحة خلاف سنته وقد قال عليه السلام ان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد وياتي ان شاء الله اخبار كثيرة في هذا المعنى وثانيا ان الخروج من ملك الحيوان وارادة الحرية من جميع الاكوان محال عادة وقد خلق الله سبحانه الانسان مدنيا بالطبع وجعل كل فرد منه محتاجا الى غيره ولو في اقل ضروريات العيش فكل من قام بحاجة غيره وهيأ اسباب معيشته ودفع عنه الضرورة والحاجة ولو في اقل مراتبها التي لا يمكن التعيش والبقاء بدونه يكون له بقدر ما قام بحاجته حقا عليه وان كان الحقوق في الحقيقة كلها لله سبحانه الا ان من لم يشكر الخلايق لم يشكر الخالق وقد ورد في الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله فارادة الحرية من جميع الاكوان والخروج من ملك الحيوان لا يصدر الا عن سفيه جاهل ثم الحقوق ليست منحصرة في الحقوق المالية بل للوالد حق على الولد وللولد حق على الوالد وللارحام حق وللجار حق وللمعلم حق وللمتعلم حق وللاخوان المؤمنين حق بل لكل من اعضائك وجوارحك من نفسك المقدمات عليك حق كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في ابواب الحقوق فالانقطاع عن الخلق لا يبطل تلك الحقوق ثم ان القيام بها من اجل امره سبحانه وتعالى به من جملة العبادات فلا ينافي العبودية والاخلاص كما توهم وثالثا ان قوله فاني لا البس الثوب الا عارية لا ملكا عجيب جدا اذ لو كان المراد به ان الثوب المملوك حقا على اللابس دون المستعار فهو غلط بل يجب في العارية من الحفظ والمراعاة وعدم التفريط ما لا يجب في الثوب

كلام عجيب من ابن العربي

اعتراض على [illegible]

الذى هو لم لا نه مال الغير ولا يجوز الخيانة فيه بخلاف ماله مع ان للعارية حقا للمعير على المستعير حتى لا يجوز الضمان لو فرط ولبس الثوب المأمول له لا احد حق عليه وان كان المراد به انه كان يلبس العارية دون الملك لزهده وتركه ملاذ الدنيا فضرات الملك والعارية لا مدخلية لها في الزهد وعدمه وقد كان ازهد الزهاد في الدنيا رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلم ولم نسمع منهما الى الان انهما يلبسان اللباس عارية لا ملكا وقد كان بشترى لباسا ويلبسه ويقول الحمد لله الذى البسنى من الرياش ما اتجمل به في الناس واوارى به عورتي وراتبا ان ادعائه ان لبس لله حجة عليه لكونه من المعترضين لامن المنكرين فهو ناش من خبطه وسفهه وجهله وضلاله وعجبه فما اعظم جرئته واشد جسارته حيث لم يدع هذا المقام احد من الانبياء والمرسلين والحجج المعصومين على عصمتهم وجدهم في مقام العمل وبلوغهم الغاية في المعرفة وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والثانية والتسعين عند شرح قوله في وصف المؤمنين ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اخبار ناصة في المقام منها قول ابو الحسن موسى لبعض ولده يا بنى عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته وقول ابى جعفر ثلث قاصمات الظهر رجل استكثر عمله ونسى ذنوبه واعجب برايه وقول ابى عبد الله قال رسول الله صلعم بينما موسى جالس اذا اقبل ابليس ... قال موسى بن عمران لابليس اخبرني بالذنب الذى اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه الى غير هذه مما لا نطيل باعادتها ثم اقول لو لم يحتج الله عليه الا بعدم معرفته امام زمانه على ما اخبر به عن نفسه حسبما حكيناه من فتوحاته فيما تقدم وبادعائه انه خاتم الولاية وانه يتلقى الوحى بدون واسطة من الله عز وجل فضلا عن قوله بوحدة الوجود وعن ساير اباطيله المتقدمة حكايتها لكان في ذلك الاحتجاج ما لا يقوم به السموات والارض ولتدكدك من نكاله الجبال نعوذ بالله من الضلال وسوء الخاتمة والمال وعظيم العقوبة والنكال والحمد لله الذى هدانا الى الصراط المستقيم وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ونصلى ونسلم على محمد رسول الله وخلفائه الذين هم اولياء الله

المقام الرابع فى نبذ من

صلائف الصوفية

ومعاملاتهم العجيبة من بابانهم المعرفة التى يضحك منها الثكلى ويتعجب لها الصبيان والظاهر ان منشأها افراط الخبط وشدة الامراض الخيالية

فمنها

ما عن شيخهم برهان الدين الماليقى وهو من اعاظم مرتاضيهم واكابر مشايخهم ومشاهيرهم الاسبانيولى ونحن نذكر عنه من كتاب الواقعات له ثلثة منها لتكون انموذجا لما طوينا عن ذكرها قال

الواقعة الاولى

اما بعد حمد الله تعالى والصلوة والسلم على حبيبه محمد واله المايرون لاشارة المولوية الشيخية الربانية ان كلما حدث من الواقعات في اثناء السلوك ينبغى ان تقيد بالكتابة امتثل هذا الحقير اوامره الشريفة وكتب ما بقى منها في خاطره بعد التعوذ والاستعانة بالله تعالى لما كان اليوم الثانى من ايام بعض الخلوات كنت في الذكر مستغرقا فاذا لم اك كانى في البر وشخص واقف كان ما ... وستر معلق من السماء الى الارض وكان شخصا يقول لى الى اين تذهب قلت الى الحق فقال بينك وبين الحق والعبد سبعون حجابا بحاجز من تذهب فقلت بحماية الشيخ نور الدين

عبد الرحمن

٢٥٦

عبد الرحمن فلما سمع كلام العبد لم يبق عليه القول وحضر الشيخ في الحال فلما راى هذا الحقير ان امر المريد لا يتيسر بدون شيخ مرشد والشيخ المرشد لا بد له من الحماية ولا بد اذا توجه اليه المريد يحضر في الحال بالعناية الربانية فلما توجه العبد نحوه راه حضر وبيده عصا وهو واقف وقد ظهر بهذا الحقير انواع من الصور الشيطانية المختلفة وغيرها بقصده والشيخ يدفعهم اعنى بعصاه وفي اثناء ذلك حضر شخص بخارى يقال له النور البيمارستانى وكان لهذا الحقير يرفد باليه ارادة وقصد نحو هذا الحقير فحمل الشيخ بعصاه فهرب ثم قصد هذا الحقير ثانيا فحمل الشيخ عليه ثانيا بعصاه فهرب فلما قصد نحو هذا الحقير ثالثا ضرب الشيخ بالعصا راسه فكانه شجه فرمى نفسه على اقدام الشيخ ثم هرب فلما راى هذا الحقير ان الله اظهر له ولاية الشيخ على هذه الصورة التجاء اليه سبحانه وتعالى ان يلهم الشيخ القعود حيث طال قيامه فجلس الشيخ كمن جلس على صفة ووكى برجليه الارض مستندا فلم يطمئن القلب لذلك حتى التجاء اليه سبحانه ثانيا وطلب سكون الشيخ وقراره بالقعود عنده فتربع الشيخ بعد ذلك عنده فالتجاء اليه سبحانه ثالثا ان يقر الشيخ عنده على صورة لا يهاب منها المخالفة فراى كان الشيخ دخل باطن هذا الحقير دخول لابس ثوب وبدا هذا الحقير كماه فلما لبس الشيخ هذا الحقير صار الشيخ هو وفنى هو في الشيخ بحيث لم يبق منه شيء سوى العلم بوجود الشيخ وفناء نفسه فيه ثم هذا الحقير سال الشيخ شوفق الله اياه وقال ايها الشيخ ما سبب ان صرت هذا الحقير فاجاب وقال لما لم يكن قوة صبر وقوة نفسك اياى صيرت نفسى اياك لتصير اياى ثم بعد ذلك كان الله تعالى اظهر لهذا الحقير ان الشيخ قد جلس في باطن هذا الحقير متربعا كما راى ظاهرا اولا وكلما ذكر الله تعالى ذكر الشيخ ايضا في باطنه فاذا شرع في ابتداء الذكر يقول الشيخ في باطنه اذكره فاتت حسن الذكر فلما استقر بفضل الله تعالى سر الشيخ في باطن هذا الحقير تواترت عليه الالهامات الربانية الروحانية ساعة فساعة فلو حصل اذن الحق سبحانه وتعالى الهاما بذكر الالهامات كلها وتحقيق كونها ليست من الالهامات الروحانية والملكية وغيرها بل هى ربانية حقا لامتثل انشاء الله تعالى

الواقعة الثانية

كان هذا الحقير في اثناء الذكر ليلة والشيخ في باطنه متمكن اذ اراى كانه تولد من باطنه من جانبه الايسر مما يلى القلب جرو كلب ابيض اذناه سود وفي ظهره عند ذنبه سواد وكان تارة يقعد وتارة ينام ولا يفتر فلما من ذكره هذا الحقير فحصل لهذا الحقير من ذلك الخوف فالتجاء الى الحضرة الالهية واستمد من باطن الشيخ حمارة الالتجاء لان كل دعاء والتجاء لخضارة له لا وصول له الى الحضرة ولذلك صار الاخلاص خير جميع العبادات قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولما لم يجد للالتجاء به اخلاصا استمد بالعناية الالهية من باطن الشيخ حمارة ذلك الالتجاء فنظر في الحال اذا الشيخ قد مد يده واخذ ذلك الجرو من باطن ذلك الحقير ومضى فتبعه الحقير في اثره فراى في عنق الجرو حبلا ابيض وراس الحبل بيد الشيخ فلما مشينا قليلا قتل الشيخ ذلك الجرو ورمى قدمه بر ومع ذلك يخاف هذا الحقير ان يعيش ثانيا فلما سمع الشيخ رجله برصاد الجرو الى ... تحت رجله طينا فلما رجع بعد عنه عاش ثانيا فاخذه الشيخ ثانيا ليقتله فلم يمكنه من نفسه وكان حييا في العين قويا في نفسه فوقع على هذا الحقير منه خوف فراى كان الشيخ قلع راسه من بدنه ورمى به وخرق بطنه بسكين فرمى به ايضا الى الارض ووضع عليه حجرا ثقيلا ومع هذا كان مفتوح العين ينظر الى هذا الحقير سرا فوضع الشيخ قدما اليه فصار تحت قدمه طينا لكن الخوف غالب على هذا الحقير ان يعيش ثالثا فما التفت الاو قد رمى بالحجر عن نفسه وخرج من تحته فاخذه الشيخ ثالثا وقتله فقال هذا الحقير ينبغي ان يحرق فاخذ وجعل في تنور وكان كلما احرق يعود كما كان حيا فاخذه الشيخ واحرقه مرة بعد اخرى الى ان احترق وصار رمادا فقال الشيخ ماذا ينبغى ان يفعل بعد هذا فقال هذا الحقير ينبغى

ان

ان يرمى بالرماد الى الماء الجارى فاذا رمى صار الرماد كله على راس الماء وامطرت السماء فقال هذا الحقير ايها
الشيخ ينبغي ان نتبع اثر هذا الماء كيلا يعيش هذا الجرد مرة اخرى فتقدم الشيخ وهذا الحقير في اثره فوصل
ذلك الماء الجارى الى بحر فقال الحقير للشيخ نخاف ان يعيش هذا الجرد فلينظر هذا البحر الى ان ينتهى فنزل
الشيخ الى البحر وهذا الحقير في اثره فراى كان ماء البحر يدخل في شق فوقف الشيخ على راس الشق وهذا الحقير
في خدمته الى ان دخل جميع ماء البحر ذلك الشق فظهر في قعر البحر حوض وفيه ماء فابتلعت الارض ماء البحر
فظهر في اسفل الحوض سمكة صغيرة فقتلها الشيخ وقال ماذا ينبغي ان يفعل بعد هذا فالتمس الحقير من الشيخ
ان يطلع الشمس حتى ييبس طين البحر فلما ان طلعت الشمس ويبس الطين قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال
هذا الحقير يمكن ان ينبت من هذا نبات ينبغي ان نحرقه فالتفت فاذا بالحشيش قد نبت فقال الشيخ ما ينبغي
ان يفعل فقال الحقير نحصد الحشيش ونحرقه فحصدناه وتركناه في الشمس حتى يبس ثم احرقناه ثم قال الشيخ
ماذا ينبغي ان يفعل فقال الحقير ينبغي ان يرمى برماد الحشيش الى شق الجبل ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل
فقال الحقير ينبغي ان نملاء الحوض بالحجارة ليعتدل من الارض ونسد باب الشق بالحجارة فلما فعل الشيخ ذلك
كله قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الحقير لو امطرت السماء ماء يغتسل فيه هذا الحقير وابتلعت الارض
ذلك الماء كان حسنا كل ذلك من غلبة الخوف من ظهور اثار ذلك الجرد فالتفت فاذا بالغيث قد نزل وسال و
دخل جميعه في ثقب قد لا يسع انسانا من ضيقه فلما اغتسل الحقير واذا به قد حضر عنده من العناية الالهية ثوب
ابيض فلبسه فقال الشيخ ايضا ما ينبغي ان يفعل وفي تكرار قول الشيخ ما ينبغي ان يفعل سر يعرفه الشيخ فقال الحقير
نقصد الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره الى ان وصلنا الكعبة ودخلنا الحرم الشريف فاغتسل الحقير
بماء زمزم وحضر ثوب ابيض فلبس الحقير بين يدى الشيخ ودخلنا الكعبة وصلينا فيه ثم قال الشيخ ما ينبغي ان
يفعل فقال هذا الحقير بالعناية الالهية ينبغي ان نذهب الى الشق الذى احرقنا فيه الجرد والحجر الذى
وضعناه على راسه والموضع الذى قتلناه فيه وناخذ الجميع ونلقى في الثقب الذى كان الماء يدخله كيلا يبقى
في هذا الموضع للجرد اثر فتقدم الشيخ والحقير في اثره وجئنا وجمعنا كل ذلك فاراد الحقير ان يحمله فما يجيئ
فظهر في الحال وجعلنا الكل في وعاء وحملناه اياه فلما دخلنا الى الثقب الذى دخله ذلك الماء العظيم القينا
فيه ثم قتل هذا الحقير بالعناية الالهية ذلك الحبشى والقيته في الثقب ايضا ثم قال الشيخ ما ينبغي ان يفعل
فقال الحقير نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فقد دخلنا الحرم الشريف واغتسل الحقير
ثانيا بماء زمزم وكان الشيخ يغسله ثم بعد الغسل حضر ثوب صوف اخضر فلبسه الحقير وصلينا في مقام ابرهيم عليه السلم
ثم دخلنا الكعبة فلما ان صلينا فيه قال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الحقير ينبغي ان نشد راس الثقب الذى
القيناه فيه الحبشى المقتول والشق والحجر كيلا يظهر منه اثر فتقدم الشيخ والحقير في اثره فجئنا وشددنا راس الثقب
ثم قال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الحقير نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فدخلنا
الحرم الشريف وجئنا الى بئر زمزم فخلع الحقير ثوبه ووضعه على ميزاب الكعبة واغتسل بماء زمزم وكان الشيخ
يغسله ثم قال الحقير بالعناية الالهية للشيخ اقطع بطن الحقير واغسل بهذا الماء قلبه وكبده وبطنه كيلا يكون
قد بقى في باطن هذا الحقير شئ من اثر الجرد فقطع الشيخ بطن هذا الحقير بالسكين وغسل باطنه بالماء فبينا
الشيخ كذلك اذ القى الله سبحانه في نفسى منى نعرة عظيمة فضربت عنقى بالعناية الالهية واخذت باحدى يدى
شعر راسى وبيدى الاخرى رجلى ورميت به خارج الحرم ولم ازل اضرب براسى الذى بيدى عتبة الحرم الى ان
غيبت ورميت به خارج الحرم ودخلت الحرم واغتسلت بماء زمزم بحضور الشيخ وحضر ثوب ازرق وعمامة بيضاء
فلبستها ثم قال ما ينبغي ان يفعل فقال الحقير نصعد سطح الكعبة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فصعدنا سطح
الكعبة فقال الشيخ ما ينبغي ان نفعل فقال الحقير ينبغي ان نصعد السماء ففى اثناء هذا الكلام حضر فرسان

يسرجيها فركب الشيخ احدهما والحقير الاخر فلما دخلنا الى السماء الاولى فاذا ملكان جالسان فدخل الشيخ بلا
اذن والحقير في اثره فسال احد الملكين صاحبه من هذا فقال له الشيخ عبد الرحمن ومريده وكان الشيخ اماما
يعرج الى السماء ويصعد والحقير في اثره ينظر مراه كيلا يصل بنا اثر الجرد فترى مواضع عروجنا وعروجه كما كان
مسدودا فاطمئن لذلك باطنه فلما وصلنا الى السماء الثالثة كان الملئكة كانوا يمنعون الحقير ويامرونه
بالتجريد ويعدهم الحقير بذلك وكان الشيخ قد اخذ بعنان فرس الحقير بيده فلم يبق لهم امكان منع الحقير
وكان الشيخ اذا عرج الى السماء يقول ان نذهب فيقول الحقير الى الجنة ولون السماء وكيفياتها كما ذكرها
العلماء في كتبهم فلا حاجة الى ذكرها وكان الشيخ كلما جاء الى باب السماء يدخل بلا اذن الملائكة ولا يلتفت اليهم
وان حصل في بعض ابواب السموات تمانع ياخذ بعنان هذا الحقير بيده ويدخل وكان سعة كل باب من
ابواب السموات اضيق من الذى قبله وكان في اثناء العروج في السموات السبع بالخيول مختلفة الالوان
بسروجها غير التى قبلها فلما عرجنا الى السماء السابعة ووصلنا الى الجنة الاولى ودخلناها جاءتنا خيول غير
تلك الخيول بسروجها وكانت الحور العين يتعلقن بالشيخ وفرسه ولم يلتفت اليهن اصلا وكان كلما وصل الى
باب جنة من الجنات يستقبلنا خزنتها ويدخل الشيخ الجنة بلا التفات الى احد منهم فلما وصلنا الى الجنة الفردوس
استقبلنا خزنتها بالاطباق او بالطباق المغطاة الرفرف وكان في طبق منها الفاكهة مكتوب فيها الله وفي
طبق منها فاكهة ايضا مكتوب فيها الحق فاكل هذا الحقير جميعها فلما فرغنا من جنة الفردوس دخل الشيخ و
الحقير في اثره فلما اراد الشيخ ان يدخل جنة الفردوس وكانت طبقتين ردوا بابا طبقة منها فاخذنا الشيخ
بيد الحقير وادخله اليها وهكذا الى ان عبرنا ثماني جنات كلما حصل تمانع من واحد منها اما ان ياخذ الشيخ
بيد الحقير واما ان ياخذ بعنان فرسه ويدخله وادخلنا الى اربع جنات منها راكبا والى اربع منها ماشيا و
كان في اثناء عروجنا من هذه الجنات الثمانية تاتينا خيول مختلفة الالوان خضر وصفر وزرق بسروجها
فلما عبرنا من الجنات الثمانية كلها قال الشيخ اين نذهب قال الحقير الى العرش والكرسى وكنا نرى في اثنا
تلك الملئكة عليهم السلم بعضهم في الركوع وبعضهم في القيام وبعضهم في السجود والشيخ والحقير راكبان
يعبران وكلما حصل تمانع من الملئكة لهذا الحقير كان اكثره من قبل التجريد وكان الحقير يتقبل لهم به والشيخ
يدفعهم عنه بالعناية الالهية حتى وصلنا الى العرش فقال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الحقير نصعد فوق
العرش فحضر طيران على شكل النعامة وعليهما سرجان فركب الشيخ احدهما وركب الحقير الاخر وكانت كلما
حركناهما قطعا مسافة الشرفة اقل واكثر الى ان عيبا وحضر طيران اخران على شكل الطاوس وعليهما
سرجان وكان الخطاب يصل ساعة فساعة من الحق بالتجريد لنصير محفوظا بخطابي واجلسك على العرش فتجرد
الحقير بالعناية الالهية ورمى بالحقير الذى كان معه من جيفة الدنيا ومع حضاره وقلة كان حجابا عظيما حجابا
من هذا بعض معتقد الى تارة يجعل التجريد حجابا وتارة يجعل عدم التجريد حجابا اعوذ بالله من الله في جميع
الاحوال ثم بعد ذلك دنا الحق الى العرش الشيخ امامه والحقير في اثره فلما صعدنا العرش طلب من الحق سبحانه
موضع نعلى الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاشير الى موضع معين وكان الحقير يقبل الموضع ويعفر
خده فيه ثم صلينا ركعتين فيه كان الشيخ اماما والحقير ماموما وقرءنا في الركعة الاولى انا فتحنا وفي الثانية
الم نشرح وافاءه نصر الله فان وقعت الاشارة من الحق سبحانه ان يذكر عبور بحر النادى وسيره ودركات
الجحيم طبقة بعد طبقة امتثلت بالتوفيق الالهى السميع والطاعة ان شاء الله

الواقعة الثالثة

وهذه الواقعة انما كتبت باشارة الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم وفي اثناء الاشارة استجار الحقير

م الواقعة الثالثة

من النبي صلوات الله وسلامه عليه في انه يلقب نفسه المسكين او الحقير فخاطب الحقير واشار به راي هذا الحقير مرة كانه باكل الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وكان الكعبة تمطر من هذا الحقير وفي اثناء ذلك صار الحقير الكعبة وبمقتضى الحكمة الربانية ظهر هذا الحقير على سطحها وظهر عند ذلك ايضا روح النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع ارواح جميع الانبياء صلوات الله عليهم على سطح الكعبة المعظمة ثم ان الارواح الشريفة النبوية نزلت كلها من السطح باذن الله تعالى سوى روح نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم بعد ذلك اوحى الله تعالى الى الانبياء عليهم السلام ان هذه كعبتي طوفوا حول كعبتي فطاف الانبياء كلهم عليهم السلام ثم اوحى الله اليهم ان امنوا بي وامحمد وافعلوا كلهم امنا بالله وبمحمد واحول الكعبة في الوسط ثم بعد ذلك راى كان الحق سبحانه وتعالى من التشبيه والتعطيل بيده عصا ضرب بها سطح الكعبة المعظمة فصارت شجرة كانها تمطر منها كلمة لا اله الا الله ثم ظهر من حيطان الكعبة ايد لا يعلم عددها الا الله تعالى وقد التزم بكل يد منها نبي من الانبياء ويقول انا النبي الفلاني حتى ان نوحا عليه السلام ملتزم بيد منها يقول انا النوح النبي وكل منهم يقول مشيرا اليه بابرهان قد جعلك الله مشرفا على اعمال الانبياء والاولياء وكذا الاولياء رحمهم الله على ما ذكرنا وهذه الايدي باذن الله تعالى يجذب بعضها المتعلق بها اليها وبعضها يقطع راس المتعلق بها ويرميه ثم بعد ذلك خرج هذا الحقير من تلك الصورة وظهر باذن الله تعالى وهو سبحانه فوق راسه كرجحته تعالى عن التكيف والتمثيل وروح النبي صلى الله عليه وعلى المجالس متمكن انتهى كلامه هبط مقامه

اقول يا اهل المعرفة والايمان والعلم والايقان وذوي الفطن الثاقبة انظروا الى مقالات هذه الطائفة وعقايد اخوان عبدة الاوثان والصابئة كيف زين لهم اعمالهم الشيطان وصدهم عن السبيل ثم انظروا الى هذيانات هذا الجاهل السفيه النجس المرتكس في احدالله والملحد المعتدي من اوان كيف ارتقى مرتقى صعبا دحضا وادعى تارة رفعا وتارة خفضا وخبط خبط عشواء وركب ركاب الجاهلية الجهلاء فواعجبا عجبا من تلبيسات ابليس وتدليسات النفس وطول باع الشيطان في فنون الاغواء والاضلال وقوة تصرفه في اوهام الجهال ومن شدة تصاريف قوة المتخيلة وسعة مجال القوة المتوهمة كيف نسجت على السنتهم نسج العنكبوت وحيرتهم في ظلمات الجهل والغياهب واغرقتهم في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من فساد الاعتقاد و
الانحراف عن السداد   والالحاد في المبدء والمعاد   بمحمد واله الامجاد

المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

وما نسبوه اليهم من الافعال والاحوال الخارقة للعادة والكرامات التي لا يتفق مثلها لاولي العزم من الرسل وفيها ادعاء بعض متصلفيهم واحوفيهم من الصلف والرعونة والشطح الذي ليس منشاءه الا الحمق والجنون والسفاهة **قال** القيصري في شرح الفص الهودي من الفصوص قال اي محيي الدين في فتوحاته ان الله تجلى لي مرارا وقال انصح عبادي **و قال** في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار بايدينا تذكر الله بغيبة عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان **و قال** في شرح الفص النوحي ظواهر العالم من الانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرهم يثني بالسنتهم والسنة قويهم الروحانية والجسمانية على وجه الحقيقي الذي هو

الحق وتسبحه وتنزهه عن النقايص اللازمة لهم اللاحقة بهم ولكن لا يفقه هذا التسبيح والتنزيه الا من تنور باطنه بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم بوجدان نفسه وروحه ساريا في عين كل موجود وحقيقة كل موجود حالا وعلما وشهودا فقط كسريان الحق فيها فيشهد تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعه الى ان قال قال الشيخ في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات فان المسماة بالجماد والنبات عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الحجارة تذكر الله بغيبة عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان **قال** وقال في موضع اخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له هنا ثم من تحقق بالمراتب الثلث الاول واما صاحب المقام الرابع فهو مسبح لربه بلسان تلك الحقايق وجامع له في تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام عبادة جميع العالم ويحمده حمدهم ويرى جميع ما يراه بالبصر وبالبصيرة عند تحققه بمقام الجمادية ويسمع ما كان يسمع ويعقل ما كان يعقل من غير خلل ونقصان في هذا المقام يطوي الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر في الحالة الواحدة في مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية والاجسام الكثيفة الظلمانية ولهذه المراتب اسرار غامضة جدا يحرم كشفها انتهى كلامه قاتله الله وهو كما ترى صريح في ان هؤلاء الزنادقة فضلا عن دعواهم سريان هوية الحق في حقايق الاشياء ادعوا سريان هوية المكاشفين منهم ايضا في حقايقها فلم يبق بينهم وبينه سبحانه على زعمهم فصل ولا له عليهم فضل قاتلهم الله انى يؤفكون وقد صرح بذلك القيصري في الفصل الثامن من ديباجة شرح الفصوص حيث قال في تحقيق ان حقايق العالم في العلم والعين كلها مظاهر للحقيقة الانسانية التي هي مظهر لاسم الله بعد جملة من الكلام ما لفظه ولذلك قيل الانسان الكامل لا بد ان يسري في جميع الموجودات كسريان الحق فيها وذلك في السفر الثالث من الحق الى الخلق بالحق وعند هذا السفر يتم كماله وبه يحصل حق اليقين من المراتب الثلث **وقال** الجامي في رسالته التي كتبها في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين يروى عن قضيب البان الموصلي انه كان يرى في زمان واحد في مجالس متعددة مشتغلا في كل بامر غير ما في الاخر ولما لم يسع هذا الحديث اوهام المتوغلين في الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد وحكموا عليه بالبطلان والفساد واما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فلما راوه متعاليا عن الزمان والمكان علموا ان نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة متساوية فجوزوا ظهوره في كل زمان ومكان باي شان شاء وباي صورة اراد انتهى كلامه خذله الله تعالى سبحانه **وقال** محيي الدين في الفص العيسوي ان ابا يزيد نفخ في النملة التي قتلها فحييت فكان عيسوي المشهد **وقال** الغزالي في احياء العلوم قيل لبعض العارفين بلغنا انك ترى الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس العجب ممن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر ان يراه فيحتجب **قال** وقيل لابي يزيد البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم ان تعلموا ذلك قيل فحدثنا باشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه قيل فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجمحت علي فعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة ولا اذوق النوم سنة فوفت لي بذلك **قال** ويحكى عن يحيى بن معاذ انه راى ابا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلوة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف **قال** ثم سجد عند السحر فاطاله ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم طي الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي في الماء والمشي في الهواء فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك

انّي اعوذ بك من ذلك حتى عدّ نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثمّ التفت فرأني فقال يحيى فقلت نعم ياسيّدى فقال مذ متى انت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيّدى حدّثنى بشيء فقال احدّثك بما يصلح لك ادخلنى في الفلك الاسفل فدوّرنى في الملكوت السّفلى واراني الارضين وما تحتها الى الثرى ثمّ ادخلنى في الفلك العلوى فطوّف بى في السّموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثمّ اوقفنى بين يديه فقال سلنى اىّ شيء رايت حتى اهبه لك فقلت ياسيّدى ما رايت شيئا استحسنه فاسئلك ايّاه فقال انت عبدى حقّا تعبدنى لاجلى صدقا لافعلنّ بك ولافعلنّ فذكر اشياء قال يحيى فهالنى ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت ياسيّدى لم لا سئلته المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ما شئت قال فصاح بى صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه منّى حتى لا احبّ ان يعرفه سواه. **قال** الغزالي وحكى انّ ابا تراب النخشبى كان معجبا ببعض المريدين يدنيه فكان ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له ابو تراب يوما لو رايت ابا يزيد فقال انّى عنه مشغول فلمّا اكثر عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك ما اصنع بابي يزيد قد رايت الله فاغنانى عن ابى يزيد قال ابو تراب فهاج طبعى ولم املك نفسى فقلت ويحك تغترّ بالله عزّ وجلّ لو رايت ابا يزيد مرّة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين مرّة قال فبهت الفتى من قوله وانكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك اما ترى الله عندك فيظهر لك على مقدارك وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال احملنى اليه فذكر قصّة قال في آخرها فقال فوقفنا على تلّ ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان ياوى الى غيضة فيها سباع قال فمرّ بنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحرّكناه فاذا هو ميّت فتعاونّا على دفنه فقلت لابي يزيد ياسيّدى نظره اليك قتله قال لا ولكن صاحبكم صادقا واستكنّ في قلبه سرّ لم ينكشف له بوصفه فلمّا رآنا انكشف له سرّ قلبه فضاق عن حمله لانّه في مقام الضّعفاء المريدين فقتله ذلك **قال** الغزالي ولمّا دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا لو سئلت الله دفعهم فسكت ثمّ قال انّ لله عبادا في هذه البلدة لو دعوا على الظّالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الّا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانّهم لا يحبّون ما لا يحبّ ثمّ ذكر من اجابة الله اشياء لا يستطاع ذكرها حتى قال ولو سالوه ان لا يقيم السّاعة لم يقمها وهذه امور ممكنة في انفسها فمن لم يحظ بشيء منها فلا ينبغى ان يخلو عن التّصديق والايمان بامكانها فانّ القدرة واسعة والفضل عميم وعجائب الملك والملكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لا نهاية لها وفضله على عباده الّذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان ابو يزيد يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلّة ابرهيم فاطلب ما وراء ذلك اضعافا مضاعفة فان سكنت الى ذلك حجبت به وهذا ابتلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانّهم الامثل فالامثل وقد قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رايتهنّ يتساعين في الهواء عليهنّ ثياب من ذهب وفضّة وجوهر يتخشخش ويتثنّى معهنّ فنظرت اليهنّ نظرة فعوقبت اربعين يوما ثمّ كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهنّ في الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهنّ قال فسجدت وغمضت عينى في سجودى لئلّا انظر اليهنّ وقلت اعوذ بك ممّا سواك لا حاجة لى بهذا فلم ازل حتى صرفهنّ الله عنّى **و** في كتاب فوائد الانوار تاليف قطب السّلسلة الذّهبيّة المسمّى بميرزا ابو القاسم الشّهير بميرزا بابا الذّهبى القرباغى الشيرازى قال في الشّطر الثّالث في بيان حقيقة العشق الالهى مانى جنه مخاطبا لابنه محمّد وهو رئيس السّلسلة الذّهبيّة وقطبها في زماننا هذا يا بنىّ ان شئت ان يطّلع على سير السّلّاك والمجذوبين والعشّاق الالهيّين فاستمع قصّة سلطان العارفين الشّيخ ابى يزيد البسطامى في سير معراجه قال الشّيخ انّى بعد ما خدمت مائة وثلثة عشر شيخا من المشايخ الكاملين ولازمت الرّياضة والمجاهدة ثمانين عاما اتانى الله تعالى عينا من نور وقدما

هذا بابٌ عجيب

في معراج ابي يزيد على زعم قطب السلسلة الذهبية

وجناحين من انوار قدرته فطرت ثلثين الف عام في عالم الوحدانيّة وثلثين الف عام في مرتبة الفردانيّة وثلثين الف عام في مرتبة الصّمديّة فشاهدت قد بقيت بقيّة من الانيّة فاهتزّ في غيرة شوق الوحدة فطرت اربعين الف عام اخرى في الوحدة فبلغت غاية ما يمكننى من السّير فشاهدت انّ وجودى المتوهّم لم ينعدم بعد فتحيّرت وقلت الهى اعلم انّ وجودى بوجودك شرك وانا لا اقدر بالوصول اليك بوجودى فكيف لى في فناء وجودى قال سبحانه ضع راسك على عتبة باب رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو يزيد فغلبنى شوقه فقلت اجالنى سبحانه الى بابه فطرت بجناحى الهمّة والعشق حتى وصلت ارواح الانبياء عليهم السّلم فسلّمت على كلّ واحد منهم وسلّموا علىّ حتى جاوزت من الانبياء وسعيت في الطّيران الى ان وصلت فناء حضرة محمّد صلى الله عليه واله فرايت مائة الاف الف بحر من نار لا بدّ من العبور منها ثمّ نظرت فرايت الاف الف حجاب من حجب النّور وعلمت انّما لو اعبر من بحار النّار لا يمكن لى الوصول الى حجب النّور ولو اضع قدمى على اقلّ بحر منها لاحترقت وهلكت ثمّ امعنت النّظر فرايت اطناب سرادق رسول الله مضروبة في منتهى حجب النّور فقلت هذا هو الّذى قاله رؤسا الدّين انّ الوصول الى الله سهل والى الرّسول صعب فلمّا يئست من الوصول الى حضرته فقلت باب الرّسول في هذا العصر هو ابنه جعفر الصّادق فقدمت الى حضرته فقلت يا مولاى جعلت فداك انّ الله تعالى بعد ثمانين عاما من المجاهدات والرّياضات في سلوك طريقه وخدمة مائة وثلثين من الاولياء احالنى الى بابك وانّى بعد طول الرّياضة في هذه المدّة والمواظبة على العبادة والانقطاع من الخلق والعزلة والتّفريد والتّجريد جئت الى بابك غير معجب بشيء من ذلك فهب لى مجوسيّا او يهوديّا وتضرّع انّى جئت الى حضرتك للطلب دين الحقّ فادخلنى في الاسلام فقال عليه السّلم قل لا اله الّا الله قال ابو يزيد فلمّا قلت لا اله كلمة النّفى فشاهدت المحو والفناء في جميع العالم حتى وجودى فلمّا قلت الّا الله كلمة الاثبات فظهرت صورة الصّادق عليه السّلم فقلت سبحان الله الفناء والبقاء والمحو والاثبات الّذى كنت اطلبه في تسعين عاما مع طول الرّياضات والمجاهدات وخدمة مائة وثلثين من الاولياء وسيرها مائة وثلثين الف عام في الوحدة قد حصل لى في دقيقة واحدة بتلقين كلمة لا اله الّا الله فلزمت حضرة الصّادق وسئلت ان يفوّض الىّ بعض خدماته فوّض سقاية بيته الشّريف الىّ فكنت سقاء في بيته سبع سنين فقال الصّادق لى يوما من الايام يا طيفور هات الكتاب من الرّفّ فقلت جعلت فداك واين الرّفّ فقال فوق راسك وقد كنت منذ سنين عندنا في هذه الدّار والبيت وما رايت الرّفّ فوق راسك فقلت بالله الّذى اجلسك في مسند الخلافة شغلى بك وبانوارك منعنى عن هذا فقال قد تمّ لك الامر امض الى البسطام وادع النّاس الى الله سبحانه والى رسول الله واوليائه وارسل معه بعض ولده فقدم مع الى البسطام ودعى اهله الى الصّادق وكان يوم الجمعة مشغولا بارشاد الخلق وهدايتهم الى السّير والسّلوك وسائر ايّام الاسبوع مشغولا بالفتاوى والاحكام انتهى ما نقله بطوله **اقول** هذه القصّة لم اجدها في مؤلفات احد من المتصدّين لنقل كرامات الصّوفيّة حتى في كتاب تذكرة الاولياء لهم ايضا مع انّ اصل مقصود صاحب التّذكرة من تاليفه ليس الّا ذكر امثال ذلك والعهدة في ذلك على ناقله نعم كون ابى يزيد سقاء في دار الصّادق قد ذكره صاحب التّذكرة وغيره لكن ردّه الشّيخ نور الدّين المحدّث كما حكاه القاضى نور الله في مجالس المؤمنين عنه فانّه بعد ما حكى كونه سقاء في داره عن جماعة قال وقال الشّيخ نور الدّين ابو الفتوح المحدّث انّه صحّ عن علماء التّاريخ انّ وفات مولينا الصّادق كانت في سنة ثمان واربعين ومائة وانّ وفاة السّلطان ابى يزيد المذكور في سنة احدى وستّين ومائتين ولم يختلف احد من العلماء في هذين التّاريخين مع انّ الكتب لو رمت ما بينهما مائة وثلثة عشر سنة ولم يذكروا ايضا عمر ابى يزيد اكثر من الثّمانين فاحال ان يكون ملازمته في الخدمة لبادر مولينا على بن موسى بن جعفر الرّضا وقد نصّ على ذلك المحقّق الشّريف في شرح المواقف حيث قال وامّا ابو يزيد فلم يدرك جعفرا بل هو متاخّر واكثر استفاضه من روحانيّة جعفر ولذا اشتهر انتسابه اليه انتهى وكيف كان

اعتذار الغزالي للحلاج وابي يزيد من كلماتهما الكفرية

فقد نسبت الى ابي يزيد ذلك كرامات كثيرة وفقاطر وافر حتى قال الجنيد البغدادي انه كان بينا الاولياء كجبرئيل بين الملائكة ولكن هذا كله بناء على ما رواه غير واحد من العامة والخاصة عنه من قوله سبحاني ما اعظم شاني فانه يتنزّه يليق بالخالق ويختص به دون المخلوق واعظم من ذلك ما رواه بعضهم عنه من قوله ليس في جبتي سوى الله وروى ذلك بعضهم من حسين بن منصور الحلاج والظاهر صدورهما الهذيان من حيث لسان كلا الرجلين بلا اختصاص له باحدهما لانه مقتضى القول بوحدة الوجود ومن لوازمه وانا العجب من بعض المتصوفة انه بعد نقل هذه الخرافات عن الرجلين الجلفين جاء الى مقام الاعتذار **قال** ابو حامد الغزالي فيما يحكى كلامه من كتاب مشكوة الانوار بعدما ذكر فصلا طويلا في حال الحلاج ان قوله انا الحق وما في الجبة الا الله من فرط المحبة وشدة الوجد

وهذا مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا　　فاذا ابصرتني ابصرتنا

اعتذار قطب الذهبية ايضا

وتبعه على ذلك قطب الذهبية في كتابه فوائد الانوار قال في ذكر الشرط الخامس من شرائط السلوك بعد جملة كلام لما رجنا ان السالك بعد ترقيه الى غاية مقام القرب من الحضرة الاحدية لا يبقى له طريق الترقي الى ما فوق ذلك وهو باب الولاية الالهية ولا يمكن له دخول ذلك الباب بالرياضات والمجاهدات الا بجذبة عناية الهية تفوح من مكمن الغيب الذي هو باطن باب الولاية فتجذب السالك حتى تدخله في ذلك الباب وتجعله عارفا باسرار الولاية العلوية روح العالمين فداه وهذه الاسرار هي التي يرث من اولياء اهل العصمة كما ان السلطان ابا يزيد البسطامي الذي كان سقاء الصادق عليه السلام قال في خلصاته وعند استغراقه في نور الولاية من غير اختيار منه ليس في جبتي سوى الله وكان الحسين بن منصور الحلاج يجد تراب عتبته عليه السلام ويقول من غير شعور انا الحق وبعدما قتلوه واحرقوا جسده وصار رمادا القوا رماده في دجلة فكانت حبابات الدجلة متشكل بشكل الله الله وكانت دماؤه المتقاطرة على وجه الارض تنقش بنقش انا الحق وذلك لانهم لما لم يسمعوا كلام مواليهم المعصومين عليهم السلام في عدم اذاعة اسرارهم فاذاعوها من غير اختيار منهم في الاذاعة اذاقوا الم الحديد ونالوا بالشهادة ولا يعلم اسرار ولايتهم عليهم السلام التي هي ولاية الله الا الله سبحانه والذين يتصوّا من جرى على لسانه اختيارا

اف وعجب

هذه كلمات الكفر فهو كافر بلا ريب واما هؤلاء فقد جرى على لسانهم من غير اختيار والدليل على عدم الاختيار انتقاش الدم والرماد بنقش انا الله وانا الحق وقد راى بعضهم الحلاج في المنام فسئل عنه كيف عومل معك قال عاتبني رسول الله وقال له لم تكلمت تلك الكلمة في شريعتي فقلت جعلت فداك يا رسول الله ولكن جعلت راسي موضع التلمة حتى لا يجري على ذلك احد من بعدي فعفا عني رسول الله انتهى كلامه **اقول** ويتوجه على المعتذرين

اعتراض على المعتذرين

لاسيما على الثاني منهما وجوه من الكلام وضروب من الملام **اما اولا** فلان كون هذه الكلمات من كلمات الكفر كما اعترف به ايضا ليس عليه غبار والاعتذار بان صدورهما من الرجلين لم يكن بالاختيار باطل لمنع عدم الاختيار وعلى تقدير تسليمه فقول اف وتف على مذهب وطريقة يكون اعلى اعلى مقام ترقياتها وغاية غايات جذباتها ووجدها ان يخرج سالكها عن حد التميز والعقل والشعور والاختيار ويتكلم بالطرح والهذيان ابهذا امرهم صاحب الشريعة معاذ الله ثم معاذ الله من الضلال والخذلان واغواء الشيطان **ثم العجب كل العجب** مما ذكره ثانيا في تعليل عدم الاختيار من انتقاش الدم والرماد وقد ذكره غيره ايضا من اولياء هذا المقتول الملحد المرتد وانياء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف يذهب وهم العاقل الى صدق ذلك فضلا عن الاعتقاد والتدين به على بطلانه ضرورة وانه افك محض ان ثاني سبطي شباب اهل الجنة وقرة عين الطهارة وبعضه وسبط رسول الله الموصوف بالامامة والمخصوص بالكرامة صاحب الولاية المطلقة سابق مضمار المعرفة والمحبة القائل في مناجاته

تركت الخلق طرا في هواكا　　وايتمت العيال لكي اراكا　　فلو قطّعتني في الحب اربا　　لما حنّ الفؤاد الى سواكا

كلام لطيف ظريف

سلام الله عليه وعلى جده وابيه وامه واخيه وذريته وبنيه مع كونه مجاهدا في دين الله مقتولا في سبيل الله وكون دمه الطاهر المطهر ثار الله وكون ثاره هو الله عز وجل لم ير ولم ير واحد في دمه الانتقاش ولو جاز في حق احد ذلك لكان هو واحرى بذلك بمقتضى معرفته الكاملة ومحبته التامة البالغة قبلة الدم الغير المرئي الساحر الكافر الملحد المشعبد حسبما تعرف كفره والحاده وشعبدته قريبا ان شاء الله **واما ثانيا** فلان ارتكاب التاويل في كلمات هذه الكفرة قد ورد فيه النهي الصريح من الائمة مثل ما رواه مولينا الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم قال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم برءاء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله هذا مضافا الى ان فتح باب التاويل كما قيل اول مراتب الالحاد وبابه الضلال عن السداد اذ بانفتاح تلك الابواب وقبول الاحتمالات السخيفة في التكلم والخطاب ومقام السؤال والجواب ينهدم اساس الدين وتثلم احكام الشرع المبين ويبطل اقامة التعزيرات والحدود على المستحقين لها من اهل الفسق والارتداد والجحود كما يبطل تكفير المتشرعين لسائر الكفار اذا تكلموا بكلمات الكفر ثم اعتذروا بعدم الاختيار او ادعوا الجذبة والاضطرار وظاهر ان بناء علماء الاسلام بل سائر المليين على خلاف ذلك في جميع الاعصار فانهم لا يقبلون تاويلا من غير دليل وبمجرد سماع كلمة الكفر يحكمون بالتكفير والتضليل وقد ورد في الحديث المعتبر المبين عن اولياء اليقين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فالى الله نشكوا من فقد نبينا صلى الله عليه واله وغيبة ولينا وكثرة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا اذ بغيبة الامام عليه وعلى ابائه الاف التحية والسلام والاكرام وبموت نوابه الكرام ونقصان خلفائه العظام من العلماء الاعيان والمشايخ والمجتهدين الاعلام في الاصقاع والبلدان ثلم ثلمة عظيمة في الاسلام واشتدت البلية وعظمت الرزية وعاد الزمان زمان الجاهلية فتفرق اهلها ايادي سبا وايدي سبا باتباع الاهواء واختلاف الاراء واقتداء الاباء فسلك كل منهم مسلكا وسبيلا واتخذ والشيطان لهم ملاذا ودليلا فتاه بعضهم في بادية البابية وركب اخرون مركب المغيرية والخطابية ومال ثالث الى الحلاجية وشرب رابع من قدح الشيخية وادنوى خامس من كاس التصلف والكشفية كل ذلك لقصورهم عن العروج الى معارج العلم والبصيرة وقعودهم عن نهج مناهج المجتهدين وجهلهم بقوانين الاجتهاد والتقليد في الاصول وفروع الدين والتميز بين بعض رؤساء هذه الفرق حيث انه على جهله وبلادته وعدم تميزه بين الهر والبر وتفرقته بين الشعير والبر يؤلف كتبا ورسائل ويودع فيهما ما القاه الشيطان في روعه من الضلال واجراه على لسانه من مقالات الجهال وترهات الاقوال التي تضحك منها الثكلى ويتسقط الطير من السماء تعجبا ثم يبعثها على مخالفيها بين اتباعه الجهلة العوام الذين هم كالانعام فتشيع بين الهمج الرعاع الذين يصغون الى كل ناعق ويتبعون على كل جار ناهق فهم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ونسئل الله سبحانه من فضله الواسع وكرمه العميم الشامل بمقتضى ما جرت عادته عليه في البلاد والعباد عند غلبة الضلال والفساد واشراف اثار الشريعة من الاندراس وقرب شموس العلوم الحقة من الانطماس ان يرسل شهابا ثاقبا من كبراء المجتهدين والفقهاء المجدين على الضالين والمضلين من اولياء الشياطين الذين يكادون يهدمون اساس الشريعة بكيفيات خيالهم ويسقطوا اعلام الشيعة بكيفيات مقالهم ليقذفهم من كل جانب دحورا حتى لا يدعوا ثبورا واحدا بل يدعون ثبورا كثيرا وليكون حاميا لبيضة الدين ماحيا لاثار المفترين ناشر الناموس الهداية كاسر الناقوس

الغوايه منها للقوانين العقلية منقتا للفنون النقلية مجددا لما ثر الشريعة المصطفوية محددا لجهات الطريقة المرتضوية فان فقيها واحدا كما قال النبي ص اشد على ابليس من الف عابد اذ به ادغام كل شيطان مارد وارغام كل ملحد معاند **و اما ثالثا** فلان ما يستفاد من كلام الثاني المتقدم من كون ابي يزيد والحلاج من اولياء اهل العصمة عليهم السلم وحاملي اسرارهم فيه منع ظاهر اما ابو يزيد فانه وان اختلف في كونه من اهل زمن الصادق ع في كونه سقاء في داره كما هو المشهور او من اهل زمن الرضا ع او الجواد عليهما السلام كما قاله بعضهم واشتهر انه شيعي المذهب مامى من الكاملين من ولاية الائمة عليهم السلم ومن جملة حملة الاسرار الا انه اذا الكامل في مقام الولاية لا بد ان يكون في اقواله وافعاله وحركاته وسكناته تابعا لمولاه وهذا الرجل وان نقل عنه ما يشهد بمتابعته لهم عليهم السلم ومواظبته على الوظايف الشرعية **مثل** ما نقله ابو القاسم القشيري عنه انه قال لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة **وقال** القشيري انه سئل عن شي وجدت هذه المرتبة قال ببطن جائع او بدن عار **قال** وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن يعني حفظه من ظهر القلب **قال** اخبرنا ابو حاتم السجستاني قال انبانا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي يقول سمعت المعروف بعمي البسطامي بفتح العين المهملة وكسر الميم وتشديد الياء يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد اشهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مامون على ادب من آداب رسول الله فكيف يكون مامونا على ما يدعيه **وبهذا** الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسئل الله ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسئل الله هذا ولم يسئله رسول الله فلم اسئله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لا ابالي استقبلتني امرأة او حائط **وفي** تذكرة الاولياء نقل انه كان بين داره وبين المسجد اربعون قدما ولم يرض ان يرمي ببزاقه الى الارض رعاية لحرمة المسجد الى غير ذلك مما دوّن عنه من مواظبته بحدود الشرع ترددا لا بها لكنه كلّه ينافي ما قدمنا نقله عنه من معراجه وسائر صلاته نفسه ومن قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله سبحاني ما اعظم شاني كما نقله غير واحد وما نقله في تذكرة الاولياء من انه عزم الحج وسار منازل عديدة ثم رجع فقيل له ما شانك فقال رايت اسود في الطريق ايتها امرأة سلّت سيفها وقالت لي ارجع والا ضربت عنقك فرايتها منامات فسخ العزم وبذلك قال رايت في الطريق امرأة سلّت سيفها وقالت لي ارجع والا ضربت عنقك فزعا الله ببسطام وقصدت البيت الحرام **وفي** التذكرة ايضا انه راى رسول الله ليلة في المنام فقال يا رسول الله خدمت مائة وثلثة عشر شيخا وما وجدت ما طلبته من الكمال فقال اذهب الى اهل بيتي واخدمهم حتى تكمل فاستيقظ من منامه وذهب الى المدينة فراى الصادق وهو ابن سبع سنين مع اطفال يلاعبون وهو ينظر اليهم قال ابو يزيد فترددت بين السلم عليه من حيث كونه ابن رسول الله ومن حيث كونه طفلا صغيرا ثم سلمت عليه فرد علي السلم ثم قال يا ابا يزيد طب نفسا فقال نلعب معك فقال يا ابن رسول الله اني لعب نلعب فقال لغب انت فانا اجدك ثم اغيب انا فانت تجدني فغاب ابو يزيد اولا فنادى الامام تمام وجه الارض فلم يجده ثم ذهب الى السموات فطلبه في السماء الاولى والثانية والثالثة فلم يجده فيها ووجده في السماء الرابعة في عين الشمس واخذ بيده وجاء به الى الارض فقال له انا اغيب الان فلتجدني فغاب ع فطلبه ابو يزيد فلم يجده في تمام الارض ثم طلبه في السموات السبع ولم يجده فيها ثم رجع الى الارض وعجز عن طلبه فقال يا ابن رسول الله اني عجزت عن وجدانك فاظهر لي نفسك بعميم كرمك فخرج الصادق ع من قلب ابي يزيد فقال انه معك فاين تدور وكان هذا اشارة منه ع وارشادا له فيما اداه الى ما طلب وفتح له بابا انغلق عنه ذلك مما نقلوه عنه من هذا النمط والاسلوب المخالف للاصول الشرعية والمنافي لطريقة صاحب الشريعة ولا يكاد ينقضي عجبي منه حيث انه لا احتاط من البزاق في المسجد وفي طريق المسجد مع انه اما مكروه او مباح له بل لاحظ كلمة الكفر ابدا

بيان قصة مفتعلة على الصادق ع ... العاقل

تكفير المقدس الاردبيلي لابي يزيد

على لسانه من قوله ليس في جبتي سوى الله ونحو ذلك وليت شعري في اي مقام واي حديث رخص صاحب الشريعة بالتفوه بهذه الهذيانات هذا كله بناء على التنزل والمماشاة والا فاقول يكفي في كفره والحاده وكونه مستباشها مثل مولينا المقدس الاردبيلي على ذلك قال في حديقة الشيعة ان هذه الطايفة اي الصوفية كانوا يبدون في المجالس بعض اسرارهم الكفرية بالرمز والاشارة الا ابا يزيد فانه يقول بمكرر او غير هائب والمحتشم ليس في جبتي سوى الله وسبحاني ما اعظم شاني ورايت الله في المنام في صورة شيخهم وكان هو في الاصول ظاهرا على التشبيه والحلول وفي الفروع عاملا بمذهب مالك وكان في الباطن زنديقا ملحدا وكونه سقاء في بيت الصادق من مفتريات العامة بل كان ذلك الشقي معاصر الحسن العسكري وخدم عدة ايام لجعفر الكذاب انتهى كلامه رفع مقامه واما الحلاج فلا اخفاء في كفره والحاده وبعده عن طريقة الموحدين وقربه من اهواء الملحدين ويظهر ذلك بشرح حاله فاقول **قال** في روضات الجنات انه كان جده مجوسيا كما في الوفيات وبالبته كان على دين جده واصله فارسيا بيضاويا لم يصل الى البلوغ الى صيحة قلبه وخده وتوجه في حداثة سنه الى ديار الاهواز فاشتغل بها على الشيخ ابي محمد سهل بن عبد الله التستري زمانا ثم الى العراق وهو ابن ثماني عشرة سنة وخالط بها الصوفية وصحب الجنيد البغدادي وابا الحسين الثوري وغيرهما ثم رجع الى تستر وتاهل فخرج منها بعد زمان في جمع من خلطائه الى بغداد ومنها الى مكة المشرفة ثم لما رجع منها الى بغداد بقصد زيارة الجنيد ودخل عليه سأله عن مسئلة فلم يجبه وقال له انت مدع في سؤالك فنكد منه الحلاج وعاد الى تستر وحصل له وقع عظيم في هذه المرة عند اهلها بحيث قد خاف على نفسه فاستتر عنهم نحوا من خمس سنين وكان في هذه المدة يتردد الى بلاد خراسان وما وراء النهر وسجستان وفارس ويظهر لهم الدعوة ويصنف فيهم كتبا حسبما يريد وكان يدعا عندهم بابي عبد الله الزاهد ثم لما رجع في هذه الكرة الى الاهواز نطقوا عنه بحلاج الاسرار لكثرة ما كان يخبر عن ضمائرهم الى ان جعل له الحلاج لقبا على التدريج فسافر منها الى البصرة ومنها الى مكة ثانيا وهكذا الى تمام اربعة اسفار اليها بينهن سفر عنه الى طرف الهند والصين وبلاد الترك وتشنيع شديد من الشيخ ابي يعقوب النهرجوري عليه ثم رجع الى بغداد وكان قد توفي الجنيد فتوطن هناك في هذه الكرة الى ان تغير عليه وجوه الفقهاء والقضاة وآل امره الى ما آل اليه من القتل والهجران كل من كان له ادنى فائحة من نسيم الجنة ورائحة من شميم الكتاب والسنة لم ينكره الا لسوء الراي وفساد العقيدة ونهاية الترديد والمهارة في فنون الشعر والتفسير اماميا كان او سنيا ظاهريا كان ام صوفيا كان ذلك لانه اختص بقبايح امور في هذه الشريعة لم يعهد مثلها لاحد من المتصوفة الاسلاميين **منها** انه اظهر الدعاوي الشديدة من عند نفسه وابدعها ففي بعض المواضع انه ادعى الربوبية والعياذ بالله العظيم مرارا كثيرة وفي بعضها انه ادعى قطبية الارض وعلو الغيب والاتحاد مع الله تعالى شانه العزيز وفي بعضها انه لما ورد قم كان مدعيا للرؤية صاحب الزمان والنيابة عنه والبابية له فلم يتهنا له فيها العيش فخرج منها الى مكة المشرفة وهو يدعي الامامة لنفسه وقطبية الارض ثم لما دخل مكة زاد في طنبوره نغمة الى داعية الربوبية فالهم الله اني يؤفكون **ومنها** انه لم يمت الا وقد ظهر منه خلافات وانكشف منه خرافات بحيث لم يبق لاحد من العقلاء شك في فساد عقيدته وبطلان طريقته وذلك ان شيخنا الاقدم المفيد رضوان الله تعالى عليه قد عمل في الرد على الحلاجية كتابا وفتح الصدوق بن بابويه القمي في كتاب اعتقاداته الحقه الى الكفرة اولئك بابا ووقع شيخنا الطوسي ايضا في كتاب الغيبة والانتقاد عن وجه هذا المرام نقابا وحجابا حيث عده في الاخير من السحرة الكافرين وقال في الاول ومنهم يعني ومن الكذابين الملعونين بلسان اهل البيت لادعائهم الرؤية والبابية من بعد الغيبة الكبرى ووفاة خاتمة السفراء المقربين هو الحسين بن منصور الحلاج **اخبرنا** الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري قال لما اراد الله ان يكشف امر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له ان ابا سهل اسمعيل بن علي النوبختي رضي الله عنه ممن يجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته فوجه اليه يستدعيه وظن ان ابا

في شرح حال الحلاج ... ما عنده ...

سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر فيطيعه ويمدّ بان يستجيره اليه فيتخرق ويتشوّف بانقياده على غيره فيتطيلا لما قصدنا اليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر ابي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب ايضا عندهم ويقول له في مراسلته اياه اني وكيل صاحب الزمان وبهذا اولا كان يستجر ثم يعلو منها الى غيره وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريد من النصرة لك لتقوي نفسك ولا ترتاب بهذا الامر فارسل اليه ابو سهل رضي الله عنه يقول انّي اسئلك امرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو اني رجل احب الجواري واصبو اليهن ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدني منهن واحتاج الى ان اخضبه في كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك والّا انكشف امري عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا واريد ان تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فانني طوع يديك وصائر اليك وداع الى مذهبك مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته وجهل في الخروج اليه بمذهبه وامسك عنه فلم يرد اليه جوابا ولم يرسل اليه رسولا وصيّره ابو سهل رضي الله عنه احدوثة وضحكة ونطرة عند كل احد وشهّر امره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سببا لكشف امره وتنفير الجماعة عنه **وفي خبر** جماعة عن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ان الحلاج صار الى قم وكاتب قرابة ابي الحسن يستدعيه ويستدعي ابا الحسن ايضا ويقول انا رسول الامام ووكيله قال فلما وقعت المكاتبة في يد ابي رضي الله عنه خرقها وقال لموصلها اليه ما افرغك للجهالات فقال له الرجل واظن انه قال انه ابن عمته او ابن عمه فان الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزؤا به ثم نهض الى دكانه ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه قال فلما دخل الى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه ابي فلما جلس واخرج حسابه ودواته كما تكون التجار اقبل على بعض من كان حاضرا فسأله عنه فاخبره فسمعه الرجل يسئل عنه فقبل عليه وقال له تسئل عني وانا حاضر فقال له ابي اكبرتك ايها الرجل واعظمت قدرك ان اسئلك فقال له تخرق رقعتي وانا اشاهدك تخرقها فقال له ابي فانت الرجل اذا ثم قال يا غلام برجله وبقفاه فخرج من الدار العدو لله ولرسوله ثم قال له اتدعي المعجزات عليك لعنة الله او كما قال فاخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم انتهى **اقول** المراد بابي الحسن هو علي بن موسى والد الصدوق وانما كنّي به لمكان ابنه الاوسط الذي كان مشتغلا بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له بخلاف الاخوين الباقيين ابي جعفر محمد وابي عبد الله الحسين راوي هذا الحديث فانهما كانا فقيهين ماهرين في الحفظ يحفظان ما لا يحفظه غيرهما من اهل قم لانهما ولدا بدعاء الامام على ما في كتاب الغيبة للصدوق وفي الفهرست للطوسي فيهما وغيرهما بل هذا امر مستفيض عند اهل قم **وقال** العلامة الحلي في محكي كلامه من خلاصته الحسين الحلاج ابن المنصور ظهر ببغداد وكان عجيبا وادعى انه الباب وظفر به الوزير علي بن عيسى فضربه الف عصا وقطع اعضائه وصلبه وكان كلما قطع منه عضو قال

وحرمة الود الذي لم يكن ... يطمع في افساده الدهر
ما قدّ لي عضو ولا مفصل ... الا وفيه لكم ذكر

وقال في فوائد الخلاصة انه من الكذابين وذكر الشيخ له في التوقيع ومراده بالتوقيع ما نقلناه انفا **وقال** مولينا المقدس الاردبيلي في كتابه حديقة الشيعة اما حسين بن منصور الحلاج فقد افرط وجاوز الحد في التصوف واظهر الكفر والالحاد والاعجاب وخرج التوقيع بلعنه ومن جملة من افتى بقتله وكتب خطه في وجوب قتله هو الحسين بن روح رضي الله عنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام **وقال** ابو ريحان البيروني السندي من اكابر المنجمين في تاريخه حين ذكر تاريخ المتنبئين وايام الخروج عليهم لعنة رب العالمين ثم ظهر رجل متصوف من اهل فارس يعرف بالحسين بن منصور الحلاج فدعى الى المهدية اولا وزعم انه يخرج من الطالقان الذي بالديلم فاخذ وادخل مدينة

السلم

السلم وحبس شهرا فاخذ الحبس تخلص من السجن وكان رجلا مشعبذا متصنعا مانحا نفسه بكل انسان على حسب اعتقاده ومذهبه ثم ادعى حلول روح القدس فيه وتسمى بالاله وصارت له رقاع الى اصحابه معنونة بهذه الالفاظ من الهو هو الازلي الاول النور الساطع اللامع والاصل الاصلي وحجة الحجج ورب الارباب ومنشي السحاب ومشكوة النور ورب الطور والمتصور في كل صورة الى عبده فلان وكان اصحابه يفتحون كتبهم اليه بسبحانك يا ذات الذوات ومنتهى غاية اللذات يا عظيم يا كبير اشهد انك الباري القديم المنير المتصور في كل زمان واوان وفي زماننا بصورة الحسين بن منصور عبدك ومسكينك وفقيرك والمستجير بك والمنيب اليك والراجي رحمتك يا علام الغيوب ويقول كذا وكذا وصنف كتابا في دعواه مثل كتاب نور الاصل وكتاب جم الاكبر وكتاب جم الاصغر فظفر عليه المقتدر بالله في سنة احدى وثلثمائة للهجرة وضربه الف سوط وقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ثم رماه بالنفط حتى احرقت جثته ورمى برماده في دجلة ولم يتكلم بحرف فيما فعل به ولم يقطب وجهه ولم يحرك شفته وبقيت بقية من اتباعه منسوبون اليه يدعون الى المهدي وانه يخرج بالطالقان انتهى **وقال** الشيخ محمد الشهير بجاجي مؤمن الخراساني والذي اعتقده في الحلاج الرد عليه وعلى اصحابه لان كل حقيقة نفته الشريعة فهي مردودة كما حققناه وقد رد عليه كبار المشايخ المتقدمين والمتأخرين كالجنيد والشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي وثقة المحدثين الناظمين وشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ الطبرسي والشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى والشيخ جمال الدين المطهر الحلي والسيد بن طاوس صاحب المقامات والكرامات والشيخ احمد بن فهد الحلي المتأله شيخ المتأخرين رضي الله عنهم وكلهم اتفقوا على انه من المذمومين وبعضهم على انه خرج من الناحية توقيع بلعنه وانا اذا تأملت ادنى تأمل وجدت اكثر من ينتمي الى الحلاج ويعتقد رأيه قائلين بالحلول والتجسيم والتشبيه وكثيرهم يترك الشرايع والاحكام والامر والنهي ويدعي الوصول الى اعلى مرتبة العرفان والتوحيد والاباحة ونفي الحلال والحرام كالفرقة المردية المشركة المجوسية انتهى **اقول** ويؤيده ما ذكره اخيرا من التصوّف الحلاجية ما في الصحائف في اعتقاداته علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تديّنهم بترك الصلوة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم وان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء عليهم السلم ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيميا ولا يعلمون منه الا الدغل والتنفيق بالشبه وكرهنا على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا انتهى كلامه رفع مقامه **وفي** كتاب روضات الجنات من كتاب روض المناظر في علم الاوائل والاواخر تأليف الشيخ محب الدين الحنفي الفقيه في بيان سوانح كل سنة من لدن زمن انبياء بني اسرائيل الى سنة ثلث وثمانمائة قال ان في سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج كان يخرج فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ويمد يده في الهواء ويعيدها وفيها دراهم وعليها مكتوب قل هو الله احد يسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النصارى بالمسيح وكان يصوم الدهر ويفطر على ماء وثلث عضاة من قرص قدم من خراسان الى العراق وصار الى مكة وجاور بها سنة ثم عاد الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلمه اليه وجمع الوزير له ... العلماء آخرها انه ظهر منه بخطه كتاب يتضمن ان من لم يمكنه الحج اذا افرد في داره بيتا نظيفا ولم ينظر احد اطاف حوله ايام الحج وفعل ما يفعله الحاج ثم جمع ثلثين يتيما واطعمهم ابرد الطعام ... ذلك البيت ... واعطى كل واحد منهم سبعة دراهم كان كمن حج فقال القاضي ابو عمر والحجاج من اين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالبه الوزير بكتابة خطه انه حلال الدم ايّاما ثم اجابه وكتب باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاج ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة يكون عند الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا **وعن** تاريخ حبيب السير انه قال بعد ذكر هذه الواقعة بالفارسية الى قوله ومذهبي السنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشرة ولي في السنة كتب موجودة يكون

شند

[illegible]

[illegible] العلماء

بيان كيفية قتل الحلاج

عند الوزير فبين فاتله الله في دمى ولم يزل يردد هذا وهم يكتبون خطوطهم حتى استكملوا ما ارادوه وانهضوا من المجلس فحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر بالله الخليفة فبرجت التوقيع فصدر منه الجواب بعد ساعتين بان قضاة البلد اذا كانوا قد افتوا بقتل الرجل فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه الف سوط فان هلك والا يضربه الفا اخرى ويضرب عنقه فسلمه الى الشرطي واخبره بما رسم به المقتدر وقال فمن لم يتلف بالضرب فقطع يديه ثم رجليه ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال انا اجرى لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا فاصبح يوم الثلثا لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه الى باب الطاق وكان يتبختر في قيوده واجتمع عليه من العامة خلق كثير لا يحصون فضربه الجلاد الف سوط فلم يتاوه شيئا بل قال للشرطي لما استوفى ست مائة ادع بي اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطنية الروم فقال له قد قيل لي انك تقول هذا الكلام واكثر منه وليس لي ان ارفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز راسه واحرق جثته بالنار ولما صارت رمادا القاها في دجلة ونصب راسه على الجسر واتفق ان ارتفع ماء دجلة في تلك السنة فادعى بعض اصحابه ان ذلك ببركة ما القى فيها من الرماد وتواعد واتفقوا ايضا على الترائه سيعود اليهم بعد اربعين يوما من ذلك التاريخ وادعى بعضهم انه لم يقتل وانما القى شبهه على عدو له فقتل ثم ان في تاريخ روض المناظر انه قتل وحرق ونصب راسه ببغداد **قال** وقد ترجم الذهبي في عدة اماكن من كتبه وكذا الخطيب وغيره ترجمته وانه كان ساحرا مشعبذا محلولا والله اعلم انتهى **وفي** وفيات الاعيان نقلا عن ابي بكر بن ثوابة القصري انه

قال سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل ارض ... فلم ار لي بارض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو اني قنعت لكنت حرا

فقد علم بذلك كله ان الرجل من اهل الغلو والالحاد والحلول والاتحاد فكيف يكون من اولياء ائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين ولو كان من اهل الولاية لورد فيه منهم ما يدل على مدحه وفضله وعلو شانه لا ما يدل على لعنه وطعنه **قال** في روضات الجنات لو شئت زيادة بصيرة باحوال واباطيل الملاحدة من هذه الطائفة فعليك بمراجعة رسالة الشيخ الحر العاملي الموضوعة للتشنيع عليهم وتحذير اهل الاسلم من اتباعهم وبيان جملة من قبائح افعالهم فانها البالغة حد الكمال في هذا الباب وكذلك كتاب مولينا محمد طاهر القمي المعاصر له المشتمل على المولى محسن الفيض الكاشي صاحب الوافي في ميله الى هذه الطائفة بل المكفر اياه من هذه الجهة ورسائل الشيخ علي بن الشيخ محمد الشهيدي والمولى اسمعيل الخاجوئي بالعربية والفارسية في تخطئتهم وتنفير قلوب عوام الناس منهم وغير ذلك من صحف مصنفات الشيعة واهل السنة والجماعة فانهم في الحقيقة مصداق قوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومنكرون الاساس الشريعة الغراء اعاذنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من متابعة اهوائهم وسلوك سبيلهم امين رب العالمين

بيان منشأ خوارق العادات من الصوفية

المقالة السادسة في منشأ خوارق العادات الصادرة من هذه الطائفة

كالاخبار عن المغيبات واستجابة الدعوات وتاثير الانفاس وطي الارض ونحوها مما روي عنهم ونسبته اليهم في كتبهم المدونة لهذا الغرض مثل كتاب تذكرة الاولياء وغيره **فاقول** وبالله التوفيق ان ظهور الكرامات من اولياء الله الجامعين بين مرتبتي العلم والعمل على اصطلاح المتشرعة وبين الشريعة والطريقة والحقيقة

والمعرفة وبعبارة اخرى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وبرد اليقين على اصطلاح المتصوفة غير قابل للانكار وليس عليه غبار لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية وقد نقل من اصحاب النبي واتباع الائمة عليهم السلم الكاملين في مقام المعرفة والولاية ومن العلماء الراسخين وغيرهم من عباد الله الصالحين المتقين المتصفين بالصفات المتقدمة في الخطبة المائة والثانية والتسعين في حديث همام وغيرها كرامات متجاوزة عن حد الاحصاء وظهورها منهم عناية خاصة من الله عز وجل بهم ولطف مخصوص في حقهم اكراما لهم واظهارا لشرفهم لديه وقربهم اليه واما غير هؤلاء من اهل التصنع والتكلف والتصوف والتصلف فظهور بعض خوارق العادة منهم مستند الى احد امور **منها** الشعبدة وهي حركات سريعة يترتب عليها افعال عجيبة بحيث يخفى على الحس الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه الى شبهه فيحكم الرائي له بخلاف الواقع فالمشعبد الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استفرغ نظرهم اليه عمل شيئا اخر بسرعة شديدة وبذلك يحصل عند الناظر امر عجيب وسببه الاشتغال بالظاهر اولا والسرعة المزبورة وهذا هو المراد بقولهم ان المشعبد ياخذ بالعيون لانه في الحقيقة ياخذ بالعيون الى غير الجهة التي يحتال وكلما كان اخذه للعيون وجذبه للخواطر الى سوى مقصوده اقوى كان احذق في عمله ولها اقسام اخر معروفة بين المشعبدين من الافرنج وغيرهم **ومنها** التنجيم وهو الاستدلال بحركات النجوم على بعض الحوادث الواقعة فقد اخبر آذر ابو ابرهيم على ابرهيم **قال** الصادق في المروي عنه في تفسير علي بن ابرهيم ان آذر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر فقال نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد الحديث **وعن** صاحب كتاب النحل ان آذر كان منجما لنمرود فقال له يوما رايت في النجوم امرا عجيبا قال وما هو قال رايت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت النساء قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة الا جعلها في المدينة قال فوقع آذر على اهله فحملت بابرهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم الناس بالجنين فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت ان الله سينجيه منها وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها الاخبار بنبوة موسى ورسالته من النجوم وكذا نبوة نبينا وظهور العرب على الفرس كما لا يخفى على من لاحظها والاخبار النجومية للمنجمين من الوقايع المستقبلة فوق حد الاحصاء وقد مر في شرح الكلام الثامن والسبعين مطالب نافعة في هذا المقام **ومنها** الكهانة وهي عمل تقتضي طاعة بعض الجان **قال** العلامة في تحرير القواعد الكاهن هو الذي له رئي من الجن ياتيه بالاخبار **وعن** النهاية الكهانة هي تعاطي الاخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله **ومنها** السحر قال فخر المحققين في المحكي عن الايضاح انما استفيد الحوادث والخوارق اما بمجرد التاثيرات النفسانية وهو السحر او بالاستعانة بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهو الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهو العزايم ويدخل فيه النيرنجات والكل حرام في شريعة سيد المرسلين **وفي** الجواهر انه عبارة عن ايجاد شيء تترتب عليه اثار غريبة واحوال عجيبة بالنسبة الى العادة بحيث تشبه الكرامات وتوهم انها من المعجز المثبتة للنبوات من غير استناد الى الشرعيات بحرز او دعوات او نحوها من الماثورات **ومنها** استخدام الجن والشياطين وعن المسالك دخوله في الكهانة وفي الدروس دخوله في السحر قال يحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والاقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعله **ومن** السحر الاستخدام للملئكة والجن والاستنزال للشياطين في كشف

بيان معنى الشعبذة

بيان الاستدلال بالنجوم على بعض الحوادث

في بيان الكهانة واحكامها

في بيان السحر واقسامها

الغايب وعلاج المصاب ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغايب على لسانه
ومنها النيرنجات وهي اظهار غرايب خواص الامتزاجات واسرار النيرين ويلحق به الطلسمات وهي تمزيج
القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها افضل الغرايب فعمل هذا كله والتكسب به
حرام اما علمه ليتوقى او لئلا يغتر به فلا وربما وجب على الكفاية لدفع المتنبي بالسحر ويقتل مستحله انتهى
وعن الصادق انه لما ساله الزنديق عن السحر ما اصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجايبه وما
يفعل قال ان السحر على اقسام وجوه شتى منها بمنزلة الطب كما ان الاطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم
السحر احتالوا لكل صحة آفة ولكل عافية سقما ولكل معنى حيلة ونوع منه اخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة
ونوع منه ما ياخذ اولياء الشياطين منهم وذكر بعضهم انه على اقسام **الاول** سحر الكذابين وهم قوم يعبدون
الكواكب ويزعمون انها المدبرة لهذا العالم الا انهم فرق ثلث **الاولى** زعمت ان الافلاك والكواكب واجبة
الوجود لذاتها وهي المدبرة لهذا العالم والخالقة له **والثانية** انها مخلوقة الا انها قديمة لقدم العلة
التامة المؤثرة في وجودها فالساحر عند الفريقين هو الذي يعرف قوى العالية الفعالة بسائطها ومركباتها
ويعرف ما يليق بكل واحد من العوالم السفلية ويعرف المعدات ليعدها ويعرف العوائق ليتحها معرفة
بحسب الطاقة البشرية وبذلك يكون متمكنا من استجلاب ما يخرق العادة **الفرقة الثالثة** انها
حادثة مسبوقة بالعدم الا ان خالقها خلقها عاقلة مختارة وفوض تدبير العالم اليها والساحر من عرفها
بالتقريب السابق **القسم الثاني** سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية وهو يكون بتجريد النفس عن
الشواغل البدنية وعن مخالطة الخلق واموه وهم وبه يحصل تاثيرها في جميع ما يريده من الاشياء وتوجد صورته
في ذهنها ويقتدر بذلك على الاتيان بما هو خارق للعادة ثم النفوس في ذلك مختلفة **فمنها** القوية المستعلية
على البدن الشديدة الانجذاب الى عالم السموات بل كانها من الارواح السماوية وهذه لا تحتاج التاثير الى
هذا العالم الى الة واداة **ومنها** ما لا يكون كذلك فيحتاج الى تصفية وتجربة وربما استعانت على ذلك بالرقى
المعلومة الفاظها بل وغير المعلومة باعتبار حصول دهشة للنفس وحيرة وربما حصل في اثناء ذلك انقطاع عن
المحسوسات واقبال على ذلك الفعل وجد عظيم ويقوى التاثير النفساني وربما استعانت على ذلك ايضا بالدخنة
على الوجه الذي سمعته في الرقى **الثالث** الاستعانة بالارواح الارضية وهي الجن فان اتصال النفوس
الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لشدة المشابهة والمشاكلة وان كان التاثير مع الاتصال
بتلك الارواح اعظم بل هو كالقطرة بالنسبة الى البحر وقد قالوا ان الاتصال بها يحصل باعمال سهلة قليلة من
الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن انتهى **اقول** وهذا كله من فروعات
علم السيميا الذي قيل في تعريفه هو علم باموريتمكن به الانسان من اظهار ما هو مخالف العادة او منع ما هو
موافق للعادة بعضه متعلق بالطلسمات وبعضه بدعوة الكواكب وتسخير السيارات وبعضه بتسخير الوحوش
والطيور وبعضه بالتعظيم والتختيم واستخدام الجن والانس والشياطين باعمال وشرايط مقررة عند اهل هذا
الفن وهو علم طويل عريض عميق والوصول اليه والقيام بشرايطه في غاية الصعوبة وعجايبه لا تحصى فقد
نقل عن بعض التفاسير ان سبب تمرد نمرود اللعين عن طاعة الله تعالى ان الحكماء قد عملوا في مقر سلطنته بارض
بابل طلسمات ستة تحار فيها العقول **اولها** بطة من نحاس اذا دخل في البلد سارق او جاسوس كانت هذه
البطة تصوت باعلى صوت يسمعه كل من بالبلد ويعرفون علة تصويته فيطلبون الداخل ويجدونه **الثاني**
طبل اذا ضل لاحدهم شيء يجيء الى ذلك الطبل ويضربه بعود فيخرج منه صوت ويعرف مكان الضالة **الثالث**
مراة كل من كان من اهل البلد له غايب لا يعرف خبره واراد ان يطلع عليه جاء الى هذه المراة فينظر فيها ويشاهد
فيها الغايب بحالته التي هو عليها والعمل الذي هو مشتغل به وبالمكان الذي هو فيه **الرابع** حوض كان

في بيان علم السيميا وبعض عجايبه

نمرود في كل سنة يجلس يوما عنده للعيش ويجتمع اليه بطانته من الامراء والوزراء والاشراف وياتي كل منهم
باشربة مختلفة ويصبونها جميعا في الحوض فاذا امتلاء امر نمرود سقاته فيسقونهم منه ويشرب كل منهم ما جاء
به من الشراب **الخامس** غدير ماء اذا ورد فيه المتخاصمان كان الماء يعلو المبطل منهما فان اناب الى الحق والا
غرق **السادس** شجرة في بابه يستظل بها تمام جيشه وجنوده **ونقل** عن ارسطاطاليس انه كان بين
برهاطوس وبيداغوش منازعة في ارض بابل فقال لبيداغوش كيف تقاومني وعمريخ وزحل عاجزان من مقاومتي
فلما سمعه برهاطوس دخل انجمة واستعان بروح المريخ واحرق بيداغوش واستراح الناس من شره بدون
حاجة الى المحاربة **ونقل** عن ابي معشر البلخي انه قال كان في بلاد الهند ملك عالم باسرار النجوم وقد سخر المريخ
فقصده ملك اخر للحرب فلم يهتم به وكلما قال له وزرائه واتباعه قد وصل الخصم لم يلتفت اليهم حتى اداروا من بلده
وكان الملك مشغولا مع ندمائه في مجلس العيش فرجع الى المريخ واستعان منه على دفع الخصم فامضت هنيئة
الا وراوا اشباها ابطا من السماء فاذا هو مرات من نحاس مثلثة الشكل ومعه راس مذبوح فلما راوه هابوا منه
وهربوا فضحك الملك ثم احضرهم وقال لهم ابشروا هذا راس من كان قاصدا لبلادكم فقد دفعت شره بعلم كنتم
تلوموني في تحصيله وتنسبونني الى الحمق والسفه والجنون **وفي** نفايس الفنون ان بهذا العلم يتمكن من رؤية
الاشياء المتباعدة غاية البعد ولو بمقدار فرسخ ويتمكن من التصرف فيها **قال** ثابت بن قرة كان من اهل هذا
العلم من صنع كحلا اذا اكتحل به يرى الاشياء من الاماكن البعيدة وكنت انا وقسطا بن لوقا اردنا امتحانه فجلسنا
في بيت واكتبنا فيه خطا بغاية الخفاء لا يكاد يقرء وكان ذلك الرجل جالسا في بيت اخر فكان يقرء كلما نكتب حرفا
حرفا ولو رام غيره ان يقرئه لا يمكن له ذلك لخفائه وساله قسطا من حال اخيه وكان غايبا عنه فقال انه مريض و
قد تولد له ولد وطالع المولود بثلث درجات فاستخبر نا منه وكان كما قال الى غير هذه مما نقل من عجايب هذا العلم
وهذه المنقولات وان لم تكن محل اعتماد يصلح التعويل عليها ولكنها مثل العجايب المنقولة من مشايخ المتصوفة
لا تفاوت بينهما في الصحة والبطلان والرد والقبول فقد علم بما ذكرنا ان ظهور بعض الامور الخارقة للعادة
من احد من هؤلاء الطايفة او من غيرهم لا يدل على كونه عارفا بالله كاملا في معرفة الله ومن اهل الزلفى والكرامة
لديه لما عرفت من ان جل مدارك الخوارق وعمدة اسبابها امور غير شرعية فان الشعبدة والسحر والكهانة وعلم
السيميا والنيرنجات كلها محرمة بالادلة الشرعية المحكمة كما فصلها فقهاؤنا رضوان الله عليهم في ابواب المكاسب
من الفقه ولعظم اسباب ظهور الخوارق من هذه الطايفة من جانب وليهم ابليس فانهم لاتخذهم في الاصول و
الفروع خلاف مسلك اهل الشرع كان للشيطان بهم مزيد عناية وفي اعداد معدات ضلالهم وخذلانهم زيادة اهتمام
يوحي اليهم زخرف القول غرورا حسبما عرفت سابقا وينطق على لسانهم ويريهم العجايب ويثبتهم بالغرايب ليطيب
بذلك انفسهم وليغتروا به عجبا ويفرحوا به ليثبتوهم على ما دانوا به من الدين الفاسد ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالاخرة وليقترفوا ما هم مقترفون ولئن سلمنا ان صدور العجايب والغرايب منهم مستند الى الله
سبحانه كاستجابة دعواتهم وتاثير انفاسهم فهو ايضا لا يدل على القرب والزلفى مع زيغهم عن نهج الهدى وعدولهم
عن الحنيفية البيضاء لجواز كون ذلك من قبيل الاستدراج بيان ذلك انهم لما تحملوا المشاق وارتاضوا بالرياضات
الشاقة نيلا الى ما طلبوه من الارباب الدنيوية فلا يبعد ان يؤتيهم الله ما طلبوه بمقتضى رحمته الرحمانية فانه تعالى
لا يضيع عمل عامل برا كان او فاجرا كما ورد في الاخبار وقال في كتابه الكريم ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب و
ما له في الاخرة من خلاق وقال فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا ويشهد بما
ذكرناه ان الشيطان بعد ما عبد الله تعالى في السموات ستة الاف سنة ثم صار رجيما بابائه عن السجود لادم
اعطاه الله النظرة جزاء لعمله وسلطه على ابن ادم واعطاه ساير ما ساله حسبما عرفته في شرح الخطبة الاولى ومثله

ان فرعون اللعين مع قوله انا ربكم الاعلى امهله الله اربعمائة عام لحسن خلقه وكونه سهل الحجاب واستجاب دعائه في اجراء النيل فانه لما غار النيل واتاه اهل مملكته وسألوه اجرائه فخرج معهم الى الصعيد وتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده بالارض واشار بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده واني اعلم انك تعلم انه لا يقدر على اجرائه احد غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فاتاهم وقال لهم اني قد اجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعاه في البحار من عال الشرايع واوضح من ذلك كله ان كفار الهند مع ما هم عليه من الكفر والجحود ربما يخبرون بالمغيبات اذا تكلفوا بالمشاق والرياضات **قال** السيد المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الاجزاء لافعالهم ورياضاتهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند رافعا يده الى السماء وقد يبسطها وصارت اظفاره كالمناجل فرايت الكفار يعظمونه ويسجدون له فسالتهم عن حاله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنا عشر سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورايت انسانا جالسا الى جانبه والكفار تعظمه ايضا فقيل لي ان هذا وقف على رجليه اثني عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات انتهى فقد تحصل مما ذكرناه كله ان ظهور العجائب والغرائب تارة يكون مستندا الى اسباب صحيحة واخرى الى مقدمات فاسدة وان المدار في الكرامات على صحة الاعتقاد وموافقة الرياضات الشرعية وعلى ذلك فاذا رايت من احد امورا خارجة للعادات او اخبارا عن الغائبات او استجابة للدعوات فلا تحكم بمجرد رؤية ذلك على انه من اهل الزهد والصلاح والفوز والفلاح وان ذلك من فضل الله عليه بل انظر الى عقيدته وعمله فان كان موافقا للاصول الشرعية والقواعد المذهب الحقة الامامية فاعلم ان ما ظهر منه كرامة وتفضل من الله الكريم البر ولطف رباني في حقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وان لم يكن كذلك سواء كان كافرا او مسلما سنيا او اماميا اخذ في سلوك طريق العبودية غير ما قرره صاحب الشريعة فليس ما يظهر منه بكرامة وانما هو وزر ووبال معقب لويل ونكال لاستناده اما الى مقدمات فاسدة واسباب محرمة او الى ضلال شيطاني او الى استدراج رحماني كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

المقام السابع في مطاعن الصوفية

المقام السابع في مطاعن الصوفية

وذكر ما ذكره اساطين علمائنا الاعلام ومشايخنا العظام قدس الله ضرايحهم وطيب الله ارماسهم وما صدر من غيرهم من علمائنا الابرار وفقهائنا الاخيار من الفرقة الناجية الامامية رضوان الله عليهم ومن بعض العامة العمياء ايضا من الطعن والازراء على هذه الطائفة وكشف سوءاتهم وفضايحهم بعناوين مختلفة بعضها بعنوان العموم وبعضها بعنوان الاختصاص بطائفة خاصة منهم وبعضها على صوفية زمانه وبعضها على شخص معين منهم خذلهم الله جميعا فاقول وبالله التوفيق **فمنهم** رئيس المحدثين وامين الملة والدين الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس الله روحه فقد قال في اعتقاداته حسبما نقلنا عنه في المقام الخامس علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرايض ودعوى المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم فان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون الا الدغل والتلفيق

طعن الصدوق

طعن المفيد

الشبه والرصاص على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا **ومنهم** الحبر المتبحر الفريد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام رفع الله في عليين له المقام فقد الف في الرد على الحلاجية كتابا مخصوصا كما ذكره النجاشي وساير علماء الرجال في تضاعيف تعدادكتبه ولم اظفر بعد على اصل نسخة الكتاب وقد نقلنا عنه في اوايل المقام الثامن من شرح عقايده للصدوق كلاما متضمنا للطعن عليهم **ومنهم** شيخ الطائفة الحقة ورئيس الفرقة المحقة الشيخ المطلق محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس سره القدوس فقد نقلنا عنه من كتاب الغيبة له في المقام الخامس من الطعن والازراء على الحلاج ما عرفت وقال في ذلك الكتاب ايضا قال الصفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي الشلمغاني العزاقري يقول ان الحق واحد وانما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق قال ابن همام فهذا اول ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول **اقول** وهذا مثل ما قاله بعض متاخري الصوفية في كتابه المسمى بمنهاج لولا تفطن لان اهل العشق الانساني من رؤية معشوقهم فان الله يتجلى في صورة العاشق بالعاشقية وفي صورة المعشوق بالمعشوقية بحيث يتصور العاشق معشوقه غيره تصورا صحيحا لانهما غيران في تعينهما وان كان الحق المتجلي فيهما واحدا ليحصل اللذة الاتم الاكمل ويسمي اهل المحبة ذلك التجلي التجلي الثنوي تجلي المكر والخديعة لانه

يتجلى لنفسه بنفسه في مظهرين بحيث لا يعلم اتحاد المتجلي والمتجلى له

عاشق خود كه بود معشوق خود بهر لذت دو رو پيكر شد

انتهى وهذا كفر عظيم والحاد قبيح لا يتصور فوقه كفر لعن الله القائل به والمعتقد له ملاء السموات والارضين وعذبه عذابا اليما لا يعذب به احد من العالمين **وعن** شرح كتاب التوحيد للشيخ ابي منصور الماتريدي شيخ الطايفة الماتريدية قال قال قوم من الصوفية اذا رايت غلاما امرد حسنا فانه ربك وقال بعضهم ويسمون بالحلولية ان الغلام الذي هو حسن الوجه قد حل به بعض صفات الله تعالى فمن ثم ظهر فيه اثار القدرة ويسمونه شاهدا ويقولون انا نشاهد فيه بعض الصفات ويحبونه ويعانقونه ويقبلونه ويقولون ان محبتنا اياه لهذا المعنى انتهى وفي وصف حالهم وكفرهم بين الامرد والملتحي قال بعض شعراء

انا ما التحى الانسان طارحسنه فلحيته ريش يطير به الحسن

طعن العلامة

ومنهم اية الله في العالمين جمال الملة والدين العلامة الحلي اعلى الله مقامه في محكي كلامه من رسالته التي سماها بالسعدية ان الله تعالى لا يحل في غيره ولا يتحد بغيره هذا مذهب طوايف المسلمين الا ما نقل نصير الملة والحق والدين قدس الله روحه عن الصوفية انهم يذهبون الى ان الله يحل ابدان العارفين ويتحد بهم وهذا مذهب ردي لان الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة شيئين شيئا واحدا بغير ممازجة ولا انفعال ولا زيادة في مقدار او كم والحلول غير معقول في حق واجب الوجود فان المجرد لذاته لا يمكن ان يحل الماديات ولا غيرها ولان الحال مفتقر في قيامه الى المحل فكل مفتقر ممكن وواجب الوجود ليس بممكن فلا يكون حالا واذا بطل هذا المذهب ثبت الاول **وقال** ايضا في كتاب نهج الحق ان الله لا يتحد بغيره والضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئا واحدا وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور فحكموا ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين حتى تمادى بعضهم وقال انه تعالى نفس الوجود فكل موجود هو الله تعالى وهذا عين الكفر والالحاد الحمد لله الذي فضلنا باتباع اهل البيت عليهم السلام دون اهل الاهواء الباطلة ثم قال رضي الله عنه وانه تعالى لا يحل في غيره لانه من المعلوم القطعي ان الحال مفتقر الى المحل والضرورة قاضية بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تعالى حالا في غيره لزم امكانه فلا يكون واجبا هذا خلف وخالف فيه جماعة من الجمهور في ذلك فجوزوا عليه الحلول في ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانظر الى هؤلاء المشايخ الذين يتبركون بمشاهدهم كيف اعتقادهم في ربهم وتجويزهم عليه تارة الحلول واخرى الاتحاد وعبادتهم

طعن الشهيد الاول من

الرقص والتصفيق والغناء وقد عاب الله تعالى على اهل الجاهلية الكفار في ذلك فقال عز من قائل وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى تغفيل ابلغ من تغفيل من يتبرك بمن يتعبد الله بما عاب به الكفار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور **ومنهم** الشيخ المتعبد والقطب المجيد الفقيه المتبحر الاكمل المعروف بالشهيد الاول شمس الملة والدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين مكى رفع الله درجته كما شرف خاتمته قال في الدروس في كتاب الوقف منه في بيان مصارف الوقف والصوفيون المشتغلون بالعبادة والمعرضون عن الدنيا والاقرب اشتراط الفقر والعدالة فيهم لتحقق المعنى المقتضيه للفضيلة واولى منه اشتراط ان لا يخرجوا عن الشريعة الحقة وفي اشتراط ترك الحرفة تردد ويحتمل اشتراط الشوريق والخياطة وما يمكن فعلها في الرباط ولا يشترط سكنى الرباط ولا لبس الخرقة من الشيخ ولا زى مخصوص انتهى فان اشتراطه للعدالة وعدم الخروج من الشريعة الحقة صريح في ان الفاقد للوصفين ليس له من التصوف الا الاسم ولا فضيلة له اصلا وقد افصح عن ذلك في اشعاره الرائقة الفائقة المحكية عنه في روضات الجنات برواية السيد محمد العاملى رحمه الله

اشتغال الشهيد في حقيقة العرفان

عليه قال

بالشوق والذوق نالوا عزة الشرف	لا بالتذلق ولا بالعجب والصلف	وعا ... نوم اخلاق مطهرة	بها تخلفت الاجساد في النطف
صبر وشكر وايثار ومحمدة	والنفس تقطع الانفاس باللهف	والزهد في كل فان لا بقاء له	كما مضت سنة الاخيار والسلف
	قوم لتصفية الارواح قد عملوا	واستلوا عن الاشباح للتلف	
	ماضرهم رثت الطمار ولا خلق	كالدر حاشى ونحلول الصدف	
لا بالتخلق بالمعروف نعرفهم	ولا التكلف في شئ من الكلف	يا شقوتا قد تولت امة سلفت	حتى تخلفت في خلف من الخلف
يتمقون تزاور الغرور لنا	بالزهد والبهت والبهتان والشرف	لبس التصوف عكازا ومسبحة	كلا ولا الفقر والباذل الشرف
	وان تروح وتغدو في مرقعة	وتحتها موبقات الكبر والترف	
	وتظهر الزهد في الدنيا وانت على	عكوفها كعكوف الكلب في الجيف	
الفقر سر وعند النفس تحجبه	فارفع حجابك بحلوطلة التلف	وفارق الحبس وامر النفس تنفر	وغب عن الحس واجلب دمعة الاسف
واتل المثانى ووحدان عزمت على	ذكر الحبيب وصف ما شئت والتصف	واخضع له وتذلل اذ دعيت له	واعرف محلك من اياك واعترف
	وقف على عرفات الذل منكسرا	دخول كعبة عرفان الصفا فطف	
	وادخل الخلوة الافكار مبتكرا	وبعد الحانة الاذكار بالتحف	
وان سقاك مدير الراح مرتبة	كاس التجلى فخذ بالكاس واغترف	واشرب وايسوق ولا تبخل على ظمئا	فان رجعت بلا رى فوا اسفى

اقول ما ذكره في مطلع القصيدة وذيلها هو الزهد الحقيقى وروح الفقر وحقيقة العرفان الذى حث عليه الرسل والانبياء وندب اليه الحجج والاولياء ولاجل انزال الصحف والكتب من السماء فان كان التصوف عبارة عن ذلك فنفسى للمتصفين به الفداء واجزل الله لهم الجزاء وان كان عبارة عن التصنع والتكلف والرياء والتصلف والتطريب بالغزليات والاشعار والترنم بمخترعات الاذكار بخفيها وجليها اناء الليل واطراف النهار مثل النهيق والشهيق للحمار فويل لمن حاله ذلك من النار ثم ويل له من سخط القهار ثم اقول لله در الشهيد فانه مع كونه من العلماء الاعيان والفقهاء الاركان انظر الى غاية ارتفاعه في مراتب الذوق والعرفان واخذه لقصب السبق في مضمار القريض والبيان وتدبر في بدايع نظمه من بديع الاسلوب ومحاسن البلاغة وحسن الانسجام والرقة والسلاسة والنظام ولعمرى انه ارق وارج من نسيم السحر واخذ للقلوب العارفين من سحر السحرة اناسحر واحلى عند اهل الذوق من الشهد والشكر **ومنهم** الشيخ الامام والعلم العلام وقدوة علماء الاسلام الغائص في بحار المعالى والمعانى المشتهر بالشهيد الثانى زين الدين بن على بن احمد بن محمد بن على العاملى الشامى افاض الله على تربته سجال رحمته واسكنه في بحبوحة جنته قال

طعن الشهيد الثانى

فيما يحكى كلامه من شرح رسالته التى كتبها في علم دراية الحديث عند ذكر اصناف الواضعين للاحاديث الكاذبة واعظمهم ضررا من انتسب منهم الى الزهد والصلاح بغير علم فاحتسب بوضعه اى زعم انه وضعه حسبة لله وتقربا اليه ليجذب بها قلوب الناس الى الله بالترهيب والترغيب فقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونا اليهم لظاهر حالهم بالصلاح والزهد ويظهر لك ذلك من احوال الناس الذى وضعها هولاء في الوعظ والزهد وضمنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات لم يتفق مثلها لاولى العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة في نفسها الى اخر ما في نقله في شرح المختار لا ان شاء الله تعالى وفي اخر كلامه حسبما بالى تصريح بان مراده بهذه الطايفة هو الصوفية **وقال** في كتاب منية المريد عن رسول الله انه قال اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملئكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هى مجالس الحلال والحرام كيف يشترى ويبيع ويصلى ويصوم وينكح ويطلق انتهى فانه صريح في الطعن على الصوفية القائلين بان المراد بحلق الذكر مجالس الذكر الجلى لهم وقد صرح بذلك في البحار حيث قال حلق الذكر المجالس التى يذكر فيها الله على قانون الشرع ويذكر فيها علوم اهل البيت عليهم السلم وفضائلهم ومجالس الوعظ الذى يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة التى يعصى الله فيها فانها مجالس الغفلة لا حلق الذكر انتهى والعجب من المتصوفة الذهبية ان الشهيد منهم ويذكرون في تلفيقاتهم انه من طبقاتهم قصدا بذلك رواج بدعاتهم وان هذه النسبة الا اختلاق وافتراء واين الثرى من الثريا واعيان العلماء من الجاهلية الجهلاء والظلام من الضياء واى نسبة بين الزبد والسيل والنهار والليل والتهلل والتهليل وكيف يكون مثل الشهيد الذى عقمت النساء ان يلدن مثل هذا الدر اليتيم الفريد المتقلب في فنون العلوم الدائر في ادوار الفروع والاصول والسائر في اطوار المعقول والمنقول الصاعد مصاعد الدقائق والعارج معارج الحقائق الموزع اوقاته في اصلاح امر المعاش والمعاد الموظف نهاره في التصنيف والتاليف والتدريس والبحث والاجتهاد وليله في الاختطاب لقوت عياله والصلوة والدعاء ومناجات رب العباد من الصوفية الذين لا يعرفون من الشريعة الا الاسم ومن الطريقة الا الرسم وبين مذاق المجتهدين والصوفيين بون بعيد بعد المشرقين فان مدار الاولين في مقام العلم على الادلة والاجتهاد والاستنباط والاخذ بظواهر المحكمات من الايات والروايات وفي مقام العمل على العبادات الموظفات والاذكار الماثورات ومدار الاخرين في مقام العلم على دعوى الكشف والشهود والاخذ بالمتشابهات في ترويج بضاعتهم المزجات وفي مقام العمل على بدعات العادات والرياضات ومخترعات الاذكار والعبادات وبالجملة فالمدار على الحقيقة دون الاسم وعلى المعنى دون اللفظ فمن كان سالكا مسالك الشريعة اخذا بحدودها واقفا بينهما المتقنة في الاصول والفروع مواظبا على الحلال والحرام والنكاح لبقية الاحكام فنعم الرجل هو ومن كان بخلاف ذلك فبئس الرجل فان كان المسمى بلفظ الصوفى والمراد به حيثما يطلق هو الاول فلا مشاحة في التسمية وان ارادوا به الثانى فويل لمن حاله ذلك ثم ويل له من وقوعه في المهاوى والمهالك **ومنهم** عمدة العلماء المتقين ونخبة الانبياء المرتفين محمد تقى بن مقصود على المشتهر بالمجلسى الاول افاض الله على روحه من شآبيب الرحمة قال فيما يحكى كلامه من شرح الفقيه عند شرح ما رواه الصدوق عن النبى من قوله بادروا الى رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر قوله حلق الذكر اى المجامع التى يطلب فيها العلوم الدينية فان الحلق التى وصلت الينا من طرق الاصحاب الى النبى والائمة صلوات الله عليهم هى هذه او مجامع الوعظ كما روى عنهم عليهم السلم انهم كانوا يعظون واما الذى اشتهر من الاجتماع للذكر الجلى فلم يصل الينا منهم صلوات الله عليهم وهذه بطرق العامة اشبه كما رويه الكلينى في القوى عن امير المومنين قال من

نسبة الذهبية الشهيد الى انه منهم

اعتراض على الصوفية

طعن المجلسى الاول

ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال
عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا الى اخر ما اورده رضي الله عنه فيه من الاحاديث الدالة
على نفاقهم وفساد طريقتهم ومناقضتها لطريقة اصحاب الائمة صلوات الله عليهم واشوقاه الى لقاء الاشباح
سلم الله على تلك الارواح رحل اولئك السادة وبقي قرناء الوسادة انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** وهذا
الرجل كان افضل اهل عصره في فهم الحديث واحرصهم على احيائه واعلمهم برجاله واعلاهم بوجيه واعدلهم
في الدين واقويهم في النفس واجلهم في القدر وازهدهم في الدنيا واكملهم في التقوى وادقهم لدى الشبهات
واجهدهم في العبادات وقد كتب حاشية نافعة على الفقيه وشرحا جامعا على الخطبة المائة والثانية وكتب
تسويفه لوصف حال المتقين بل قيل انه اول من نشر حديث الشيعة بعد انتهاء السلطنة الى سلاطين الصفوية
ومع ذلك كله فالعجب انه اشتهر بين الصوفية نسبته الى التصوف وربما ينسب اليه كتاب صغير مؤلف على مذاق
المتصوفة وهو بعيد منه غاية البعد بل الظاهر انه افتراء في حقه ويشهد بذلك ما قاله ابنه المحدث العلامة
المجلسي الثاني قدس الله رمسه في اخر رسالة اعتقاداته ما صريح عبارته واياك ان تظن بالوالد العلامة
نور الله ضريحه انه كان من الصوفية ويعتقد مسالكهم ومذاهبهم حاشاه عن ذلك وكيف يكون كذلك وهو
كان انس اهل زمانه باخبار اهل البيت واعلمهم واعملهم بها بل كان مالك الزهد والورع وكان في بدو امره
ينتمي باسم التصوف ليرغب اليه هذه الطائفة ولا يستوحشوا منه فيردعهم عن تلك الاقاويل الفاسدة و
الاعمال المبتدعة وقد هدى كثيرا منهم الى الحق بهذه المجادلة الحسنة ولما راى في اخر عمره ان تلك المصلحة قد
ضاعت ورفعت اعلام الضلال والطغيان وغلبت احزاب الشيطان وعلم انهم اعداء الله صرح بالتبري منهم و
كان يكفرهم في عقائدهم الباطلة وانا اعرف بطريقته وعندي خطوطه في ذلك انتهى كلامه رفع الله مقامه وشتان
مثل العلامة المجلسي على برائة ساحة رجل اجنبي من دنس نسبة دينه كافية في تزكيته وطهارته فكيف في حق
والده مع خبرويته بسره وعلانيته فان الولد سر ابيه واهل البيت ادرى بما فيه **ومنهم** غواص بحار
انوار الاخبار ناشر ماثر الاطهار الاخيار مروج مذهب الشيعة في الاصقاع والاقطار محيي شريعة سيد
المرسلين وارغم انوف المخالفين والمعتدين دامغ صولات اضاليل المبطلين وابا طيل المبدعين سيما الصوفية
المبتدعين محمد باقر بن محمد تقي المتقدم ذكره المشهور بالعلامة المجلسي افاض الله على روحه نور القدوسي فانه
قد بث في تصانيفه من مطاعن الصوفية ما هو فوق حد الاحصاء متجاوز عن طور الاستقصاء ولا باس للاشارة
الى بعضها فنقول **منها** ما ذكره في رسالة اعتقاداته تصريحا وتلويحا بل يفهم من ديباجتها ان اصل غرضه
من وضع تلك الرسالة ابطال مذهب هذه الفئة الضالة حيث قال بعد حمد الله وثنائه والصلوة على رسول
الله واله اما بعد فيقول المفتاق الى ربه الغافر ابن محمد تقي محمد باقر اوتيا كتابهما يمينا وحوسبا حسابا يسيرا
انه قد سألني بعض من هداه الله الى طلب مسالك الحق والرشاد واودع قلبه خوف المعاد ان ابين له ما هداني
الله اليه من طريق النجاة في هذا الزمان الذي اشتبه على الناس الطرق واظلم عليهم المسالك واستحوذ
الشيطان على اوليائه فاوردهم المهالك فنصب الشيطان واحزابه من الجن والانس على طريق السالكين فخوخهم
ومصائدهم يمينا وشمالا ومثلوا لهم على مثال الحق بدعة وضلالا فوجب علي ان ابين لهم مناهج الحق والنجاة
باعلام نيرة ودلائل واضحة وان كنت على عجل من فراغ عن اهل البدع وطغيانهم فاعلموا يا اخواني اني لا الوكم
نصحا ولا اطوي عنكم كشحا في بيان ما ظهر لي من الحق وان ارغمت منه المراغم ولا اخاف في الله لومة لائم وساق الكلام
في فضل النبي واهل بيته سلم الله عليه وعليهم وكونهم المقصودين من ايجاد عالم الوجود والمخصوصين بالشفاعة
الكبرى والمقام المحمود وانهم وسائط الفيوضات النازلة والنعم الواصلة من الله سبحانه الى عباده في هذه
النشأة والنشأة الاخرة الى ان ذكر وجوب متابعة النبي بنص قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم

نسبة التصوف فرية الى المجلسي الاول قدس

طعن المجلسي الثاني ره

عنه فانتهوا في اصول الدين وفروعه وامور المعاش والمعاد ثم ذكر انه صلى الله عليه واله اودع حكمه ومعارفه
واحكامه واثاره وما نزل عليه من الايات القرانية والمعجزات الربانية في اهل بيته ثم انهم تركوا بيننا اخبارهم
فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك باخبارهم والتدبر في اثارهم فترك الناس في زماننا اثار اهل بيت نبيهم واستبدوا
بارائهم فمنهم من سلك مسلك الحكماء الذين ضلوا واضلوا ولم يقروا بنبي ولم يؤمنوا بكتاب واعتمدوا على
عقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة فاتخذوهم ائمة وقادة ومعاذ الله ان يتكل الناس على عقولهم في اصول العقائد
فيتحيرون في مراتع الحيوانات الى ان قال وطائفة من اهل دهرنا اتخذوا البدع دينا يعبدون الله به وسموه بالتصوف
فاتخذوا الرهبانية عبادة مع ان النبي قد نهى عنها وامر بالتزويج ومعاشرة الخلق والحضور في الجماعات والاجتماع
مع المؤمنين في مجالسهم وهداية بعضهم بعضا وتعلم احكامها وتعليمها وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة
المؤمنين والسعي في حوائجهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله ونشر احكامه والرهبانية
التي ابتدعوها تستلزم ترك جميع الفرائض والسنن ثم انهم في تلك الرهبانية احدثوا عبادات مخترعة فمنها الذكر
الذكر الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا خبر ولم يوجد في كتاب ولا اثر ومثل بدعة محرمة
بلا شك ولا ريب قال رسول الله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ومنها الذكر الجلي الذي يتغنون
فيه بالاشعار ويشهقون شهيق الحمار يعبدون الله تعالى بالمكاء والتصدية ويزعمون ان ليس عبادة الا هذه
الذكرين المبتدعين ويتركون جميع السنن والنوافل ويقنعون من الصلوة الفريضة بنقرة كنقرة الغراب ولولا
خوف العلماء لكانوا يتركونها راسا ثم انهم امة لا يقنعون بالبدع بل يحرفون اصول الدين ويقولون بوحدة
الوجود والمعنى المشهور في هذا المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم ويقولون بالجبر وسقوط العبادات و
غيرها من الاصول الفاسدة السخيفة فاحذروا يا اخواني واحفظوا ايمانكم واديانكم من وساوس هؤلاء
الشياطين وتسويلاتهم واياكم ان تخدعوا عن اطوارهم المتصنعة التي تعلقت بقلوب الجاهلين فها انا فاحرر
مجملا ما تبين لي من الاخبار المتواترة من اصول المذهب لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم واتمم حجة ربكم عليكم و
اؤدي ما وصل الي من موالي كم اليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واتلو عليكم ما اردت ايراده
في بابين الباب الاول فيما يتعلق باصول العقائد وساق الكلام فيه على اصول الشريعة وقال في تضاعيفه وبقول
بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية كفر الى ان قال الباب
الثاني فيما يتعلق بكيفية العمل قد علمت يا خليلي ما اثبتناه اولا من لزوم متابعة اهل بيت العصمة سلم الله
عليهم في اقوالهم وافعالهم والتدبر في اخبارهم واثارهم فاعلم ان الخير كل الخير وجدناه في اخبارهم اذ ما من حكمة
من الحكم الالهية الا وهي فيها مصرحة مشروحة لمن اتاها بقلب سليم وعقل مستقيم لم يعوج عقله بسلوك
طريق الضلال ولم يانس فهمه باطوار اهل التزيغ والتردي وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات ظاهرة
بينة فيها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته وتوسل اليه في تصحيح نيته وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومحال ان يخلف الله وعده اذا اتى الله من الابواب التي امر الله ان يؤتى منها فالذي يجب
اولا التوسل العالي الى الله ان يصحح نيته لان مدار الاعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيات ولا يتاتى ذلك الا
بالتوسل التام بجنابه تعالى والاستعاذة من شر الشياطين وغلبة الاهواء الى ان قال فاذا توسل السالك
بجنابه تعالى وصحح نيته بقدر الجهد فينبغي بدو الامر بطلب ما يعلم ان خيرا خرته فيه ولا يبالي بان يعده اهل الزمان
وجهلة الدوران حشويا او قشريا او زاهدا خشكا او ينسبونه الى الجهل وانما كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عيانا
فينبغي ان يبتغي بعد ذلك معلما مستانسا بكلام اهل البيت واخبارهم مصدقا فيها لا من يؤول الاخبار بالاراء
بل من صحح عقائده عن الاخبار ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ويتدبر في اخبار اهل البيت
ويكون مقصوده التحصيل فلا العمل ينفع بدون العلم كما ورد عن الصادق ان العامل على غير بصيرة كالسائر على

غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ولان العلم ينفع بدون العمل كما روى من عمل بما علم ورثه الله علم ما
لم يعلم ثم بين سائر الكلام في المواظبة على العلم والعمل من الصلوة والادعية المأثورات والمناجات المعروفة
بالانجيلية ودعاء كميل النخعي وغيرها والصحيفة الكاملة جلها بل كلها الى ان قال ثم ان اعظم سعادات النفس
الاخلاق الحسنة الزكية من المصافاة والجود والسخاوة والاخلاص والمسكنة وغيرها من الاخلاق الحسنة التي
استحسنها الشرع والعقل واقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية من البخل والجبن والكبر والعجب
والرياء والغضب والحقد وغيرها من الملكات الردية التي استقبحها العقل والشرع فيجب على الانسان التخلي
عن الاخلاق السيئة والتحلي بالاطوار المرضية وزعمت الصوفية انهما يحصلان بترك المالوفات والاعتزال
عن الخلق وارتكاب المشاق وملازمة الجوع المنهك والسهر الدائم وساير ما هو طورهم ودابهم واني وجدت
من يقاسي تلك الشدايد منهم تزيد اخلاقها الردية وتقل اخلاقها الحسنة اذ يغلب عليها السوداء فلا يمكن
لاحد ان يتكلم معهم بكلمة لسوء خلقهم ويقوى تكبرهم وعجبهم بحيث يظنون انهم تجاوزوا عن درجة الانبيا
ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم وكذا ساير صفاتهم لكن لا يظهر ذلك للخلق لعدم معاشرتهم و
معاملتهم معهم **ومنها** ما قاله في ديباجة مرآت العقول في شرح اخبار آل الرسول اني لما الفيت
اهل زماننا على آراء مشتتة واهواء مختلفة قد طارت بهم اجنحها الى اوكانها واقتصت بهم الفتن في غمارها
وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى اقطارها وجرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها **فمنهم** من سمى جهالة
اخذها من حثالة من اهل الكفر والضلالة لشرايع النبوة وقواعد الرسالة حكمة واتخذ من سبقه في تلك
الحيرة والعمى ائمة يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ويبذل نفسه في اخماد
من انكر آراءهم وافكارهم ويسعى بكل جهده في اخفاء اخبار الائمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء انوارهم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **ومنهم** من يسلك مسلك اهل البدع والاهواء المنتهين
الى الفقر والفناء فليس لهم في دنياهم واخرتهم الا الشقاء والعناء فضحهم الله عند اهل الارض كما فضحهم
عند اهل السماء فمنهم اتخذوا الطعن على اهل الشرايع والاديان بضاعتهم وجعلوا تحريف العقايد الحقة
وصرف النواميس الشرعية من سماتها بضم البدع اليها صناعتهم **ومنهم** من تحير في جهالته يخطفه
شياطين الجن والانس يمينا وشمالا فهم في ريبهم يترددون عميانا وضلالا لا ينصرهم الله نفسي بحمده تعالى هداها
فالهمها فجورها وتقويها فاخترت طريق الحق الى آخر ما قال **ومنها** ما ذكره في اواخر كتاب عين الحيوة
الذي الفه بالفارسية في شرح قول رسول الله لابي ذر رضي الله عنه يا باذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملئكة السموات والارض
يا باذر الا اخبرك باهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله
لابره قال ره ما ترجمته اعلم ان رسول الله لما كان عالما بالوحي الالهي بجميع العلوم ومطلعا بالامور الغيبية
فمدح الفقر والتواضع لعلمه بانه يأتي بعده قوم من اهل البدعة والضلالة يلبسون هذا اللباس اي لباس
الصوف مكرا وتدويرا يخدعون الناس فذكر علاماتهم وانهم ملعونون لئلا يغتر الناس بهم وهذه العلامة
مخصوصة بالفرقة الضالة المبتدعة الصوفية وهذا الكلام من جملة معجزاته حيث اخبر بهم قبل وجودهم فلا
ريب في حقية هذا الكلام المتضمن للاعجاز فمن انكره فعليه لعنة الله ورسوله وليس منشاء استحقاقهم للعن
هو لبس الصوف بل لما كان يعلم بالوحي الالهي ان هذه الفرقة يبطلون شرعه ويهدمون اساس دينه و
يعتقدون في العقايد بالكفر والزندقة ويتركون في مقام العمل الموظفات الشرعية ويعملون المبدعات
المخترعات ويصرفون الناس عن العبادات لعنهم كذلك ووصفهم بعلاماتهم ليعرفهم الناس ويحذروا منهم
فاكشف ايها العزيز عصابة العصبية من عينك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار الى كلامه صلى الله عليه واله

فانه كاف في ظهور بطلان مذهب هذه الطايفة فضلا عن الاحاديث الكثيرة الواردة تصريحا وتلويحا في
بطلان اطوارهم واعمالهم وذم مشايخهم واكابرهم وقد ذمهم اكثر علماء الشيعة من المتقدمين منهم والمتاخرين
وصنف بعضهم كتابا في الرد عليهم مثل علي بن بابويه الذي كان بينه وبين صاحب الامر عليه السلم مكاتبات
وولده الصدوق محمد بن بابويه رئيس المحدثين الذي كانت ولادته ببركة دعاء صاحب الامر وهذا الدعا
متضمن لمدحه ايضا ومثل شيخ المفيد عماد مذهب الشيعة الذي كان اكثر الفضلاء والمحدثين من تلامذته
وخرج التوقيع من صاحب الامر صلوات الله عليه وهذا التوقيع ايضا متضمن لمدحه ومثل الشيخ الطوسي الذي
هو شيخ الطايفة المحقة واكثر احاديث الشيعة اليه منسوبة ومثل العلامة الحلي المشهور علما وفضلا في الآفاق
ومثل الشيخ الشهيد والشيخ علي في كتاب مطاعن المجرمية وابنه الشيخ حسن في كتاب عمدة المقال والشيخ العالي
القدر جعفر بن محمد الدوريستي في كتاب الاعتقاد وابن حمزة في كتب عديدة والسيد مرتضى في كتب متعددة
وزبدة العلماء والمتورعين مولينا المقدس احمد الاردبيلي قدس الله ارواحهم وشكر الله مساعيهم وغيرهم
من علماء الشيعة رضوان الله عليهم ونقل كلام هؤلاء الافاضل والاعيان وما اوردوه من الاخبار في ذلك
الباب موجب لتطويل المقال واكتب انشاء الله كتابا مستقلا في ذلك فان كنت معتقدا بيوم الدين فاعد حجتك
لغدك حتى يكون لك جواب صحيح وعذر مقبول اذا احتج الله سبحانه وتعالى عليك وما ادري بعد ورود الاخبار
الصحيحة الصريحة من اهل بيت الرسالة عليهم السلم وشهادة هؤلاء الاعاظم والاجلة من علماء الشيعة
على بطلان طريقة هذه الطايفة باي عذر تعتذر عند الله سبحانه في متابعتهم افتقول كنت تابعا للحسن البصري
الذي قد وردت احاديث عديدة في لعنه او تابعا لسفيان الثوري المعلن بعداوة الصادق والمعارض له دائما
او تابعا لابي حامد الغزالي الناصب يقينا الذي كان يقول في كتبه بالمعنى الذي كان علي اماما انا ايضا اماما
ويقول اللاعن على يزيد لعنه الله مذنب وكتب كتبا في اللعن والرد على الشيعة مثل كتاب المنقذ من الضلالة
وغيره او تابعا لاخيه الملعون احمد الغزالي الذي كان يقول ان الشيطان من اكابر اولياء الله او متشفعا
بالملا الرومي الذي يقول ان امير المؤمنين يشفع لابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب ويدخله الجنة
وكان يقول له لم يكن لك ذنب وانما كان المقدر ذلك وكنت مجبورا في هذا العمل يعني قتله ويثبت صحفه
من صحفات المثنوي الاشعرية بالجبر او وحدة الوجود او سقوط العبادات او غيرها من العقايد الفاسدة
وكما هو المشهور بين اتباعه وتلقوه منه بالقبول ان الدف والطنبور والمزمار من جملة العبادات او كنت
ملتجا بمحيي الدين الملعون الذي سمعت سابقا خرافاته وفضايحه وكان يقول ان جماعة من اولياء الله يرون
الرفضة على صورة الخنزير ويقول رايت في المعراج درجة علي اسفل من درجة ابي بكر وعمر وعثمان ورايت
ابا بكر في العرش فلما رجعت قلت لعلي كيف كنت تدعي في الدنيا انك افضل من هؤلاء وقد رايت انك اسفل درجة
منهم وهذا الملعون وغيره كم لهم من هذه الكلمات التي يقتضي ذكرها موجب للاطناب فلو خدعت من دعاويهم
العظيمة فلم لا تفكر في ان منشأها لعله حب الدنيا الدنية وان شئت اختبار من ادعى انه يعلم جميع الاسرار
الغيبية بالكشف وانه يعرج كل ليلة عشر مرات الى العرش فسئل عنه مسئلة من شكوك الصلوة او من المواريث
او حديثا مشكلا من الاحاديث فان كان صادقا فيما ادعاه فيجيبك عن هذه المسائل ايضا وقد روي عن الصادق
عليه السلم بسند صحيح انه قال علامة الكذاب انه يخبرك باخبار السماء والارض والمشرق والمغرب ولئن سئلته
عن الحلال والحرام لا يعلم والعجب ان هذا الرجل الذي يدعي انه يعرف وحدة الوجود على غموضها مع قصور
عقول جميع الفضلاء الاذكياء من فهمها كيف لا يعرف معنى سهلا ولو لقن عليه خمسين مرة وكيف لا يفهم اولوا
الافهام الثاقبة ما ادعى ذلك الرجل فهمه وايضا فانهم مع اعترافهم باجتماع الكشف مع الكفر كما في كفار
الهند فعلى فرض صحة ما ادعوه من الكشف وان له حقيقة فاي منقبة في هذا الكشف واي دلالة فيه على فضل

في بيان الذكر الجلي الصوفي وانه مما ابتدع

صاحبه وكماله ولمّا كان مجال الكلام في هذا المرام واسعا اقتصرت في هذا المقام على ذلك واوردت في اوّل
الكتاب وفي مواضع عديدة منه ما فيه كفاية لطالب الهداية ثمّ ختم المقام بذكر احاديث متضمّنة الطعن و
الازراء عليهم وسنشير الى بعضها انشاء الله في المقام الاتى فانتظر وذكر قدّس الله روحه ايضا في هذا الكتاب
في شرح قوله صلّى الله عليه واله يا ابا ذرّ جعل الله جلّ ثناؤه قرّة عيني في الصلوة احاديث عشر متضمّنة
للطعن والملام على هذه الطائفة وقال في اللمعة العاشرة المتضمّنة لبيان معنى الذكر بعد جملة من الكلام
ما ترجمته واعلم انه قد شاع بين الصوفيّة نوعان من الذكر وكلاهما بدعة وهم يزعمون انّهما من افضل العبادات
ويصرفون اوقاتهم فيهما ويضلّون الناس بالمداومة عليهما الاوّل الذكر الجلي وهو مشتمل على امور
الاوّل انّ هذا النوع من العبادة لم ينقل من الشارع بل الادلّة من الايات والاخبار في كيفيّة الذكر الجلي
قائمة على خلافه قال سبحانه ادعوا ربّكم تضرّعا وخفية انّه لا يحبّ المعتدين وقال واذكر ربّك في نفسك
تضرّعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والاصال ولا تكن من الغافلين ونقل جملة من الاخبار ثمّ
قال الثاني انّهم يتغنّون فيه ويترنّمون في خلاله بالاشعار والغزليّات العشقيّة بالنغمات الموسيقيّة و
هو حرام باجماعنا فضلا عن اعمالهم الشنيعة التي يظهرونها في اثناء الذكر من التصفيق والرقص ونحوهما
وقد ذمّ الله كفّار المشركين على ذلك الثالث انّهم ياتون بذلك في المساجد مع انّ انشاد الاشعار في المساجد
مذموم شرعا وقد روى بسند معتبر عن رسول الله صلعم انّه قال من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا
له فضّ الله فاك انّما نصبت المساجد للقران وقد ورد النهي ايضا من رفع الصوت فيها وهم يعملون غالب تلك
الاعمال في ليلة الجمعة ويومها مع انّ انشاد الشعر فيهما مكروهة ولو قيل لهم انّ هذه الاعمال تشريع وبدعة
يقولون يحصل لنا منها قرب معنوي ويسمّونه بالحال وساق الكلام فيه الى ان قال ولا دليل اعظم واحكم على
كون ذلك كلّه بدعة انّه لم ينقل احد من الشيعي والسنّي والصوفي وغير الصوفي انّ رسول الله والائمّة
عليهم السلم او اصحابهم او رواة اخبارهم وعلماء ملّتهم كان لهم مطرب يطربهم ويترنّم لهم او كان لهم حلق
الذكر يعقدونها او امر اصحابهم بعقدها ولو كانت هذه عبادة لها وقع فلم لم يامروا اصحابهم بها مع انّ البدعات
احلى والذّ والعبادات ثقيلة على النفس الا ترى انّه لو قال لهم خمسون من العلماء العدول انّه قد تواتر عن
الصادق صلعم انّه قال من صلّى ليلة الجمعة صلوة جعفر غفر الله له ذنوبه مضافا الى ما فيها من الفضائل الكثيرة
لم يرغب اليها واحد من عشرة الاف من الناس وامّا اذا امروا ببدعة اجتمع فيها جماعة من الاجلاف ويصيحون
بحلق بارق فيدخلون في حلقتهم بتمام الميل والرغبة ويلبثون ويثوبون من اوّل الليل الى الصباح فهلا تفكّر
في انّه اي يوم كانت لك هذه الرغبة والاقبال على الخيرات ولم لا تهتمّ بساير الخيرات مثل اهتمامك بها
فعليك بالانصاف اذا كان قد ورد من اهل بيت النبوّة عليهم السلم زهاء الف حديث في اعمال ليلة الجمعة و
يومها وعلموك فيها الوفا من طرق العبوديّة والتقرّب فلا تعبأ بشئ منها اصلا بل تصرف تمام تلك الليلة و
اليوم في عمل يحكمون جميع علماء زمانك بحرمته مضافا الى اعترافك بانّه لم يرد به نصّ فاي عذر لك في ذلك
عند الله تعالى وباي جهة ترجوا الثواب من الله وانت اذا اردت تعقيب صلوة مندوب شرعا انضمّ اليه بدعة
عديدة بهذا تستحقّ الثواب ام بترك كلّ الاوراد والاذكار والادعيات والمناجات الماثورة من اهل بيت
الرسالة سلم الله عليهم البالغة الى مائة الف بيت وباقبالك على قرائة الاوراد الفجّة التي جمعها جماعة
من اهل السنّة على معان غير مرتّبة والفاظ مغلوطة خالية من قواعد الادبيّة أ فهؤلاء الجهّال من العامّة
العمياء كانوا اعرف بمناجاة الربّ المتعال وذكره من قادة الدين واصفياء ربّ العالمين وافصح فصحاء اهل
الارضين وقد كان الانبياء والرسل يتمنّون متابعتهم والدخول في زمرة شيعتهم وانت تستنكف عن
اتباعهم وتقبل على تلك الاذكار المخترعة وتترنّم بقرائتها وتضيف معصية الغناء الى معصية البدعة و

في بيان الذكر الخفي وكونه مما ابتدعه

قد روى انّه جاء رجل الى الصادق فقال له اخترعت دعاء فقال دعني من اختراعك واقرء ما نقول الثاني
الذكر الخفي وهو بالمعنى الذي قدّمناه سابقا من افضل العبادات وهو ان يكون متذكّرا لله سبحانه دائما
في مقام المصيبة فيصبر عنها وفي مقام الطاعة فيقوى على ادائها وفي مقام المعصية فيكفّ نفسه عنها وامّا
بالوجه الذي اخترعه هذه الطائفة على هيئة مخصوصة فممّا لم يثبت له سند صحيح من الشارع فالاتيان
بهذه الهيئة بقصد العبادة بدعة محرّمة كما في تعريف البدعة ولم يرو تلك الهيئة في حديث من احاديث الشيعة
بل لم اجده في كتب اخبار العامّة ايضا وهؤلاء يقولون رواه المعروف الكرخي عن الرضا عليه السلم وهو باطل
من وجوه الاوّل انّه لم يثبت وصول المعروف الكرخي الى خدمة الرضا وما يقولون من انّه كان بوّابا له
غلط البتّة لضبط اصحابنا علماء الرجال في كتبهم جميع خدّامه عليه السلم وملازمي حضرته شيعيّا كان ام سنيّا
حتّى ذكروا في تلك الكتب المترددين الى حضرته من متعصّبي العامّة الذين رووا عنه الحديث فلو كان هذا الرجل
بوّابا له لنقلوه البتّة الثاني انّ داود الطائي قد ذكر في تذكرة انّه مشايخ طريقته والمعلوم من احواله انّه كان من
متعصّبي العامّة ولم يكن له اصلا توسّل بالائمّة عليهم السلم الثالث انّ السند الذي يسندون باعتقادهم اليه
فيه جماعة لا يخفى ذكر قبايح اعتقاداتهم واعمالهم مثل السيّد محمّد نوربخش وهو كما في الكتب الصوفيّة قال انّي مهدي
صاحب الزمان وقال اتّفقوا اولوا الالباب على ذلك وكغيره ممّن هو معروف بالعصبيّة والبدعة الرابع انا قد سمعنا
من مشايخهم انّ الذكر الخفي انواع مختلفة اخذه اهل كلّ طريقة بنحو مخصوص من مشايخهم يغاير ما اخذه اهل الطريقة
الاخرى من شيخهم فلو كانت صحيحة النقل عن الائمّة لكان المنقول واحدا لا متعدّدا الخامس انّه اذا كان هذه الاذكار
من افضل العبادات على ما يزعمون ويقولون انّه يحصل بها مزيد قرب ليس في الصلوة فكيف يمكن ان يخصّ بها الائمّة
عليهم السلم ويخصّون المعروف الكرخي فقط بها ولا يعلّمونها الغيره فان قلتم غيره لم يكن قابلا لذلك وانّما كان
المعروف من بين جميع اصحاب الرضا قابلا لذلك المقام لعلوّ درجته قلت اذا كان كذلك فلم تعلّمونها انتم كلّ بليد
احمق السادس لو كان معروف قابلا لهذا السرّ ولم يكن سلمان ولا ابو ذرّ رضي الله عنهما قابلين له لزم ان يرد من
الاحاديث البالغة الكثيرة الى خمسمائة بل الى الف حديث واردة في شان سلمان وابي ذر حديث او حديثان في شان
ذلك الرجل ولزم ان يمدحه واحد من العلماء من خواص اصحاب الرضا وليس فليس السابع انّه على فرض تسليم وروده
فهو حديث مجهول وليس وظيفة الحزم والاحتياط في الدين ان يرفع اليد من الاعمال المتواترة الثبوت من الائمّة
عليهم السلم ويواظب على عمل برواية رجال مجهولة الحال فلنقتصر في المقام على ذلك لانّ التطويل موجب للملال

انتهى ما اهمّنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه وقد ذكره في اوايل الكتاب المذكور ايضا فصلا

وافيا في هذا الباب طوينا عن نقله حذرا من الاطناب وفيما نقلناه كفاية

لمن اهتدى وابتغى الرشد والصواب ثبّتنا الله

واياكم على الصلاح و

السداد في القول

والاعتقاد

بمحمد و

اله

الامجاد

ومنهم وحيد العصر في الزهد والورع والامانة وفريد الدهر في الفضل والتقدّس والديانة صاحب
الملكات القدسيّة والصفات الملكيّة ومظهر المقامات الزاهرة والكرامات الباهرة الواصل الى حضرة ولي الرحمن
سيّد الانس والجان امام العصر والزمان سلم الله عليه وعلى ابائه العالم العلم العالم الفقيه المتكلّم الاوحد مولينا احمد

مطاعن المقدس الاردبيلي

اوّل من سمّي بالصوفي هو ابو هاشم الكوفي

محمّد المعروف بالمقدّس الاردبيلي افاض الله على تربته انوار رحمته فقد ذكر فصلا مفصّلا في المجلد الثاني من كتاب حديقة الشيعة عند ذكر احوال الصادق عليه السّلم في مطاعن الصوفية وشرح احوالهم وتفصيل فرقهم المختلفة من اراد الاطّلاع اليها فليراجع اليه ولا باس بالاشارة الى بعض ما اورده هناك بغاية التلخيص والاختصار منا فاقول انه ذكر انّ اصل مذهب الصوفية من مخترعات العامة وانّ اوّل من تسمّى بهذا الاسم اى بالصوفي هو ابو هاشم الكوفي من اجل لبسه بالصوف وكان قائلا بالحلول والاتّحاد مثل النصارى لكن النصارى قالوا بالحلول في عيسى وهذا الملعون ادّعى الحلول في حقّ نفسه وكان في الظاهر اموياً جبرياً وفي الباطن ملحداً دهرياً وكان غرضه من وضع هذا المذهب هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السّلم احاديث عديدة في الطعن عليه فنسب اليه التابعون له وقيل لهم صوفية ثمّ ساق الكلام في سائر احوالهم حسبما حكيناه عنه في المقام الثاني الى ان قال واكثر هذه الطائفة في الظاهر على مذهب احمد بن حنبل ومالك يعملون في الفروع بعملهم وكان الشبلي مالكياً وذا النون تلميذ المالك وكثير منهم في الباطن كافر ملحد الى ان قال وقد ورد من الائمة عليهم السّلم احاديث كثيرة في الردّ على هذه الطائفة المبتدعة واكثرها من الصادق عليه السّلم وقد ورد اللّعن عليهم في اخبار كثيرة مرويّة عن الائمة عليهم السّلم بل عن الرسول صلّى الله عليه واله ايضا وقد اخبروا بانّ الله سبحانه يلعنهم والملائكة ايضا يلعنون ثمّ نقل بعض الاخبار ثمّ عقد باباً في بيان مذاهبهم وقال فيه اعلم انّ مذاهب الصوفية كثيرة فقيل انّ اصل تلك المذاهب اربعة والباقية متفرّعة عليها اوّل تلك الاربعة مذهب الحلولية والثاني مذهب الاتّحادية والثالث مذهب الواصلية والرابع مذهب العشاقية وقيل انّ اصول مذهبهم ستّة واضافوا الى الاربعة التلقينية والزراقية وقيل سبعة واضافوا اليها الوحدتية المأخوذة من القول بوحدة الوجود ثمّ قال والحقّ انّ اصل مذهبهم اثنان القول بالحلول والقول بالاتّحاد والبواقي متفرّعة عليهما فالكلام في فصلين الفصل الاوّل في بيان المذهبين الاوّل في مذهب الحلولية فانّهم يقولون انّ الله سبحانه تدحلّ فينا وحلّ ايضا في ابدان جميع العارفين وبطلان مذهبهم ظاهر لانّ كلّ عاقل يعلم علماً قطعيّاً بانّ الحال محتاج الى المحلّ والضرورة قاضية بانّ كلّ محتاج ممكن فلو كان سبحانه حالاً في غيره لزم ان يكون ممكناً لا واجباً نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الثاني مذهب الاتّحادية وهم يقولون انّا قد اتّحدنا مع الله سبحانه وكذا اتّحد الله تعالى بنا والعقل ايضا قاض ببطلان هذا المذهب وهم يشبّهون الله سبحانه بالنار وانفسهم بالحديدة المحماة بملاقاة النار وهذا محض الكفر والزندقة اذ من له ادنى مسكة من العقل يعلم قطعاً انّ تبدّل طبيعة ممكن ممكن آخر وصورته بصورته لا يستلزم تبدّل الوجوب بالامكان والامكان بالوجوب وكون الواجب ممكناً والممكن واجباً وكيف يقاس الواجب بالممكن والممكن بالواجب وصاحب هذا الاعتقاد كالمعتقد بالحلول كافر خارج من الدين ملحد زنديق لعين وعلى اعتقاد كلتا الطائفتين يلزم تعدّد الالٰه وتكثّره لجواز ان يكون في كلّ عصر الف عارف وزيادة وقال صاحب كتاب بيان الاديان انّ القول بالحلول والاتّحاد بعد الجهمانية من الصابئة قد نشاء من النصارى فاخذه منهم غلاة الشيعة يعني الذين يقولون في الائمة الاثني عشر بالالوهية وغلاة اهل السنّة يعني الصوفية الذين يقولون في مشايخهم بالالوهية واسس مذهب من المذاهب اقرب الى مذهب النصارى من هذين المذهبين انتهى كلام صاحب بيان الاديان واعلم انّ متقدّمي الصوفية كابي يزيد البسطامي وحسين بن منصور الحلّاج كانوا على احد هذين المذهبين ولاعتقادهم هذا الاعتقاد الفاسد يعني الغلوّ عدّهم اكثر علماء الشيعة كالمفيد وابن قولويه وابن بابويه قدّس سرّهم من الغلاة سواء قالوا بالحلول او بالاتّحاد وهم غلاة النواصب واكثر طوائف الغلاة وتجاوز بعض متاخّري الاتّحادية كمحيي الدين الاعرابي والشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي عن الحدّ في الكفر والالحاد وقالوا بوحدة الوجود وانّ كلّ موجود هو الله تعالى الله عمّا يقول الملحدون علوّاً كبيراً وعلّة تمادي هذه الطائفة في الكفر والطغيان انّهم لمّا

في ان الصوفية من فرق الغلاة

بيان فرق الصوفية

طالعوا كتب الفلاسفة واطّلعوا على قول افلاطون القبطي واتباعه فتخادوا بغاية الضلال لحقا لهم وكيلا يتفطّن احد بانّهم لصوص مقالات الفلاسفة واعتقاداتهم الفاضحة الفاسدة غيّروا اللباس ما قالوا ولبّسوه بلباس آخر وسمّوه بوحدة الوجود ولمّا سئلوا عن معنى هذه الكلمة قالوا تلبيساً وخديعة انّ هذا المعنى لا يمكن الافصاح عنه بالبيان ولا يحوم حوم تقريره اللسان وانّما يدرك بالرياضات والمجاهدات الكاملة وخدمة الكمّلين من مشايخ الطريقة فحيّروا ابله الحمقاء من الناس وضيّع السفهاء منهم اوقاتهم في فهمه وتاويله واوّلوا هذا الكفر العظيم بتاويلات مختلفة ثمّ اشار الى سائر سرقات الصوفية من مزخرفات الفلاسفة الى ان قال حاصل ما قال افلاطون القبطي ومتابعوه وتصرّف فيه هذه الطائفة وسمّوه بوحدة الوجود فهو انّهم قالوا انّ العلّة الاولى خلق الخلائق من نفسه فكلّ موجود خالق ومخلوق خذلهم الله تعالى الفصل الثاني في ذكر بعض فروع مذهبي الصوفية يعني مذهب الحلول ومذهب الاتّحاد وبيان قليل من عقائدهم فاعلم انّ فروع المذهبين كثيرة فلنقتصر بذكر قليل من عقائد فرقهم البالغة الى احدى وعشرين ثمّ ساق الكلام فيها اقول ولا حاجة بنا الى نقل تمام ما قاله فيها وانّما ينبغي نقل ما ذكره في عقائد الفرق الخمس التي تقدّمت اليه الاشارة الفرقة الاولى الوحدتية وهم قالوا بوحدة الوجود واعتقادهم انّ كلّ انسان بل كلّ شيء هو الله تعالى شانه كما اشير اليه وهم اشدّ كفراً واعظم خزياً من نمرود وشدّاد وفرعون لاعتقادهم بالهيّة جميع الاشياء حتّى الاشياء الغير الطاهرة فضلاً عن غيرها فلو كانت تلك الفرقة بالكثرتية كان ابلغ لمبالغتهم في كثرة الاله بحيث لا يبقى شيء ما سوى الله تعالى الّا ويقولون انّه الله وانّه زعموا انّ الجميع واحد وقد ذكر محيي الدين في كتبه من ذلك كثيراً لاسيّما في الفصوص فقال في الفصّ اللقماني منه انّ الاختلاف بيننا وبين الاشاعرة في العبارة وقال في الفصوص انّ الله لطيف فمن لطفه ولطافته انّه في الشيء المسمّى بكذا المحدود بكذا عين ذلك الشيء حتّى لا يقال فيه الّا ما يدلّ عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح فيقال هذا سماء وهذا ارض وصخرة وشجرة وحيوان وملك ورزق وطعام والحال انّ العين واحدة من كلّ شيء كما تقول الاشاعرة انّ العالم كلّه متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثمّ قالت اى الاشاعرة ويختلف بالاعراض وهو قولنا ويختلف ويكثر بالصور والنسب وقال في الفصّ الموسوي انّ فرعون عين الحقّ قد ظهر بهذه الصورة وصرّح عبارته هكذا فصحّ قوله انا ربّكم الاعلى وان كان عين الحقّ فالصورة لفرعون وقد عرفنا العطّار في كتاب الجوهر الذات وقال انت ايضا قل مثل انا الحقّ وادّعى صريحاً الالهيّة في الكتاب المذكور وقال محيي الدين في اوّل الفتوحات سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وطعن عليه علاء الدولة السمناني وهو من مشايخ هذه الطائفة بهذا القول اقول لعلّ اراد به ما كتبه علاء الدولة في حاشية الفتوحات في قوله سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها انّ الله لا يستحيي من الحقّ ايّها الشيخ لو سمعت من احد انّه يقول فضلة الشيخ هو عين وجود الشيخ لا تسامحه البتّة بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديّان تب الى الله توبة نصوحاً لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف منها الدهريّون والطبيعيّون واليونانيّون والسّلم على من اتّبع الهدى انتهى قال واستحسن محيي الدين الشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي والعطّار وملّا الرومي وجمع كثير من متاخّري الصوفية وصرّحوا به في كلامهم نظماً ونثراً وقد شبّه هؤلاء الحقّ سبحانه وتعالى بالبحر والخلق بامواجه ويقولون انّ موج البحر عين البحر وهم يحبّون كلّ من ادّعى الالوهيّة كائناً كالقائلين بالحلول والاتّحاد ووحدة الوجود واصراحاً كفرعون وشدّاد ونمرود وما ادري من الذي اشبه من متاخّري الشيعة في حقّ هؤلاء حتّى اعتقد فيهم الخير والصلاح فقلّده غيره من متصوّفة الشيعة نعم اعلم انّ متقدّمي علماء الامامية قد ذمّوهم كثيراً والّفوا كتباً في مطاعنهم ورووا احاديث كثيرة من الائمة عليهم السّلم في كفرهم والحادهم وبطلان مذهبهم والردّ عليهم مع انّه لم يكن في زمانهم قائل بوحدة الوجود صلاً والعاقل المنصف ان راجع الكافي ولاحظ فيه باب دخول الصوفية على ابي عبد الله عليه السلام واحتجاجهم عليه يعرف البتّة انّ هذه الطائفة من المخالفين وان لاحظ كتاب الاعتقادات للصدوق وقوله انّ علامتهم بترك الصلوة وجميع الفرائض

الفرقة الاولى الوحدتية

اعتراض علاء الدولة على محيي الدين

تحقيق ان الصوفية فرعون وشداد ونمرود

تعريض على صوفية الشيعة

ولاحظ قول المفيد دينهم ترك الفرايض والمستحبات وارتكاب المناهي والمحرمات يعلم انهم من الزنادقة و
الملحدين والدليل على انهم من المخالفين وجوه كثيرة الاول ان علماء الشيعة الذين صنفوا الكتب في بيان الفرق
الاسلامية عدهم من المخالفين والثاني ان قدماء علماء الشيعة لم يوجد من احدهم تصنيف في التصوف
بخلاف قدماء علماء العامة فان لهم فيه تصانيف كثيرة الى غير ذلك من الوجوه ومع الغض عنها نقول ان
المعصومين عليهم السلم لما حكموا ببطلان مذهبهم كما يعلم ذلك بالرجوع الى رواياتهم المروية في كتب الثقات
لزم ان يتبرى الشيعة من هذا القوم الزايغين عن الحق ويجتنب من عقايدهم فان قال قايل اني ما عثرت بعد
على تلك الكتب وتلك الاخبار فالجواب ان شرط الاحتياط في الدين ووظيفة العبودية والتقوى هو التوقف
في محبة تلك الطايفة والتسمية باسمهم والامساك عن تاويل كلماتهم الكفرية حتى يظهر له الامر الواضح
والظاهر ان جمعا من غفلة الشيعة لما راوا امدح امير المؤمنين في كلامهم انخدعوا من اجل ذلك ولم يعلموا
ان مذهبهم لو لم يكن الالحاد هو الجبر ولازم القول به اسخفنا كل شيء واظهارهم لمحبته عليه السلم ومدحهم له
من جهة انه لما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واوله هؤلاء الملاحدة على وفق مدعاهم كما قال محيي الدين
في الفص الشعيبي من عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عين هويته وحقيقته
فاحبوه لذلك واكثروا من مدحه وربما يكون مدحهم من اجل تقنين الشيعة وقد ورد في الحديث ان لا تغتروا
بمدحهم كما هو ظاهر لمن تتبع الاخبار ولم يعلم الغافلون المغترون ان شرايط محبته عليه السلم كثيرة ولم
تايفة من النصارى واليهود وساير اهل الملل الباطلة الاولهم مع فساد مذهبهم كلمات حسنة ولم يفهموا
ان هذه الطايفة الضالة لهم مع الطايفة المحقة مخالفة كثيرة في الاصول الخمسة كما هو غير خفي على المنصف
البعيد عن الهوى والعصبية ولو فرضنا اعتقادهم بان امير المؤمنين خليفة رسول الله بلا فصل وانه
امام مفترض الطاعة ولكن قولهم بالهية الحسين بن منصور الحلاج الساحر الكافر بل الهية جميع الموجودات
لكمال المنافاة والمباينة بالايمان والاسلام واتصافهم لما كانوا اهل مكر وخديعة يخدعون الناس عن
اديانهم ويتقرب جمع منهم الى كل طايفة باظهار ما هوى تلك الطايفة فيه كما ان الحلاج قبل الافتضاح
كان يتقرب الى اهل السنة باظهار التسنن والى الشيعة باظهار النيابة من صاحب الزمان عليه صلوات الله
الملك المنان والى السفهاء من الناس بادعاء الالوهية وسمى بعض المفتونين به باسماء الانبياء وفرقهم
في البلدان يدعون الناس الى عبوديته الى ان قال ومن جملة مطاعنهم تاويلهم للاخبار والايات مثل الملاحدة
على مذاهبهم الباطلة وقولهم بالجبر والتشبيه والتجسيم والرؤية والصورة ومن جملة مطاعنهم دعويهم
علم الغيب وتسميتهم لهما الكشف وتمادى بعضهم ونسب العلم به الى براهمة الهند ايضا الى ان قال وينبغي
ان يعلم ان هذه الملاحدة والمعتقدين بهم كما ورد في الحديث ثلث طوايف الضالون والخادعون والغافلون
وفي رواية بدل الغافلون الاحمقون وفي رواية اخرى بدله الجاهلون وذلك لان من كان عارفا بعقايدهم
الباطلة وكان مع ذلك معتقدا ايضا بعقيدتهم فهو كافر ضال بالادلة العقلية والنقلية ومن كان
عارفا ببطلان عقايدهم غير معتقد به باطنا الا انه يتجاهل ظاهرا او ينتمي بتسميتهم صورة ويسلك مسلكهم
ويريهم هو الخادع المحتال وغرضه ان يخدع السفهاء والجهال فيخدعوا به ويكونوا مريدا لهم ومن سلك
مسلكهم واخذ بطريقتهم ومال اليهم سفها وحمقا وغفلة وجهالة فهو الجاهل الاحمق الغافل فغير العالم
ببطلان عقايدهم والمعترف بحقية مذهبهم وقع بسبب جهالته في الضلالة فلو ادعى مع وجود هذا
الجهل العلم كان جاهلا مركبا تاه في متاه الضلال وربما يغتر به العوام ويزيغ عن طريق الحق ويبقى في وادي
الخذلان والعارف بسوء اعتقادهم والمعتقد على بطلان مذهبهم والمطلع على سوء سريرتهم والمدعي
بغضهم باطنا ان مدح مشايخهم ظاهرا لخداع الخلق وباطنا ووصفهم بالزهد والصلاح والمعرفة والكمال

في من ادعى التشيع مع التصوف

توسلا بذلك الى ملاذ الدنيا فقد باع دينه بدنياه وباء بسخط من الله حيث اضل الخلق بالدنيا الدنية
وفوت على نفسه السعادات الابدية وان كان العارف بسوء اعتقاداتهم مذهبهم الحقية مذهبهم وطريقتهم
فقد زاغ عن طريق الحق واعرض عن دين الامامية وهو اسوء حالا من السابقين فلو ادعى الصوفي التشيع
مع التصوف لا بد ان لا تقبله الشيعة منه وان لا يعدوه منهم لانه مضطر بسبب القول بالحلول والاتحاد و
وحدة الوجود من القول بالجبر والحب لليهود والنصارى والمجوس والتولي لابي بكر وعمر وعثمان ويزيد
ومعوية وابي سفيان لعنهم الله جميعا بل حب جميع الفساق والفجار والمشركين والكفار لانهم جميعا مجالي
الحق بل ان اعلن بعداوة هؤلاء فلا بد ان لا يغتر به الشيعة بل ان لعنهم ايضا لان اللعنة عندهم عين رحمة

الفرقة الثانية الواصلية

فلعنة الله عليهم وعلى مشايخهم الزنديقين الفرقة الثانية الواصلية وهم يقولون انا وصلنا الى الله
تعالى واتصلنا به قيل ان هذا المذهب ايضا من اصول مذاهب الصوفية كما تقدمت اليه الاشارة والحق
انه من فروع مذهب الاتحادية لكنهم اختصوا باقوال شنيعة وافعال قبيحة امتازوا بها عن ساير الاتحادية
فمن جملتها انهم يقولون ان الصوم والصلوة والحج وساير التكاليف انما وضعها الشارع لتهذيب الاخلاق
وتكميل النفوس والوصول الى الحق ونحن قد هذبنا الاخلاق وحصل لنا العلم بالاشياء والمعرفة بالحق و
الوصول اليه فسقط عنا التكاليف الشرعية فليس شيء بواجب علينا وجميع المحرمات حلال في حقنا ومنها
قولهم بان من وصل الى هذا المقام العالي فكل ما يصدر منه من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقة وغيرها

فصل في عجيبة من الصوفية

فليس لاحد الاعتراض عليه ولا يجوز ردعه عن شيء من ذلك لانه مستحسن منه ولو اراد الزنا بامه واخته و
بنته واللواط بابنه كان حلالا له ولو وطي بنات غيره وابنائهم وازواجهم وصل الفيض منه اليهم ولو كان ملوطا
لغيره كان جايزا نعم اذا كان المفتي لهم ملا ميرزا جان الشيرازي القايل بان ذلك لا يضر بالنفس التي لا يصدر
عنهم هذه الاقوال والافعال الشنيعة قال ملا الرومي في خطبة من خطب المثنوي اذا حصلت الحقيقة بطلت
الشريعة وقصة ملاقاته للشمس التبريزي وعرضه لابنه وبنته عليه وشرائه للشراب له وحمله الشراب على عاتقه
كما ذكره الجامي في كتاب نفحات الانس من القصص المشهورة وقد اورد الخواجه نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي
في كتاب نهج الحق ما راه بعينه وسمعه باذنه في باب تركهم للصلوة واعتذارهم منه من اراد الاطلاع فليراجع اليه و
ينبغي ان يعلم ان ترك الصلوة وساير الفرايض واستحلال جميع المعاصي مذهب جميع فرق الصوفية كما صرح
به المفيد وغيره من علماء الشيعة وورد به النص ايضا الا ان بعض الفرق يظهرون ذلك وبعضها يخفونه و
اكثرهم يخدعون السفهاء والجهال باقامة الصلوة ومواظبة الفرايض والسنن واظهار العبادة والزهادة و
بعضهم يستحسنون التظاهر بالمحرمات وبعضهم يستقبحونه ومنها قولهم بانه اذا غلب الشهوة على واحد منا
واراد المجامعة بالغير فامتنع هو منه لم يبلغ الممتنع بعد الى مقام الوصول بل هو كافر ومن مكن المجامع له من
نفسه واجابه الى ما يريد سواء كان ذكرا او انثى فانه بلغ درجة الولاية وصار من الاولياء الكاملين قالوا ان هذا نعم
وجع من النسوة وصلن الى مرتبة الولاية لقضاء اوطار الناس ومن خرافات هذه الفرقة كثيرة ودلائل كفرهم

الفرقة الثالثة العشاقية

والحادهم خارجة عن حد الاحصاء وذكرها موجب للملال وتطويل المقال الفرقة الثالثة العشاقية وهم
جماعة يسمون انفسهم بالعشاق ومحبة الله سبحانه
عشقا وفي هذا المعنى قال بعضهم

العشق نور الذي بالفقر يفتخر — وكل نور بتلك الشمس منفجر
العشق شدة حب الله ليس سوى — معنا مقصدنا والقصد معتبر
وشدة الحب في القران واردة — وفي الحديث بلفظ العشق قد ذكر
طلعا اعداء اهل العشق حيث طغوا — ولو يزمزيل بالكون تطهروا

لانهامن لباب الحب خاوية ... وهي القشور له والحب قد خرجوا
طوبى لقوم علت في الكون همتهم ... فولجوا في طريق العشق وابتكروا
اما تغيرحالات بهجتهم ... عند السماع املسنا عذر تعتذروا
لان احوال اهل العشق عارضة ... بلا اختيار انهم وكعشق يعتذروا

وهم غافلون من ان العشق اسم مرض من الامراض الدماغية ويقولون ان الاشتغال بغيرالحق قصور في معرفته تعالى ومع هذا الحال وتلك الدعوى يتعشقون بابناء الناس وبناتهم يقولون ان المجاز قنطرة الحقيقة واكثرهم من غاية عدم المبالات في الدين والخوف من رب العالمين يتعمدون الكذب على رسول الله و يتكونون ويقولون ان ذلك حديث ماثور عن النبي نعوذ بالله من ذلك واكثرهم مبالغة عظيمة في تكلف العشق بالمرد الحسان ونساء الحسن من النسوان زعما منهم ان ذلك عشق مجازي والعشق المجازي موصول الى الحقيقة التي هو حب الله تعالى وهذه الفرقة لهم عداوة عظيمة مع الانبياء يقولون ان الانبياء قد قيدوا بقيد التكاليف الشرعية فحجبوا من الوصول الى الحق فلا ينبغي لاحد ان يتبعهم يقولون عليهم السلام ومع هذا الحال يظهرون المحبة لابي بكر وعمر وعثمان ويمدحونهم تطيبا لنفوس اهل السنة وترضية لخواطرهم واذا لقوا الشيعة يظهرون ولاية الائمة ومحبتهم ولا يبرزون عداوة الانبياء والاوصياء عند العموم ملاحظة للتقية ومزخرفاتهم كثيرة ونقلها موجب للاطناب

الفرقة الرابعة التلقينية ويقال لهم النظرية ايضا ومذهبهم ان النظر في الكتب العلمية حرام الا الكتب المدونة في علم التصوف بشرط قرائتها عند الشيخ الكامل وزعموا ان المعرفة لا تحصل الا بتلقين الشيخ وان قرائة العلوم الشرعية مطلقا حرام وان ما يحصل للعلماء بالتعلم والتحصيل والمطالعة والتدريس في مدة سبعين سنة وازيد يحصل بارشاد المرشد وتلقينه في ساعة واحدة وان ما وجده السالكون للطريقة الكاملون في المعرفة فانما وجدوه بارشاد الشيخ الكامل الذي هو من علماء الباطن لا بالتعلم من العلماء الظاهرية وزعموا ايضا ان ما اشتغل به علماء الشريعة علم رسمي ظاهري وليس لهم حظ من علم الباطن وانما العلم في الحقيقة هو علم الباطن واما علم الظاهر فلا خير فيه ولا منفعة والعارف الكامل المحقق من علم علم الباطن ثم انهم يزعمون ان الايمان ليس بمخلوق وان الولاية امر كسبي يحصل بالرياضة واكثرهم يزعمون ان النبوة ايضا كسبية وعادة هذه الفرقة ايضا كاكثرهم على اعطاء الشيخ الخرقة والبرنس للمريد وامره له بالجلوس في الخلوة اربعين يوما وبترك اكل الحيوان وتموه بالجملة وهؤلاء اعداء الدين قد وضعوا ذلك في مقابل الاعتكاف خرب الله بنيانهم ودفع شرهم وطغيانهم

الفرقة الخامسة الزراقية وهم طايفة متصفة بالخسة والدنائة يعاشرون الناس بالمكر والحيلة وياتونهم من باب الخديعة لتحصيل الدنيا وامتلاء البطون من الغذاء ويميلون الى السماع والرقص واكثرهم يخلطون مذاهب اكثر فرق الصوفية ويجعلونها مذهبا واحدا ويلبسون برو من عادتهم ترويج مشايخهم وتشهيرهم بين الناس تحبيبا للجهال اليهم وانكار العلماء والسادات ومعاداتهم لاسيما من كان منهم غير مداهن للصوفية نعم من كان لا حظ من العلم وداهنهم ومدح مشايخهم اما حبا للدنيا او غفلة وجهلا عن الحادهم وانحرافهم عن نهج الهدى فهم يهدون اليه ويحبونه ويبالغون في تعظيمه ويظهرون مدحه وكما انه يثني عليهم ويروج مذهبهم الفاسد فهم ايضا يثنون عليه ويروجون متاعه الكاسد وقد شاهدت مرارا رجلا ليس له نصيب من العلوم الشرعية بل من مطلق العلم الا انه يترجم معاني اشعار كتاب كلشن راز لشيخهم الشبستري وهم يقولون انه اعلم العلماء وافضلهم الى الان قال فالاذم على من تابع النبي واله عليهم السلم انه اذا راى احدا يدعي التصوف سواء كان عالما او جاهلا ان يعرض عنه ولا يعتقد عليه واذا راى من سلك مسلك الزهاد يجب عليه انكاره وان ظهر منه القول بالحلول او الاتحاد او وحدة الوجود فهو خارج من دائرة الاسلام والحال انه لا يخلو احد من الصوفية من القول باحدها ومن القول بالجبر الا ان ينتحل التصوف ويسمي نفسه بهذا الاسم من اجل الحق و

الفرقة الرابعة التلقينية

الفرقة الخامسة الزراقية

الجهالة او من باب المكر والخديعة انتهى ما اهمنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه بغاية التلخيص منا وطوينا عن نقل بلغ ما اورده في هذا الباب حذرا من الاطناب وربما كان ما طوينا عنه يزيد على ما حكيناه اضعافا مضاعفة كما يظهر على من راجع اليه ومع ذلك فيما اقتصرنا بنقله ايضا غير خال من الاطناب كما ان ما نقلنا قبله من كلام المحدث العلامة المجلسي روح الله روحه ايضا كذلك وانما اطنبت بنقل كلاميهما تنبيها لسفهاء الشيعة من نوم الغفلة والجهالة وانقاذا لهم من ورطة الضلالة فان شهادة مثل هذين الوحيدين الفريدين العادلين الاعدلين العالمين العلمين الاعلمين الخبيرين بالاخبار واثار الائمة الاطهار مع كونهما من اساطين الشيعة اول الشريعة على فساد هذه الطريقة طريقة الصوفية وكشفهما عن سواتها وفضايحها وقبايحها وشنايعها كافية في رد لمتها وشناعتها وكفى بهما شهيدا فضلا عن غيرهما ممن تقدم حكاية كلامه ونذكره بعد ذلك ان شاء الله فهلكا لمن دان بمذهب وسلك مسلكا يكون مروجه ماحي الدين الاندلسي ومزيفه العلامة المجلسي وعاضد الزجر العزائم مقدمها المقدس الاردبيلي ومزكيه ابو يزيد وجارحه الشيخ المفيد والمتدينون به الملاحدة اللئام واتباعهم من سفهاء الاحلام والطاعنون عليه ائمة الانام وحجج الملك العلام وبعد ذلك فلا يجوز للعاقل ان يشتبه ويغتر بما يذكرونه في مطاوي مقالاتهم من الكلمات المزخرفة والاقوال المستطرفة والمواعظ الحسنة والنصايح المستحسنة والكمالات المرغوبة الغير المخالفة للاصول الشرعية بل الموافقة لموظفات الشريعة لان هذه كلها من حبائل وحيلهم وفخوخهم ومصائدهم انما نصبوها لتصيد العوام وصيد الجهلة كالانعام واكثر كلامهم الذي من هذا النمط فانما هو مقتبس من كلام الانبياء والحجج انتحلوه ونسبوه الى انفسهم وعلى فرض كونه منهم ايضا فلا يجوز الاغترار والافتتان به لان جميع الفرق من الكفار والمشركين والملاحدة والمعاندين مع ما هم عليه من الكفر والالحاد والزيغ عن نهج الرشاد نرى في ضمن كلماتهم الكفرية كلمات مقبولة عند ذوي العقول من مدح العدل والاحسان والصدق والامانة وقلة الاكل وقلة النوم وذم الحرص والحسد والبخل والخيانة الى غير ذلك والحاصل انهم قد خلطوا الجيد بالردي والطيب بالخبيث ومزجوا الحق بالباطل لاصطياد العوام والى ذلك ينظر كلام امير المؤمنين عليه السلم وهو المحسون من المختار في باب الخطب انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **ومنهم** السيد السند والنحرير المعتمد السيد نعمة الله المحدث الجزائري قدس سره فقد اورد في الانوار النعمانية فصلا مبسوطا في ذكر عقايدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة وقال في جملة كلامه هنا ما نقلناه سابقا في المقام الثاني وهو قوله واما الدواعي لهم على اختراع هذا المذهب وشهرته فامور الاول ان خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغر في اعين الناس اهل البيت واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم صلوات الله الملك الحق المتعال

وابن الثريا من يد المتناول

الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريقة العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما وربما راى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة بل اكثر بل ربما كان لعبادهم هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب شرك لصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك وقال ايضا والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه

كلام ... في ... وخطر ...

طعن السيد الجزائري

الطريقة مع الملاحدة على انها مخالفة لطريقة اهل البيت اعتقادا وعملا اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول وهو ان الله سبحانه قد حل بكل مخلوقاته حتى بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وقد مثلوا لحلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فان الامواج وان كان متعددا الا ان كلها ماء واحد في بحر واحد فتكثره التموج فهو واحد بالحقيقة متعددة بالاعتبار والمخلوقات كلها عين الله سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة للمادة وكان من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه جلادا ليأخذ راسه فلما اتى اليه الجلاد واخبره بما اتى به فقال له الشيخ العطار انت رب باتي بصورة شئت فقم فان اردت قتلي فها هنا انا ثم قتله وقال ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادات الماثورة عن اهل البيت ودونها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة وليس هذا الا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت حتى يكونوا في طرف النقيض فلا يبقى لهم انهم مقلدون لهم بل يزدادون بذلك اعتبارا من عوام الناس وغثاثهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما ارسل نبيه وقاله على السنتهم والا فقد مر سابقا ان الشيطان لم يتكبر على التعبد لله تعالى لكنه قال انا اسجد لك يا رب ولا اسجد لآدم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال وأتوا البيوت من ابوابها وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر اني كتب الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصححتها ولما رأيتها عدم الفائدة بعتها بدرهم واحد ورميت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان ذلك الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقد كان مع اصحابه في حضرة مولينا الرضا مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فاخذ الخدمة الى ازالة ذلك الدم فقال شيخ الصوفية لا تخالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم لان هذا من دم كشتگان ودم العشاق طاهر ثم انا لم يسمع الناس هذا منه موه على الناس كلاما آخر وقال ان الشمس ذكروا انها من المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض البهائم من اتباعه ثم بعد زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجة واعتبار وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورايت في شيراز رجلا صوفيا عليه لعنة الله وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة ياتي الى قبة السيد الجليل السيد احمد بن الامام موسى الكاظم فيصنع الذكر المعهود وقد كان عزبا لم يتزوج نعم كان عنده ولد معقول من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد ويبقى لنفسه شيئا يسد قوت الشهر وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسأله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت اودع الاوديين وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى واحد منهم انه الرب ولخوانه النبي وثالثهم الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت مع الحاضرين في ذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت اخي هذا رجل شاب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب حسن الوجه فوق البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد رأينا منهم في شيراز وقائع غريبة واطوار عجيبة لا توافق الا مذهب الملاحدة والزنادقة ومنهم المحدث الفاضل ملا محسن الفيض الكاشاني في محكي كلامه من المجلد الخامس من الوافي في صدر ابواب صفة الصلوة واذكارها وتعقيبها وادابها وعللها بعد ذكر الايات الواردة فيها من قوله تعالى ان المساجد لله الاية وقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى اخره وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية قال المساجد فسرت تارة بالاعضاء

مطاعن ملا محسن الفيض

السبعة واخرى بالمساجد المعروفة واخرى ببقاع الارض كلها وعلى التقديرات انها خلقت لان يعبد الله بها او فيها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم وعبادتكم والامر بالدعاء والذكر تضرعا وخفية وخيفة يشمل سائر اذكار الصلوة وغير الصلوة ودون الجهر من القول يدل على لزوم الاقتصاد فيها جميعا وكراهة الاعتداء فما يفعله المتصوفة في حلقهم من الجهر بالذكر والاعتداء بالنداء ممنوع منه بمقتضى هذه الايات ويأتي تمام الكلام فيه في صدر ابواب الذكر انشاء الله تعالى وقال في ابواب الذكر والدعاء وفضائلهما من المجلد المذكور بعد ذكر الايات التي وردت فيهما كقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين في هذه الاية دلالة على كراهة ما يفعله المتصوفة من رفعهم الاصوات بكلمة التوحيد واظهارهم المواجيد فانه اعتداء ومجاوزة عن حد ما رسمه الشرع في الذكر والعبادة هذا ان اقتصروا على الاجهار بالذكر واما سائر ما يفعلونه من التغني بالاشعار في اثناء الاذكار والتواجد بالسماع واستمالة الابصار والاسماع بالتشهيق والتهيق والرقص والتصفيق والهبوط والسقوط فلا شك انه بدعة في الدين بل كاد يكون استهزاء بالشرع المبين اعاذنا الله من شر الشيطان وقال في كتابه المسمى بمنهاج النجاة لا تحضر في الجامع الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك من الله وينقص من رغبتك في الدنيا وقال في المقالة الرابعة والستين من الكلمات الطريفة ماهية ومن الناس من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء وينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء ويقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب ولا علما احكم ولا عملا هذب يأتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من ابنائهم مكة للحج يزدحم عليه الجمع ويلقون اليه السمع وربما يخرون له سجدا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه ياذن لهم في الشهوات ويرخص لهم في الشبهات ياكل ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يبالون امن حلال اصابوا ام حرام وهو يحلوانهم همّا ولد بيده وادبانهم حاطم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقال في المقالة الخامسة والستين منها ومن هؤلاء من طوى بساط الاحكام ورفض الفصل بين الحلال والحرام وحل قيود الشرع من عنقه واطلق ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق متعللين تارة بان الله غني عن الاعمال واخرى بان التكليف انما هو لتطهير القلب من الشهوات وهو امر محال واخرى بان اعمال الجوارح لا وزن لها عند الله وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة الى حب الله وواصلة الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا فلا يصدنا عن سبيل الله عصياننا كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ان اعمالك لنفسك احتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وليس التكليف بقلع الشهوات بل بانقيادها لحكم العقل والشرع بالرياضات والابدان تابعة للقلوب والشهادات تابعة للغيوب ايها المغرور قد ذهب بمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال في المقالة الثامنة والستين ومن الناس من يزعم انه بلغ في التصوف والسلوك حدا يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعائه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت ويتسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش فيفرطون فيه او يفرطون فمنهم من يتجاوز به حد البشر واخرى يقع

فيه بالسوء والشر يحكى من وقايعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره بما يزول منه الغيب وربما انه مع ذلك يقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق وهزمت سلطان الهند وقلبت عسكر النفاق او صرعت فلانا يعني به شيخا آخر نظيره او افنيت بهما ناير بديه من لا يعتقد فيه انه لكبيره ورديا ثم يقعد في بيت مظلم يسرج فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا ينام نوما ويقبل ثم مقاما يردد فيه تلاوة سورة اياما يحسب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجة من حوائج اخيه ويتمايدع انه سخر طايفة من الجنة او في نفسه او غيره بهذه الجنة افترى على الله كذبا ام به جنة انتهى كلامه **اقول** هذه الكلمات كما ترى تنادي باعلا صوتها على طهارة ذيل هذا الفاضل البارع من دنس التصنع والتصوف وبرائته ساحته من الانحراف والتصلف ومثلها الكلمات له اخرى تركنا حكايتها حذرا من الاطناب الا انه في اكثر كتبه سلك مسالك الصوفية وجرى على قواعدهم لا سيما في كتابه المسمى باللآلي وذكر فيه تفصيل الحضرات الخمس التي هي من مصطلحات الصوفية ومخترعاتهم واول بعض الاخبار والادعية الى ما اورده هنالك ولا حاجة بنا الى ايرادها ومن اجل كون كلامه وحديثه ذا فنون وشجون اختلف العلماء المعاصرون له والمتاخرون عنه في مدحه وقدحه وتعديله وجرحه حتى افرط بعضهم فنسبه الى الكفر او ما يشارف الكفر منهم الشيخ علي المعاصر له سبط الشهيد الثاني فقد نسب اليه في ذيل رسالتها في تحريم الغناء كثيرا من الاقاويل الفاسدة والاراء الباطلة التي تفوح منها رائحة الكفر المضادة بضروريات الدين قال في روضات الجنات ولو اوردناها او بل جملة منها لحاملي وجهة صحيحة لما امكنا ذلك بالنسبة الى ما يدل عليه الفاظه الظاهرة بل الصريحة من منافيات اصول هذه الشريعة وفروع مذهب الشيعة مثل قوله بوحدة الوجود وبعدم خلود الكفار في عذاب النار وعدم نجاة اهل الاجتهاد من النار وان كانوا من اجلائنا الكبار وقوله بعدم منجسية المتنجس لغيره مثل النجس وبعدم انفعال الماء القليل بمحض ملاقاة النجس وان وافقه في هذه المسئلة العماني ومنهم صاحب لؤلؤة البحرين الشيخ يوسف البحراني قال في ترجمته وهذا الشيخ كان فاضلا محدثا اخباريا صلبا كثير الطعن على المجتهدين ولا سيما في رسالته سفينة النجاة حتى انه يفهم منه نسبة جملة من العلماء الى الكفر فضلا عن الفسق مثل ايراده الاية يا بني اركب معنا اي ولا تكن مع الكافرين وهو تفريط وغلو بحت مع ان له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدل عليه كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وقفت له على رسالة فيه صريحة في القول بذلك وقد جرى فيها على عقايد ابن عربي الزنديق واكثر فيها من النقل عنه وان عبر عنه ببعض العارفين وقد نقلنا جملة من كلامه في تلك الرسالة وغيرها في رسالتنا التي في الرد على الصوفية المسماة بالنفحات الملكوتية نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الاقدام وقد تلمذ في الحديث على السيد ماجد البحراني في بلاد شيراز وفي الحكمة والاصول على صدر الدين محمد بن ابرهيم الشيرازي الشهير بصدرا وكان صهره على ابنته ولهذا ترى ان كتبه في الاصول كلها على قواعد الصوفية والفلاسفة ولا شتهار مذهب التصوف في ديار العجم وميلهم اليه بل غلوهم فيه صارت له المرتبة العليا في زمانه والغاية القصوى في اوانه وفاق عند الناس جملة اقرانه حتى جاء على اثره شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سد تلك الشقاشق الفاغرة واطفاء نائرة تلك البدع البائرة انتهى والعجب من صاحب روضات الجنات حيث اراد ان كبرة الرجل تجر جره وتطهيره فتنسره وتبرئته قلوه ثم قال بعد تفصيل كلام له فيه ثم ليعلم ان ظني في نسبة التصوف الباطل اليه اتهامه بلازم يزوا لباعث عليه اقتداؤه بهذه الطريقة الموالاة مع الغلاة والملحدين واظهار البراءة من اجلائنا المجتهدين وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين والانكار لبعض ضروريات هذا الدين المبين والا فبين ما يقوله ويقولونه مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد وانكاره على اطوار هذه الطايفة

في حد وحدانية الخطاب ليغ شديد ثم نقل عنه ما قدمنا نقله من المقالات وانت خبير بانه اذا كان موافقا للتصوف في اصل مذهبهم الفاسد وهي القول بوحدة الوجود على ما اعزاه اليه غير واحد من العلماء وتكلم الصيد في جوف الفراء فضلا عن ما نسب اليه من انكاره لبعض ضروريات الدين وخلافه لاجماع المسلمين واحتذائه حذو الغلاة والملحدين وهذا المقام ما قيل ويقال عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه وكل قرين بالمقارن يقتدي والله العالم بالسرائر والخبير بالضماير من كل بر وفاجر

طعن الزمخشري

ومنهم محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري المعروف بجار الله الجار ونحوه الله قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ما لفظه وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وتمرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملاء ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملؤا اردانهم بالدموع لما رفقهم من حاله وقال في كتابه المسمى باطواق الذهب يا دافع اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ ولا يقصر من الصراخ اتنادي باعدائم توقظ راقدا تعالى الله الملك لا تاخذه السنة ولا تغلطه الا لسنة يعلم رموز البكم والخرس كما يعرف لغة الترك والفرس يسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء كما يسمع بغام الظبية الجيداء على صحن البيداء والا فما رفع البسط الدعا

طعن السيد الشريف

سمعة ورفع الصوت بالشكاية سمعة ما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة الشنعاء امن الضرب تشتكي ام مع الكفاية تتكلم انخبت قناما انني فسمك ام نداء فاجهل اسمك انا من خلق الانام او قد من انشاء الدب والنقد معاشر الضعفة الظنون ان لا تاكلوا افواهكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا وتعد ظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا **ومنهم** الفاضل البارع المحقق السيد علي بن محمد الحسيني الجرجاني المشتهر بالسيد الشريف شارح المواقف قال في حاشيته على شرح التجريد للاصفهاني في المسئلة الثالثة في ان الوجود زائد على الماهية وليس نفسها عند ما يعنون قول الشارح فيلزم ان يكون الماهيات متحدة وليس كذلك قيل عليه ذهب جماعة من الصوفية الى ان ليس في الواقع الا ذات واحدة لا تركيب فيها اصلا بل لها صفات هي عينها وهي حقيقة الوجود المنزهة في حد ذاتها عن شوائب العدم وسمات نقصان الامكان ولها تعددات بقيود اعتبارية بحسب ذلك تترائى موجودات متمايزة فيتوهم من ذلك تعدد حقيقي فما لم يقم برهان على بطلان ذلك لم يتم ما ذكروه من عدم اتحاد الماهيات ولا يتم ايضا اشتراك الوجود بل لا يثبت وجود ممكن اصلا **اقول** هذا خروج عن طور العقل فان بداهته شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا وانها ذوات وحقائق مختلفة بالحقيقة دون الاعتبار فقط والذاهبون الى تلك المقالة يدعون استنادها الى مكاشفاتهم ومشاهداتهم وانه لا يمكن الوصول اليها بمباحث العقل ودلائله بل هو معزول هنالك كالحس في ادراك المعقولات واما المتقيد ونبذ رحالنا العقل والقائلون بان ما يشهد به العقل فمقبول وما شهد عليه فمردود وان وراء الطور وراءه فيزعمون ان تلك المكاشفات والمشاهدات على تقدير صحتها مؤلة بما يوافق العقل فهم يشهدون بهذه عندهم مستغنون من اقامة برهان على ابطال امثال ذلك ويعدون تجويزها مكابرة لا يلتفت اليها **قال** في شرح المواقف في المقصد الخامس من المرصد الثاني من الموقف الخامس منه اعلم ان المخالف في هذين الاصلين يعني عدم الاتحاد وعدم الحلول طوايف ثلثة الاولى النصارى الطائفة الثانية النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة الطايفة الثالثة بعض المتصوفة وكلامهم مخبط بين الحلول والاتحاد فالضبط ما ذكرناه في قول النصارى والكل باطل سوى انه تعالى خص اوليائه بخوارق عادات

كرامة لهم ورايت من الصوفية الوجودية من ينكره ويقول لا حلول ولا اتحاد اذ كل ذلك يشعر بالغيرية ونحن لا نقول بها بل نقول ليس في الدار الوجود غيره ديار وهذا العذر اشد قبحا وبطلانا من ذلك الجرم اذ يلزمهم تلك المخالطة التي لا يجترى على القول بها عاقل ولا مميز ادنى تمييز **وقال** في المقصد الثالث من المرصد الاول من الموقف السادس لبعض الصوفية من اهل الاباحة ان التكليف بالافعال الشاقة البدنية يشغل الباطن عن التفكر في معرفة الله وما يجب له من الصفات وما لا يجوز ويمتنع عليه من الافعال ولا شك ان المصلحة المتوقعة من هذا الغائب وهو النظر فيما ذكرتم في اي يزيد وتفضل على ما يتوقع مما كلف به فكان ممتنعا عقلا والجواب ان ذلك اي التفكر في معرفة الله وصفاته وافعاله احد اغراض التكليف بل هو العمدة الكبرى منها وساير التكاليف معينة عليه داعية اليه وسيلة الى اصلاح المعاش المعين على صفا الاوقات عن المشوشات التي يترتب شغلها عن شغل التكاليف **وقال** في المقصد السادس من المرصد الاول من الموقف الاول عند قولك لا نسلم ان المعرفة لا تتم الا بالنظر كما ادعيتم بل قد تحصل بالتصفية فمن رياضة النفس بالمجاهدات وتجريدها عن الكدورات البشرية والعوائق الجسدية والتوجه الى الحضرة الصمدية والتزام الخلوة والمواظبة على الذكر والطاعة نفيا للعقائد الحقة التي لا يحوم حولها شائبة وليبة واما اصحاب النظر فيعرض لهم في عقائدهم الشكوك والشبهات الناشئة من ادلة الخصم قلنا هي يحتاج للمعونة النظر الابرى ان رياضة المبطلين من اليهود والنصارى يؤديهم الى عقائد باطلة فلا بد من الاستعانة بالنظر او قلنا المراد انه لا معتد ولنا من طرق المعرفة الا النظر فان التصفية كما وجهتها يحتاج الى مجاهدات شاقة ومخاطرات كثيرة فلما يبقى من المزاج فهي في حكم ما لا يكون مقدورا **ومنهم** الفخر الرازي في المسئلة الحادية والثلثين في النبوة من كتابه المسمى بالاربعين قال اعلم ان الذين ينكرون نبوة محمد طوايف ثم تعرض لذكرها الى ان قال الطائفة السادسة جمع من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله تعالى والانبياء يدعون الخلق الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون خاوصدقا **ومنهم** الدميري في كتاب حيوة الحيوان في باب العين المهملة عند ذكر العجل قال فائدة نقل القرطبي عن ابي بكر الطرطوشي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيئا من القران ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين **ومنهم** محمد بن محمد المحدث البخاري المعروف في كتابه الذي سماه فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين قال ثم ان اولئك الملحدين الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين بتمسكهم في ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويلحدون في الاية الاولى بتفسيرهم وجه الله هيهنا بذات الله موافقا لرايهم لا بالجهة التي امر بها ورضيها على ما هو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين والاجماع علماء الاسلام والمسلمين ولما بد لقصد هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لا انها هو الله تعالى والا يوجب ان يكون النظم والله المشرق والمغرب

لا والله

يعني الفخر الرازي

يعني الدميري

يعني المحدث البخاري

لا ولله المشرق والمغرب وانت خبير بان ثمة للمكان وان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان كون الشيء الواحد في ان واحد في امكنة مختلفة بديهي البطلان وان تفسير هذه الاية بما فسره الملاحدة مستلزم لكون الله تعالى في مكان وجهة بل كونه في ان واحد في امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال ويلحدون في الاية الثانية حيث يفسرون قضى بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين ولاجماع المفسرين لا باوجب وامر على ما هو مطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلام **ومنهم** الشيخ الشيخ المتبحر البصير والمتتبع الخبير الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني فقد الف رسالة مستقلة في الرد على الصوفية وسماها السهام المارقة من اغراض الزنادقة وقد حكينا عنه في المقام الثالث من كتابه المسمى بالدر المنثور من المأثور وغير المأثور كلاما مبسوطا متضمنا لمطاعنهم فليراجع هناك **ومنهم** الشيخ المحدث محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة فقد الف في الرد عليهم رسالة كما صرح به في خاتمة الكتاب المذكور وعند تعداد كتبه **ومنهم** السيد الاعظم قدوة اولي الالباب ابو تراب مرتضى بن الداعي الحسني الرازي فقد جمع في بيان مذاهب الصوفية وما ينقض من مطاعنهم كتابا بالعجمية وسماه تبصرة العوام واخر بالعربية وسماه الفصول التامة في هداية العامة **ومنهم** الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي فقد الف كتاب ايجاز المطالب في ابراز المذاهب وضمنه جملة من مطاعن الصوفية حسبما نقل عنه مولينا المقدس الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة الى غير ذلك مما صدر من علماء الاسلام من الخاصة والعامة من مطاعن هذه الطايفة تصريحا وتعريضا اجمالا وتفصيلا ولنقتصر في المقام بذلك ولنعقبه بما يجب التنبيه عليه دفعا لبعض تلبيسات هؤلاء وابطالا لتمويهاتهم فاقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه

تنبيه وهداية

قد رايت في بعض كتب المتصوفة ممن يدعي التشيع نسبة التصوف الى جماعة من علماء الامامية مثل السيد علي بن طاوس وابن فهد الحلي والشهيد الثاني والمجلسي الاول بل الثاني ايضا وشيخنا البهائي ونظرائهم وهي فرية بينة وبهتان عظيم وغرضهم من هذا الاختلاق تكثير السواد واصلاح ما ذهبوا اليه من مذهب الفساد والعناد وترويج متاعهم الكاسد وشغفا بتنفيق سلعتهم الفاسدة فان العادة جارية والطبيعة مايلة الى ان كل من عمل عملا حقا او باطلا يطلب له رفيقا مشاركا وكل من سلك سبيلا برا او فاجرا يشعف بمن كان معه فيه سالكا لا سيما اذا كان من اهل البدعة والضلالة يكون سعيه في تحصيل الموافق له اشد واكد وفرحه وابتهاجه بوجدانه اعظم واكثر وهؤلاء لزيغهم عن قصد السبيل وشغفهم بكلام مبتدع ودعاء ضلالة وكونهم فتنة لمن افتتن بهم ضالين عن هدى من كان قبلهم مضلين لمن اقتدى بهم في حيوتهم وبعد وفاتهم نسبوا تلك الطريقة

الفاسدة

يعني نقلا مما نسب من التصوف الى بعض الاجلة ممن عد منهم

الفاسدة الى اساطين العلماء تقتينا للهمج الرعاع وخداعا للجاهلية الجهلاء والعوام الذين هم كالانعام وقد علمت تفصيلا عند نقل كلام الشهيدين والمجلسيين طهارة لوح خواطرهم من هذا الدنس والرين وظهر لك هناك ان تلك النسبة اليهم افك فاحش ومين ومنه يعلم ايضا نزاهة ساحة ابن فهد وطاوس من ذلك الرجس وقد اشار اليه المحدث العلامة المجلسي ايضا في كتاب عين الحيوة حيث قال ما ترجمته قد كان بين اهل الحق دائما عباد وزهاد ثابتة على الصراط المستقيم مواظبة على سلوك طريق القرب والزلفى والمباحات والعبادة والعبودية خارجة من سلسلة الصوفية لم يعد هم احد منهم مثل سلطان العلماء والمحققين الشيخ صفي الدين وسيد الافاضل ابن طاوس ونخبة المتعبدين ابن فهد الحلي والشهيد السعيد الشيخ زين الدين رضوان الله عليهم اجمعين وغيرهم من الزهاد الذين اخذوا طرق الرياضة والعبادة والعبودية بقانون الشريعة المقدسة وبعد فراغهم من العلوم الشرعية توجهوا للعبادة والرياضة وهداية الخلق وتدريس العلوم الحقة ولم يؤثر عن احدهم بدعة وضلالة ولاجل ذلك لم يعد المتصوف الجامي في النفحات احدا منهم من الصوفية ولم يدخلهم في زمرتهم مع غاية اشتهارهم وصيتهم شهرة الشمس في رابعة النهار وقد اشرق وجه الارض بانوارهم وتصانيفهم واثارهم وصار رونق الدين معمورة بيمامن بركاتهم ورواج دين الامامية والشيعة الاثنى عشرية بمساعيهم الجميلة حتى بذلوا في طريق الشريعة مهجهم الزكية وانفسهم القدسية بخلاف اهل الباطل من الصوفية فقد بالغوا في تخريب الدين وهدم اساس الشرع المبين وقد عرفت معارضات السفيان الثوري وعباد البصري واضرابهما من الصوفية مع ائمة اليقين ونقاضهم دائما مع علماء الشيعة بعد زمن الائمة هدانا الله واياكم الى الحق المبين محمد واله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين انتهى كلامه رفع مقامه وقد ظهر منه ومما قدمنا نقله عنه من اعتقاد ان نسبة تلك الطريقة الباطلة الى هؤلاء العلماء العظام والاساطين الاعيان بينة الفساد والبطلان واما الشيخ البهائي فربما عزى اليه القول بالتصوف وطعن عليه بذلك لما يتراءى من بعض كلماته واشعاره الا ان الظاهر ان صدور تلك الكلمات منه مداراة للخلق ومنازلة الى اذواقهم ومعاشرة معهم كما افاد السيد المحدث نعمة الله الجزائري حيث قال فيما حكى عنه في لؤلؤة البحرين ان الشيخ المذكور كان يعاشر كل فرقة وملة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملتهم وما هم عليه حتى ان بعض علماء العامة ادعى انه منهم فاكتسبه فاظهر له كتاب مفتاح الفلاح وكان معي فتعجب من ذلك وذكر جملة من المؤيدات لما ذكره ثم استدل بقوله قدس سره في قصيدته التي في مدح القائم

عليه السلام

وانى امرء لا يدرك الدهر غايتي	ولا تصل الايدي الى سبر اغوار
اخالط ابناء الزمان بمقتضى	عقولهم كيلا يفوهوا بانكار
واظهر انى مثلهم يستفزني	صروف الليالي باحلاء وامرار

انتهى وقال السيد ايضا فيما حكى كلامه في روضات الجنات كانت كل طائفة من طوائف المسلمين ينسبه اليها و سمعت الشيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول ان بهاء الدين محمدا من اهل السنة والجماعة الا انه كان يتقي من سلطان الرافضة وكذلك الملاحدة والصوفية والعشاق سمعت كل هؤلاء يقولون انه من اهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر يعني به العلامة المجلسي يتردد عليه بهذا وامثاله وفيض الله التفرشي لم يوثقه في كتاب الرجال وان اثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك والحق انه ثقة معتمد عليه في النقل و الفتوى انتهى فقد ظهر بذلك عدم ثبوت تصوف هذا العالم البارع النحرير كثبوت عدم تصوف من تقدم ذكره من العلماء وبعد الغض عن وتسليم اتصافهم به وقبول انهم من الصوفية فاقول ان التصوف

الذي لهم ليس على حد وما عليه ساير الصوفية على ما توهمه هؤلاء الجهلة الذين نسبوه اليهم ابتهاجا بمشاركتهم معهم في المذاق وموافقتهم لهم في المذهب وذلك لان تصوف هؤلاء الاجلة عبارة عن العمل بالاوامر والنواهي الشرعية وترك الشبهات والتزهد والتقشف والرياضة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وملازمة المروة والتقوى والاعراض عن ملاذ الدنيا واخلاص العبادات و مواظبة التضرع والابتهال والمناجات واقامة الصلوات المكتوبات والتعقيبات الماثورات واداء الادعيات الموظفات في الاوقات المرسومات والاشتغال بالتعليم والتدريس وتاليف كتب الفقه والاخبار والروايات وساير العلوم الشرعية وتصوف تلك الجهلة عبارة عن المداومة على العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة ودعوى الكرامات الكاذبة والصلاة الباطلة وترك احكام الشريعة واخذ مراسم الطريقة على زعمهم والوصول الى معارج الحقيقة على حسبانهم وان لم يقع وادعاء الكشف والشهود والقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود الى غير هذه من اطوار الفريقين التي بينهما بعد المشرقين نعم قد وجدت من علماء الشيعة رجلا واحدا لا ريب في تصوفه وموافقته للصوفية في اكثر اقوالهم الفاسدة ولذلك اهبط قدره عن درجة الاعتبار واسقط قوله عن نظر علمائنا الابرار وهذا الرجل هو محمد بن الحسن بن علي بن ابي جمهور الاحسائي صاحب كتاب غوالي اللئالي قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين والشيخ محمد بن ابي جمهور كان فاضلا متكلما له كتاب غوالي اللئالي جمع فيه جملة من الاحاديث الا انه خلط الغث فيه بالسمين واكثر فيه من احاديث العامة ولهذا ان بعض مشايخنا لم يعتمد عليه وله كتاب شرح زاد المسافرين وكتاب المجلى على مذاق الصوفية وقال المحدث النيسابوري في ترجمته متكلم فقيه صوفي له كتب منها كتاب المجلى جمع فيه بين الكلام والتصوف ونقل في روضات الجنات من اواخر كتاب وسائل الشيعة كون كتابي حديثه وهو كتاب غوالي اللئالي ونثر اللئالي خارجين عن درجة الاعتماد والاعتبار مع ان صاحب الوسائل من جملة مشاهير الاخبارية والاخبارية لا يعتنون بشيء من التصحيحات والتوثيقات الاصطلاحية وقال المحدث العلامة المجلسي في مقدمات البحار كتاب غوالي اللئالي وان كان مشهورا ومؤلفه في الفضل معروفا لكنه لم يميز القشر من اللباب وادخل اخبار متعصبي المخالفين في رواياته الاصحاب فلذا اقتصرنا على نقل بعضها ومثله كتاب نثر اللئالي انتهى اقول ومن جملة الاخبار العامية التي رواها في الغوالي ما رواه عن النبي انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ومن جملة احاديث الصوفية التي نقلها فيه ما رواه فيه عن النبي قيل له يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء وهذا الحديث من موضوعات الصوفية حسبما اشرنا اليه فيما تقدم وقد رواه اكثر الصوفية في كتبهم حتى محيي الدين في الفصوص واكثر شراح الفصوص ايضا ومن جملة ما رواه ايضا فيه ما نقله عن علي عليه السلم قال وروى عنه وقد سئل عن معنى التصوف والتصوف مشتق من الصوف وهو ثلثة احرف ص و ف فالصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء واثار الوضع على هذا الحديث غير خفية كما يعرف ذلك مما ذكرناه في المقام الثاني فان بدو ظهور الصوفية واستعمال هذا الاسم فيهم وتسميتهم بها كان في زمان ابي هاشم الكوفي في عصر الصادق ولم يكن في عصر امير المؤمنين احد يسمى بهذا الاسم وكم له في كتبه من اخبار الصوفية واحاديثهم الموضوعة وافقوا لهم المردية حسبما نقلناها عنه اصحابنا في كتبهم ازراء عليه بذلك قال بعض تلامذة العلامة المجلسي في كتابه الذي الفه في الرد على الصوفية في تفصيل خرقة هذه الطائفة ما هذه عبارته قال شيخ شيوخ الصوفية اعني ابن ابي جمهور الاحسائي في كتاب مجلى مرات المنجي ان شيخ طائفتهم الشيخ الجنيد لبس الخرقة من يد خاله الشيخ السري السقطي والسري لبسها من معروف الكرخي والمعروف الكرخي لبسها من الامام علي بن موسى الرضا عليه السلم

في ان ابن ابي جمهور من الاخباريين ومن اهل التصوف

في تضعيف بعض اخبار كتاب غوالي اللئالي

ومنه قال ان معروف لبس من داود الطائى واخذ هذه الطريقة منه وهو من حبيب الاعجمى وهو من الحسن البصرى وهو من امير المؤمنين عليه السلم وثانية اخرى ذكر ان الامام ابا على شقيق البلخى اخذها عن الامام ابى عمرو موسى بن زيد الراعى عن اويس القرنى عن امير المؤمنين على عليه السلم وكتبه فى الحاشية اتصال سلسلتهم تنتهى الى ذى النون المصرى وشيخ ذو النون كان من تلامذة مولينا وسيدنا الحسن الاخير العسكرى عليه وعلى ابنه الحجة وآبائه السلم انتهى اقول فانظر وللجهة الاحسائى الشيعى باعتقاده كيف هيّت به ريح الهوى الى قبول هذه الفتن فضل وحاد عن قصد السبيل وقال غير الجميل وساد بغير دليل ونادمنا بنى اسرائيل ولم يفهم مضادة الحسن البصرى السامرى مع ائمتنا الاسيما امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم ولم يعلم ان هذه الاختلافات فى الروايات العامية الملاحدة من اعظم القوادح فيها كيف ولم يذكر ما دونه هذا الرجل فى كتابه شيخ الطائفة المحقة فمن دونه ولو كان له اصل لذكروه وليس يلبس الى ان قال نعم ذكر الجامى فى ترجمة الشيخ محيى الدين المغربى من كتاب النفحات ان نسبة خرقته فى التصوف تصل الى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى بواسطة واحدة وبالجملة للجامى فى الكتاب المذكور دواليهم وروى فى كتاب العوارف وهبة الله الاصفهانى فى كتاب الحسين وشمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى الشافعى فى خاتمة عوالية وغيرهم من علماء العامة المتصوفة هذيان طويل فى امر الخرقة واحكامها والفاضل الاحسائى سرقها واسرقه فى بيته وشهره ولاجناح عليهم فى هذا الاجماع منهم فان من الامثال المشهورة عند الحنفية شقوق العذرة قال ذكر السيد نظام احمد فى خاتمة اوبعينة عند ذكره الاسانيد التى كانت له فى المصافحة والمصافحة ولبس الخرقة ما هذه عبارته لبس الشيخ حاتم الاصم من الشيخ شقيق البلخى وهو من الشيخ ابرهيم بن ادهم وهو من موسى بن يزيد الراعى وهو من مقدم التابعين اويس القرنى وهو من امير المؤمنين ابى حفص عمر وابى الحسن رضى الله عنهما وهما من رسول الله وقال فى موضع اخر منه قال الشيخ العارف الربانى ابو بكر الهوادا رايت النبى فى المنام وطلبت لبس الخرقة منه فاشار صلوات الله وسلامه عليه الى ابى بكر الصديق فى لبسنيها وفى موضع اخر منه قال شيخ الاسلم ابو البيان الدمشقى القرشى الشافعى لبسنيها من سيدنا رسول الله و من الخضر المعمر عليه السلم وذلك فى اليقظة التى لا شك فيها ولا ريب عند اهل الايمان بالغيب قال اقول وليس هذا باعجب من سائر ما نقوله فى ذلك الكتاب بلا شك ولا ارتياب مثل انه كتب فى مبحث السلوك منه انه قال امير المؤمنين عليه السلم ان الله تعالى شرابا اذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم انتهى قال اقول جاء هذا الخبر من طريقنا معاشر الشيعة الامامية الموحدة هكذا وفى شرح مختصر العضدى للحاجى قال على عليه السلم اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى فاذا عليه حد المفترى انتهى ومما يضحك منه العبوس القمطرير ان الطبيب الجيلانى فى المدعو بالمؤمن ذكر فى رسالته المعمونة ان هذا الحديث مذكور فى كتاب صحيفة الرضا عليه السلم وكتبه فى مبحث الكشف منه انه نقل

انه عليه السلم قال رايت ربى ليلة المعراج فى احسن صورة

فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين

ثدى فعلمت علوم الاولين و

الاخرين انتهى كلامه

وفيه ما لا يخفى

الطبيب بقلم

نبيها لك على اعتماد الاحسائى على احاديث المخالفين وركونه الى اخبار الناصبين ولنشرع فى ذلك ولنبين

في نقل اقوال الصوفية من حيث اتصال سلسلتهم خلفا عن سلف

فى تخريب قواعد الدين حيث انحرف عن مناهج المتشرعين وولع بترويج طريقة المتصوفين وتشهير مزخرفات المبتدعين جزاه الله ما يستحقه يوم حشر الاولين والاخرين

المقام الثامن فى الاخبار الواردة فى ذم الصوفية

ولعنهم وطعنهم وفى المنع من التصوف والرهبانية وهى كثيرة لا تحصى ولنشر الى بعضها فاقول وبالله التوفيق

الاول

ما رواه على بن ابرهيم فى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال حدثنى ابى عن ابن ابى عمير عن بعض رجاله عن ابى عبد الله عليه السلم قال نزلت هذه الاية فى امير المؤمنين وبلال و عثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلم فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرأة عثمان على عايشة وكانت امرأة جميلة فقالت عايشة ما لى اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربنى زوجى منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد فى الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عايشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا انى انام الليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتى فليس منى فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم

الثانى

فى البحار من اكمال الدين باسناده عن زيد بن على عن ابائه عن على عليهم السلم قال قال رسول الله ليس فى امتى رهبانية ولا سياحة ولا زم يعنى سكوت

الثالث

فى البحار بعدة طرق عن النبى فى جملة وصاياه لابى ذر رضى الله عنه يا ابا ذر يكون فى اخر الزمان قوم يلبسون الصوف فى صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات و الارض

الرابع

فى روضات الجنات من الكشكول للشيخ البهائى قال قال النبى لا تقوم الساعة على امتى حتى يخرج قوم من امتى يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق ابرهيم بل هم اضل من الكفار لهم شهيق كشهيق الحمار وقولهم كقول الفجار وعملهم عمل الجهال وهم ينازعون العلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب

الخامس

ما تقدم روايته فى المتن فى الكلام السابع عشر من المختار فى باب الخطب قال امير المؤمنين عليه السلم هناك ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به فى حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورواه الكلينى فى باب البدع والراى والمقائيس من الكافى نحوه وقال شارح الكافى ملا خليل القزوينى ان مراده عليه السلم بهذا الرجل هو الصوفى الغير المنقيد بقيود الشريعة و الاخفاء فى ان الصوفية من مصاديق هذا الكلام لاتصافهم بالاوصاف المذكورة فيه

السادس

فى كتاب الاحتجاج عن ابى يحيى الواسطى قال لما فتح امير المؤمنين البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصرى ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين بكلمة كتبها فقال له امير المؤمنين يا على صوتها

فى ذم اهل التصوف

فى ذم اصحاب المنكرات من اهل التصوف ومذاهبهم

تضيع فقال المكتب لا نارهم ليحدث بها الملك فقال امير المؤمنين عليه السلام اما ان لكل قوم سامريا وهذا
سامري هذه الامة اما انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال والحسن البصري من مقدم مشايخ
الصوفية كما ذكروه في كتبهم **السابع** في البحار في باب احتجاجات الحسن عليه السلام على المخالفين من
كتاب العدد وللشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي قال كتب الحسن البصري الى الحسن
ابن علي اما بعد فانتم اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وان الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة
يلجأ اليكم اللاجي ويعتصم بحبلكم الغالي من اقتدى بكم اهتدى ونجى ومن تخلف عنكم هلك وغوى
واني كتبت اليك عند الحيرة واختلاف الامة في القدر فتفضي الينا ما افضاه الله اليكم اهل البيت
فناخذ به فكتب اليه الحسن بن علي اما بعد فانا اهل بيت كما ذكرت عند الله وعند اوليائه فاما عندك وعند
اصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث
يقول اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير هذا لاوليائك فيما سالوا ولكم فيما استبدلتم ولولا
ما اريد من الاحتجاج عليك وعلى اصحابك ما كتبت اليك بشيء مما نحن عليه ولئن وصل كتابي اليك لتجدن
الحجة عليك وعلى اصحابك مؤكدة حيث يقول الله عز وجل افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فاتبع ما كتبت اليك في القدر فانه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد
كفر ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر ان الله عز وجل لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد
من الملكة ولكنه المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لن يكونوا عنها صادا مثبطا
وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا
كلفهم اياها جبرا بل تمكينه اياهم واعذاره اليهم طرقهم ومكنهم فجعل لهم السبيل الى اخذ ما امرهم به
وترك ما نهاهم عنه ووضع التكليف عن اهل النقصان والزمانة والسلام وهذا الحديث الشريف وان
كان صدره مختصا بالطعن على الحسن البصري واتباعه الا انه بتمامه متضمن للرد على جميع الصوفية في
قولهم بالجبر وعلى الواصلية والاباحية خصوصا حيث قالوا بسقوط التكاليف عند الوصول حسبما عرفت
فيما تقدم تفصيلا **الثامن** في الاحتجاج روي ان زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري وهو يعظ
الناس بمنى فوقف عليه ثم قال له امسك اسئلك عن الحال التي انت عليها مقيم وترضيها لنفسك فيما بينك
وبين الله للموت اذا نزل بك غدا قال لا قال افحدثت نفسك بالتحول والانتقال عن الحال لا ترضيها لنفسك
الى الحال التي ترضيها قال فاطرق مليا ثم قال اني اقول ذلك بلا حقيقة قال افترجو نبيا بعد محمد يكون
لك معه سابقة قال لا قال افترجو دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها قال لا قال افرايت احدا به
مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا انك على حال لا ترضيها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها
على حقيقة ولا ترجو نبيا بعد محمد ولا دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها وانت تعظ الناس
قال فلما ولى قال الحسن البصري من هذا قالوا علي بن الحسين قال اهل بيت علم فما رؤي الحسن بعد ذلك يعظ
الناس وهذا الحديث مثل سابقه كاف في الدلالة على سوء حال الحسن البصري وكونه من حزب الشيطان و
مع ذلك عده العطار في التذكرة في الدرجة الثالثة ونقلوا عنه كرامات عديدة **التاسع** في الاحتجاج
لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت
على الحج ولينه وان الله يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى قوله وبشر المؤمنين فقال علي بن الحسين اذا رايناهؤلاء الذين هذه
صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **العاشر** في الاحتجاج عن ثابت البناني قال كنت وجماعة عباد
البصرة مثل ايوب السجستاني وصالح المروي وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما ان

دخلنا

في كتابه الحسن البصري الى الامام الحسن المجتبى وجوابه

في مكالمة السجاد مع الحسن البصري

دخلنا مكة رايناالماء ضيقا وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا اهل مكة والحجاج يسئلونا
ان نستسقي لهم فاتينا الكعبة وطفنا بها ثم سالنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك
اذا نحن بفتى قد اقبل قد اكربته احزانه واقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطا ثم اقبل علينا فقال يا مالك بن دينار
ويا ثابت البناني ويا ايوب السجستاني ويا صالح المروي ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا
صالح الاعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال اما فيكم احد يحبه
الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لاجابه
ثم اتى الكعبة فخر ساجدا فسمعته يقول في سجوده سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث قال فما استتم الكلام حتى
اتاهم الغيث كافواه القرب فقلت يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت
انه يحبني فسالته بحبه لي فاجابني ثم ولى عنا وانشاء

يقول

من عرف الرب فلم تغنه　　معرفة الرب فهذا شقي
ما ضر في الطاعة ما ناله　　في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بعز الغنى　　والعز كل العز للمتقي

فقلت يا اهل مكة من هذا الفتى قالوا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **اقول** وهؤلاء المذكورون في
هذا الحديث جلهم من الصوفية وكذا عباد البصري المذكور في الحديث السابق كما يظهر من كتب المتصوفة
وتذكراتهم **الحادي عشر** في الكافي في باب من يظهر الغشية عند القرآن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد
عن يعقوب بن اسحق الضبي عن ابي عمران الارمني عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر قال قلت ان قوما
اذا ذكروا شيئا من القرآن او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك
فقال سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل **اقول** وهذه
الحالة التي نقلها جابر للباقر هي حالة الصوفية في مجالس ذكرهم ويسمونها بالوجد والجذبة **الثاني
عشر** في حديقة الشيعة بسند صحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل من اصحابنا للصادق جعفر
بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو
منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم
ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم براء ومن ردهم وانكر عليهم كان كمن جاهد الكفار
بين يدي رسول الله ورواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عنه ايضا **الثالث
عشر** في حديقة الشيعة عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في قرب الاسناد عن سعد بن عبد الله
عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري قال سئل عن ابي عبد الله عن حال ابي هاشم الصوفي الكوفي فقال انه
كان فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفر العقيدة الخبيثة وفي رواية
بسند اخر قال عليه السلام وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة لنفسه واكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم الباطلة
الرابع عشر في كشف الغمة روى محمد بن طلحة عن سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد
وعليه جبة خز وكساء وكساء خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت
يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس ابائك قال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا
يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر عن جبته فاذا تحتها جبة صوف
بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم وما كان لله
اخفيناه وما كان لكم ابديناه **الخامس عشر** في الكافي في كتاب المعيشة باب دخول الصوفية على

ابي عبد الله

في مكالمة سفيان الثوري مع الصادق

ابي عبد الله واحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق علي بن ابرهيم عن ابيه عن مسعدة بن
صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلم فرأى عليه ثياب بياض كانها غرقئ البيض
فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال عليه السلم اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا و
اجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان
مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها
لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي
حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا
معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال
لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا
يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك
تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلم دعوا عنكم ما
لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من
ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هاهنا اتيتم وكذلك احاديث
رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ذكرتم من اخبار الله عز وجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر
عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل وذلك ان الله
جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهى الله تعالى رحمة منه للمؤمنين ونظرا
لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوزة الكبيرة الذين
لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول
الله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه
الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه
الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله عليه وآله للانصاري حين اعتق عند موته
خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين
يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدء بمن تعول
الادنى فالادنى ثم هذه ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروضا من الله العزيز الحكيم قال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم
تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون اليه مسرفا وفي غير اية من كتاب الله يقول
انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو
الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو
على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد
جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول
الله عز وجل له عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت
فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت
عليك وانت معذور عندي ورجل رزقه الله عز وجل مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول

الله عز وجل له الم ارزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله جل اسمه نبيه كيف ينفق وذلك انه كان عنده اوقية من الذهب فكره
ان يبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما
رفيقا فادب الله عز وجل نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد
حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من
المؤمنين وقال ابو بكر عند موته حيث قيل له اوص فقال اوصي بالخمس والخمس كثير فان الله عز وجل قد رضي
بالخمس وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم ان الثلث خير له اوصى به ثم من قد علمتم بعده في
فضله وزهده سلمان رضي الله عنه وابو ذر رحمه الله واما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنة
حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم
او غدا فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث
على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت واما ابو ذر رضي الله
عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل الماء
الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو
كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال
ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكون شيئا البتة كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به
على انفسهم وعيالاتهم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن ابائه عليهم السلم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له
وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكل ما يصنع الله عز وجل به فهو خير له فليت شعري
هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في
اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره
فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من
المشركين تخفيفا من الله عز وجل للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورة حيث
هم يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد واني لا شيء لي فان قلتم جورة ظلمكم اهل الاسلام
وان قلتم بل عدول خصمتم انفسكم وحيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت باكثر من الثلث
اخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات
الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكوة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه
الزكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض
الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة
نبيه صلى الله عليه وآله واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب
القران من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم من سليمان بن داود
عليه السلم حيث سال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه عز وجل اسمه ذلك وكان يقول الحق ويعمل به
ثم لم يجد الله عز وجل عاب عليه ذلك ولا احد من المؤمنين وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم
يوسف النبي عليه السلم حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان
اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكان يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل

به فلم يجد احدا عاب عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض و
مغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد احدا عاب ذلك عليه فتادبوا ايها النفر باداب الله عز وجل
للمؤمنين اقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله
توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما
احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير
واهل العلم قليل وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم **السادس عشر** في الكافي في كتاب
الحجة في باب ما امر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لائمة المسلمين محمد بن الحسن عن بعض اصحابنا عن علي بن
الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد
قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله
صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال عليه السلام دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك
فقال اسالك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة
وقرطاس حتى اثبته فدعى به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد
الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب
حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله
والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم
وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله عليه السلام وجئت
انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو
عبد الله عليه السلام رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت ثلث لا يغل عليهن
قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا
نصيحتهم معوية ابن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا يجوز شهادته عندنا ولا يجوز
الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة
وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل و
يكون ما شاء ابليس او حروري يبرء من علي بن ابي طالب عليه السلام ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما
هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها قال ويحك فاي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن
ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال فاخذ الكتاب وخرقه ثم قال
لا تخبر بها احدا **السابع عشر** المحدث الجزائري في الانوار النعمانية في الحديث ان الصوفية لما
دخلوا على الصادق عليه السلام وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب
الرقاق فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين عليه السلام كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لا تقتدي به
فقال له الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان في زمان الضيق ولم تتسع الدنيا
على المسلمين كاتساعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا اوسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا اضيق الله علينا
ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده
ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الان يسلك مثل ما سلك اهل لقال له انه مراء و
لئلا يشتهر بثيابه وماكله مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان واليا وينبغي لوالي المسلمين ان يكون في كلما
كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعا ولك المال فقال اخاف ان اشبع و
واحد في اليمامة يبيت جائعا وحتى يسهل الفقر على اهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه واما انا فلست بوال

في اعتراض سفيان على الصادق عليه السلام في اللبس وجوابه عنه

والملك قد غصب منا فلو كنت والياً لاقتديت به ثم قال لسفيان ... في جنبيه ... الى
تحت ثياب سفيان فخرج ثوب احمر وكان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف فلم ... ثم قال والثياب الصوف
فوقه ليخدع الناس ثم اخذ بيد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظر فاذا هو لابس
ثوب خشن فقال يا سفيان هذا تواضع لله تعالى وهذه الثياب الرقاق اظهار لنعمة الله تعالى **الثامن
عشر** في البحار عن كتاب المسائل لعلي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال سالت اخي
موسى عن الرجل المسلم هل يصلح ان يسيح في الارض او يترهب في بيت لا يخرج منه قال عليه الصلوة والسلام لا
التاسع عشر في البحار من الدرة الباهرة قال له عليه السلام ان المامون قد رد هذا الامر اليك
انا احق الناس به الا انه يحتاج ان يتقدم منك تقدم الى لبس الصوف وما يحسن لبسه فقال عليه السلام
ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت
الفراعنة وقد مر هذا الحديث برواية الشارح المعتزلي في شرح المتن بابسط من ذلك فليراجع هناك
العشرون في حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي واسمعيل بن بزيع عن الرضا
قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي
رسول الله ورواه ايضا المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عن الرضا عليه السلام مثله
الحادي والعشرون في حديقة الشيعة عن السيد المرتضى بن الداعي الحسني الرازي وابن
حمزة جميعا عن المفيد بسنده عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وكان من خواص اصحاب الائمة عليهم السلام
قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه منهم
ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية
وجلسوا في جانبه مستديرا واخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين
ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمرا حتى يديخوا
للايكاف حمرا لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملاء العساس واختلاس قلب الدفناس
يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم باذاليلهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم
الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حيا او
ميتا فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكانما اعان يزيد ومعوية و
ابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفا بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال عليه السلام دع
ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم
من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وانهم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في
اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ورواه المحدث الجزائري ايضا في الانوار من كتاب قرب
الاسناد مسندا عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب مثله **الثاني والعشرون** في حديقة الشيعة
عن السيد المرتضى ايضا بسنده عن المفيد عن احمد بن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن ابيه عن عبد الله عن
محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري عليه السلام انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سياتي
زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة متكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة
المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون
اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم
فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضان من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض

حديث في ذم الصوفية وبيان حالهم

لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوّف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرّف يبالغون في حب مخالفينا ويضلّون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشاء وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطّاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا اباهاشم هذا ما حدّثني به ابي عن ابائه عن جعفر بن محمد عليهم السلم وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله ورواه المحدث الجزائري ايضا في الانوار مرسلا عن العسكري عليه السلم مثله

الثالث والعشرون

في الاحتجاج روى اصحابنا ان ابا محمد الحسن الشريعي كان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي عليهم السلم وهو اوّل من ادّعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلم وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلم ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد وكذلك كان محمّد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن فلمّا توفّي ادّعى النيابة لصاحب الزمان عليه السلم ففضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والغلو والقول بالتناسخ وكان يدّعي انه رسول نبيّ ارسله علي بن محمد ع ويقول فيه بالربوبيّة ويقول بالاباحة للمحارم وكان ايضا من جملة الغلاة احمد بن هلال الكرخي وقد كان من قبل في عداد اصحاب ابي محمد عليه السلم ثم تغيّر عمّا كان عليه وانكر نيابة ابي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الزمان عليه السلم وكذا كان ابو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلّاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر لعنهم الله فخرج التوقيع بلعنهم والبرائة منهم جميعا على يد الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه نسخته عرّفك اطال الله بقاك وعرّفك الله الخير كلّه وختم به عملك من تثق بدينه وتسكن الى نيّته من اخواننا ادام الله سعادتهم بانّ محمّد بن علي المعروف بالشلمغاني عجّل الله النقمة ولا امهله قد ارتدّ عن الاسلام وفارقه والحد في دين الله وادّعى بالكفر معه بالخالق جلّ وتعالى وافترى كذبا وزورا وقال بهتانا واثما مبينا كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وانّا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه واله منه ولعنّاه عليه لعائن الله تترى في الظاهر منّا والباطن في السرّ والجهر وفي كلّ وقت وعلى كل حال وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منّا فاقام على تولّاه بعده واعلمهم تولّاكم الله انّنا في التوقّي والمحاذرة منه على مثل ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق واياه نستعين وحسبنا الله في كلّ امورنا ونعم الوكيل

بيان

هؤلاء الجماعة المذكورون في هذا الحديث كلّهم من الذين ادّعوا البابيّة لصاحب الزمان عليه السلم والسفارة من جانبه عجّل الله فرجه ولينهم لعنهم الله تعالى فنعوا بذلك ولم يظهر منهم الكفر والالحاد والقول بالحلول والاتحاد واباحة المحارم كما هو مذهب الصوفيّة قال الشيخ في محكي كلامه في البحار من كتاب الغيبة كل هؤلاء المدّعين انما يكون كذبهم اوّلا على الامام عليه السلم وانهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقّى الامر بهم الى قول الحلّاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعا لعائن الله تترى وقد ذكر في كتاب الغيبة على ما حكى عنه في البحار فصلا مبسوطا في احوال هؤلاء واقوالهم وعقائدهم المتضمّنة للكفر والالحاد ولا باس بالاشارة الى بعض ما ذكره ليعلم انهم من الصوفيّة او مشاركون معهم في العقائد والاعمال فاقول قال اوّل المدّعين للبابيّة الشريعي قال هرون واظنّ اسمه كان الحسن وكان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد وساق الكلام فيه نحو ما رويناه من الاحتجاج الى قوله وما هم منه براء ثم قال فلعنته الشيعة وتبرّئت منه وخرج توقيع الامام عليه السلم بلعنه والبرائة منه ثم ظهر منه القول

بالكفر

في خروج توقيع اللعن ... في حق من تغير من ... امام العصر

... النميري

بالكفر والالحاد ومنهم محمّد بن نصير النميري قال سعد بن عبد الله كان محمّد نصير النميري يدّعي انه رسول نبيّ وانّ علي بن محمّد ارسله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في ابي الحسن عليه السلم ويقول فيه بالربوبيّة ويقول بالاباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم ويزعم انّ ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيّبات وانّ الله عزّ وجلّ لا يحرّم شيئا من ذلك اخبرني بذلك عن محمّد بن نصير ابو زكريّا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان انه رآه عيانا وغلام له على ظهره قال فلقيته فعاتبته على ذلك فقال انّ هذا من اللذّات وهو من التواضع لله وترك التجبّر

اقول

ورايت في بعض مؤلّفات اصحابنا نقلا من الفاضل عبد الوهّاب بن علي الحسيني الاسترابادي في شرح كتاب الفصول النصيريّة ما هذا لفظه قالت النصيريّة والاسحاقيّة من غلاة الشيعة ظهور الروحاني في الجسماني لا ينكر ففي طرف الشر كالشياطين فانه كثيرا ما يتصوّر الشياطين بصورة انسان ليعلّمه ويكلّمه بلسانه وفي طرف الخير كالملائكة فانّ جبرئيل كان يظهر بصورة دحية الكلبي والاعرابي قالوا فلا يمتنع ان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين واولى الخلق بذلك اشرفهم واكملهم هو العترة الطاهرة وهو من يظهر فيه العلم والقدرة التامّة من الائمّة من تلك العترة ولم يتحاشوا عن اطلاق الالهيّة على ائمّتهم وهذه ضلالة بيّنة لا يحتاج بطلانه الى بيان ومع ذلك نقول ظهور شيء في صورة شيء اخر لا يقتضي الحلول والاتحاد فانّ جبرئيل لم يتّحد بدحية ولا حلّ فيه فلا يلزم مطلوبكم انتهى واولى من ذلك ان يقال انّ المثال غير مطابق للممثّل لانه تعالى ليس بروح ولا روحاني ولا جسم ولا جسماني تعالى عن ذلك علوّا كبيرا فلا يمكن ظهوره بصورة غيره بل يستحيل استحالة عقليّة هذا وقال الشيخ في احمد الكرخي ومحمّد البلالي نحو ما نقلناه فيهما من الاحتجاج وذكر في حسين بن منصور الحلّاج ما قدّمناه وابنه عنه في المقام السادس وقال في حقّ الشلمغاني قال الصفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمّد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول الحقّ واحد وانما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق فهذا اوّل ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول

واخبرنا

جماعة عن ابي محمّد هرون بن موسى عن ابي علي محمّد بن همام انّ محمّد بن علي الشلمغاني لم يكن قطّ بابا الى ابي القاسم ولا طريقا له ولا نصبه ابو القاسم بشيء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد ابطل وانما كان فقيها من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر وانتشر الكفر والالحاد منه فخرج فيه التوقيع على يد ابي القاسم بلعنه والبرائة منه وممّن تابعه وشايعه وقال بقوله هذا

ابو الحسين بن روح النوبختي وكيل صاحب الزمان عليه السلم منه

خاتمة

قد تبيّن وتحقّق لك ممّا اوردناه في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلم انّ مذاهب الصوفيّة بجميع فرقها مخالفة لمذهب الشيعة الاماميّة الحقّة شيّد الله بنيانه واحكم قواعده واركانه كما ظهر لك انّ الايات والاخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والازراء عليهم لعنهم الله تعالى صريحة مستفيضة وانّ الاخبار التي تمسّكت بها هذه الفرقة الضالّة المضلّة المبتدعة المطرودة الملعونة امّا موضوعة مجعولة او متشابهة مأوّلة او ضعيفة سخيفة ولا ينبغي للفطن الكيّس ان يشتبه وينخدع بما اوردها بعض علماء الشيعة كمحمّد بن علي بن ابي جمهور الاحسائي وغيره من الاخباريين في كتبهم فانّ اكثر هذه الاخبار ماخوذة من كتب متصوّفة العامة كما يظهر ذلك لمن راجع اليها وبالجملة فالصوفيّة شيعيّا او سنيّا وحديثا او قديما مخالف للمشرع الامامي اصولا وفروعا واعتقادا وعملا بل لقوم انخذوا سلفهم الذين مهّدوا لهم البدعات وموّهوا لهم الضلالات ما بأمرضوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي والحسن البصري وسفيان الثوري عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ائمّة وبالغرهطة فلسفة و

بالزهد

بالزهد خلاعة وبالمثنوي وسائر منظوماتهم كتابا وبالشياطين اخوانا وبمرشدا ابن يزيد البسطامي
وعبد القادر الجيلاني قبلة وبالهوى الهاء وبالوسواس الهاما وبالتمر والتصديد والتمسك اكرامه
ومقاما خذلهم الله تعالى في الدنيا وضاعف عليهم العذاب في العقبى بمحمد واله الامجاد ائمة المؤمنين
واولياء المتشرعين المتدينين في المبدء والمعاد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولعنة
الله على مخالفيهم و معانديهم من الاولين والاخرين الى قيام يوم الدين

استدراك

لا يذهبن عليك مما اوردته في شرح هذا الكلام على طوله من الطعن والتعريض والازراء على الصوفية
وابطال مذاهبهم واضلال مشايخهم واظهار مثالبهم وتسفيه احلامهم وتزييف مناقبهم والاعلان
بعداوتهم والحكم بفسق طائفة وكفر الاخرين منهم انا منكرون لحسن العرفان بالله وجاحدون لسلوك
سبيل المعرفة معاندون للعارفين بالحق الذين سلكوا سبيل الهدى ونهوا النفس عن الهوى وزهدوا
في الدنيا ورغبوا في الاخرى وصدقوا بالحسنى وشربوا من كاس المحبة وخاضوا في بحار المعرفة فلم يكن
لهم هم الا رضى المولى والنيل الى مقام الزلفى والسكنى في حظاير القدس والتانس في محافل الانس مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وكيف لا ولم يكن بعث الانبياء وكونهم
مبشرين ومنذرين من لدن خلق ادم عليه السلم الى البشير الخاتم سيد المرسلين صلى الله عليه واله وسلم
الا لذلك المقصود فانهم على اختلاف شرايعهم وتفاوت مللهم ومذاهبهم لم يكن همهم الا همّا واحدا
وهو جذب الخلق الى الحق بالهداية الى الصراط المستقيم والدلالة على النهج القويم والتخلية عن الرذايل
والتحلية بالفضايل والحث على مكارم الاخلاق والحرص على احياء العقول بالمعارف والكمالات وكشتنها
في اماتة النفوس بالمجاهدة والرياضات فالعارف الحقيقي الذي يحق ان يسمى بهذا الاسم هو من اتصف
بهذه الكمالات لا من اخذ بالبدع والضلالات ومن تبع في اقواله وافعاله بالائمة لا من قال انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم لمهتدون وان شئت ان تعرف تفصيل اوصاف هذا الشخص الذي يليق
بهذا الاسم فاعرف ذلك من تضاعيف خطب امير المؤمنين عليه السلم لا سيما الخطبة المائة والثانية و
التسعين الواردة في شرح حال المتقين والكلام المائتين والثامن عشر المسوق في وصف حال العارفين
ولئن رجعت اليهما والى شرحهما لتعرف معنى المعرفة والعرفان وتعلم ان الصوفية في متاه الجهل والضلال
حيران نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ومن تبدل البصيرة بالعمى انه لا يضل من هداه والحمد لله على
ما هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

نظما

يا رب ادخل في عبادك عبدك الراجي بفضلك واعطفه
وجد يا الهي لي بجودك واللطف بعبد ذليل عاجز متحيرا
وادخله في ارباب علم وحكمة واصحاب عرفان الذي منك مجرا
واشربه كاس الحب والصدق والصفا واكرمه في روضة الخلد منظرا
وفي محفل الانس النبي محمد واولاده الطهر الكرام المطهرا

الترجمة

از جمله كلام هدايت نظام امير مؤمنان عليه السلم است در بصره در حالتي كه داخل شد بر علاء پسر زياد حارثي
و او از اصحاب ان حضرت بود عيادت مي نمود او را پس وقتي كه ديد وسعت خانه او را فرمود چه كار مي كني

باوسعت اين خانه در دنيا اگاه باش كه تو بسوي وسعت خانه در اخرت محتاج تري وبلي اگر بخواهي
مي رسي بان باخرت مهمان مي كني در ان مهمانان را و صله ارحام مي نمائي و اخراج حقوق الله كني
در مصارف شرعيه صرف مي نمائي پس انوقت اين صورت تو مي رسي باو بسوي اخرت پس عرض كرد
بان حضرت علاء كه يا امير المؤمنين شكايت مي كنم بسوي تو از برادرم عاصم بن زياد فرمود
ان حضرت چه خبر است او را عرض نمود كه عبا پوشيده و از دنيا خلوت گزيده فرمود كه
حاضر كنيد او را پس وقتي كه امد فرمود اي دشمنك نفس خود بتحقيق كه سر
گردان كرده تو را شيطان خبيث ايا رحم نكردي اهل خود را و اولاد خود را ايا
چنين اعتقاد مي كني كه خدا حلال كرده از براي تو پاكيزه ها و طيبات دنيوي
را و حال انكه ان خدا كراهت دارد كه تو فرا گيري انها را تو خوارتري
نزد خدا از اين عرض كرد اي امير مؤمنان اين تو هستي در خشونت
پوشاك و غلظت و بي مزگي خوراك فرمود واي
بر تو بدرستي من نيستم مثل تو بدرستي خداوند تعالي
واجب ساخته بر امامان حق عادل كه تنگ بگيرند بر
نفسهاي خود با قياس نمايند نفسهاي خودشان
را بضعفا و فقراي خلق در رفتار و كردار
تا اينكه غالب نشود و مضطرب نسازد
فقير را فقر و پريشاني او و بالله
التوفيق و منه الاستعانة
و عليه التوكل و الاعتماد
حتى وفقنا لما يحب
و يرضى و هدانا
سبيل الرشد
وطريق
الوصول
اليه

ومن كلام له عليه السلم وهو
المائتان والتاسع من المختار في باب الخطب

ورواه غير واحد من اصحابنا بطرق مختلفة مع بسط واختلاف كثير حسبما تطلع عليه في التكملة الاتية انشاء الله

قال السيد رحمه الله

وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر **فقال عليه السلم**
إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا وَصِدْقًا وَكَذِبًا وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا وَعَامًّا وَخَاصًّا وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا وَحِفْظًا
وَوَهْمًا وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ مَنْ كَذَبَ

عَلَى مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّءْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٌ مُنَافِقٌ
مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّداً
فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِفَ عَنْهُ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا
أَخْبَرَكَ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ
الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَأَكَلُوا
بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَ
يَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ
وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئاً يَأْمُرُ
بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ
يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ
وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى سَمْعِهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ
مِنْهُ فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ
وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ
فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ وَلَا مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ
الْأَعْرَابِيُّ أَوِ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي عَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ
عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ **اللغة** الوهم
من خطرات القلب او مرجوح طرفي المتردّد فيه والجمع اوهام ووهم في الحساب كوجل غلط ووهمت في
الشيء من باب وعد اي ذهب وهمي اليه ووقع في خلدي وتوهّم مثلا وفي منزل انزله فيه وتوهم داوا لاكثر
انها مبتوه بينا النحف مسكنا والتصنع تكلف حسن السمت والتزين والتأثم والتحرج مجانبة الاثم
والحرج او الضيق يقال تحرج اي فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تحنث اذا فعل ما يخرج به عن الحنث قال ابن
الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها قالوا تحرج وتحنث وتأثم وتهجد اذا ترك الهجود وتفقه فقها
من باب سمع وتفقانا بالتحريك تناوله بسرعة قال تعالى تلقف ما يافكون وعصمه الله من المكروه من باب
ضرب حفظه ووقاه وجنبه واجتنبه وتجنبه وجانبه وتجانبه بعد عنه وجنّبه اياه ابعده عنه وطرء فلان علينا
بالهمز يطرء اي جاء بغتة من بلد اخر فهو طارئ بالهمز **الاعراب** قوله خطيبا حال من فاعل قام وقوله
قوله صاحب رسول الله بالرفع خبر محذوف المبتدأ اي هو او هذا صاحب رسول الله وجملة رآه تحتمل الحال او
الوصف وجملة ويرويه عطف على جملة هو في يديه وفي بعض النسخ بدون الواو فتكون حالا من الضمير في يديه
او استينافيا بيانيا وقوله وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان اسم كان ضمير الشأن المستتر ويكون
تامة مستغنية عن الخبر وهي مع اسمها اعني الكلام خبر كان وله وجهان نعت للكلام لانه في حكم النكرة و
يجوز ان يكون حالا منه لانه في معنى الفاعل ويحتمل ان يجعل يكون ناقصة فيصح خبرا له وليس بنعت وقوله فكلام
خاص الفاء عاطفة للتفريع على قوله له وجهان **المعنى** اعلم ان هذا الكلام الشريف حسبما استفاد

اليه السيد قد تكلم به حين سئل سائل وهو سليم بن قيس الهلالي حسبما تعرفه في التكملة الآتية ان شاء الله تعالى
وله كتاب مشهور بين اصحابنا **قال** المحدث العلامة المجلسي في ديباجة البحار وقد طعن في كتابه جماعة والحق انه
من الاصول المعتبرة **وقال** العلامة في الخلاصة سليم بن قيس الهلالي بضم السين روى الكشي احاديث تشهد
بشكره وصحة كتابه الى ان قال وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين
طلبه الحجاج ليقتله فهرب واوى الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ان لك علي حقا وقد
حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو
عن سليم بن قيس احد سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه **وقال** ابن
الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم
السلام **قال** العلامة في آخر كلامه والوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد من كتابه
انتهى وكيف كان فقد سئله عليه السلام سليم بن قيس عن احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة الموضوعة او
المربوطة بالبدعات والامور المحدثة التي لا اصل لها في الشريعة كما يشعر به ما رواه جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر اراد به الاخبار المختلفة المخالفة
لما عندهم عليهم السلام فقال عليه السلام في جواب السائل ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا ذكر
الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لان الاخيرين من خواص الخبر والاولان
يصدقان على الافعال ايضا وقيل الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد والصدق والكذب من
خواص النقل والرواية وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وقد مضى بيان معاني هذه الستة
جميعا وتحقيق الكلام فيها في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فليراجع هناك وحفظا ووهما اي شيئا
محفوظا من الزيادة والنقصان مصونا عن الخلل والغلط حفظه راويه على ما سمعه وحديثا غير محفوظ من
لسهو الراوي او غلطه وعدم حفظه له على وجهه ولقد كذب اي افتري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على عهده اي في زمانه **قال** الشارح البحراني وذلك نحو ما روي ان رجلا سرق رداء رسول الله صلى الله عليه و
آله وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة واستنكروا ذلك فبعثوا من سأل الرسول
صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلى الله عليه وآله
حين سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء عليه السلام
وامر باحراقه حتى لما سمع ذلك الخبر وغيره مما كذبوا عليه قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة
فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار اي لينزل منزله من النار وهو انشاء في معنى الخبر كقوله تعالى
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهذا الحديث النبوي مما رواه الكل وادعى تواتره واستدل
به على وجود الاخبار الكاذبة ردا على من انكر وجودها او استبعدها وقد حكي ان علم الهدى ناظر مع علماء
العامة وبين لهم ان الاخبار التي رووها في فضائل مشايخهم كلها موضوعة فقالوا من يقدر ان يكذب على
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم قد ورد في الرواية عنه صلى الله عليه وآله انه قال في حياته ستكثر
علي الكذابة بعد موتي فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فهذا الحديث اما صادق او كذب وعلى
التقديرين يحصل المطلوب ثم شرع عليه السلام في بيان وجه اختلاف الاخبار فقال وانما اتاك بالحديث اربعة
رجال لا خامس لهم **قال** الشارح البحراني ووجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقل للحديث عنه صلى الله
عليه وآله المتسمين بالاسلام اما منافق او لا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه او لا والثالث اما ان لا يكون قد
عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله رجل منافق مظهر

[illegible]

للايمان بلسانه منكر له بقلبه متصنع بالايمان اى متكلف باداته ولوازمه ورسمه ظاهرا من غير ان يعتقد بقلبه
يعنى انه ليس مسلما فى نفس الامر وانما تسمى بالاسلام لتدليس الناس لا يتأثم ولا يتحرج اى لا يكف نفسه
عن موجب الاثم ولا يجتنب عن الوقوع فى الضيق والحرج او لا يعد نفسه اثما بالكذب بل يكذب على
رسول الله متعمدا لغرض الدنيوى وداعيه هواه النفسانى فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه
حديثه كما قبلوه ولم يصدقوا قوله كما صدقوه ولكنهم اشتبهوا وقالوا هذا صاحب رسول الله راه وسمع منه
وتلقف اى تناول الحديث عنه فياخذون بقوله غفلة عن كذبه لحسن ظنهم به وقد اخبرك الله عن المنافقين
فى كتاب المبين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك الظاهر انه اراد به قوله تعالى فى سورة المنافقين
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية كما صرح به فى ساير طرق الرواية حسبما تعرفه فى التكملة الاية وقد
افصح تعالى عن احوالهم واوصافهم بهذه الاية والايات قبلها فى السورة المذكورة قال والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم ان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة قال امين الاسلام الطبرسى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم انهم يعتقدون انك رسول
الله فكان اكذابهم فى اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانهم
شهدوا بذلك وهم صادقون فيه اتخذوا ايمانهم جنة اى سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا
ولا يؤخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل منعوا غيرهم عن اتباع
سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر فى الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما تفعل
المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس الذى يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصد عن
السبيل ذلك بانهم امنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا
بهذا فطبع على قلوبهم اى ختم عليها بسمة تميز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة فهم لا يفقهون اى
لا يعلمون من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن
احسا منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بزتهم وان يقولوا تسمع لقولهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة
بيانهم كانهم خشب مسندة اى كانهم اشباح بلا ارواح شبههم الله فى خلوهم من العقل والافهام بالخشب
المسندة الى شيء لا ارواح فيها انتهى فى الصافى مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر ثم
بقوا اى المنافقون بعده عليه واله السلام فتقربوا الى ائمة الضلالة كمعوية واضرابه من رؤساء بنى امية
والدعاة الى النار فيه تلميح الى قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار بالزور اى الكذب والبهتان
فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس اى ائمة الضلال بسبب وضع الاخبار اعطوا هؤلاء
المنافقين الولايات وسلطوهم على الناس ويحتمل العكس اى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين
على الناس فصنعوا ما لشاؤا وابتدعوا ما ارادوا قال المحدث العلامة المجلسى ولكنه بعيد اقول ولعل وجه
استبعاده ان ظاهر كلامه عليه السلام يفيد كون امامة ائمة الضلالة منعقدة على وضع الاخبار فلا يكون ولايتهم
وامامتهم مستندة الى وضعها ومسببة منها ولكن يمكن رفع البعد بان يكون المراد ثبات حكومتهم ودوام
واستحكامها كان بسبب مفتريات المنافقين وان لم يكن اصل الولاية بسببها وقوله واكلوا بهم الدنيا اى معهم
او باعانتهم والضمير الاول راجع الى ائمة الضلالة والثانى الى المنافقين المفترين ويحتمل العكس ايضا و
اشار الى علة تقربهم الى الولاة بقوله بانهم بقولهم انما الناس جميعا مع الملوك والدنيا لكون هم اهلها
فهم عبيدها ولمن فى يده شيء منها حيثما دارت زالوا اليها وحيثما اقبلت اقبلوا عليها الا من عصمه الله تعالى
منها ومن اهلها وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فهذا هو احد الاربعة والثانى منهم رجل

سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه الذى صدر من لسانه الشريف فوهم فيه اى غلط وسهى ولم يتعمد
كذبا كغفلة الرجل الثانى الذكر فهو فى يديه يقوله ويرويه لغيره ويعمل به فى نفسه ويقول انا سمعته من رسول
الله بسنده اليه يزعم انه عين ما قاله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه
اى نبذه وتركه ولم يروه اقول ومن ذلك ما اشترط علماء الدراية الضبط فى الراوى وفسروا ضبطه لما يرويه
كونه حافظا له متيقظا غير مغفل ان حدث من حفظه ضابطا لكتابه حافظا من الغلط والتصحيف والتحريف ان
حدث منه عارفا بما يختل به المعنى ان روى به اى بالمعنى على القول بجوازه حسبما تعرفه ان شاء الله تفصيلا
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم نهيه او سمعه ينهى عن
شيء ثم امر به وهو لا يعلم بامره فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون
انه اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه ولكنه لجهله وغفلته عن الناسخ روى المنسوخ لغيره فقبلوه منه بحسن
وثوقهم به روى فى الكافى بسند موثق عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال اقوام
يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه واله لا يتهمون بالكذب فيجىء منكم خلافه قال عليه السلام
ان الحديث ينسخ كما ينسخ القران وفيه بسنده عن منصور بن حازم عليه السلام عن ابى عبد الله فى حديث قال
قلت فاخبرنى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم
قد اختلفوا فقال عليه السلام اما تعلم ان الرجل كان ياتى رسول الله صلى الله عليه واله فيسئله عن المسئلة
فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا قال الشهيد الثانى
فى دراية الحديث عند تعداد اقسام الاحاديث وسادس عشرها الناسخ والمنسوخ فان من الاحاديث ما
ينسخ بعضها بعضا كالقران فالاول هو الناسخ ما اى حديث دل على رفع حكم شرعى سابق فالحديث المدلول
عليه بما بمنزلة الجنس يشمل الناسخ وغيره ومع ذلك خرج به ناسخ القران والحكم المرفوع شامل للوجودى والعدمى
وخرج بالشرعى الذى هو صفة الحكم الشرعى المبتدأ بالحديث فانه يرفع به الاباحة الاصلية لكن لا يسمى
شرعيا وخرج بالسابق الاستثناء والصفة والشرط والغاية الواقعة فى الحديث فانها قد ترفع حكما شرعيا
لكن ليس سابقا والثانى وهو المنسوخ ما رفع حكمه الشرعى بدليل شرعى متاخر عنه وقيوده تعلم بالمقابلة
على الاول وهذا فن صعب مهم حتى ادخل بعض اهل الحديث فيه ما ليس منه لخفاء معناه وطريق معرفته ثبوته
من النبى صلى الله عليه واله مثل كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ومعا و نقل الصحابى مثل كان اخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه واله ترك الوضوء مما مسته النار او التاريخ فان المتاخر منهما يكون ناسخا
للمتقدم لما روى عن الصحابة كنا نعمل بالاحدث فالاحدث او الاجماع كحديث شارب الخمر فى المرة الرابعة
نسخه الاجماع على خلافه حيث لا يتحتم الحد والاجماع لا ينسخ بنفسه وانما يدل على النسخ انتهى كلامه رفع مقامه
وينبغى ان يعلم ان النسخ انما يكون فى الاحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه واله اذ لا ينسخ بعده والاخر رابع
لعنايته بامر الدين واهتمامه بمدارك الشرع المبين لم يكذب على الله ولا على رسوله صلى الله عليه واله كالرجل
الاول المنافق المتصنع بالاسلام متحرجا من الكذب والزور مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى الله
عليه واله ولم يهم اى لم يغلط ولم يسه كالرجل الثانى الغير الضابط بل حفظ ووعى ما سمع على وجهه كما اشير اليه
فى قوله عز وجل وتعيها اذن واعية فجاء به على سمعه اى نقله على الوجه المسموع وفى بعض النسخ على ما سمعه بان
ما وهو امر به لم يزد فيه ولم ينقص منه اى رواه من غير زيادة ولا نقصان فيستحق بذلك البشارة العظيمة من
الله تعالى فى قوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فقد روى فى البحار من الخصال
باسناده عن ابى بصير عن احدهما فى هذه الاية قال عليه السلام هم المسلمون لال محمد صلى الله عليه واله الذين اذا سمعوا
الحديث ادوه كما سمعوه لا يزيدون ولا ينقصون وفيه عن الكلينى بسنده عن ابى بصير قال قلت لابى

فيه بيان ان الروايات ايضا فيها ناسخ ومنسوخ كالقرآن

عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال عليه السلام هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه اي كالرجل الثالث يحفظ المنسوخ ويرويه ولم يحفظ الناسخ ويغيب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه اي ابقى العمومات الغير المخصصة على عمومها وحمل المخصصات على الخصوص وكذا المطلق والمقيد وسائر ادلة الاحكام معرفة المتشابه فوكل علمه الى الله تعالى ورسوله والراسخين في العلم عليهم السلام ومحكمه فاخذ به واتبعه ثم اكد كون كلام الرسول صلى الله عليه وآله ذا وجوه مختلفة بقوله وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان ككتاب الله العزيز وكلامه عز شانه فبعضه كلام عام فبعضه كلام خاص فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله من العموم والخصوص فيحمله السامع على غير معناه المراد من اجل اشتباهه وعدم معرفته ويوجهه اي يؤوله على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله اي العلة المقتضية لصدور الكلام منه صلى الله عليه وآله وكذا الحال والمقام الذي صدر فيه وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسئله ويستفهمه لمهابته واعظاما له حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي من سكان البادية او الطاري اي الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به صلى الله عليه وآله وبكلامه فيسئله حتى يسمعوا وانما كانوا يحبون قدومهما اما لاستفهامهم وعدم استعظامهم اياه او لانه صلى الله عليه وآله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم ثم اشار عليه الصلوة والسلام الى علو مقامه ورفعة شانه وبلوغه ما لم يبلغه غيره بقوله وكان لا يمر بي من ذلك اي من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء الا سئلته عنه صلى الله عليه وآله وسلم وحفظته لمزيد اختصاصه عليه الصلوة والسلام به وكونه عيبة علمه وقد كان يجب عليه عليه الصلوة والسلام السؤال والحفظ كما كان يجب عليه صلى الله عليه وآله وسلم التعليم والتفهيم لاقتضاء تكليفه الاستخلاف ووظيفة الحال فذلك فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم في الروايات وضروب عللهم واختلافهم في رواياتهم المخالفة

نقل كلام الشهيد في الاخبار الموضوعة

وينبغي تذييل المقام

بامور مهمة الاول

في اصناف الواضعين للاحاديث

قال الشيخ الشهيد الثاني في كتاب دراية الحديث عند تعداد الاصناف الحديث الضعيف الثامن الموضوع وهو المكذوب المختلق الموضوع بمعنى ان واضعه اختلقه وصنعه لا مطلق حديث الكذوب فان الكذوب قد يصدق وهو اي الموضوع شر اقسام الضعيف ولا تحل روايته للعالم به الا مبينا لحال الراوي كونه موضوعا بخلاف غيره من الضعيف المحتمل للصدق حيث جوزوا روايته في الترغيب والترهيب ويعرف الموضوع باقرار واضعه بوضعه فيحكم حينئذ عليه بالحكم على الموضوع في نفس الامر لا بمعنى القطع بكونه موضوعا لجواز كذبه في اقراره وانما يقطع بحكمه لان الحكم يتبع الظن الغالب وهو هنا كذلك ولولاه لما ساغ قتل المقر بالقتل ولا رجم المعترف بالزنا لاحتمال ان يكونا كاذبين فيما اعترفا به وقد يعرف بركاكة الفاظه ونحوها ولاهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون بها ذلك وانما يقوم به منهم من يكون اطلاعه تاما وذهنه ثاقبا وفهمه قويا ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة وبالوقوف على غلطه ووضعه من غير تعمد كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار فقيل كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجل حسن الوجه فقال الشيخ في اثناء حديثه من كثرت صلوته بالليل الخ فوقع لثابت بن موسى انه من الحديث فرواه والواضعون اصناف منهم من قصد التقرب به الى الملوك وابناء الدنيا مثل غياث بن ابراهيم دخل على المهدي بن المنصور وكان يعجبه الحمام الطيارة الواردة

من الاماكن البعيدة فروى حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا سبق الا في خف او حافر او نصل او جناح فامر له بعشرة الاف درهم فلما خرج قال المهدي اشهد ان قفاه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجناح ولكن هذا اراد ان يتقرب الينا فامر بذبحها وقال انا حملته على ذلك ومنهم قوم من السؤال يضعون على رسول الله صلى الله عليه وآله الاحاديث يرتزقون بها كما اتفق لاحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة واعظمهم ضررا من انتسب منهم الى الزهد والصلاح بغير علم فاحتسب بوضعه اي زعم انه وضعه حسبة لله تعالى وتقربا اليه ليجذب بها قلوب الناس الى الله تعالى بالترهيب والترغيب فقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم وركنوا اليهم لظهور حالهم بالصلاح والزهد ويظهر ذلك من احوال الاخبار التي وضعها هؤلاء في الوعظ والزهد وضمنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات لم يتفق مثلها لاولي العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة في نفسها ومن ذلك ما روي عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم المروزي انه قيل له من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القران سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القران واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة وكان يقال لابي عصمة هذا الجامع فقال ابو حاتم بن حبان جمع كل شيء الا الصدق وروى ابن حبان عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث من قرء كذا فله كذا قال وضعتها ارغب الناس فيها وهكذا قيل في حديث ابي الطويل في فضائل سور القران سورة سورة فروي عن المؤمل بن اسمعيل قال حدثني شيخ به فقلت للشيخ من حدثك فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه وقلت من حدثك فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه وقلت من حدثك فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فاخذ بيدي وادخلني بيتا فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني احد ولكن راينا الناس قد رغبوا عن القران فوضعنا لهم هذه الاحاديث ليصرفوا قلوبهم الى القران وكل من اودع هذه الاحاديث تفسيره كالواحدي والثعلبي والزمخشري فقد اخطاء في ذلك ولعلهم لم يطلعوا على وضعه مع ان جماعة من العلماء قد نبهوا عليه وخطب من ذكره مسندا كالواحدي اسهل ووضعت الزنادقة كعبد الكريم بن ابي العوجاء الذي امر بضرب عنقه محمد بن سليمان بن علي العباسي وبيان الذي قتله خالد القسري واحرقه بالنار وغلاة من فرق الشيعة كابي الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصائغ وامثالهم جملة من الحديث ليفسدوا بها الاسلام وينصروا مذهبهم روى العقيلي عن حماد بن زيد قال وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة عشر الف حديث وروي عن ابي عبد الله بن يزيد المقري ان رجلا من الخوارج رجع عن مذهبه فجعل يقول انظروا هذا الحديث عمن تاخذونه فانا كنا اذا راينا رايا جعلنا له حديثا ثم نهض جهابذة النقاد جمع جهبذ وهو الناقد البصير يكشف عوارها بفتح العين وضمها والفتح اشهر وهو العيب ومحوا عارها فلله الحمد حتى قال بعض العلماء ما ستر الله احدا يكذب في الحديث وقد ذهبت الكرامية بكسر الكاف وتخفيف الراء وبفتح الكاف وتشديد الراء على اختلاف نقل الضابطين لذلك وهم الطائفة المنتسبون مذهبهم الى محمد بن كرام وبعض المبتدعة من المتصوفة الى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب للناس ترغيبا في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث من كذب علي متعمدا ليضل به الناس فليتبوء مقعده من النار وهذه الزيادة قد ابطلها نقلة الحديث وحمل بعضهم من كذب علي متعمدا على من قال انه ساحر او مجنون حتى قال بعض المخذولين انما قال من كذب علي ونحن نكذب له ونقوي شرعه نسئل الله السلامة من الخذلان وحكى القرطبي في المفهم عن بعض اهل الراي ان ما وافق القياس الجلي جاز ان يعزى الى النبي صلى الله عليه وآله ثم المروي تارة يخترعه الواضع وتارة ياخذ كلام غيره كبعض السلف الصالح

وقدماء الحكماء والاسرائيليات او ياخذ حديثا اسنده بغير اسناد فيركب له اسنادا صحيحا البرقي وقد صنف جماعة من العلماء كتبا في بيان الموضوعات وللصغاني الفاضل الحسن بن محمد في ذلك كتاب الدر الملتقط في تبيين الغلط جيد في هذا الباب ولغيره كابي الفرج بن الجوزي دونه في الجودة لان كتاب ابن الجوزي ذكر فيه كثيرا من الاحاديث التي ادعى وضعها لا دليل على كونها موضوعة وانما غايتها الضعف او لعل بعضها قد يلحق بالصحيح والحسن عند اهل النقد بخلاف كتاب الصغاني فانه تام في هذا المعنى يشتمل على انصاف

في ان وضع اكثر الاخبار الموضوعة كان في زمان بني امية

الثاني

اعلم ان اكثر اخبار الموضوعة قد وضعت في زمن بني امية لعنهم الله قاطبة كما ظهر لك تفصيل ذلك في شرح الكلام السابع والتسعين مما نقلناه من البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي ونضيف اليه ما ذكره نقله الشارح المعتزلي هنا لاشتماله على زيادة لم نذكرها ثم ذكرها مع كونه مؤيد المآخذنا فاقول **قال** الشارح بعد ما ذكر انه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال وتخليط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي ما صريح عبارته وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم الصحبة كبسر بن ارطاة وغيره **فان قلت** من ائمة الضلال الذين تقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده **قلت** ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر رواه من رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معوية اخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا الى معوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا عليه السلام افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق **وقد** روى ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال لبعض اصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كئود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين عليه السلم من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتحن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلم فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة

اولادهم ما تقدم ذكرهم في المتن منه

وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد لعنه الله قاتل الحسين عليه السلم ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي عليه السلم وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع **وروى** ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا في فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلم ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلم فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلم فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية لعنه الله الى عماله في جميع الآفاق لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي وكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلم ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون ذلك ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلم فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه الصلوة والسلم وولي عبد الملك بن مروان واشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي عليه السلم وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي عليه السلم وعيبه والطعن فيه والشنآن

له حق ان انسانا وقف للحجاج ويقال جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم **ثم قال** الشارح بعد جملة من الكلام واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدء الامر احاديث كذا مختلفة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين ويعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ائتوني بدواة وقرطاس اكتب فيه لابي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه صلى الله عليه واله في مرضه ائتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث فوضعوا احاديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعل خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فيهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه **اقول** ولقد اجاد الشارح فيما نقل وافاد والان ما قاله اخيرا في ذيل قوله واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل الى اخر كلامه غير خال من الوهم والخبط وذلك انا لا ننكر صدور بعض المفتريات والاحاديث الموضوعة من غلاة الشيعة وجهالهم وممن لا مبالاة له في الدين كما صدر اكثر من هذه من علماء العامة وجهالهم واكابرهم واصاغرهم حسبما نعرفه في التنبيه الاتي ان شاء الله تعالى لكن الاحاديث الخاصة التي اشار اليها الشارح بخصوصها من حديث السطل والرمانة وغزوة الجن وغسل سلمان والجمجمة وحديث الطوق واللوح والصحيفة الملعونة والشيخ الذي سبق الى بيعة ابي بكر لا دليل على وضع شيء منها بل قد روى بعضها المخالف والموافق جميعا كحديث السطل فقد رواه السيد المحدث الناقد البصير السيد هاشم البحراني في كتاب غاية المرام في الباب السابع والتسعين منه باربعة طرق من طرق العامة وفي الباب الثامن والتسعين منه باربعة طرق من طرق الخاصة وقد روى حديث الرمانة ايضا في الباب الثاني عشر ومائة منه بطريق واحد من طرق العامة وفي الباب الذي يتلوه بطريق واحد ايضا من طرق الخاصة واما حديث غزوة الجن فقد مضى روايته في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والاحدى والتسعين وقد رواه الشيخ المفيد في الارشاد بنحو اخر ولعل زعم الشارح وضعه مبني على اصول المعتزلة ولقد ابطله المفيد في الارشاد فانه بعد ما قال في عداد ذكر مناقب امير المؤمنين عليه السلام ومن ذلك ما تظاهر به الخبر من بعثة رسول الله صلى الله عليه واله الى وادي الجن وقد اخبره جبرئيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن رسول الله صلى الله عليه واله وكفى الله المؤمنين بركبهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن جماعتهم ثم روى الحديث عن محمد بن ابي السري التميمي عن احمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن

اعتراض على الشارح المعتزلي

ابيه عن وبرة بن الحرث عن ابن عباس وساق الحديث الى اخره قال بعد روايته ما هذا لفظه وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا واشنا منه والمعتزلة لميلها الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها عن معرفة الاخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القران وما تضمنه من اخبار الجن وايمانهم بالله ورسوله وما قص الله من نبائهم في القران في سورة الجن وقولهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به الى اخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القران والاعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالته متباينين برهان صحته وليس انكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كما انه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء صحته من الاخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه واله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان ضعفت اقوى من شبهة منكري معجزات امير المؤمنين وبراهينه لما الاخفاء عليها وعلى اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه في هذا المكان ثم قال قدس الله روحه بعد جملة من الكلام ولا زال احد الجاهل من الناصبة والمعاندة يظهر التعجب من الخبر بملاقات امير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه واله واصحابه ويتضاحك لذلك وينسب الرواية له الى الخرافات الباطلة ويصنع مثل ذلك في الاخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام ويقول انه من موضوعات الشيعة وتخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك او التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة كافة واعداء الاسلام فيما نطق به القران من خبر الجن واسلامهم في قوله تعالى انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه واله وانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته ويستهزؤن ويلغطون فيما يسرفون به من سب الاسلام واهله واستحماق معتقديه والناصرين له ونسبتهم اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل فلينظر القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه واياته على ما ضاهوا به اصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج الى ابواب الشغب والمسافهات انتهى كلامه رفع مقامه وبذلك كله ظهر ايضا فساد زعم وضع حديث بيعة الشيطان لابي بكر وظهوره بصورة شيخ وصعوده المنبر وسبقته الى البيعة حسبما عرفت روايته تفصيلا في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية اذ الظاهر ان زعم وضعه ايضا مبني على استبعاد ظهوره بصورة انسان ويدفع ذلك ما اجتمع عليه اهل القبلة من ظهوره لاهل دار الندوة بصورة شيخ من اهل نجد واجتماعه معهم في الرأي على المكر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وظهوره يوم بدر للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم قال الله عز وجل فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله شديد العقاب واما ساير الاحاديث فلا استبعاد بشيء منها حتى يزعم وضعها وقد اتى اصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب بعرش بلقيس بطي الارض من مكان بعيد في طرفة عين فكيف يستبعد في حق امير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب كله حسبما عرفته في غير موضع من تضاعيف الشرح حضوره عليه السلام بطي الارض عند جنازة سلمان مع اختصاصه الخاص به عليه السلام وفوزه درجة السلمان منا اهل البيت وقد قال عليه السلام وهو اصدق القائلين في حال حيوته ما رواه عنه المخالف والمؤالف يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وبالجملة

بطلان كلام الشارح المعتزلي

ظهور ابليس بصورة الانسان في مواضع

٣١٩ فالاخبار المذکوره لیس علی وضعها دلیل من جهة العقل ولا من جهة النقل فدعویه مکابرة محضة

فبالله التوفیق وعلیه التکلان

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب
منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابی
است که کافهٔ ناس از عوام و خواص میتوانند از آن استفاده
نمایند و تاکنون نظیر آن تألیف و تصنیف نشده و سه مجلد آن نیز بطبع
رسیده بود ولی ما فیما بقی ناتمام مانده و بقیهٔ مجلدات بجهة بی اعتنائی در بوطه
تأخیر مانده بود لذا در این اوان سعادت اقتران بتائید حضرت باری تعالی جلت عظمته
و توجهات حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم و
النجباء و زبدة الافاخم و الاحیاء آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقا
میرزا عبدالله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تائیداتهما و اشرف الحاج و النجباء
آقای حاج حاج آقا کتابفروش دامت تائیداته محض خدمت بعالم اسلامیت و توسعهٔ دایرهٔ معارف
و دیانت و احیاء آثار سودمند با منفعت گوی سبقت ربوده از همگنان خود و بمباشرت طبع
نواقص دو مجلد چاپ شده و یک جلد دوم و جلد سیم و چهارم از طبع درآمده و جلد ششم هم
طبع شد عما قریب بحضور اخوان دینی تقدیم کرده و بعد بقیهٔ جلد ششم خواهد شد انشاء الله و احقر ایضا
از هر یک از مجلدات بود با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصا از حضرات مطالعه
کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب معظم
لهم و احقر و کاتب حیا و میتا از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم الشرع
المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی
عمده فروش کتابخانه شرکت سبحانی و در تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت
و در مطبعهٔ آقای حاج حاجی آقا تاجر کتابفروش باهتمام
مشهدی اسماعیل ولد مرحوم آقا مشهدی اسد آقا
مطبعه چی ره ١٣٥١ طبع گردید





